المام المام

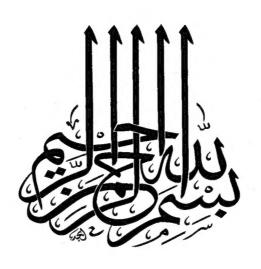
فِيسِيْرَةِ النَّبِيِّ المَامُونِ

دِرَاسَةُ مُحَقّقَةُ لِلسِّيْرَةِ النَّبَوِتَةِ

تَألِيْفُ مُوسَىٰ بَن رَاشِدالعَازمِيّ

الجُزْءُ الرَّابِعُ

كاز الصَّمَيَّ إللَّهُ وَالْتُوزِيعِ





ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العازمي، موسى راشد

اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون: دراسة محققة للسيرة النبوية/ موسى راشد العازمي-الرياض، ١٤٣٤هـ

٤ مج

ص: ؛ سم: ٢٤×٢٧

ردمك: ١- ٢٣ - ٨١٣٣ - ٢٠٦ (مجموعة)

۹-۷۲-۳۳۱۸-۳۰۶-۸۷۶ (ج٤)

١ - السيرة النبوية ٢ - أصول الفقه أ. العنوان ديوى: ۲۳۹

1848/1141

رقم الإبداع: ٦٢٩٦/ ١٤٣٤

ردمك: ١- ٢٣ - ١٣٣٨ - ٢٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

P- YY- 441 Y- 4.1- 476 (23)

الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض ص. ب: ٤٩٦٧ / الرمز البريدي: ١١٤١٢هاتف: ٤٢٥٦٤٥٩،٤٢٦٢٩٤٥ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ١٦٩٠٥١، ٥٥٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

والألطينية اللنفة والتوزيخ



غَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ بِدَايَتِهَا إِلَى نِهَايَتِهَا الْفَتْحُ الأَعْظَمُ فَتْحُ مَكَّةَ

هَذَا الفَتْحُ الذِي أَعَزَّ اللهُ بِهِ دِينَهُ، وَرَسُولَهُ، وَجُنْدَهُ، وَحِزْبَهُ الأَمِينَ، وَاسْتَنْقَذَ بِهِ بَلَدَهُ وَبَيْتَهُ الذِي جَعَلَهُ هُدَى لِلْعَالَمِينَ مِنْ أَيْدِي الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ، وَهُوَ الفَتْحُ الذِي جَعَلَهُ هُدَى لِلْعَالَمِينَ مِنْ أَيْدِي الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ، وَهُوَ الفَتْحُ الذِي اسْتَبْشَرَ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَضُرِبَتْ أَطْنَابُ عِزِّهِ عَلَىٰ مَنَاكِبِ الجَوْزَاء، ودَخَلَ النَّاسُ بِهِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَأَشْرَقَ بِهِ وَجْهُ الأَرْضُ ضِيَاءً وَابْتِهَاجًا(١).

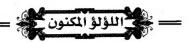
وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ هَذَا الفَتْحَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:
﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ (٢) وَقَلْنَلَ (٣) أُولَئِهِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِّنَ اللَّهُ يَسْتَوِى مِنكُم مَّنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ (٢) وَقَلْنَلَ (٣) أُولَئِهِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِّنَ اللَّهُ الْمُسْتَىٰ أَنفَقُواْ مِنْ بَعْدُ وَقَلْتَلُوا وَعَدَ اللّهُ الْمُسْتَىٰ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١).

⁽١) انظر زاد المعاد (٣٤٧/٣)٠

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تفسيره (١٢/٨): الجمهور علىٰ أن المراد بالفتح هاهنا فتح مكة.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تفسيره (١٢/٨): أي: لا يستوي هذا ومن لم يفعل كفعله، وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدًا، فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون، وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهورًا عظيمًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ولهذا قال سبحانه: ﴿ أَوْلَيَكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِّنَ اللَّهِينَ أَنفَقُواْ مِنْ بَعَدُ وَقَنتَلُوا ۗ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ لَلْمُ لَلَّهُ لَلْمُ اللَّهُ لَلْمُ اللَّهُ لَلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللَّهُ اللللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ ال

⁽٤) سورة الحديد آية (١٠).



وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ، كَانَ يَدُّخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ، كَانَ يَوْاَبُكُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ الْفَوْاجُ اللهِ الللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ

﴿ سَبَبُ الفَتْحِ:

وَكَانَ سَبَبُ غَزْوَةِ الفَتْحِ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ كَانَ فِي أَحَدِ بُنُودِ الصُّلْحِ: أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ، وَأَنَّ القَبِيلَةَ التِي تَنْضَمُّ إِلَىٰ أَيِّ الفَرِيقَيْنِ تُعْتَبُرُ جُزْءًا مِنْ ذَلِكَ الفَرِيقِ، فَأَيُّ عُدُوانٍ تَتَعَرَّضُ لَهُ أَيُّ مِنْ تِلْكَ القَبَائِلِ يُعْتَبُرُ عُدُوانًا عَلَىٰ ذَلِكَ الفَرِيقِ ـ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ـ فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَهْدِهِمْ .

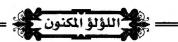
﴿ الحُرُوبُ بَيْنَ القَبِيلَتَيْنِ قَدِيمَةُ:

وَكَانَ بَيْنَ القَبِيلَتَيْنِ عَدَاوَاتٌ وَحُرُوبٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ، وَوَقَعَتِ الهُدْنَةُ، وَأَمِنَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنَ الآخَرِ، اغْتَنَمَ بَنُو بَكْرٍ هَذِهِ الفُرْصَةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا مِنْ خُزَاعَةَ ثَأْرَهُمُ القَدِيمَ.

فَخَرَجَ نَوْفَلُ بِنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ حَتَّىٰ بَيَّتُوا (٢)

⁽١) سورة النصر بكاملها.

⁽٢) بَيَّته: جاءه ليلًا. انظر النهاية (١٦٧/١).



خُزَاعَةَ لَيْلًا وَهُمْ آمِنُونَ، عَلَىٰ مَاءٍ لَهُمْ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، يُقَالُ لَهُ: «الوَتِيرُ»، وَكَانَ مِنْهُمُ الْمُصَلِّي وَمِنْهُمُ النَّائِمُ، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ رِجَالًا، فَاقْتَتَلُوا إِلَىٰ أَنْ دَخَلُوا الحَرَمَ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَتْ بَنُو بَكْرٍ لِنَوْفَلِ بِنِ مُعَاوِيَةَ: يَا نَوْفَلُ! إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الحَرَمَ، فِلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَتْ بَنُو بَكْرٍ لِنَوْفَلِ بِنِ مُعَاوِيَةَ: يَا نَوْفَلُ! إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الحَرَمَ، إِلَهَكَ، إِلَهَكَ.

فَقَالَ نَوْفَلٌ كَلِمَةً عَظِيمَةً: لَا إِلَهَ اليَوْمَ يَا بَنِي بَكْرٍ! أَصِيبُوا ثَأْرَكُمْ، فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ لَتَسْرِقُونَ فِي الحَرَم، أَفَلَا تُصِيبُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ ؟.

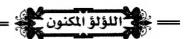
فَانْطَلَقَتْ هَذِهِ المَجْمُوعَةُ مِنْ خُزَاعَةَ هَارِبِينَ، وَبَنُو بَكْرٍ وَرَاءَهُمْ بِالسَّيُوفِ، حَتَّىٰ لَجَؤُوا إِلَىٰ دَارِ بُدَيلِ بنِ وَرْقَاءَ ـ سَيِّدِ خُزَاعَةَ ـ فَوَجَدُوا الْبَابَ مُغْلَقًا، فَقَتَلَتْهُمْ بَنُو بَكْرٍ عِنْدَ بَابِ بُدَيلِ بنِ وَرْقَاءَ سَيِّدِ خُزَاعَةَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ رَجُلًا، بَنُو بَكْرٍ عِنْدَ بَابِ بُدَيلِ بنِ وَرْقَاءَ سَيِّدِ خُزَاعَةَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ رَجُلًا، وَشَارَكَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي قَتْلِ خُزَاعَةَ، مِنْهُمْ: صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ، وَحُويْطِبُ بنُ عَمْرٍو. عَبْدِ العُزَّىٰ، وَمِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ، وَعِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلِ، وَسُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ النَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ.

﴿ نَدَمُ قُرَيْشٍ:

ثُمَّ نَدِمَتْ قُرِيْشٌ عَلَىٰ مَا صَنَعَتْ مِنْ مُسَاعَدَةِ بَنِي بَكْرٍ فِي قَتْلِ خُزَاعَةً، وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا نَقْضٌ وَاضِحٌ لِصُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ الذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ رَسُولِ اللهِ وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا نَقْضٌ وَاضِحٌ لِصُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ الذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ رَسُولِ اللهِ وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْعَوْمُ، وَجَاءَ الحَارِثُ بنُ هِشَامٍ إِلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ القَوْمُ، وَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَشْهَدُهُ، وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَشَرٌّ، وَوَاللهِ لَيَغْزُونَا مُحَمَّدٌ(١).

⁽١) أخرج ذلك كله: ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الجنايات ـ باب القصاص ـ رقم الحديث=



﴿ خُزَاعَةُ تَسْتَنْجِدُ بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ:

وَلَمَّا انْقَضَى القِتَالُ خَرَجَ عَمْرُو بنُ سَالِمِ الخُزَاعِيُّ، حَتَّىٰ قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدَا قَدُ دُوَدُ اللهُ وَكُنَّا وَالِدًا(٢) قَدْ كُنْتُمُ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدًا(٣) فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْرًا أَعْتَدَا(٣) فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ قَدْ تَجَرَّدَا فِي فَيْلَقٍ كَالبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا فِي فَيْلَقٍ كَالبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا وَنَقَضُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو يَجْرِي مُزْبِدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدا هُمُ مَيْتُونَا بِالوَتِير هُجَّدَا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدا هُمُ مَيْتُونَا بِالوَتِير هُجَّدَا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو الْمَقَالِدِير هُجَّدَا هُمُ مَيْتُونَا بِالوَتِير هُجَّدَا أَنْ لَسْتُ الْمُقَاتِير هُجَدًا

 ^{= (}١٩٩٦) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٥ وما بعدها) ـ وإسناده حسن.

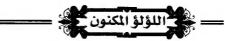
⁽١) الأَتْلَدَا: القديم، انظر النهاية (١٨٩/١).

 ⁽٢) قال السُهيلي في الرَّوْض الأنُف (١٤٦/٤): يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ،
 وكذلك: قُصي بن كلاب أمه: فاطمة بنت سعد الخزاعية ، والوُلد بمعنى الوَلد.

⁽٣) أعتدا: أي حاضرا. انظر لسان العرب (٣١/٩).

⁽٤) كَداء: بفتح الكاف: هي الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر: وهو المعلا. انظر النهاية (٤) . (١٣٦/٤).

⁽٥) المُتَهجد: هو المصلي بالليل، ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة الإسراء آية (٧٩): ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّـدْ بِهِۦ نَافِلَةُ لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾. انظر النهاية (٢١١/٥).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بِنَ سَالِمٍ»، فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ حَتَّىٰ مَرَّتْ بِهِمْ سَحَابَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبِ».

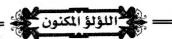
ثُمَّ خَرَجَ بُكَيلُ بنُ وَرْقَاءَ ـ سَيِّدُ خُزَاعَةَ ـ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ ، حَتَّىٰ قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ تَفَاصِيلَ الخَبَرِ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا سَاعَدَتْ بَنِي بَكْرٍ عَلَىٰ وَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ تَفَاصِيلَ الخَبَرِ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا سَاعَدَتْ بَنِي بَكْرٍ عَلَىٰ وَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ ، فُمَّ خَرَجَ هَذَا الوَفْدُ مِنْ خُزَاعَةَ رَاجِعًا إِلَىٰ مَكَّةً (١).

﴿ خُرُوجُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَىٰ المَدِينَةِ لِيُجَدِّدَ الصُّلْحَ:

وَلَمَّا نَدِمَتْ قُرَيْشٌ عَلَىٰ نَقْضِهِمُ العَهْدَ وَتَخَوَّفُوا سُوءَ صَنِيعِهِمْ، عَقَدَتْ مَجْلِسًا اسْتِشَارِيًّا، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَبْعَثَ قَائِدَهَا أَبَا سُفْيَانَ مُمَثِّلًا لَهَا؛ لِيَقُومَ بِتَجْدِيدِ الصَّلْحِ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِمَا سَتَفْعَلُهُ قُرُيْسٌ إِزَاءَ غَدْرِهِمْ، فَقَالَ: «كَأَنّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ العَقْدَ، وَيَزِيدَ فِي المُدَّةِ»، وَخَرَجَ فَقَالَ: «كَأَنّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ العَقْدَ، وَيَزِيدَ فِي المُدَّقِ»، وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةً، فَلَمَّا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَ بُدَيلَ بنَ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابَهُ رَاجِعِينَ مِنْ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بُدَيلُ؟ _ وَظَنَّ أَنَّهُ أَتَىٰ النَّبِيَ ﷺ - فَقَالَ: مِنْ المَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَقْبُلْتَ يَا بُدَيلُ؟ _ وَظَنَّ أَنَّهُ أَتَىٰ النَّبِيَ ﷺ - فَقَالَ: سِرْتُ فِي خُزَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ، وَفِي بَطْنِ هَذَا الوَادِي، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَوْمَا جِئْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لَا.

⁽١) أخرج ذلك كله: ابن إسحاق في السيرة (٤٣/٤) وإسناده صحيح.



فَلَمَّا رَاحَ بُدَيلُ إِلَىٰ مَكَّةً، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَئِنْ جَاءَ بُدَيلُ المَدِينَةَ لَقَدْ عَلَفَ (١) بِهَا النَّوَىٰ (٢)، فَأَتَىٰ مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ، فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا، فَفَتَّهُ، فَرَأَىٰ فِيهِ النَّوَىٰ (١) بِهَا النَّوَىٰ (٢)، فَقَتَّهُ، فَرَأَىٰ مِيهِ النَّوَىٰ، فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ، لَقَدْ جَاءَ بُدَيلٌ مُحَمَّدًا.

﴿ مَوْقِفُ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّىٰ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَدَخَلَ عَلَىٰ ابْنَتِهِ رَمْلَةَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَىٰ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ طَوَتْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! أَرَغِبْتِ بِي عَنْ هَذَا الفِرَاشِ، أَمْ رَغِبْتِ بِهِ عَنِّي؟

قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنْتَ مُشْرِكٌ نَجِسٌ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَعْلِيسَ عَلَىٰ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَصَابَكِ يَا بُنَيَّةُ بَعْدِي شَرَّ، ثُمَّ تَجْلِسَ عَلَىٰ فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اشْدُدِ العَقْدَ، وَزِدْنَا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اشْدُدِ العَقْدَ، وَزِدْنَا فِي المُدَّةِ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: ﴿ وَلِلَالِكَ قَدِمْتَ! هَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ قِبَلَكُمْ ؟﴾.

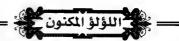
قَالَ: مَعَاذَ اللهِ، نَحْنُ عَلَىٰ عَهْدِنَا وَصُلْحِنَا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، لَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

﴿ طَلَبُ أَبِي سُفْيَانَ الشَّفَاعَةَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ:

فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، ذَهَبَ

⁽١) علف: هو ما تأكله الماشية. انظر النهاية (٣٦٠/٣).

⁽٢) النَّوَى: جمع نواة التمر. انظر لسان العرب (٣٤٤/١٤).



إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ اللهِ عَمْرَ بِنَ الخَطَّابِ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَمْرُ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَمْرُ عَلَيْ اللهُ اللهِ ا

وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ: قَالَ لَهُ عُمَرُ رَاهِ اللهُ عَانَ مِنْ حِلْفِنَا جَدِيدًا فَأَخْلَقَهُ (٣) اللهُ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَثْبَتًا فَقَطَعَهُ اللهُ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَقْطُوعًا فَلَا وَصَلَهُ اللهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: جُزِيتَ مِنْ ذِي رَحِمٍ سُوءًا (٤).

ثُمَّ دَخَلَ عَلَىٰ عُثْمَانَ ﴿ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : جِوَارِي فِي جِوَارِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فَدَخَلَ عَلَىٰ عَلِيِّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَا اللَّهِ عَلَيْ فَاطِمَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، وَعِنْدَهَا الحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ غُلَامٌ يَدِبُّ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ! إِنَّكَ أَمَسُ القَوْمِ بِنَا رَحِمًا ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا ، فَاشْفَعْ لِي إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﴿ فَهَا وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ، وَاللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَىٰ أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ . لَقُولُ اللهِ عَلَىٰ أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ .

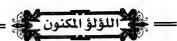
فَالْتَفَتَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَىٰ فَاطِمَةً فَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ! هَلْ لَكِ أَنْ تَأْمُرِي

⁽١) الذُّرُّ: النمل الأحمر الصغير، واحدتها: ذَرَّة. انظر النهاية (١٤٥/٢).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/٤ ـ ٥٥) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥/٨) \cdot

⁽٣) الشيء الخَلِق: البالي. انظر لسان العرب (٤/١٩٥).

⁽٤) انظر دلائل النبورة للبيهقي (١٠/٥).



بُنَيَّكِ هَذَا فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَكُونَ سَيِّدَ العَرَبِ إِلَىٰ آخِرِ الدَّهْرِ؟.

فَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَاللهِ مَا بَلَغَ بُنَيَّ ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا يُجِيرُ أَخَدٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَحِينَئِذٍ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا أَمَامَ عَيْنَيْ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ ﴿ فِي يَأْسٍ وَقُنُوطٍ: يَا أَبَا حَسَنِ! إِنِّي أَرَىٰ الأُمُورَ قَدِ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ، فَانْصَحْنِي.

فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةً، فَقُمْ فَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ الْحَقْ بِأَرْضِكَ.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَوَتَرَىٰ ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟.

قَالَ: لَا وَاللهِ، مَا أَظُنُّهُ، وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ.

فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ، النَّاسِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلاَ يَرُدَّ جِوَارِي أَحَدٌ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ!»، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَانْطَلَقَ إِلَىٰ مَكَّةَ.

﴿ تَجَمُّعُ قُرَيْشٍ عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ:

فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ، قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ هَلْ جِئْتَ بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدِ أَوْ عَهْدِ؟.

⁽١) خَفَرْتُ الرجل: أجرته وحفظته. انظر النهاية (٢/٥٠).



قَالَ: لَا وَاللهِ، لَقَدْ أَبَىٰ عَلَيَّ، وَقَدْ تَتَبَّعْتُ أَصْحَابَهُ، فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا لِمَلِكِ عَلَيْهِمْ أَطْوَعَ مِنْهُمْ لَهُ، فَجِئْتُ إِبْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الخَطَّابِ فَوَجَدْتُهُ أَلْيَنَ القَوْمِ، وَقَدْ أَشَارَ الخَطَّابِ فَوَجَدْتُهُ أَلْيَنَ القَوْمِ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي هَلْ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا ؟ .

قَالُوا: بِمَ أَمَرَكَ؟.

قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَالَ لِي: لِمَ تَلْتَمِسُ جِوَارَ النَّاسِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَلَا تُجِيرُ أَنْتَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ، وَأَكْبَرُهَا، وَأَحَقُّهَا مُحَمَّدٍ، وَلَا تُجِيرُ أَنْتَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ، وَأَكْبَرُهَا، وَأَحَقُّهَا أَنْ يُخْفَرَ جِوَارُهُ، فَفَعَلْتُ.

قَالُوا: فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ؟

قَالَ: لَا ، وَإِنَّمَا قَالَ: «أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟».

فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ! وَاللهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَىٰ أَنْ لَعِبَ بِكَ، وَجِئْتَنَا بِمَا لَا يُغْنِى عَنْكَ وَلَا عَنَّا شَيْئًا.

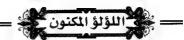
قَالَ: وَاللهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ (١).

﴿ تَهَيُّو الرَّسُولِ ﷺ لِلْغَرْوِ وَكِثْمَانُهُ الْأَمْرَ:

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنْ تُعِدَّ لَهُ جَهَازَهُ (٢)، وَلَا

⁽۱) انظر سيرة ابن هشام (٤/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣١٧/٢) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥/٩ ـ ١٠)٠

⁽٢) تجهيزُ الغازي: إعدادُ ما يحتاج إليه في غزوه. انظر النهاية (١٠/١).



تُعْلِمَ أَحَدًا أَيْنَ يُرِيدُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالجَهَازِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ عَلَىٰ الْبَهَ عَلَىٰ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَهِيَ تُعِدُّ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْ جَهَازَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَيْ بُنَيَّةُ! أَأْمَرَكِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ أَنْ تُجَهِّزُوهُ؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ يُرِيدُ؟، فَصَمَتَتْ.

فَقَالَ: لَعَلَّهُ يُرِيدُ بَنِي الأَصْفَرَ _ وَهُمُ الرُّومُ _، فَصَمَتَتْ.

فَقَالَ: فَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ، فَصَمَتَتْ.

فَقَالَ: فَلَعَلَّهُ يُرِيدُ قُرَيْشًا، وَإِنَّ لَهُمْ مُدَّةً؟ فَصَمَتَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مَخْرَجًا؟

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَنِي الأَصْفَرَ؟

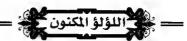
قَالَ: «لَا».

قَالَ: أَتُرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ؟

قَالَ: «لَا».

قَالَ: فَلَعَلَّكَ تُرِيدُ قُرَيْشًا؟

قَالَ: «نَعَمْ».



فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مُدَّةً؟

قَالَ ﷺ: «أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا صَنَعُوا بِبَنِي كَعْبٍ؟».

وَلَمْ يُسَمِّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ لِلنَّاسِ الجِهَةَ التِي يَقْصِدُهَا، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَأَمَرَهُمْ بِالجِدِّ وَالتَّهَيُّو، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ، وَأَرْسَلَ زَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلَىٰ أَهْلِ البَادِيَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِأَنْ يَتَجَهَّزُوا مَعَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَافَاهُ بِالمَدِينَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَحِقَهُ بِالطَّرِيقِ بِأَنْ يَتَجَهَّزُوا مَعَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَافَاهُ بِالمَدِينَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَحِقَهُ بِالطَّرِيقِ كَتَنِي سُلَيْمٍ، فَمِنَ القَبَائِلِ التِي قَدِمَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ المَدِينَةَ؛ وَجُهَيْنَةُ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ عَلَيْ عَشْرَةُ الله وَاللهَ مَنْ أَلُونِ رَجُلِ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ وَاللهُ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ اللهِ عَلَيْ مَنْ وَجُهَيْنَةُ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ وَاللهُ وَاللهُ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ عَشْرَةُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

﴿ دُعَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الله عَزَّ وَجَلَّ بِأَخْذِ العُيُونِ:

وَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُعْمِيَ عَنْ قُرَيْشٍ خَبَرَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! خُذِ العُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّىٰ نَبُغَتَهَا(٢) فِي بِلَادِهَا»(٣).

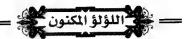
وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالأَنْقَابِ(١)، وَأَوْقَفَ عَلَىٰ كُلِّ نَقَبٍ جَمَاعَةً، وَقَالَ

⁽۱) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (۲/۳۱۷).

⁽٢) البَغْتة: الفجأة، انظر النهاية (١٤١/١).

 ⁽٣) أخرج هذا الحديث ابن إسحاق في السيرة (٤٦/٤) ـ بدون إسناد ـ وضعفه الألباني في
 تخريجه لفقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٣٧٤٠

⁽٤) الأنْقَاب: جمع نقب: وهو الطريق بين الجبلين. انظر النهاية (٥/٨٩).



لَهُمْ: «لَا تَدَعُوا أَحَدًا يَمُرُّ بِكُمْ تُنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ»(١).

﴿ بَعْثُ سَرِيَّةِ إِضَمٍ:

وَزِيَادَةً فِي الْإِخْفَاءِ وَالتَّعْمِيَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةَ أَبِي قَتَادَةَ ﴿ إِلَىٰ بَطْنِ إِضَمٍ ، لِيَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَىٰ هُنَاكَ ـ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَمْرَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ فِيمَا مَضَىٰ ـ .

﴿ كِتَابُ حَاطِبٍ ﴿ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ:

وَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ المَسِيرَ إِلَىٰ مَكَّةً، كَتَبَ حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةً وَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً مِنْ مُرَيْنَةً، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا (٢) عَلَىٰ أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي مُرَيْنَةً، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا (٢) عَلَىٰ أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَلِيٍّ فَهِ أَنَّهُ قَالَ: بَعَنْنِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْ وَالزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ وَأَبَا مَرْقَدِ الغَنوِيَّ (٢) وَكُلِّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّىٰ تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ (١) فَإِنَّ بِهَا مِرْقَدِ الغَنوِيَ (٣) وَكُلِّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّىٰ تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ (١) فَإِنَّ بِهَا

⁽۱) انظر سيرة ابن هشام (٤٦/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣١٧/٢) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥/٧).

⁽٢) الجعل: أي أجرة · انظر النهاية (٢٦٧/١).

⁽٣) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٢٧٤): المقداد بدل أبي مرثد الغنوي.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣١٢/٨): يحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر.

⁽٤) روضةُ خاخ: موضع بين مكة والمدينة. انظر النهاية (٨٢/٢).



امْرَأَةً (١) مِنَ المُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ (٢) مِنْ حَاطِبِ بنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَىٰ المُشْرِكِينَ، فَأَتُونِي بِهَا».

قَالَ عَلِيٌ عَلَىٰ فَانْطَلَقْنَا عَلَى أَفْرَاسِنَا حَتَّى أَدْرَكْنَاهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَى عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الكِتَابُ الذِي مَعَكِ؟

قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَنَخْنَا بِهَا بَعِيرَهَا، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا، فَلَمْ نَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَقَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى مَعَهَا الكِتَابَ، فَقُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُمَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالذِي أَحْلِفُ بِهِ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجِي الكِتَابَ لَأُجَرِّدَنَّكِ (٣)، وَهِي مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاء، فَأَخْرَجَتِ الصَّحِيفَة، فَانْطَلَقْنَا

⁽۱) وقع عند ابن إسحاق في السيرة (٤٧/٤): أن اسمها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب. قال الحافظ في الفتح (٣١٧/١٤): وقد اختُلِفَ هل كانت مسلمة أو على دين قومها، فالأكثر على الثاني، فقد عُدَّت فيمن أهدر النبي ﷺ دمهم يوم الفتح ـ كما سيأتي ـ لأنها كانت تُغني بهجائه ﷺ، وهجاء أصحابه.

⁽٢) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٢٧٤): كتاب.

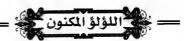
 ⁽٣) قَالَ الحَافِظَ فِي الفَتْح (٣١٦/١٤): أي أنزع ثيابك حتى تصيري عريانة .

 ⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٠٩/٦): الحُجْزة: بضم الحاء وسكون الجيم: معقد الإزار والسراويل.

وفي رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٢٧٤): فأخرجته ـ أي الكتاب ـ من عِقَاصِها.

والعِقَاص: جمع عِقْصة أو عَقِيصَة، وهي الضفيرة من الشعر إذا لويت وجُعلت مثل الرمانة، أو لم تلو، والمعنى: أخرجت الكتاب من ضفائرها المعقوصة، انظر جامع الأصول (٣٦١/٨) ـ النهاية (٣/٨٣).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٠٩/٦): ويجمع بينهما بأن تكون عَقِيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها، فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها.



بِهَا (١) إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ ﷺ لِحَاطِبٍ: «يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ ؟».

قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرِيْشٍ، ـ أَيْ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ـ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتُ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ قَرَابَاتُ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ قَرَابَاتُ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»(٢٠).

فَقَالَ عُمَرُ عَلَيْهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِنْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ

⁽١) أي بالصحيفة.

⁽٢) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٩٨٣) قال رسول الله ﷺ: «صدق ولا تقولوا له إلا خيرًا».

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٦٢٥/٩): إنما قال ذلك عُمَر الله عنه مع تصديق رَسُول الله على الحاطب فيما اعتذر به، لما كان عند عمر القوة في الدين، وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره به رَسُول الله على استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك، فلذلك استأذن في قتله، وأطلق عليه منافقًا؛ لكونه أبطن خلاف ما أظهر.



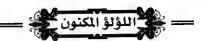
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۚ أَن ثُوْمِنُواْ بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنْتُمْ خَرَجْتُدَ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْنِغَآهَ مَرْضَاقِ ۚ ثُمِيرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلَهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١)

وَأُوّلُ مَا يَقِفُ الإِنْسَانُ أَمَامَهُ هُوَ فِعْلَةُ حَاطِبٍ ﴿ وَهُوَ الْمُسْلِمُ الْمُهَاجِرُ، وَهُو الْمُسْلِمُ الْمُهَاجِرُ، وَهُو أَخَدُ الذِينَ أَطْلَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سِرِّ الْحَمْلَةِ... وَفِيهَا مَا يَكْشِفُ عَنْ مُنْحَنَيَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الْعَجِيبَةِ، وَتَعَرَّضِ هَذِهِ النَّفْسِ لِلْحَظَاتِ الضَّعْفِ عَنْ مُنْحَنَيَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الْعَجِيبَةِ، وَتَعَرَّضِ هَذِهِ النَّفْسِ لِلْحَظَاتِ الضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ كَمَالِهَا وَقُوَّتِهَا، وَأَنْ لَا عَاصِمَ إِلَّا اللهُ مِنْ هَذِهِ اللَّحَظَاتِ، فَهُو الذِي يُعِينُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ يَقِفُ الإِنْسَانُ مَرَّةً أُخْرَىٰ أَمَامَ عَظَمَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ لَا يَعْجَلُ حَتَّىٰ يَسْأَلَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ» فِي سَعَةِ صَدْرٍ وَعَطْفٍ عَلَىٰ لَحْظَةِ الضَّعْفِ الطَّارِثَةِ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ، وَإِدْرَاكِ مُلْهَمٍ بِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ صَدَقَ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُفُّ الصَّحَابَةَ عَنْهُ: «صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا خَيْرًا...» لِيُعِينَهُ وَيَنْهَضَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ، فَلَا الصَّحَابَةَ عَنْهُ: «صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا خَيْرًا...» لِيُعِينَهُ وَيَنْهَضَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ، فَلَا

 ⁽١) سورة الممتحنة آية (١).

وقصة حاطب في أخرجها: البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ـ رقم الحديث (٣٠٨١) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب فضل من شهد بدرًا ـ رقم الحديث (٣٩٨٣) ـ وباب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة في إلى أهل مكة ـ رقم الحديث (٢٢٧١) ـ وأخرجه في كتاب استتابة المرتدين ـ باب ما جاء في المتأولين ـ رقم الحديث (٢٩٣٩) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أهل بدر رَضِيَ الله عَنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة ـ رقم الحديث (٢٤٩٤) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٠١) ـ وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٠٠١) .



يُطَارِدُهُ بِهَا وَلَا يَدَعَ أَحَدًا يُطَارِدُهُ ... بَيْنَمَا نَجِدُ الإِيمَانَ الجَادَّ الحَاسِمَ الجَازِمَ، فَطَارِدُهُ بِهَا وَلَا يَدَعَ أَحَدًا يُطَارِدُهُ ... فَمَرَ عَلَى: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي أَضْرِبْ غُنُقَهُ ، ... فَعُمَرُ عَلَيْهُ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَىٰ العَثْرَةِ ذَاتِهَا فَيَثُورُ لَهَا حِسُّهُ الحَاسِمُ وَإِيمَانُهُ الجَازِمُ.

أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِذْرَاكِهِ الوَاسِعِ الشَّامِلِ لِلنَّفْسِ البَشَرِيَّةِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا، وَمِنْ كُلِّ جَوَانِبِهَا، مَعَ العَطْفِ الكَرِيمِ المُلْهَمِ الذِي تُنْشِئُهُ البَشَرِيَّةِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا، وَمِنْ كُلِّ جَوانِبِهَا، مَعَ العَطْوفِ الكَرِيمِ المُلَّاتِي النَّاظِرِ إِلَىٰ جَمِيعِ المَعْرِفَةُ الكُلِيَّةُ، فِي مَوْقِفِ المُرَبِّي الكَرِيمِ العَطُوفِ المُتَأَنِّي النَّاظِرِ إِلَىٰ جَمِيعِ المُلَابَسَاتِ وَالظُّرُوفِ...(۱).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

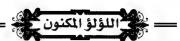
قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي قِصَّةِ حَاطِبٍ ﴿ مُنَّ الفَوَائِدِ:

١ - أَنَّ المُؤْمِنَ وَلَوْ بَلَغَ بِالصَّلَاحِ أَنْ يُقْطَعَ لَهُ بِالجَنَّةِ لَا يُعْصَمُ مِنَ الوُقُوعِ فِي النَّانَبِ؛ لِأَنَّ حَاطِبًا ﴿ وَقَعَ مِنْهُ مَا وَقَعَ .
 الذَّنبِ؛ لِأَنَّ حَاطِبًا ﴿ وَقَعَ مِنْهُ مَا وَقَعَ .

٢ - وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ كَفَّرَ المُسْلِمَ بِارْتِكَابِ النَّنْبِ، وَعَلَىٰ مَنْ جَزَمَ
 بِتَخْلِيدِهِ فِي النَّارِ، وَعَلَىٰ مَنْ قَطَعَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يُعَذَّبَ.

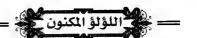
٣ - وَفِيهِ أَنَّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ الْخَطَأُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْحَدَهُ، بَلْ يَعْتَرِفَ
 وَيَعْتَذِرَ لِئَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَ ذَنْبَيْن.

⁽١) انظر في ظلال القرآن (٦/٣٥٣٨).



٤ - وَفِيهِ جَوَازُ التَّشْدِيدِ فِي اسْتِخْلَاصِ الحَقِّ، وَالتَّهْدِيدِ بِمَا لَا يَفْعَلُهُ المُهَدِّدُ تَخْوِيفًا لِمَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الحَقَّ.

- ٥ ـ وَفِيهِ هَتْكُ سِتْرِ الجَاسُوسِ.
- ٦ وَفِيهِ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ إِطْلَاعُ اللهِ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَىٰ قِصَّةِ حَاطِبٍ مَعَ المَرْأَةِ.
 المَرْأَةِ.
- ٧ ـ وَفِيهِ إِشَارَةُ الكَبِيرِ عَلَىٰ الإِمَامِ بِمَا يَظْهَرُ لَهُ مِنَ الرَّأْيِ العَائِدِ نَفْعُهُ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ وَيَتَخَيَّرُ الإِمَامُ فِي ذَلِكَ.
 - ٨ ـ وَفِيهِ جَوَازُ العَفْوِ عَنِ العَاصِي٠
- ٩ وَفِيهِ أَنَّ العَاصِيَ لَا حُرْمَةَ لَهُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الأَجْنَبِيَّةَ يَحْرُمُ النَّظُرُ إِلَيْهَا مُؤْمِنَةً كَانَتْ أَوْ كَافِرَةً، وَلَوْلَا أَنَّهَا لِعِصْيَانِهَا سَقَطَتْ حُرْمَتُهَا مَا هَدَّدَهَا عَلِيٌّ هَا مُؤْمِنةً كَانَتْ أَوْ كَافِرَةً، وَلَوْلَا أَنَّهَا لِعِصْيَانِهَا سَقَطَتْ حُرْمَتُهَا مَا هَدَّدَهَا عَلِيٌّ هَا مِنْ إِلَيْهَا مُؤْمِنةً إِنَّهُ بِتَجْرِيدِهَا.
- ١٠ وَفِيهِ جَوَازُ غُفْرَانِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ الجَائِزَةِ الوُقُوعِ عَمَّنْ شَاءَ اللهُ خِلَاقًا لِمَنْ أَبَىٰ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ.
- 11 وَقَدِ اسْتُشْكِلَ إِقَامَةُ الحَدِّ عَلَىٰ مِسْطَحٍ وَ اللهُ اللهُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي حَادِثَةِ الإِفْكِ مَعَ أَنَّ مِسْطَحًا وَ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَمْ يُسَامَحْ بِمَا ارْتَكَبَهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَمْ يُسَامَحْ بِمَا ارْتَكَبَهُ مِنْ الْكَبِيرَةِ، وَسُومِحَ حَاطِبٌ، وَعُلِّلَ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَالجَوَابُ: أَنَّ مَحَلَّ مِنْ الْكَبِيرَةِ، وَالجَوَابُ: أَنَّ مَحَلًّ العَفْوِ عَنِ البَدْرِيِّ فِي الأُمُورِ التِي لَا حَدَّ فِيهَا.



١٢ - وَفِيهِ جَوَازُ غُفْرَانِ مَا تَأَخَّرَ مِنَ النُّنُوبِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ الدُّعَاءُ بِهِ فِي عِدَّةِ أَخْبَارٍ.

١٣ - وَفِيهِ تَأَدُّبُ عُمَرَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِقَامَةُ الحَدِّ وَالتَّأْدِيبِ بِحَضْرَةِ الإِمَامِ إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ.

١٤ ـ وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ لِعُمَرَ ﴿ مَا عَلَيْهِ وَلِأَهْلِ بَدْرٍ كُلِّهِمْ.

١٥ - وَفِيهِ البُكَاءُ عِنْدَ السُّرُورِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عُمَرُ ﴿ مَكَىٰ حِينَئِدٍ لِمَا لَحِقَهُ مِنَ الخُشُوعِ وَالنَّدَمِ عَلَىٰ مَا قَالَهُ فِي حَقِّ حَاطِبٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ فِي حَقِّ حَاطِبٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ فِي حَقِّ حَاطِبٍ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ فِي حَقِّ حَاطِبٍ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ ال

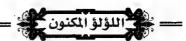
﴿ خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ:

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المَدِينَةِ، مُتَوَجِّهًا إِلَىٰ مَكَّةَ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، عَشَرَةُ آلَافٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَكَانُوا صِيَامًا.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي ضَبْطِ اليَوْمِ الذِي خَرَجَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ، وَالذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السِّيرِ وَالمَغَاذِي أَنَّهُ خَرَجَ فِي عَاشِرِ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ مَكَّةَ لِتِسْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْهُ (٢).

⁽١) انظر فتح الباري (٣١٩/١٤).

⁽۲) انظر فتح الباري (۲) ۱۹۱/) ـ سيرة ابن هشام (٤٨/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٢) (٣١٧/٢) .



وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ المَدِينَةِ أَبَا رُهُمٍ كُلْثُومَ بِنَ الحُصَيْنِ الغِفَارِيَّ وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ المَدِينَةِ أَبَا رُهُمٍ كُلْثُومَ بِنَ الحُصَيْنِ الغِفَارِيَّ وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (۱).

﴿ مُرُورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قَبْرِ أُمِّهِ:

وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ وَدَّانَ ، نَزَلَ فَزَارَ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَ بِنَا (٢) وَنَحْنُ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٣) ، فَقَامَ إِلَيْهِ مَنْ أَلْفِ رَاكِبٍ ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٣) ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُمْرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ ، فَقَدَّاهُ بِالأَبِ وَالأُمِّ يَقُولُ: مَالَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي الْاِسْتِغْفَارِ لِأُمِّي، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكُ : لَيْ النَّارِ»(٤).

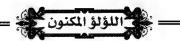
⁽۱) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۳۹۲) ـ والحاكم في المستدرك ـ رقم الحديث (۲۸۷۲) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤٨/٤) وإسناده حسن ـ وفي رواية ابن سعد في طبقاته (۳۱۷/۲): عبد الله بن أم مكتوم.

قلتُ: يمكن الجمع بأن يكون أبا رُهم ﷺ خلفه رَسُول اللهِ ﷺ ليحكم المدينة، وعبد الله بن أم مكتوم خلفه ﷺ للصلاة.

⁽٢) وقع في رواية الإمام أحمد في المسند ـ رقم الحديث (٢٣٠١٧) تحديد المكان الذي نزل فيه رَسُول اللهِ ﷺ، فعن بُريدة ﷺ قال: خرجتُ مع النبي ﷺ حتى إذا كُنّا بودًان. ووقع في رواية أخرى في المسند ـ رقم الحديث (٢٣٠٣٨) تحديد هذا السفر، قال بريدة ﷺ: أن رَسُول اللهِ غزا غزوة الفتح، وذكر الحديث.

⁽٣) ذَرَفَت العين: إذا جرئ دمعها. انظر النهاية (١٤٧/٢).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٠٠٣) ـ وأخرجه ابن حبان في=



قَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ: جَوَازُ زِيَارَةِ المُشْرِكِينَ فِي الحَيَاةِ وَقُبُورِهِمْ بَعْدَ الوَفَاةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتُهُمْ بَعْدَ الوَفَاةِ، وَلَيْ الْمُشْرِكِينَ فِي الحَيَاةِ أَوْلَىٰ، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ الإسْتِغْفَارِ لِلْكُفَّارِ (١).

﴿ إِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بِنِ الحَارِثِ وَعَبْدِ اللهِ بِنِ أَبِي أُمَيَّةَ:

أَكُمْلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ طَرِيقَهُ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ نَبِيقِ العُقَابِ، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، لَقِيهُ أَبُو سُفْيَانَ بنَ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ عَلَيْ ، وَأَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنْ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، ابْنُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَلِّبِ، وَأَخُو أُمِّ سَلَمَةَ بنِ المُغِيرَةِ، ابْنُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَلِّبِ، وَأَخُو أُمِّ سَلَمَةَ رَوْجِ الرَّسُولِ عَلَيْ لِأَبِيهَا.

أَمَّا أَبُو سُفْيَانَ فَقَدْ كَانَ يَأْلُفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَا يُفَارِقُهُ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، فَلَمَّا بُعثَ عَادَاهُ وَهَجَاهُ وَهَجَا أَصْحَابَهُ بِقَصَائِدَ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ بُعِثَ عَادَاهُ وَهَجَاهُ وَهَجَا أَصْحَابَهُ بِقَصَائِدَ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ بُعِثْ مَاعِرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:

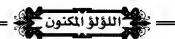
مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ (٢)

أَلَا أَبْلِعْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّيِ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ

⁼ صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب في الأشربة ـ رقم الحديث (٥٣٩٠) ـ وأصل الحديث في صحيح مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب استئذان النبي عَلَيْ ربه عَزَّ وَجَلَّ في زيارة قبر أمه ـ رقم الحديث (٩٧٦).

⁽۱) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (۳۹/۷).

⁽٢) أخرج هجاء حسان رفي بهذه الأبيات: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ=



وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بِنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَكَانَ مِنْ أَشَدُ النَّاسِ إِيذَاءً لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ (١) ، فَلَمَّا لَقِيَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَعْرَضَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ لِمَا كَانَ يَلْقَىٰ مِنْ شِدَّةِ الأَذَى ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الأَذَى ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الأَذَى ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِيهِمَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَا يَكُنِ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمِّيكَ أَشْقَىٰ النَّاسِ بِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ : «لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمَّا ابْنُ عَمِّي وَصِهْرِي فَهُوَ الذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ».

فَلَمَّا بَلَغَ الخَبَرُ إِلَيْهِمَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَعَهُ ابْنُهُ جَعْفَرُ: وَاللهِ لَيَأْذَنَنَ لِي أَوْ لَا خُبَرُ إِلَيْهِمَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَعَهُ ابْنُهُ جَعْفَرُ: وَاللهِ لَيَأْذَنَنَ لِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ نَمُوتَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ رَقَّ لَهُمَا، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا، وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْ لِأَبِي سُفْيَانَ: اللهِ عَلَيْهِ مَنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَقُلْ لَهُ مَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَاللهِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَقُلْ لَهُ مَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَالْوَا تَالِيهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللهُ عَلَيْتَنَا وَإِن كُنَّا لَخُطِيبِكَ ﴾ (٢) ، فَإِنَّهُ لَا اللهِ يَشِي مَنْ قَوْلًا مِنْهُ ، فَقَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ يَشِي رَضَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ ، فَقَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ يَشِي . ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمُ لَنَهُ لَا مَنْهُ ، فَقَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ يَشِعُ : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمُ لَيْ مُنْ اللهُ لَكُمُ أَلْيُومُ أَلَيْ فَمُ لَا لَكُ أَنْ وَهُو أَرْحَمُ ٱلرَّحِمِينَ ﴾ (٣) .

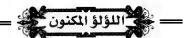
⁼ باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ ـ رقم الحديث (٢٤٩٠) ـ وانظر ديوان حسان بن ثابت ﷺ ص ٢٠٠

⁽١) ذكرنا إيذاءهما لرَسُول اللهِ ﷺ في بداية أمر البعثة، فراجعه.

⁽٢) سورة يوسف آية (٩١).

⁽٣) سورة يوسف آية (٩٢).

أخرج قصة إسلام أبي سفيان بن الحارث: الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب مناقب أبي سفيان بن الحارث ـ رقم الحديث (٥١٥٧) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤٩/٤) ـ وإسناده صحيح كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٣٣٤١).



فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَقَبِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمَا إِسْلَامُهُمَا، وَتَبَتَ أَبُو سُفْيَانَ ﷺ ثَبَاتًا عَظِيمًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ - كَمَا سَيَأْتِي فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ - .

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةً، فَقَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، وَحُنَيْنِ، وَاسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ ﷺ.

﴿ إِفْطَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنُزُولُهُ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ:

وَاصَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ طَرِيقَهُ إِلَىٰ مَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ، وَالنَّاسُ صِيَامٌ مَعَهُ، وَقَدْ صَبَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ مِنْ شِدَّةِ العَطَشِ، فَقَدْ أَخْرَجَ صَبَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ مِنْ شِدَّةِ العَطَشِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخُانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْ خَرَجَ الشَّيْخُانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ النَّبِيَ عَلَيْ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ المَدِينَةِ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ اللَّهِ، وَذَلِكَ عَلَىٰ رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفِ فِي رَمَضَانَ مِنَ المَدينَة، فَسَارَ هُو وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَىٰ مَكَّةً، يَصُومُ وَيَصُومُونَ مِنْ مَعْهُ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَىٰ مَكَّةً، يَصُومُ وَيَصُومُونَ حَتَّىٰ بَلَغَ الكَدِيدَ ('') ـ وَهُو مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ ('') ـ أَفْطَرَ وَفَطِرُوا (").

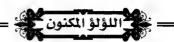
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٩٠/٤): الكديد: بفتح الكاف وكسر الدال: مكان معروف وقع تفسيره في نفس الحديث بأنه بين عُسْفان وقُديد.

ووقع في رواية مسلم ـ رقم الحديث (١١١٤) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: حتى بلغ كُراع الغميم، وهو بضم الكاف، والغميم بفتح الغين، وهو اسم واد أمام عسفان.

قال القاضي عِياض رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: اختلفت الروايات في الموضع الذي أفطر رَسُول اللهِ ﷺ فيه، والكل في قصة واحدة، وكلها متقاربة، والجميع من عمل عُسفان.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٢٩٠/٤): قُديد: بضم القاف علىٰ التصغير.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصيام ـ باب إذا صام ايامًا من رمضان ثم سافر ـ=



وَرَوَى الإِمَامُ مَالِكٌ فِي المُوَطَّا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالعَرْجِ (١) يَصُبُّ المَاءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ مِنَ العَطَشِ، أَوْ مِنَ الحَرِّ، ثُمَّ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ ال

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ عَامَ الفَتْحِ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّىٰ بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ، فَشَرِبَ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَفْطَرُوا حَتَّىٰ دَخَلَ مَكَّةً، وَافْتَتَحَ مَكَّةً فِي رَمَضَانَ (٤).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَافَرْنَا مَعْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

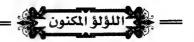
رقم الحديث (١٩٤٤) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة الفتح في رمضان ـ رقم
 الحديث (٤٢٧٦) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصيام ـ باب جواز الصوم
 والفطر في شهر رمضان للمسافر ـ رقم الحديث (١١١٣).

⁽١) العَرْج: بفتح العين وسكون الراء: قرية جامعة من عمل الفُرع، على أيام من المدينة. انظر النهاية (١٨٤/٣).

⁽٢) في رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١١١٤) (٩٠) من حديث جابر الله على ال

⁽٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الصيام ـ باب ما جاء في الصيام في السفر ـ رقم الحديث (٢٢) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٢) ـ وأصله في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١١١٤) (٩٠).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٩٩٤)٠



«إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَىٰ لَكُمْ»، فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ
 صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوَّكُمْ،
 وَالْفِطْرُ أَقْوَىٰ لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا»، وَكَانَتْ عَزْمَةً (۱).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﴿ وَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﴿ وَهُ اللّهِ عَلَيْهُ بِالرَّحِيلِ عَامَ الفَتْحِ فِي لَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجْنَا صُوَّامًا، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْنَا الكَدِيدَ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ بِالفِطْرِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُمُ الصَّائِمُ، وَمِنْهُمُ المُفْطِرُ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَدْنَىٰ مَنْزِلٍ تِلْقَاءَ العَدُوِّ أَمَرَنَا بِالفِطْرِ، فَأَفْطَرْنَا أَجْمَعِينَ (٢).

﴿ جَنْيُ (٣) الكَبَاثِ (١) وَانْكِشَافُ سَاقِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

ثُمَّ أَخَذَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَهُمْ فِي مَرِّ الظَّهْرَانِ - يَجْنُونَ ثَمَرَ الكَبَاثِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرٍ فَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، فَإِنَّهُ اللهِ عَلَيْهُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ اللهِ عَلَيْهُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ»، قَالَ: فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تَرْعَىٰ الغَنَمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ (٥).

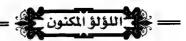
⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصيام ـ باب أجر المفطر في السفر إذا تولئ العمل ـ رقم الحديث (۱۱۲۰).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٨٢٥).

⁽٣) جَنَىٰ الثمرة: تناولها من شجرتها. انظر لسان العرب (٣٩٣/٢).

⁽٤) الكَباث: بفتح الكاف والباء الخفيفة: هو النضيج من ثمر الأراك. انظر فتح الباري (١٠٠/٧) ـ النهاية (١٢١/٤).

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٠٠/٧): وإنما قال له الصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: أكنتَ ترعى=



قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا»(١).

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ ﴿ فَيْهَ فِيمَنْ يَجْتَنِي ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَصَابَ حَبَّةً طَيَّبَةً قَذَفَهَا فِي فِيهِ ، وَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ دِقَّةِ سَاقَيِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ مَهُ يَوْقَىٰ فِي اللهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ : «مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ الشَّجَرَةِ ، فَيَضْحَكُونَ ؟ » قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ يَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ : «مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ » قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ : «وَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ » (*) ، وَكَانَ ابنُ مَسْعُودٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَنْ أَحُدٍ » أَمُعَا أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ » (وَكَانَ ابنُ مَسْعُودٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَلَيْهُ مَا اجْتَنَىٰ مِنْ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ وَخِيَارُهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ .

﴿ إِشْعَالُ النِّيرَانِ:

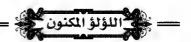
وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ عِشَاءً، إِذْ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِيقَادِ النِّيرَانِ، فَأَوْقَدُوا النِّيرَانَ، فَكَانَ مَنْظَرًا مَهِيبًا، النِّيرَانُ مِلْءَ الأَرْضِ، وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَى الحَرَسِ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ ﴿

الغنم؟؛ لأن في قوله ﷺ لهم: «عليكم بالأسود منه» دلالةٌ على تمييزه بين أنواعه،
 والذي يميز بين أنواع ثمر الأراك غالبًا من يلازم رعى الغنم على ما ألفوه.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ﴿ يَعَكُنُونَ عَلَىٰ أَصَّنَامِ لَهُمْ ﴾ ـ رقم الحديث (٣٤٠٦) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب فضيلة الأسود من الكباث ـ رقم الحديث (٢٠٥٠) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤٩٧).

⁽٢) أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩٩١) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥٣) ـ وإسناده حبس.

ووقع في رواية البيهقي في دلائله (٢٩/٥) أن رَسُول اللهِ ﷺ قال هذا الحديث في ابن مسعود ﴿ وَهُم فَي مسيرهم إلىٰ فتح مكة.



﴿ هِجْرَةُ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الجُحْفَةَ لَقِيَهُ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ مُهَاجِرًا بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَىٰ المَدِينَةِ، وَمَا كَانَ يَعْلَمُ عَنْ أَمْرِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ، مُهَاجِرًا بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَىٰ المَدِينَةِ، وَمَا كَانَ يَعْلَمُ عَنْ أَمْرِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ، فَدَخَلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَفَرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِ فَرَحًا عَظِيمًا (۱).

وَهُوَ آخِرُ مَنْ هَاجَرَ إِلَىٰ المَدِينَةِ؛ لِأَنَّ بَعْدَهُ تَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ، وَالرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ»(٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: اخْتُلِفَ فِي الْوَقْتِ الذِي أَسْلَمَ فِيهِ الْعَبَّاسُ وَهُمْ وَقَيْلَ: أَسْلَمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَأَقَامَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ عَيَّاسٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْكَلْبِيُّ وَهُو مَتْرُوكُ، رَوَى ذَلِكَ ابْنُ سَعْدِ (٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْكَلْبِيُّ وَهُو مَتْرُوكُ، وَى ذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ (٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْكَلْبِيُّ وَهُو مَتْرُوكُ، وَيَدُدُّهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ أُسِرَ بِبَدْرٍ، وَقَدْ فَدَى نَفْسَهُ، وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي رَافِعٍ فَهُ الْهَالِمُ فِي وَيَرُدُّهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ أُسِرَ بِبَدْرٍ، وَقَدْ فَدَى نَفْسَهُ، وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي رَافِعٍ فَهُ اللهَ إِسْلَامِ قِصَّةِ بَدْرٍ: «كَانَ الْإِسْلَامُ دَخَلَ عَلَيْنَا أَهْلَ البَيْتِ» (٥)، فَلَا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِ الْعَبَّاسِ حِينَيْذٍ، فَإِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفَدَى نَفْسَهُ وَعَقِيلًا ابْنَ أُخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ حِينَيْذٍ، فَإِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفَدَى نَفْسَهُ وَعَقِيلًا ابْنَ أُخِيهِ أَبِي

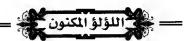
⁽١) انظر سيرة ابن هشام (٤٨/٤).

⁽٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب لا هجرة بعد الفتح ـ رقم الحديث (٣٠٧٧) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ـ رقم الحديث (١٣٥٣).

⁽٣) في طبقاته (٤/٣٢٣).

⁽٤) أبو رافع ﷺ: هو مولئ العباس ﷺ، ثم مولئ رَسُول اللهِ ﷺ.

⁽٥) أخرج قول أبي رافع هذا: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٨٦٤) ـ وإسناده ضعيف.



طَالِبٍ، وَالمَشْهُورُ أَنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَنسٍ فِي قِصَّةِ الحَجَّاجِ بنِ عِلَاطٍ(١).

وَلِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُهَاجِرْ قَبْلَ الفَتْحِ لَمْ يُدْخِلْهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَلَيْهُ فِي أَهْلِ الشُّورَىٰ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِفَضْلِهِ وَاسْتِسْقَائِهِ بِهِ (٢).

﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جِدًّا:

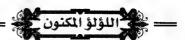
قُلْتُ: وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ سَهْلِ بِنِ سَعْدٍ وَلَيْ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ بَدْرٍ وَمَعَهُ عَمَّهُ العَبَّاسُ، قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ بَدْرٍ وَمَعَهُ عَمَّهُ العَبَّاسُ، قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَذِنْتَ لِي فَخَرَجْتُ إِلَىٰ مَكَّةَ فَهَاجَرْتُ مِنْهَا، أَوْ قَالَ: فَأَهَاجِرُ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «يَا عَمُّ اطْمَئِنَ فَإِنَّكَ خَاتَمُ المُهَاجِرِينَ فِي الهِجْرَةِ، كَمَا أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي الهِجْرَةِ، كَمَا أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي الهُجْرَةِ، كَمَا أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي الهُجْرَةِ» (٣).

فَهَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، فِي سَنَدِهِ أَبُو مُصْعَبٍ إِسْمَاعِيلُ بنُ قَيْسٍ، وَهُوَ مَثْرُوكٌ.

⁽۱) حديث الحجاج بن عِلاط ﴿ أخرجه: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٤٠٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤٥٣٠) وإسناده صحيح ـ وقد ذكرناه في غزوة خيبر ـ فراجعه.

 ⁽۲) حديثُ استسقاء عُمر بن الخطاب شه بالعباس شه أخرجه: البخاري في صحيحه ـ كتاب الاستسقاء ـ باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ـ رقم الحديث (١٠١٠).
 وانظر كلام الحافظ في الفتح (٩٨٤/٣) (٤٤٢/٧).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٨١٢).



وَأُوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ وَاهٍ (١).

وَلَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ ﴿ وَوَلَدِهِ بِالْمَغْفِرَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَندٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَبَّاسَ فَقَالَ: ﴿إِذَا كَانَ غَدَاةَ الإِثْنَيْنِ فَاثْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ ﴾، قَالَ: فَعَدَا وَغَدَوا مَعَهُ ، قَالَ: ﴿ وَلَدُكُ كَسَاءً لَهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَلِوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً بَاطِئةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا ، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وَلَدِهِ ﴾ (٢) .

﴿ تَحَسُّسُ قُرَيْشِ الْأَخْبَارَ وَإِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ:

وَكَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَدْ أَخَذَ العُيُونَ عَنْ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ، فَبَعَثُوا أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ يَتَحَسَّسُ الأَخْبَارَ، وَقَالُوا لَهُ: إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ أَمَانًا.

فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ، وَمَعَهُ حَكِيمُ بنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الأَخْبَارَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿ أَرْبَعَةٌ أَرْبَأُ (٣) بِهِمْ عَنِ الشَّرْكِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لَيْلَةَ قُرْبِهِ مِنْ مَكَّةَ: «إِنَّ بِمَكَّةَ لَأَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَرْبَأُ بِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ، وَأَرْغَبُ لَهُمْ فِي الإِسْلَامِ»، فَقِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ قُرَيْشٍ أَرْبَأُ بِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ، وَأَرْغَبُ لَهُمْ فِي الإِسْلَامِ»، فَقِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ

⁽١) انظر سير أعلام النبلاء (٨٤/٢).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٧٩٥).

⁽٣) يُقال: إنى لأربَأُ بك عن ذلك الأمر: أي أرفعك عنه. انظر لسان العرب (٩٤/٥).



اللهِ؟ قَالَ: «عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ، وَجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، وَحَكِيمُ بنُ حِزَامٍ، وَسُهَيْلُ بنُ عَمْرِو» (١).

فَأَقْبُلَ هَوُلاَءِ النَّفَرُ الثَّلاثَةُ ـ وَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ، وَحَكِيمُ بنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ ـ حَتَّىٰ أَتُوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَثِيرَةٍ، فَفَزِعُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا عَسْكَرَ، فَقَالَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ: هَذِهِ وَاللهِ خُزَاعَةُ حَمَشَتْهَا (٢) الحَرْبُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: خُزَاعَةُ أَذَلُّ وَأَقَلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانُهَا وَعَسْكُرُهُا وَعَسْكُرُهُا .

فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ كَانَ العَبَّاسُ ﴿ يَلْتَمِسُ أَحَدًا يُخْبِرُ قُرَيْشًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ
ﷺ ، حَتَّىٰ تَسْتَسْلِمَ وَلَا تُقَاتِلَ ، فَعَرَفَ العَبَّاسُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ
مَعَ بُدَيْلِ بنِ وَرْقَاءَ ، فَنَادَاهُ ، قَالَ: يَا أَبَا حَنْظَلَةً !

فَعَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ صَوْتَ العَبَّاسِ، فَقَالَ: أَبَا الفَضْلِ! مَا وَرَاءَكَ.

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ (١)، وَاصْبَاحَ قُرَيْشِ وَاللهِ!.

⁽۱) أخرج هذا الحديث: الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب ذكر عتاب بن أسيد ـ رقم الحديث (۲۰۸۲) ـ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٧/٣) وإسناده ضعيف: فيه مجهول وضعيفان.

⁽٢) حَمَشْتُها: جمعتها، انظر لسان العرب (٣٢٤/٣).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٠٥).

⁽٤) هذه رواية ابن إسحاق في السيرة (١٥١/٤). وفي رواية ابن سعد في طبقاته (٣١٧/٢) قال: هذا رَسُول اللهِ ﷺ في عشرة آلاف.



فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَمَا الحِيلَةُ؟

قَالَ العَبَّاسُ: وَاللهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنْقَكَ، فَارْكَبْ فِي عَجُزِ (') هَذِهِ البَعْلَةِ ـ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنُهُ لَكَ. البَعْلَةِ ـ جَتَّىٰ آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنُهُ لَكَ.

فَرَكِبَ أَبُو سُفْيَانَ خَلْفَ العَبَّاسِ عَلَىٰ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ حَكِيمُ بنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ إِلَىٰ مَكَّةَ.

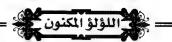
قَالَ العَبَّاسُ عَهُ: فَجِئْتُ بِهِ، كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ المُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ عَهِ وَأَنَا عَلَيْهَا، قَالُوا: عَمُّ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، عَلَىٰ بَغْلَتِهِ، حَتَّىٰ مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ هَ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَىٰ أَبَا سُفْيَانَ عَلَىٰ عَجُزِ الدَّابَّةِ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُو اللهِ؟ الحَمْدُ للهِ الذِي فَلَمَّا رَأَىٰ أَبَا سُفْيَانَ عَلَىٰ عَجُزِ الدَّابَةِ قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُو اللهِ؟ الحَمْدُ للهِ الذِي أَمْكَنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ أَخَذَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ ، وَرَكَضَتِ البَغْلَةُ ، فَسَبَقَتْهُ فَاقْتَحَمْتُ (٣) عَنِ البَغْلَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ مَنُولِ اللهِ عَلَىٰ مَنْ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ اللهِ اللهِ اللهِ عَمْرُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، هَدُا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي فَلْأَضُوبُ عُنْهُ .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ! فَوَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي أَكْثَرَ عُمَرُ! فَوَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي

⁽١) العَجُّز: هو مؤخرة الشيء. انظر النهاية (١٦٨/٣).

⁽٢) كان سببُ اشتدادِ عُمر ﴿ إلى رَسُول اللهِ ﷺ ليطلب منه الإذن في قتل أبي سفيان، وقد يحصل على الإذن، ففطن العباس ﴿ لذلك فاشتدَّ على البغلة إلى رَسُول اللهِ ﷺ لأبى سفيان.

⁽٣) يُقال: اقتحم عن الدابة: إذا رمئ بنفسه عنها، انظر النهاية (٤/١٧).



عَدِيِّ بِنِ كَعْبٍ مَا قُلْتَ هَذَا، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ.

فَقَالَ عُمَرُ وَ اللهِ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ! فَوَاللهِ لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمَ أَنَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَام الخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ (١).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ بِهِ (٢) يَا عَبَّاسُ إِلَىٰ رَحْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ».

قَالَ العَبَّاسُ ﴿ فَلَهَبْتُ بِأَبِي سُفْيَانَ إِلَىٰ رَحْلِي، فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا وَأَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ قَالَ: ﴿ وَيُحَكَ أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ قَالَ: ﴿ وَيُحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ ﴾ .

فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ! وَاللهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَىٰ عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ.

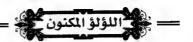
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟».

قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ! أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْس مِنْهَا حَتَّىٰ الآنَ شَيْئًا.

فَقَالَ لَهُ العَبَّاسُ: وَيْحَكَ! أَسْلِمْ، وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

⁽۱) أخرج ذلك كله أبو داود في سننه ـ كتاب الخراج والفيء ـ باب ما جاء في فتح مكة ـ رقم الحديث (۲۰۲۲) ـ وهو حديث صحيح لغيره ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٥١) ـ وإسناده صحيح.

⁽٢) أي بأبي سفيان.



رَسُولُ اللهِ، قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنْقُكَ، فَشَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ شَهَادَةَ الحَقِّ فَأَسْلَمَ.

ثُمَّ قَالَ العَبَّاسُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ»(١).

﴿ تَحَرُّكُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ إِلَىٰ مَكَّةَ:

ثُمَّ غَادَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، وَأَمَرَ العَبَّاسَ ﷺ أَنْ يَحْبِسَ أَبَا سُفْيَانَ بِمَضِيقِ الوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الجَبَلِ (٢)، حَتَّىٰ تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللهِ فَيَرَاهَا (٣)، فَحَبَسَهُ العَبَّاسُ حَيْثُ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

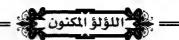
وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِيًا فَنَادَىٰ: لِتُصْبِحْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عِنْدَ رَايَةِ صَاحِبِهَا وَتُظْهِرْ مَا مَعَهَا مِنَ الأَدَاةِ وَالعُدَّةِ، وَبَدَأَتِ القَبَائِلُ تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَذِهِ؟

فَيَقُولُ: سُلَيْمٌ، فَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: مَالِي وَسُلَيْمٍ؟، ثُمَّ تَمُرُّ القَبِيلَةُ، فَيَقُولُ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: هَذِهِ غِفَارٌ، فَيَقُولُ: مَالِي وَلِغِفَارٍ؟، ثُمَّ مَرَّتْ أَسْلَمُ،

⁽۱) أخرج ذلك مختصرًا الإمام مسلم ـ رقم الحديث (۱۷۸۰) (۸٦) ـ وأبو داود في سننه ـ رقم الحديث (۱۲) (۳۰۲۱) وإسناده صحيح.

⁽٢) خطم الجبل: رَعْنُ الجبل، وهو الأنفُ النادر منه. انظر النهاية (٣٨٨/١).

⁽٣) لعل أمر رَسُول اللهِ ﷺ للعباس أن يوقف أبا سفيان حتىٰ يرى جُند المسلمين حتىٰ لا يُفكّر في القتال ويُسلم مكة ؛ لأن رَسُول اللهِ ﷺ لا يريد قِتالًا ، بل يريد أن تستسلم مكة .



ثُمَّ مُزَيْنَةُ، ثُمَّ جُهَيْنَةُ، ثُمَّ أَشْجَعُ، حَتَّىٰ مَرَّتْ كُلُّ القَبَائِلِ، مَا تَمُرُّ قَبِيلَةٌ إِلَّا سَأَلَ العَبَّاسَ عَنْهَا، فَإِذَا أَخْبَرَهُ قَالَ: مَالِي وَلِبَنِي فُلَانٍ (١) ؟

﴿ مُرُورُ الكَتِيبَةِ الخَضْرَاءِ:

ثُمَّ مَرَّ رَسُولُ اللهِ فِي كَتِيبَتِهِ الخَضْرَاءِ (٢)، فِيهَا المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، وَلَا أَحَدَ مَعَهُمْ، لَا يُرَىٰ مِنْهُمْ إِلَّا الحَدَقُ (٣) مِنَ الحَدِيدِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ نَاقَتِهِ الفَصْوَاءِ، وَرَايَةُ المُهَاجِرِينَ مَعَ الزَّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ﷺ، وَرَايَةُ الأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بنِ عُبَادَةً ﷺ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَؤُلَاء ؟.

قَالَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا لِأَحَدِ بِهَوُلَاءِ قِبَلُ وَلَا طَاقَةٌ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ يَا أَبَا الفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابنِ أَجِيكَ اليَوْمَ عَظِيمًا.

فَقَالَ العَبَّاسُ ﴿ وَيُحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ! إِنَّهَا النُّبُوَّةُ.

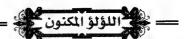
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: نَعَمْ (٤).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي على الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤٢/٥) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٥٥/٥).

⁽٢) يُقال: كَتِيبة خضراء: إذا غلب عليها لبسُ الحديد، شُبّه سواده بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد. انظر النهاية (٤٠/٢).

⁽٣) الحَدَق: العيون، انظر النهاية (٣٤١/١).

⁽٤) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٥٢/٤) ـ وإسناده صحيح كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٣٣٤١).



﴿ نَزْعُ الرَّايَةِ مِنْ سَعْدِ بِنِ عُبَادَةَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

فَلَمَّا مَرَّتِ الأَنْصَارُ عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ صَرَخَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ وَ الْكَانَتْ رَايَةُ الأَنْصَارِ مَعَهُ ـ: يَا أَبَا سُفْيَانَ اليَوْمَ يَوْمُ المَلْحَمَةِ (١) ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ ، اليَوْمَ أَنْسَتَحَلُّ الكَعْبَةُ ، اليَوْمَ أَذَلَّ اللهُ قُرُيْشًا.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ (٢)، فَلَمَّا حَاذَى (٣) رَسُولُ اللهِ عَيَّالُ قَوْمِكَ ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ الْمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ ؟ قَالَ: (لَهُ اللهِ عَيَّالُ أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ ؟ قَالَ: (لَهُ عَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ عَنْ : «مَا قَالَ؟» ، قَالَ: قَالَ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبَ^(١) سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَىٰ (٥) فِيهِ الكَعْبَةُ».

ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ ﷺ فَنَزَعَ الرَّايَةَ مِنْ يَدِهِ وَجَعَلَهَا بِيَدِ ابْنِهِ قَيْسِ^(٦).

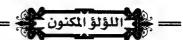
⁽۱) المَلْحَمة: الحرب والقتال الذي لا مخلص منه، انظر جامع الأصول لابن الأثير (۱) . (۳۲٦/۸).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٢٠/٨): الذِّمار: بكسر الذال أي الهلاك.

⁽٣) يُقال: حاذيت موضعًا: إذا صرت بجانبه. انظر لسان العرب (٩٨/٣).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢١/٨): كذب: أي أخطأ.

⁽٦) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم=



﴿ الرَّايَةُ تُعْطَىٰ الزُّبَيْرَ بِنَ الْعَوَّامِ ﴿ إِنَّ الْعَوَّامِ ﴿ إِنَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَا

فَكَلَّمَ سَعْدٌ رَهُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّايَةَ مِنِ ابْنِهِ قَيْسٍ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ فِي خَطَأٍ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، وَأَعْطَاهَا الزُّبَيْرَ بِنَ العَوَّامِ رَهِ .

فَقَدْ أَخْرَجَ البَرَّارُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ البُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ فَقَدْ أَخْرَجَ البَرَّارُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ البُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَ اللَّبِيِّ وَاللَّهِ النَّبِيِّ وَاللَّهِ النَّبِيِّ وَاللَّهِ النَّبِيِّ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ (١). يَصْرِفَهُ عَنْ اللَّهِ الذِي فِيهِ مَخَافَةً أَنْ يُقْدِمَ عَلَىٰ شَيْءٍ، فَصَرَفَهُ عَنْ ذَلِكَ (١).

وَجَزَمَ مُوسَىٰ بنُ عُقْبَةَ فِي المَغَازِي عَنِ الزُّهْرِيِّ: بِأَنَّهُ دَفَعَهَا إِلَىٰ الزُّبَيْرِ عَلَيْهُ (٢).

﴿ ذَهَابُ أَبِي سُفْيَانَ لِمَكَّةَ وَأَمْرِهِمْ بِالْإِسْتِسْلَامِ:

ثُمَّ قَالَ العَبَّاسُ لِأَبِي سُفْيَانَ: النَّجَاءَ^(٣) إِلَىٰ قَوْمِكَ، فَأَسْرَعَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّىٰ دَخَلَ مَكَّةَ، وَصَرَخَ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرُيْشٍ! هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةً، وَأَخَذَتْ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الحَمِيتَ (١٤) الدَّسِمَ (٥) هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةً، وَأَخَذَتْ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَتْ: اقْتُلُوا الحَمِيتَ (١٤) الدَّسِمَ (٥)

⁼ الفتح ـ رقم الحديث (٢٨٠) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٤٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦١٤٥).

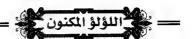
⁽١) أورده الحافظ في الفتح (٣٢١/٨) وعزاه إلى البزار، وصحح إسناده.

⁽٢) انظر فتح الباري (٣٢٠/٨)٠

⁽٣) النجاء: السرعة، انظر النهاية (٢١/٥).

⁽٤) الحميت: هو الوعاء الذي يكون فيه السَّمْن ونحوه، فأرادت أن تنسبه إلى الضخم والسمن. انظر النهاية (٤١٩/١) ـ الرَّوْض الأُنْف (١٥٨/٤).

⁽٥) الدسم: الأسود الدنيء، انظر النهاية (١١٠/٢).



الأَحْمَسَ (١) ، قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ .

فَقَالَ لَهَا أَبُو سُفْيَانَ: وَيْلَكِ! جَاءَ بِالحَقِّ، فَاسْكُتِي وَادْخُلِي بَيْتَكِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنْ لَمْ تُسْلِمِي لَتَضْرَبَنَّ عُنُقُكِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ قَوْمِهِ وَقَالَ: وَيْلَكُمْ! لَا تَغُرَّنَكُمْ فِاللهِ إِنْ لَمْ تُسْلِمِي لَتَضْرَبَنَّ عُنُقُكِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ قَوْمِهِ وَقَالَ: وَيْلَكُمْ! لَا تَغُرَّنَكُمْ هَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنَ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنَ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُو آمِنْ، قَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ! وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُك؟

قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَكَفَّ يَدَهُ فَهُو آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَىٰ دُورِهِمْ وَإِلَىٰ المَسْجِدِ^(٢).

﴿ نُزُولُ جَيْشِ المُسْلِمِينَ بِذِي طُوَى (٣):

وَمَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَيْرِهِ إِلَىٰ مَكَّةَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ ذِي طُوَىٰ، وَهُنَاكَ أَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَيْرِهِ إِلَىٰ مَكَّةَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ ذِي طُوىٰ، وَهُنَاكَ أَعَادَ رَسُولُ اللهِ تَنْظِيمَ وَتَرْتِيبَ جَيْشِهِ، فَجَعَلَ خَالِدَ بِنَ الوَلِيدِ ﷺ عَلَىٰ المَجْنَبَةِ (١) النَّمْنَىٰ، وَمَعَهُ أَسْلَمُ وَسُلَيْمٌ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ المَجْنَبَةِ مَنْ أَسْفَلِهَا مِنْ كُدِيً (٥)، وَجَعَلَ الزَّبَيْر بِنَ العَوَّامِ ﷺ عَلَىٰ المَجْنَبَةِ النَّسُولِ ﷺ.

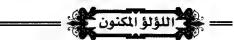
⁽١) الأحمس هنا: الذي لا خير فيه. انظر الرَّوْض الأُنُف (١٥٨/٤).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/٥٥) ـ الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣١٧/٢).

⁽٣) ذي طُوئ: بضم الطاء وفتح الواو المخففة: موضع عند باب مكة. انظر النهاية (٣/٣).

⁽٤) مجنبة الجيش: هي التي تأخذ في الميمنة والميسرة. انظر النهاية (٢٩٢/١).

⁽٥) كُدَيّ: بضم الكاف وتشديد الياء: موضع بأسفل مكة. انظر النهاية (١٣٦/٤).



وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا مِنْ كَدَاء (١) ، وَأَنْ يُعَزِّزَ وَايَتَهُ بِالْحَجُونِ (٢) ، وَلَا يَبْرَحَ (٣) حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مُقَدِّمَتِهِ وَايَتَهُ بِالْحَجُونِ (٢) ، وَلَا يَبْرَحَ (٣) حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مُقَدِّمَتِهِ قَيْسَ بِنَ سَعْدِ بِنِ عُبَادَةً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَمَعَهُ الأَنْصَارُ ، وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةً بِنَ الجَرَّاحِ ﷺ عَلَىٰ الرَّجَّالَةِ (١).

وَعَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُمْرَائِهِ: «لَا تُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَكُمْ، وَنَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَأَنْ لَا يُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ، وَلَا يَتْبَعُوا مُدْبِرًا»(٥٠).

 ⁽١) كَداء: بفتح الكاف: هي الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر. انظر النهاية (١٣٦/٤).

⁽٢) الحَجُون: بفتح الحاء وضم الجيم: هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة · انظر فتح الباري (٣٢١/٨) ·

⁽٣) لا يبرح: لا يفارق، انظر لسان العرب (٣٦١/١).

 ⁽٤) الرجالة: بفتح الراء: وهم المشاة · انظر النهاية (٢/١٨٨) ·

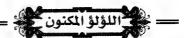
وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٧٨٠): البَيَاذِقة: وهو بفتح الباء وكسر الذال وهم الرجالة، واللفظة فارسية معربة، وقيل: سُمّوا بذلك لخفة حركتهم، وأنهم ليس معهم ما يثقلهم. انظر النهاية (١٦٨/١).

وفي رواية أخرئ في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٧٨٠)، ومسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٧٨٠)، قال: الحُسر.

بضم الحاء: وهو جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه ولا مغفر. انظر النهاية (٣٦٩/١).

وأخرج ذلك كله: مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب فتح مكة ـ رقم الحديث (١٠٩٤٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٩٤٨) ـ والبن إسحاق في السيرة (٤/٤٥) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٤١/٥).

⁽٥) انظر سيرة ابن هشام (٤/٧٥) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣١٧/٢).



﴿ عَشَرَةٌ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا أَمَانٌ:

وَاسْتَثْنَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً مِنَ المُشْرِكِينَ مِنَ الأَمَانِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وُاسْتَثْنَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِنْ وُجِدُوا مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، وَهُمْ:

١ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ: لِشِدَّةِ عَدَاوَتِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ، وَمَا أَلْحَقَهُ
 مِنْ أَذًى شَدِيدٍ بِالمُسْلِمِينَ.

٢ - عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْحِ: وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَكَتَبَ الوَحْيَ،
 فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَارْتَدَّ، وَلَحِقَ بِالكُفَّارِ^(۱).

٣ - مِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ (١): وَكَانَ أَخَاهُ قُتِلَ خَطاً عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِي فَقَتَلَهُ
 في غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَأُعْطِيَ الدِّيَةَ، ثُمَّ عَدَا مِقْيَسُ عَلَىٰ الأَنْصَارِيِّ فَقَتَلَهُ
 وَهَرَبَ إِلَىٰ مَكَّةَ مُرْتَدًّا (٣).

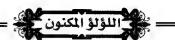
٤ - عَبْدُ اللهِ بَنُ خَطَلٍ (٤): وَكَانَ مُسْلِمًا، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَحَدِ
 الأَنْصَارِ لِأَخْذِ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ مَعَهُمَا مَوْلَىٰ لَهُ مُسْلِمٌ يَخْدُمُهُ، فَعَدا عَلَىٰ المَوْلَىٰ

⁽۱) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الحدود ـ باب الحكم فيمن ارتد ـ رقم الحديث (۲) وإسناده حسن.

⁽٢) مِقْيَس بن صُبابة: بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء، وصُبابة: بضم الصاد.

⁽٣) ذكرنا قصة قتله في غزوة بني المصطلق فراجعها.

⁽٤) قلتُ: وقع في بعض الروايات أن اسمه عبد العزئ بن خطل. قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٩٣/٤): يحتمل أنه كان كذلك، ثم لما أسلم سُمى عبد الله.



فَقَتَلَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ لَهُ طَعَامًا، ثُمَّ ارْتَدَّ، وَأَخَذَ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالشَّعْرِ.

٥ ـ الحُويْرِثُ بنُ نُقَيْدٍ (١): وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلرَّسُولِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشِعْرِهِ.

٦ ـ هَبَّارُ بنُ الأَسْوَدِ: وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ قَدِ اعْتَرَضَ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ
 عَيْنَةَ عِنْدَمَا هَاجَرَتْ إِلَىٰ المَدِينَةِ، وَكَانَتْ حَامِلًا، فَضَرَبَ بَعِيرَهَا، فَهَاجَ البَعِيرُ
 وَسَقَطَتْ زَيْنَبُ عَلَىٰ صَخْرَةٍ، وَسَقَطَ حَمْلُهَا (٢).

٧ ـ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ: وَكَانَتْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ التِي بَقَرَتْ (٣) بَطْنَ حَمْزَةَ فَ هُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَثَّلَتْ بِهِ.

٨ ـ سَارَةُ: مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَهِيَ التِي أَخَذَتْ كِتَابَ
 حَاطِبِ بنِ أَبِي بَلْتَعَةَ هِ لِتُوصِلَهُ إِلَىٰ المُشْرِكِينَ.

٩ ـ ١٠ ـ قَيْنَتَانِ (١) لِابْنِ خَطَلٍ، وَكَانَتَا تُغَنّيانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَذَكَرَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهْدَرَ كَذَلِكَ دَمَ:

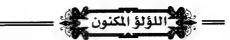
١١ ـ كَعْبِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَىٰ الشَّاعِرُ المَشْهُورُ صَاحِبُ قَصِيدَةِ (بَانَتْ سُعَادُ».

⁽١) الحُوَيرث بن نُقَيْد: بضم الحاء، ونُقَيد: بضم النون مصغرًا. انظر فتح الباري (٤/٥٣٨).

⁽٢) ذكرنا قصة ذلك فيما تقدم.

⁽٣) البَقْر: بفتح الباء وسكون القاف: الشق. انظر النهاية (١٤٣/١).

 ⁽٤) القَيْنة: هي الأمة المغنية - انظر النهاية (٤١٨/٤) -



١٢ ـ وَحْشِيِّ بنِ حَرْبٍ: الذِي قَتَلَ حَمْزَةَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

رَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَاصٍ وَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ اللهِ النَّذِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ، وَمِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْح» (٢).

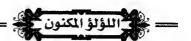
وأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الكُبْرَىٰ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أُبَيِّ بِنِ كَعْبٍ عَلَى قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قُتِلَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ رَجُلًا، وَمِنَ المُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: لَئِنْ كَانَ لَنَا يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا مِنَ المُشْرِكِينَ، لَنُرْبِينَ (٣) عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الفَتْحِ، قَالَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَمِنَ الأَسْوَدُ وَالأَبْيَضُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا، نَاسًا سَمَّاهُمْ (١٠).

⁽۱) انظر تفاصیل ذلك في فتح الباري (٤/٥٣٨ ـ ٥٣٩) ـ سیرة ابن هشام (٤/٥٨) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣١٧/٢).

⁽٢) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب قتل الأسير ولا يعرض على الإسلام ـ رقم الحديث (٢٦٨٣) ـ وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٦٨٣) ـ وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٦٨٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع ـ باب ذكر تأمين الناس يوم فتح مكة إلا أربعة نفر ـ رقم الحديث (٢٣٧٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢١٤٩).

⁽٣) لنُربين : أي لنزيدن ولنضاعفن . انظر النهاية (١٧٧/٢).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٢٢٩) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة النحل ـ رقم الحديث (٣٣٩٥) ـ والنسائي في السنن الكبرئ=



قُلْتُ: وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةِ.

﴿ أَوْبَاشُ قُرَيْشٍ:

فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ قَامَتْ قُرَيْشٌ وَوَبَّشَتْ أَوْبَاشًا^(۱) لَهَا، وَأَتْبَاعًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ وَبَنِي الحَارِثِ ابْنَيْ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُذَيْلٍ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَكُونُوا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، وَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الذِي سُئِلْنَا، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ نَادَى أَبَا هُرَيْرَةَ هَاهُمْ.

فَقَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ، وَلَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ فَهَتَفْتُ بِهِمْ ، فَجَاؤُوا فَأَطَافُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ .

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَوْنَ إِلَىٰ أَوْبَاشِ ثُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ، احْصُدُوهُمْ حَصْدًا، حَتَّىٰ تُوانُونِي بِالصَّفَا»(٢).

﴿ دُخُولُ المُسْلِمِينَ مَكَّةَ وَشَأْنُ أَهْلِ الخَنْدَمَةِ (٣):

وَتَحَرَّكَتْ كُلُّ كَتِيبَةٍ مِنَ الجَيْشِ الإِسْلَامِيِّ عَلَىٰ الطَّرِيقِ التِي كُلِّفَتِ الدُّخُولَ مِنْهَا، وَلَمْ تَلْقَ أَيَّةَ مُقَاوَمَةٍ تُذْكُرُ، إِلَّا خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ اللهِ ، فَقَدْ مَضَى

⁼ _ كتاب التفسير _ باب سورة النحل _ رقم الحديث (١١٢١٥).

 ⁽١) وبشت: أي جمعت جموعًا من قبائل شتى. انظر النهاية (١٢٧/٥).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب فتح مكة ـ رقم الحديث (١٠٩٤٨). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٩٤٨).

⁽٣) الخندمة: جبل معروف بمكة . انظر النهاية (٢٨/٢) .



حَتَّىٰ دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةً، فَلَقِيَهُ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةً، وَعِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْل، وَسُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو (١) بِالخَنْدَمَةِ، فِي جَمْع مِنْ أَوْبَاشِ قُرَيْشِ وَأَنْبَاعِهَا، فَمَنَعُوهُ مِنَ الدُّخُولِ، وَشَهَرُوا السِّلَاحَ، وَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ ﴿ مَا اللَّهُمْ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا، وَانْهَزَمُوا، وَاسْتَمَرَّ خَالِدٌ ﴿ يَدْفَعُهُمْ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِهِمُ القَتْلُ إِلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ، فَلَمَّا رَآهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ، صَاحَ بِهِمْ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَجَعَلُوا يَقْتَحِمُونَ الدُّورَ ، وَيُغْلِقُونَ أَبْوَابَهَا عَلَيْهِمْ (٢).

﴿ شَأْنُ حِمَاسِ (٣) بنِ قَيْسٍ:

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الذِينَ انْهَزَمُوا حِمَاسُ بنُ قَيْس مِنْ بَنِي بَكْرٍ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ دُخُولِ المُسْلِمِينَ يُعِدُّ سِلَاحَهُ وَيُصْلِحُهُ لِقِتَالِ المُسْلِمِينَ.

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لِمَاذَا تُعِدُّ سِلاحَكَ؟ قَالَ: لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ.

قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَرَىٰ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ.

قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكِ بَعْضَهُمْ.

فَلَمَّا انْهَزَمَ حِمَاسٌ وَفَرَّ، دَخَلَ بَيْتَهُ، وَقَالَ لِإِمْرَأَتِهِ: أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي.

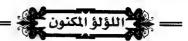
قَالَتْ: فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ؟

قَالَ:

كل هؤلاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أسلموا، وحسن إسلامهم.

انظر سيرة ابن هشام (٤/٥٥) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٤١/٥) ـ الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (۲/۲۱).

قال الحافظ في الإصابة (١٠٢/٢): حِماس: بكسر الحاء.



إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَهُ
وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ المُسْلِمَهُ
ضَرْبًا فَلا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَهُ
لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَىٰ كَلِمَهُ

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الْخَنْدَمَهُ وَأَبُو يَزِيدَ (() قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَهُ (۲) يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهُ لَهُمْ نَهِيتٌ (۲) خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهُ

﴿ قَتْلَىٰ خَيْل خَالِدٍ رَبِهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ

وَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ ﴿ مَهُ رَجُلَانِ شَذًا عَنْهُ، فَسَلَكَا طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ، فَقَتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ ﴿ مَهُ مَا نَهُ كُرْزُ (٥) بنُ جَابِرٍ الفِهْرِيُّ، وَحُبَيْشُ بنُ الأَشْعَرِ (١) فَقُتِلَا جَمِيعًا، وَهُمَا: كُرْزُ (٥) بنُ جَابِرٍ الفِهْرِيُّ، وَحُبَيْشُ بنُ الأَشْعَرِ (١) الخُزَاعِيُّ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعْبَدَ التِي مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُهَاجِرًا (٧) .

﴿ فَزَعُ أَبِي سُفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ:

وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُبِيحَتْ (٨)

⁽۱) هو شهیل بن عمرو.

⁽٢) يُقال: أيتمت المرأة فهي موتم وموتمة: إذا كان أولادها أيتامًا. انظر النهاية (٥/٢٥٢).

 ⁽٣) النهيت: صوت يخرج من الصدر عند المشقة، انظر النهاية (٥/١١٧) ـ لسان العرب
 (٣) ١٤٠٠).

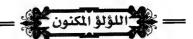
⁽٤) انظر سيرة ابن هشام (٤/٥) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥/٤٧).

⁽٥) قال الحافظ في الفتح (٣٢٢/٨): كُرْز: بضم الكاف وسكون الراء.

⁽٦) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢٢/٨): الأشعر لقب، واسمه خالد.

⁽٧) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨٠).

⁽٨) في رواية أخرى في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٧٨٠) (٨٦): أُبيدت.



خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشٌ بَعْدَ اليَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ» (١٠).

ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ خَالِدٍ ﴿ يَا مُؤُهُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَهُ عَنِ القَتْلِ، فَلَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ لَهُ: «لِمَ قَاتَلْتَ، وَقَدْ نَهُيْتُكَ عَنِ القِتَالِ؟».

فَقَالَ: هُمْ بَدَؤُونَا بِالقِتَالِ، وَوَضَعُوا فِينَا السِّلَاحَ، وَأَشْعَرُونَا بِالنَّبُلِ، وَقَدْ كَفَفْتُ يَدِيَ مَا اسْتَطَعْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَضَاءُ اللهِ خَيْرٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُفُّوا اللهِ كُنْرُ»، فَأُذَّنَ لَهُمْ إِلَىٰ صَلَاةِ اللهِ ﷺ: «كُفُّوا السِّلَاحَ اللهِ مَلَاقَ العَصْرَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُفُّوا السِّلَاحَ»(٢).

التَّجَمُّعُ فِي الخَيفِ^(٣):

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنْ يَتَجَمَّعُوا فِي اللهُ عَنْهُمْ أَنْ يَتَجَمَّعُوا فِي الخَيْفِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٠٨/١٢): وهما متقاربان أي استؤصلت قريش بالقتل، وأفنيت، وخضراؤهم بمعنئ جماعتهم.

⁽۱) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب فتح مكة ـ رقم الحديث (۱۷۸۰) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۷۸۰).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٦٨١) وإسناده حسن.

⁽٣) الخَيف: بفتح الخاء وسكون الياء هو المُحصب، وهو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومِنى، ومعنى الخيف: ما ارتفع عن مجرئ السيل وانحدر عن غلظ الجبل، ومسجد منى يُسمى الخيف؛ لأنه في سفح جبلها. انظر النهاية (٣٧٩/١) (٣٧٩/١).



رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْزِلْنَا إِنْ شَاءَ اللهُ، إِذَا فَتَحَ اللهُ، الخَيْفُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا (١) عَلَىٰ الكُفْر» (٢).

قَالَ العُلَمَاءُ: وَكَانَ نُزُولُهُ ﷺ هُنَا شُكْرًا للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الظُّهُورِ بَعْدَ الاخْتِفَاءِ، وَعَلَىٰ إِظْهَارِ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاللهُ أَعْلَمُ^(٣).

وَلَمْ يَنْزِلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَهُ التِي كَانَتْ فِي مَكَّةَ ؛ لِأَنَّ عَقِيلَ بِنَ أَبِي طَالِبٍ بَاعَهَا ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أُسَامَةَ بِنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ زَمَنَ الفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ تَنْزِلُ ، فِي دَارِكَ بِمَكَّةً ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟».

وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ (١).

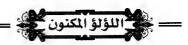
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢٨/٨): يعني قريشًا لما تحالفوا علىٰ أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب.

قلتُ: ذكرنا حصار قريش لبني هاشم فيما تقدم، فراجعه.

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز رَسُول اللهِ على الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨٤) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ـ رقم الحديث (١٣١٤) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٢٧٨).

⁽٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٩/٩٥).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب توريث دور مكة ـ رقم الحديث (١٥٨٨) = وكتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٤٨) ـ=



قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ تَقَدُّم هَذَا الحُكْمِ - أَيْ عَدَم تَوْرِيثِ الْمُسْلِمِ الكَافِرَ - فِي أُوَائِلِ الإِسْلَامِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْهِجْرَةُ لَمَّا وَقَعَتْ الْمُسْلِمِ الكَافِر - فِي أُوائِلِ الإِسْلَامِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْهِجْرَةُ لَمَّا وَقَعَتْ الْهِجْرَةِ - اسْتَوْلَىٰ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ عَلَىٰ مَا خَلَّفَهُ أَبُو طَالِبٍ - وَكَانَ قَدْ مَاتَ قَبَلَ الهِجْرَةِ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ قَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ مَا خَلَّفَهُ عَبْدُ اللهِ وَالِدُ الرَّسُولِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شَقِيقَهُ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الهِجْرَةُ وَلَمْ يُسْلِمْ طَالِبٌ ، وَتَأَخَّرَ إِسْلَامُ عَقِيلٌ ، اسْتَوْلَيَا عَلَىٰ مَا خَلَّفُ أَبُو طَالِبٍ ، وَمَاتَ طَالِبٌ قَبْلَ بَدْرٍ ، وَتَأَخَّرَ عَقِيلٌ ، فَلَمَّا تَقَرَّرَ حُكُمُ الْإِسْلَامِ بِتَرْكِ تَوْرِيثِ المُسْلِمِ مِنَ الكَافِرِ ، اسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِيَدِ عَقِيلٍ ، فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ ، وَكَانَ عَقِيلٌ قَدْ بَاعَ تِلْكَ الدُّورَ كُلَّهَا.

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟»، إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَهَا بِغَيْرِ بَيْعٍ لَنَزَلَ فِيهَا (١).

﴿ أُوَّلُ مَنْ وَصَلَ الزُّبَيْرُ وَهِمْ:

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ إِلَىٰ الخَيْفِ هُوَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ﷺ، وَنَصَبَ عِنْدَهَا رَايَتَهُ، وَضَرَبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قُبَّةً مِنْ أَدَمِ (٢).

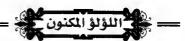
﴿ دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ مَكَّةَ:

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا مِنْ كَدَاءَ فِي كَتِيبَتِهِ الخَضْرَاءِ، وَبَيْنَ يَدُمُ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ بُكْرَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ لِعَشْرِ

⁼ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب النزول بمكة للحاج ـ رقم الحديث (١٣٥١).

⁽١) انظر فتح الباري (٣٢٧/٨).

⁽٢) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣١٨/٢).



لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَهُوَ رَاكِبٌ نَاقَتُهُ القَصْوَاءَ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بِنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا خَلْفَهُ، عَلَىٰ رَاْسِهِ المِغْفُرُ^(۱)، وَاضِعًا رَأْسَهُ الشَّرِيفَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ تَوَاضُعًا للهُ رَبِّ العَالَمِينَ حِينَ رَأَىٰ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ، حَتَّىٰ إِنَّ لِحْيَتَهُ لَتَكَادُ تَمَسُّ وَسَطَ رَحْلِهِ ﷺ، وَهُو يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ يُرَجِّعُ^(۱) بِهَا صَوْتَهُ^(۳).

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: إِنَّ هَذَا الفَتْحَ المُبِينَ لَيُذَكِّرُهُ بِمَاضٍ طَوِيلِ الفُصُولِ، كَيْفَ خَرَجَ مُطَارَدًا؟، وَكَيْفَ يَعُودُ اليَوْمَ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا...؟! وَأَيُّ كَرَامَةٍ عُظْمَىٰ حَفَّهُ اللهُ بِهَا فِي هَذَا الصَّبَاحِ المَيْمُونِ! وَكُلَّمَا اسْتَشْعَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ النَّعْمَاءَ ازْدَادَ للهِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ خُشُوعًا وَانْحِنَاءً، وَيَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ عَوَاطِفُ أُخْرَىٰ كَانَتْ تَجِيشُ (١٤) فِي بَعْضِ الصَّدُورِ (٥).

﴿ اغْتِسَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي دَارِ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

وَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَ أُمِّ هَانِي بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

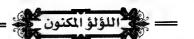
 ⁽١) المِغْفر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه. انظر النهاية (٣٣٦/٣).
 وفي رواية أخرى في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٣٥٨) قال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:
 وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

⁽٢) التَّرْجيع: هو ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان. انظر النهاية (١٨٥/٢).

⁽٣) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أين يخرج من مكة ـ رقم الحديث (١٥٧٨) (١٥٧٩) ـ وكتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨١) (٤٢٨٦) ـ وكتاب التفسير ـ باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَّمَا مُبِينًا﴾ - رقم الحديث (٤٨٣٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب جواز دخول مكة بغير إحرام ـ رقم الحديث (١٣٥٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٧٦٨).

⁽٤) تَجِيش: أي تفيض انظر لسان العرب (٢٥/٢٤)٠

 ⁽٥) انظر فقه السيرة ص ٣٨٠ للشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ٠.



اللهُ عَنْهَا، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ صَلَّىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ فِي بَيْتِهَا، وَذَلِكَ ضُحَّىٰ.

قَالَتْ أُمُّ هَانِئِ: لَمْ أَرَهُ ﷺ صَلَّىٰ صَلَاةً أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ (١).

قَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَانَتْ هَذِهِ صَلَاةَ الفَتْحِ، وَكَانَ أُمَرَاءُ الإِسْلَامِ إِذَا فَتَحُوا حِصْنًا أَوْ بَلَدًا، صَلُّوا عُقَيْبَ الفَتْحِ هَذِهِ الصَّلَاةَ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْةِ، وَفِي القِصَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا بِسَبَبِ الفَتْحِ شُكْرًا للهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا (٢).

قُلْتُ: وَقَدْ صَلَّىٰ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﴿ يُوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ فِي إِيوَانِ كِسْرَىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ (٣).

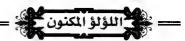
قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أُمِّ هَانِيْ اللهِ اللهِ عَنْدَ شِعْبِ أَبِي وَيُصَلِّيَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ حَيْثُ ضُرِبَتْ خَيْمَتُهُ فِي الخَيْفِ عِنْدَ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ (١٠).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب منزل رَسُول اللهِ ﷺ يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٩٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ رقم الحديث (٣٣٦).

⁽٢) انظر زاد المعاد (٣٦١/٣).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٢٩٥/٤). قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٩٥/٤): وجاء التصريحُ بأنه ﷺ كان يُسلم من كل ركعتين، وهو يرد على السهيلي في الرَّوْض الأُنُف (١٦٩/٤) وغيره ممن يزعم أن صلاة الفتح تكون ثمانية ركعات بتسليمة واحدة.

⁽٤) انظر فتح الباري (٣٣٣/٨).



﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ وَ اللَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ وَ اللَّتِ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَتْهُ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ فَضَلَتْ مِنْهُ فَضَلَتْ مَنْوَلَهَا فَشَرِبَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا مَا أَدْرِي مِنْهُ فَضَلَةٌ ، فَنَاوَلَهَا فَشَرِبَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا مَا أَدْرِي يُوافِقُكَ أَمْ لَا؟ قَالَ: «وَمَا ذَلكَ يَا أُمَّ هَانِئٍ؟» ، قَالَتْ: كُنْتُ صَائِمةً ، فَكَرِهْتُ أَنْ يُوافِقُكَ أَمْ لَا؟ قَالَ: «قَمَا ذَلكَ يَا أُمَّ هَانِئٍ؟» ، قَالَتْ: كُنْتُ صَائِمةً ، فَكَرِهْتُ أَنْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الل

فَهَذَا الحَدِيثُ ضَعِيفٌ، لِإضْطِرَابِ إِسْنَادِهِ (٢) وَنَكَارَةِ مَتْنِهِ (٣)، قَالَ التَّرْمِذِيُّ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَهُ: وَحَدِيثُ أُمِّ هَانِئِ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

﴿ إِجَارَةُ أُمِّ هَانِئِ لِقَرِيبَيْنِ لَهَا:

وَأَجَارَتْ أُمُّ هَانِئٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، رَجُلَيْنِ مِنْ أَقَارِبِهَا (١)، كَانَا فَرَّا إِلَيْهَا،

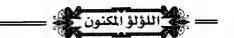
⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷۳۸٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الصوم ـ باب ما جاء في إفطار الصائم المتطوع ـ رقم الحديث (۷٤٠) ـ وأخرجه النسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب الصيام ـ باب الرخصة للصائم المتطوع أن يفطر ـ رقم الحديث (٣٢٨٨) .

⁽٢) ممن أعلُّ هذا الحديث بالاضطراب: النسائي في السنن الكبرى (٣٦٨/٣).

 ⁽٣) قال الحافظ في التلخيص الحبير (١٤٦٩/٣): ومما يدل على غلط سِماك ـ أحد الرواة ـ فيه أنه قال في بعض الروايات عنه أن ذلك كان يوم الفتح، ويوم الفتح كان في رمضان،
 فكيف يُتصور قضاء رمضان في رمضان؟

⁽٤) وقع في رواية الحاكم في المستدرك ـ رقم الحديث (٥٢٦٠): التصريح باسم الرجلين وهما: الحارث بن هشام بن المغيرة، وعبد لله بن أبي ربيعة .

ورجح ذلك الحافظ في الفتح (١٩/٢).



وَكَانَ عَلِيُّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهُ يَتْبَعُهُمَا، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أُمِّ هَانِيَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الفَتْح، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِعَوْبٍ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسُولُ اللهِ ﷺ وَسُولُ اللهِ ﷺ (مَنْ هَذِهِ؟).

قُلْتُ: أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرْحَبًا يَا أُمُّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، ...قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلاً قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلَانُ بنُ هُبَيْرَةَ (١).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِيعٍ» (٢٠).

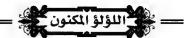
﴿ طَوَافُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ إِلْبَيْتِ وَتَطْهِيرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ:

ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَسْجِدَ الحَرَامَ، وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَخَلْفَهُ وَحَوْلَهُ، يُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ، فَأَقْبَلَ إِلَىٰ الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ يَدَيْهِ، وَخَوْلَ البَيْتِ فَلاَثُمِائَةٍ بِمِحْجَنٍ (٣) فِي يَدِهِ، ثُمَّ طَافَ بِالبَيْتِ سَبْعًا عَلَىٰ رَاحَلِتِه، وَحَوْلَ البَيْتِ فَلاَثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا مَشْدُودَةٌ بِالحَدِيدِ، فَجَعَلَ كُلَّمَا دَنَا مِنْ صَنَم يَطْعَنُهَا بِمِحْجَنِهِ،

⁽١) في رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٨٩٢) بسند صحيح ـ قالت رضي الله عنها: يا رسول الله، أجرت حَمَوَيْنِ لي من المشركين.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به ـ رقم الحديث (٣٥٧) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب استحباب صلاة الضحئ ـ رقم الحديث (٣٣٦) (٨٢) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الطهارة ـ باب الغسل ـ رقم الحديث (١١٨٨).

⁽٣) المِحْجن: عصا معقفة الرأس. انظر النهاية (٣٥٥/١).



وَيَقُولُ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَطِلُ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) ، ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٢) .

فَمَا يُشِيرُ عَلَىٰ صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ، وَلَا يُشِيرُ إِلَىٰ قَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ، وَلَا يُشِيرُ إِلَىٰ قَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ (٣). وَقَعَ لَوَجْهِهِ حَتَّىٰ مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمُ إِلَّا وَقَعَ (٣).

﴿ دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الكَعْبَةَ وَتَطْهِيرُهَا مِنَ الصُّورِ:

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ بِنَ طَلْحَةَ ﴿ حَاجِبَ () الكَعْبَةِ ، فَقَالَ لَهُ: «الْمُتِنِي بِالمِفْتَاحِ » ، فَذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَىٰ أُمِّهِ ، فَأَبَتْ أَنْ تُعْطِيَهُ المِفْتَاحَ فِي بِدَايَةِ الأَمْرِ ، ثُمَّ إِنَّهَا أَعْطَتُهُ إِيَّاهُ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ بَابَ الكَعْبَةِ ، وَأَمَرَ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ ، فَيَمْحُو كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا ، فَلَمْ الكَعْبَةِ ، وَأَمَرَ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ ، فَيَمْحُو كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا ، فَلَمْ يَدْخُلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ مُحِيَتْ كُلُّ صُورَةٍ فِيهَا () .

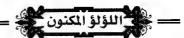
سورة الإسراء آية (٨١).

⁽٢) سورة سبأ آية (٤٩).

⁽٣) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب أين ركز النبي على الراية يوم الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٨٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ـ رقم الحديث (١٧٨١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨١) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٧٨٤).

⁽٤) حِجَابَة الكعبة: هي سِدانتها، وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفتاحها. انظر النهاية (٤) . (٣٢٨/١).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من كبّر في نواحي الكعبة ـ رقم الحديث (١٦٠١) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب دخول النبي على من أعلى مكة ـ رقم الحديث (٤٢٨٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ـ رقم الحديث (١٣٩٩) (٣٩٠) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه=



ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الكَعْبَةَ، فَوجَدَ حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ، فُمَّ طَرَحَهَا ()، وَوَجَدَ بَعْضَ الآثَارِ لِلصُّورِ، فَوجَدَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَلَيْهِمَا اللَّزْلَامُ (٢)، وَوَجَدَ أَيْضًا صُورَةً لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَقَالَ ﷺ: (قَاتَلَهُمُ اللهُ، وَاللهِ مَا اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلَام قَطُّ».

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَقِيَّة بِبَقِيَّة تِلْكَ الصُّورِ فَمَحَاهَا (٣).

وَفِي رِوَايَةِ الطَّيَالِسِيِّ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ أُسَامَةُ عَلَى قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَجَعَلَ عَنْ أُسَامَةُ عَلَى قَالَ: (قَاتَلَ اللهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ» (٤٠).

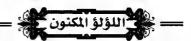
^{= -} كتاب الحظر والإباحة ـ باب الصور والمصورين ـ رقم الحديث (٥٨٥٧).

⁽۱) ذِكْر الحَمامة وكَسْرها ﷺ بِيَده الشريفة هي رواية ابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب من استلم الركن بمحجنه ـ رقم الحديث (۲۹٤۷) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب ذكر صفية بنت شيبة ـ رقم الحديث (۲۰۲۲) ـ وابن إسحاق في السيرة (۲۰/٤) وإسناده حسن.

⁽٢) الأزْلَام: هي القِداحُ التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي، افعل ولا تفعل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرًا أو زواجًا أو أمرًا مهمًا، أدخل يده فأخرج منها زلمًا، فإن خرج الأمر مضئ لشأنه، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله، انظر النهاية (٢٨١/٢).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ الللَّاللَّا اللَّلْمُلِّلَا اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللللَّا

⁽٤) أخرجه الطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٦٥٧) ـ وابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٢٦٨/٤).



ذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ قَدْ أَمَرَ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ ﷺ بِمَسْحِ الصُّورِ، وَوَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هُوَ الذِي مَسَحَهَا.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَالذِي يَظْهَرُ أَنَّ عُمَرَ ﷺ مَحَا مَا كَانَ مِنَ الصُّورِ مَدْهُونًا مَثْلًا، وَأَمَّا مَسْحُ النِّبِيِّ ﷺ لِلصُّورِ فَهُو مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّهُ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ خَفِيَ عَلَىٰ مَنْ مَحَاهَا أَوَّلًا(١).

﴿ إِغْلَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بَابَ الكَعْبَةِ:

ثُمَّ أَغْلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَابَ الكَعْبَةِ (٢)، وَمَا كَانَ مَعَهُ فِي هَذَا المَكَانِ العَظِيمِ الطَّاهِرِ إِلَّا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، وَبِلَالُ بنُ رَبَاحٍ، وَعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ، وَقِيلَ الْعَظِيمِ الطَّاهِرِ إِلَّا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، وَبِلَالُ بنُ رَبَاحٍ، وَعُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ، وَقِيلَ الفَضْلُ بنُ عَبَّاسٍ ـ وَفِيهِ نَظَرٌ ـ (٣)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَمَكَثَ فِيهِ طَوِيلًا، فَجَعَلَ الفَضْلُ بنُ عَبَّاسٍ ـ وَفِيهِ نَظَرٌ ـ (٣)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَمَكَثَ فِيهِ طَوِيلًا، فَجَعَلَ عَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ، وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ، وَكَانَ البَيْتُ

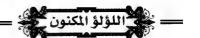
⁽۱) انظر فتح الباري (۳۳۱/۸).

⁽٢) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح صحيح مسلم (٧٢/٩): إنما أغلقها عليه رَسُول اللهِ ﷺ؛ ليكون أسكن لقلبه وأجمع لخشوعه، ولئلا يجتمع الناس ويدخلوا ويزدحموا فينالهم ضرر ويتهوش عليه الحال بسبب لغطهم، والله أعلم.

الهوش: الاختِلَاط، أي يدخل بعضهم في بعض.

⁽٣) جاء ذكر دخول الفضل بن العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا معهم في رواية النسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المواقيت ـ باب دخول الكعبة ـ رقم الحديث (٣٨٧٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٤٦٤).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٦٧/٤): لم يثبت أن الفضل كان معهم إلا في رواية شاذة أخرجها الإمام أحمد في مسنده.



يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ، وَصَلَّىٰ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ اسْتَبَقَ النَّاسُ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ البَابِ قَائِمًا، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟.

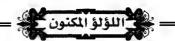
فَأَشَارَ لَهُ إِلَىٰ المَكَانِ الذِي صَلَّىٰ فِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّىٰ مِنْ سَجْدَةٍ ؟(١).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفَوَائِدِ:

- ١ رِوَايَةُ الصَّاحِبِ عَنِ الصَّاحِبِ.
- ٢ ـ سُؤَالُ المَفْضُولِ مَعَ وُجُودِ الأَفْضَل وَالإَكْتِفَاءِ بِهِ.
 - ٣ ـ وَالحُجَّةُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ.
 - ٤ ـ وَفِيهِ اخْتِصَاصُ السَّابِقِ بِالنُّقْعَةِ الفَاضِلَةِ.
 - ٥ ـ وَفِيهِ السُّؤَالُ عَنِ العِلْمِ وَالحِرْصُ عَلَيهِ.
- ٦ وَفِيهِ فَضِيلَةُ ابنِ عُمَرَ لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَىٰ تَتَبُّعِ آثَارِ النَّبِيِّ عَلَيْ لِيَعْمَلَ بِهَا.

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب إغلاق البيت، ويصلي في أي نواحي البيت شاء ـ رقم الحديث (۱۵۹۸) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب دخول النبي على من أعلى مكة ـ رقم الحديث (٤٢٨٩) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج ـ باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ـ رقم الحديث (١٣٢٩) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة في الكعبة ـ رقم الحديث (٣٢٠٣) (٣٢٠٣).



٧ ـ وَفِيهِ أَنَّ الفَاضِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَدْ كَانَ يَغِيبُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ المَشَاهِدِ الفَاضِلَةِ، وَيَحْضُرُهُ مَنْ هُو دُونَهُ، فَيَطَّلِعَ عَلَىٰ مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ أَبَا
 بَكْرٍ وَعُمَرَ وَغَيْرَهُمَا مِمَّنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ بِلَالٍ وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ لَمْ يُشَارِكُوهُمْ فِي ذَلِكَ.

٨ ـ وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الأَبْوَابِ وَالْغَلْقِ لِلْمَسَاجِدِ.

٩ ـ وَفِيهِ أَنَّ السُّتْرَةَ إِنَّما تُشْرَعُ حَيْثُ يُخْشَىٰ المُرُورُ، فَإِنَّهُ ﷺ صَلَّىٰ بَيْنَ العَمُودَيْنِ، وَلَمْ يُصَلِّ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا، وَالذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لِلاكْتِفَاءِ بِالقُرْبِ
 مِنَ الجِدَارِ.

١٠ ـ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ قَوْلَ العُلَمَاءِ تَحِيَّةُ المَسْجِدِ الحَرَامِ الطَّوَافُ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ دَاخِلِ الكَعْبَةِ لِكَوْنِهِ عَلَيْ جَاءَ فَأَنَاخَ عِنْدَ البَيْتِ، فَدَخَلَهُ، فَصَلَّىٰ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ دَاخِلِ الكَعْبَةِ لِكَوْنِهِ عَلَيْهِ جَاءَ فَأَنَاخَ عِنْدَ البَيْتِ، فَدَخَلَهُ، فَصَلَّىٰ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ إِمَّا لِكَوْنِ الكَعْبَةِ كَالمَسْجِدِ المُسْتَقِلِّ، أَوْ هُو تَحِيَّةُ المَسْجِدِ العَامِّ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

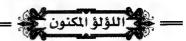
١١ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ دُخُولِ الكَعْبَةِ (١).

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ:

ثُمَّ وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ بَابِ الكَعْبَةِ، وَقَدِ اسْتَكْفَ ('' لَهُ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ مَاذَا يَصْنَعُ ؟ فَأَخَذَ بِعَضَادَتِي الْبَابِ وَهُمْ تَحْتَهُ، فَقَالَ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ،

⁽١) انظر فتح الباري (٢٦٤/٤).

⁽٢) استكفُّ له الناس: أحاطوا به واجتمعوا حوله. انظر النهاية (١٦٥/٤).



وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ تُذْكَرُ وَتُدْعَىٰ مِنْ دَمٍ، أَوْ مَالٍ تَحْتَ قَدَمِي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِقَايَةِ الحَاجِّ، وَسِدَانَةِ البَيْتِ، أَلَا إِنَّ قَتِيلَ الخَطَّ شِبْهَ العَمْدِ مَا كَانَ بِالسَّوْطِ وَالعَصَا، فَفِيهِ الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً: مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً (۱)، فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا» (۲).

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيَّةً (٣) الجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، النَّاسُ رَجُلَانِ: بَرُّ تَقِيُّ كَرِيمٌ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهُا اللهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهُا النَّاسُ إِنَّا خَلَقَنَكُم مِن ذَكْرِ وَأَنْنَى وَجَعَلْنَكُم شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ اِتَعَارَفُواً أَ إِنَّ اللهِ عَنْ عَدَالُهُ مِن ذَكْرِ وَأَنْنَى وَجَعَلْنَكُم شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ اِتَعَارَفُواً أَ إِنَّ اللهِ عَنْ عَدَالُهُ مِن عَلَيْهُ خَبِيرٌ ﴾، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقُوامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ، أَوْ الشّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِعْلَانِ (١٠) التِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّنْنَ» (٥٠). لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِعْلَانِ (١٠) التِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّنْنَ» (٥٠).

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ^(٦) فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ

⁽١) الخَلِفة: بفتح الخاء وكسر اللام: هي الحوامل من النوق. انظر النهاية (٢٥/٢).

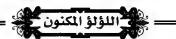
⁽٢) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الديات ـ باب في الخطأ شبه العمد ـ رقم الحديث (٧٤٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الديات ـ باب ذكر وصف الدية في قتيل الخطأ ـ رقم الحديث (٢٠١١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٠١١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٨٥) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٤٨٨) ـ وإسناده صحيح.

⁽٣) عُبية: بضم العين وتشديد الباء والياء: يعني الكبر. انظر النهاية (١٥٤/٣).

⁽٤) الجُعلُ: حيوان معروف كالخنفساء. انظر النهاية (٢٦٨/١).

⁽٥) أخرج ذلك الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة الحجرات ـ رقم الحديث (٣٢٧٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٧٣٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٨٢١٥) ـ وهو حديث حسن.

⁽٦) أصلُ الحلف: المُعَاقَدة والمعاهدة علىٰ التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في=



إِلَّا شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ»(١).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّ تَيْنِ، وَلَهُ مِثْلُ الذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الذِي عَلَيْنَا، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَلَهُ أَجْرُهُ، وَلَهُ مِثْلُ الذِي عَلَيْنَا» (٢). الذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الذِي عَلَيْنَا» (٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟».

قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ بُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ﴿لَا تَثْمِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ (٣)، اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ» (٤).

الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله على نصر المظلوم وصلة الأرحام، فذلك الذي قال فيه رَسُول الله على: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة»، يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق. انظر النهاية (٢/٧١).

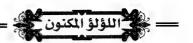
⁽۱) أخرج ذلك الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٦١٨) (١٩٩٢) ـ والبخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٥٧٠) ـ وإسناده حسن.

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٣٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥٧١) ـ وإسناده حسن.

قلتُ: وقع في رواية الطحاوي أن ذلك كان في حجة الوداع وليس يوم فتح مكة، ورواية الإمام أحمد في مسنده: أن ذلك كان يوم فتح مكة، فلعله على قال ذلك مرتين يوم الفتح، وفي حجة الوداع، والله أعلم.

⁽٣) سورة يوسف آية (٩٥).

⁽٤) انظر سيرة ابن هشام (٦١/٤) ـ دلائل النبوة للبيهقى (٥٨/٥).



فَعَفَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَدَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ.

﴿ دَفْعُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ إِلَىٰ أَهْلِهِ:

ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَمِفْتَاحُ الكَعْبَةِ فِي يَدِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ الْجَمَعْ لَنَا الحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةَ، فَعَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلْمَانُ بنُ طَلْحَةَ ؟ ».

فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمَانُ! اليَوْمُ يَوْمُ بِرِّ وَوَفَاءٍ» (١).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُثْمَانَ: «خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةً ، لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ»(٢).

وَنَزَلَ فِي هَذَا المَوْقِفِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَنَنَتِ إِلَنَ اللَّهَ وَنَزَلَ فِي هَذَا المَوْقِفِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَا يَعِظُمُ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ اللَّهَ كَانَ اللَّهَ كَانَ اللَّهَ عَلَيْهُ بِعِبَّا يَعِظُمُ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٣).

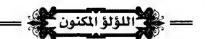
قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الآَيَةِ: وَهَذَا مِنَ المَشْهُورَاتِ أَنَّ هَذِهِ الآَيَةِ : وَهَذَا مِنَ المَشْهُورَاتِ أَنَّ هَذِهِ الآَيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ـ أَيْ فِي شَأْنِ عُثْمَانَ بن طَلْحَةَ ﷺ ـ (٤).

⁽١) أخرج ذلك ابن إسحاق في االسيرة (٦١/٤).

⁽٢) أخرج ذلك ابن سعد في طبقاته (٢/٣١٨).

⁽٣) سورة النساء آية (٥٨).

⁽٤) انظر تفسير ابن كثير (٢٤١/٣).



قُلْتُ: وَلَا يَزَالُ مِفْتَاحُ الكَعْبَةِ فِي بَنِي شَيْبَةَ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَإِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.

﴿ أَبُو سُفْيَانَ يُفَكِّرُ فِي قِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ، وَابْنُ سَعْدِ فِي طَبَقَاتِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى أَبُو سُفْيَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَالنَّاسُ يَطَوُّونَ عَقِبَهُ، فَقَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: لَوْ عَاوَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ القِتَالَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ: لَوْ جَمَعْتُ لِمُحَمَّدٍ جَمْعًا.

قَالَ: فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، إِذْ ضَرَبَ رَسُول اللهِ ﷺ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقَالَ: «إِذًا يُخْزِيكَ اللهُ».

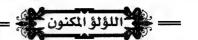
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا تَفَوَّهْتُ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا أَيْقَنْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَتَّىٰ السَّاعَةَ (١).

﴿ بِلَالٌ عَلِيهِ يُؤَذِّنُ فَوْقَ الكَعْبَةِ:

وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا ﴿ أَنْ يَضْعَدَ فَيُؤَذِّنَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا ﴿ أَسِيدٍ، وَالْحَارِثُ بنُ هِشَامٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ، وَعَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ، وَالْحَارِثُ بنُ هِشَامٍ جُلُوسٌ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ عَتَّابٌ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللهُ أَسِيدًا أَنْ لَا يَكُونَ سَمِعَ هَذَا فَيُسْمَعَ مِنْهُ مَا يُغِيظُهُ، وَقَالَ الْحَارِثُ بنُ هِشَامٍ: أَمَا وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ مُحِقِّ فَيَسْمَعَ مِنْهُ مَا يُغِيظُهُ، وَقَالَ الْحَارِثُ بنُ هِشَامٍ: أَمَا وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ مُحِقِّ

⁽١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (١٠٢/٥) ـ والطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٨٤٨٨).



لَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا أَقُولُ شَيْئًا، لَوْ تَكَلَّمْتُ لَأَخْبَرَتْ عَنِّي هَذِهِ الحَصَى (١).

فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ عَلِمْتُ الذِي قُلْتُمْ»، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَقَالَ الحَارِثُ وَعَتَّابٌ: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَاللهِ مَا اطَّلَعَ عَلَىٰ هَذَا أَحَدٌ كَانَ مَعَنَا، فَنَقُولَ أَخْبَرَكَ (٢).

﴿ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ:

وَفِي يَوْمِ الْفَتْحِ صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءِ وَاحِدٍ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ ﴿ اللَّهِ عَلَىٰ النَّبِيُ ﷺ يَتَوَضَّا عَنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الفَتْحِ، الحُصَيْبِ ﴿ قَالَ: كَانَ النَّبِيُ ﷺ يَتَوَضَّا عَنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الفَتْحِ، تَوَضَّا وَمَسَحَ عَلَىٰ خُفَيْهِ، وَصَلَّىٰ الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءِ وَاحِدٍ، فَقَالَ لَهُ عُمرُ ﴿ اللهِ عَلَىٰ عَمْدًا لَهُ عَمرُ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَمْدُ اللهِ عَمْدًا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي عَمْدًا فَعَلْتُ اللهِ عَمْرُ» (٣).

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ النَّبِيَّ

⁽١) وإنما قال ذلك أبو سفيان بسبب ما حدث له مع رَسُول اللهِ ﷺ عندما فكّر بقتال رَسُول اللهِ ﷺ، فأخبره رَسُول اللهِ ﷺ ما بنفسه.

⁽٢) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٢/٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٧٨ ـ ٧٩).

 ⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الطهارة ـ باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ـ رقم
 الحديث (٢٧٧) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٠٢٩).



عَلَيْ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَىٰ الوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَمَلًا بِالأَفْضَلِ، وَصَلَّىٰ الصَّلَوَاتِ فِي هَذَا اليَوْمِ بِوُضُوءِ وَاحِدٍ بَيَانًا لِلْجَوَازِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ».

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ جَوَازُ سُؤَالِ المَفْضُولِ الفَاضِلَ عَنْ بَعْضِ أَعْمَالِهِ التِي فِي ظَاهِرِهَا مُخَالَفَةً لِلْعَادَةِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونَ عَنْ نِسْيَانٍ فَيَرْجِعُ عَنْهَا، وَقَدْ تَكُونَ تَعَمُّدًا لِمَعْنَى خَفِيٍّ عَلَىٰ المَفْضُولِ، فَيَسْتَفِيدَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ (١).

﴿ إِسْلَامُ أَبِي قُحَافَةً وَالِدُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

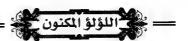
وَلَمَّا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ وَجَاءَ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ، وَكَانَ قَدْ عَمِيَ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ

فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ»، فَأَسْلَمَ أَبُو قُحَافَةَ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَكَانَ رَأْسُ أَبِي قُحَافَةَ وَلِحُيْتُهُ يَوْمَ الفَتْحِ كَالنُّغَامَةِ (٢) بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ» (٣).

⁽١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٢/٣)٠

⁽٢) الثغامة: هو نبت أبيض الزهر والثمر، يُشبّه به الشيب. انظر النهاية (٢٠٨/١).

⁽٣) أخرج قِصة إسلام أبي قحافة: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٦٣٥) (٣) أخرج قِصة إسلام أبي صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أبي قحافة عثمان بن عامر على ـ رقم الحديث (٧٢٠٨) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٥٥) ـ وإسناده صحيح كما قال الحافظ في الإصابة (٤/٣٥) ـ وأخرجه الإمام مسلم في =



﴿ بُكَاءُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقُ وَاللَّهِ:

فَلَمَّا بَايَعَ أَبُو قُحَافَةَ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْ وَأَسْلَمَ، بَكَى أَبُو بَكْرِ عَلَيْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : «مَا يُبْكِيكَ» ؟

قَالَ ﴿ اللهُ عَيْنَكَ أَدُ عَمِّكَ (١) مَكَانَ يَدِهِ، وَيُسْلِمَ وَيُقِرَّ اللهُ عَيْنَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ (١).

﴿ إِسْلَامُ السَّائِبِ بِنِ أَبِي السَّائِبِ ﴿ وَ السَّائِبِ وَ السَّائِبِ

كَذَلِكَ جِيءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ بِالسَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ، وَكَانَ شَرِيكًا لَهُ ﷺ ، وَجَعَلَ عُثْمَانُ بنُ عَلَانَ شَلِيكًا لَهُ ﷺ ، وَجَعَلَ عُثْمَانُ بنُ عَلَّانُ شَلِيكًا لَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُعَلِّمُونِي بِهِ، قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الجَاهِلِيَّةِ».

فَقَالَ السَّائِبُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا سَائِبُ! انْظُرْ أَخْلَاقَكَ التِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَاجْعَلْهَا فِي الإِسْلَامِ، أَقْرِ^(٣) الضَّيْفَ، وَأَكْرِمِ اليَتِيمَ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ» (٤)

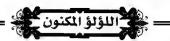
⁼ صحيحه ـ كتاب اللباس والزينة ـ باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة ـ رقم الحديث (٢١٠٢) مختصرًا على قصة تغير الشيب.

⁽١) هو أبو طالب.

 ⁽٢) أورده هذا الحديث الحافظ في الإصابة (١٩٩/٧) وعزاه إلى عمر بن شبة في كتاب
 مكة، وصحح إسناده.

⁽٣) قَرَى الضيف: أضافه. انظر لسان العرب (١٤٩/١١).

⁽٤) أخرج هذا الحديث: ابن ماجه في سننه ـ كتاب التجارات ـ باب الشركة والمضاربة ـ=



﴿ إِسْلَامُ فُضَالَةً بِنَ عُمَيْرٍ ﴿ ﴿

وَهَمَّ فُضَالَةُ بنُ عُمَيْرِ بنِ المُلَوَّحِ أَنْ يَقْتُلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالبَيْتِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ لَهُ: «أَفُضَالَةُ ؟».

قَالَ: نَعَمْ، فُضَالَةُ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟»

قَالَ: لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللهَ٠

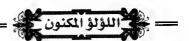
فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اسْتَغْفِرِ اللهَ» ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَىٰ صَدْرِهِ ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ ، فَكَانَ فُضَالَةُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّىٰ مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ (١).

﴿ خَبَرٌ لَا يَصِحُّ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ الْوَلِيدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ ﴿ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ، فَيَدْعُو لَهُمْ بِالبَرَكَةِ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ، فَجِيءَ بِي إلَيْهِ، مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ، فَيَدْعُو لَهُمْ بِالبَرَكَةِ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ، فَجِيءَ بِي إلَيْهِ،

⁼ رقم الحديث (٢٢٨٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٠٠) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٥٠٠) وإسناده ضعيف لاضطرابه للخلاف في من هو شريك الرسول في في الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك مفصلًا عند ذكر تجارة الرسول في في الجاهلية.

⁽۱) انظر سیرة ابن هشام (٤/٥٥) ـ زاد المعاد (٣٦٣/٣).



وَأَنَا مُخَلَّقُ (١) فَلَمْ يَمَسَّنِي مِنْ أَجْلِ الخَلُوقِ (٢).

وهَذَا الحَدِيثُ مُضْطَرِبُ الإِسْنَادِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الوَلِيدُ بنُ عُقْبَةَ يَوْمَ وَتَحِ مَكَّةَ صَغِيرًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ بَعَثَهُ سَاعِيًا إِلَىٰ بَنِي المُصْطَلِقِ (٣)، وَشَكَتْهُ زَوْجَتُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ وَلَّهِ مَكَنَّهُ رَوْدِيَ أَنَّ الوَلِيدَ وَأَخُوهُ عُمَارَةُ بنُ عُقْبَةَ خَرَجَا لِيرُدَّا وَشَكَتْهُ زَوْجَتُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ وَلَا لِيَرُدَّا لِيرُدَّا الْمَلْمُ مَا أُمَّ كُلْثُومٍ عَنِ الهِجْرَةِ، وَكَانَتْ هِجْرَتُهَا فِي هُدْنَةِ الحُدَيْبِيةِ (١).

﴿ مُتَابَعَةُ العَشَرَةِ الذِينَ أَهْدَرَ دَمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَ عَدَدٍ مِنَ المُشْرِكِينَ حَتَّىٰ لَوْ وُجِدُوا مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَفَىٰ، ثُمَّ أَسْلَمَ، كَمَا سَيَأْتِي:

١ ـ عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جَهْلِ ﴿

لَمَّا انْهَزَمَ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ أَمَامَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ رَهِ الْهَ فَرَّ خَارِجَ مَكَّةً ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفُ (٥) ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: وَذَهَبَ إِلَى جُدَّةً ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفُ (٥) ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: وَاللهِ ، لَئِنْ لَمْ أَخْلِصُوا ، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ ، لَئِنْ لَمْ

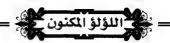
⁽۱) أي عليه الخَلُوق، وهو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره. انظر النهاية (۲۸/۲).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٣٧٩) ـ وأخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الترجل ـ باب في الخلوق للرجال ـ رقم الحديث (٤١٨١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٨٧٩).

⁽٣) سيأتي خبر بعثه إلى بني المصطلق.

⁽٤) ذكرنا ذلك في صلح الحديبية فراجعه.

⁽٥) أي رِيحٌ عاصف شديدة الهبوب. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٣٧٦/٨).



يُنَجِّنِي مِنَ البَحْرِ إِلَّا الإِخْلَاصُ، ما يُنَجِّينِي فِي البَرِّ غَيْرِهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا، حَتَّىٰ أَضَعَ يَدِيَ فِي يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا(۱).

﴿ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي المُوَطَّا مِنْ أَنَّ عِكْرِمَةَ ﴿ هَرَبَ إِلَىٰ الْيَمَنِ فَلَحِقَتْهُ زَوْجَتُهُ وَدَعَتْهُ إِلَىٰ الإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ، فَهِيَ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ (٢).

﴿ إِسْلَامُ عِكْرِمَةَ بِنِ أَبِي جَهْلٍ ﴿

فَلَمَّا دَنَا عِكْرِمَةُ إِلَىٰ مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ المَيِّتِ يُؤْذِي الحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ المَيِّتَ».

فَلَمَّا وَصَلَ عِكْرِمَةُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ المُهَاجِرِ»(٣).

⁽۱) أخرج ذلك: النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب المحاربة ـ باب الحكم في المرتد ـ رقم الحديث (٣٥١٦) ـ وأبو الحديث (٣٥١٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٥١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٣١٤) وإسناده حسن.

⁽٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب النكاح ـ باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله ـ رقم الحديث (٤٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٤٦) .

⁽٣) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب ذكر مناقب عكرمة بن أبي جهل المحلف ـ رقم الحديث (٥١٠٧) (٥١٠٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الاستئذان والآداب ـ باب ما جاء في مرحبا ـ رقم الحديث (٢٩٣٣) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٤٨٦٠) ـ وإسناده ضعيف .



وَأَسْلَمَ عِكْرِمَةُ عَلَى وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ عَلَى ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ عَلَى وَهُوَ مُطَأْطِئ (١) رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتِغْفِرْ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا، أَوْ مَوْكِبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ أَرِيدُ فِيهِ إِظْهَارَ الشِّرْكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِيكُرِمَةَ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا أَوْ مَوْكِبٍ أَوْضَعَ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ عَنْ سَبِيلِكَ» (١).

وَهَكَذَا أَسْلَمَ عِكْرِمَةُ عَلَى وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَقَدِ اسْتُشْهِدَ عَلَى يَوْمَ مَعْرَكَةِ أَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَىهِ.

٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْحِ عَلَى:

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بِنُ سَعْدِ بِنِ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ ، اخْتَفَىٰ وَذَهَبَ إِلَىٰ عُثْمَانَ بِنِ عَفَّانَ فَيْ ، وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَلَمَّا هَدَأَ النَّاسُ وَاطْمَأَنُّوا ، اسْتَأْمَنَ لَهُ عُثْمَانُ فَيْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَثَانَ أَتَىٰ بِهِ فَلَمَّا هَدَأَ النَّاسُ وَاطْمَأَنُّوا ، اسْتَأْمَنَ لَهُ عُثْمَانُ فَيْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأُسَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ إِلَيْهِ اللهِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اللهِ عَبْدَ اللهِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُسَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَلَاقًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَىٰ ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عُثْمَانُ وَعَبْدُ اللهِ ، أَثْبَلَ وَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَىٰ هَذَا رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَىٰ هَذَا رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَىٰ هَذَا رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَىٰ هَذَا رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ عَنْ بَيْعَتِهِ ، فَيَقْتُلُهُ ؟».

قَالُوا: مَا دَرَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ ، فَهَلَّا أَوْمَأْتَ^(٣) إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟.

⁼ قال الترمذي في جامعه: هذا حديث ليس إسناده بصحيح.

⁽١) طأطأ رأسه: خفضه، انظر النهاية (١٠١/٣).

⁽٢) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب ذكر مناقب عكرمة بن أبي جهل الله ـ رقم الحديث (٥١٠٥) ـ وإسناده منقطع ـ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (١٩٨٧٢) ـ وإسناده مرسل رجاله ثقات.

⁽٣) الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب. انظر النهاية (٨٢/١).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ»(١).

وَهَكَذَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْحِ ﷺ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ مَحْمُودَةٌ فِي الفُتُوحِ الإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهُوَ الذِي فَتَحَ إِفْرِيقِيَّةً، وَتُوفِّي شَنَةً سِتِّ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ (٢).

رَوَىٰ الْبَغَوِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بِنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بِنُ سَعْدِ بِنِ أَبِي السَّرْحِ إِلَىٰ الرَّمْلَةِ (٣)، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصَّبْحِ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِنُ سَعْدِ بِنِ أَبِي السَّرْحِ إِلَىٰ الرَّمْلَةِ (٣)، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصَّبْحِ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ عَمَلِي الصَّبْحَ، فَتَوَضَّاً، ثُمَّ صَلَّىٰ، فَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُسَلِّمُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَبَضَ اللهُ رُوحَهُ، يَرْحَمُهُ اللهُ (١).

٣ ـ مِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ:

وَأَمَّا مِقْيَسُ بِنُ صُبَابَةً ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ ، فَقَتَلُوهُ (٥) .

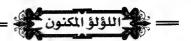
⁽۱) خائنة الأعين: أي يُضمر في نفسه غير ما يُظهره انظر النهاية (۸٤/۲) . وأبو والخبرُ أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٥٠٦) (١٥٠٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ـ رقم الحديث (٢٦٨٣) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٦٤٩) ـ وإسناده حسن .

⁽٢) انظر الإصابة (٤/٩٥) ـ وسير أعلام النبلاء (٣٣/٣).

⁽٣) الرملة: اسم قرية انظر معجم البلدان (٤٢١/٤).

⁽٤) أورده الحافظ في الإصابة (٤/٩٦) وصحح إسناده.

⁽٥) أخرج ذلك النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب المحاربة ـ باب الحكم في المرتد ـ رقم الحديث (٣٥١٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٥٠٦) ـ وإسناده حسن.



٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ:

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ، فَقَتَلَهُ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ ﷺ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ (٢).

قَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ: وَفِي أَمْرِهِ ﷺ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الحَرَمَ لَا يَعْصِمُ مِنْ إِقَامَةِ عُقُوبَةٍ وَجَبَتْ عَلَىٰ إِنْسَانٍ، وَلَا يُوجِبُ تَأْخِيرَهَا (٣).

⁽١) انظر سيرة ابن هشام (٤/٥٥).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام ـ رقم الحديث (١٨٤٦) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب جواز دخول مكة بغير إحرام ـ رقم الحديث (١٣٥٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فضل مكة ـ رقم الحديث (٣٧١٩).

ولم تعين رواية البخاري ومسلم وابن حبان اسم قاتل عبد الله بن خطل، ووقع عند ابن أبي شيبة في مصنفه «أن أبا برزة الأسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة».

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٣٩/٤): وإسناده صحيح مع إرساله، وله شاهد عند ابن المبارك في «البر والصلة» من حديث أبي برزة نفسه، ورواه أحمد من وجه آخر، وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله، وبه جزم البلاذري وغيره من أهل العلم بالأخبار.

قلت: لكن وقع عند النسائي في السنن الكبرى ـ رقم الحديث (٣٥١٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٥٠٦): أن سعيد بن حُريث وعمار بن ياسر هما اللذين قتلا ابن خطل. وإسناده حسن.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٣٩/٤): تحمل بقية الروايات علىٰ أنهم ابتدروا قتله، فكان المباشر له منهم أبو برزة الأسلمي ، ويحتمل أن يكون غيره شاركه فيه.

⁽٣) انظر شرح السنة (٣٠٥/٧).



ه ـ الحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْدٍ:

وَأَمَّا الحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْدٍ، فَأَدْرَكَهُ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ فَقَتَلَهُ (١).

٦ ـ هَبَّارُ بنُ الأَسْوَدِ:

وَأَمَّا هَبَّارُ بِنُ الْأَسْوَدِ، فَهَرَبَ يَوْمَ الفَتْحِ، فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ (٢).

وَقَدْ ذَكَرْنَا ـ فِيمَا تَقَدَّمَ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِحَرْقِ هَبَّارِ بنِ الأَسْوَدِ بِالنَّارِ لِمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ نَخَسَ بَعِيرَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَمَا أَرَادَتِ اللهِ عَلَيْهِ عَنْدَمَا أَرَادَتِ اللهِ عَلَيْهِ عَنْدَمَا أَرَادَتِ اللهِ عَلَيْهِ عَنْدَمَا أَرَادَتِ اللهِ عَرَةَ إِلَىٰ المَدِينَةِ ، وَكَانَتْ حَامِلًا فَسَقَطَتْ مِنَ البَعِيرِ ، وَسَقَطَ مَا فِي بَطْنِهَا .

٧ ـ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ:

وَأَمَّا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، زَوْجُ أَبِي سُفْيَانَ، فَإِنَّهَا اخْتَفَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ، ثُمَّ إِنَّهَا أَسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ كَمَا سَيَأْتِي ـ.

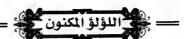
٨ ـ سَارَةُ مَوْلَاةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ:

وَأَمَّا سَارَةُ فَهِيَ التِي أَعْطَاهَا حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةَ ﷺ كِتَابَهُ إِلَىٰ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهَا اخْتَفَتْ يَوْمَ الفَتْحِ، فَاسْتُؤْمِنَ لَهَا، وَاخْتُلِفَ فِي إِسْلَامِهَا (٣).

 ⁽١) انظر دلائل النبوة للبيهقى (٥/٦٦) ـ سيرة ابن هشام (٤/٥٥).

⁽۲) انظر الإصابة (۲/۱۱) ـ زاد المعاد (۳۲۲/۳).

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (٤/٥٥) ـ فتح الباري (٣١٧/١٤).



٩ ـ ١٠ ـ قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلِ:

وَأَمَّا قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلٍ، فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا، وهَرَبَتِ الأُخْرَىٰ، حَتَّىٰ اسْتُؤْمِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَسْلَمَتْ (١).

وَأَمَّا وَحْشِيُّ بنُ حَرْبٍ، وَكَعْبُ بنُ زُهَيْرٍ، فَإِنَّهُمَا أَسْلَمَا، وَسَتَأْتِي قِصَّةُ إِسْلَامِهِمَا.

﴿ تَخَوُّفُ الْأَنْصَارِ مِنْ بَقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ:

وَلَمَّا تَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ بَلَدُهُ وَوَطَنْهُ وَمَوْلِدُهُ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، اللهَ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بِهَا؟.

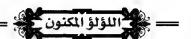
فَنَزَلَ الوَحْيُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا ذَكَرَ الأَنْصَارُ، فَلَمَّا انْقَضَىٰ الوَحْيُ قَالَ اللهِ عَلَيْ : «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!»، قَالُوا: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ: «قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ».

قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ.

فَقَالَ ﷺ: «كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ».

انظر سیرة ابن هشام (٤/٥٥).



فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللهِ! مَا قُلْنَا الذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ(') بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ إِنَّهُ مُ اللَّهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌّ إِلَّا بَلَغَ نَحْرَهُ بِالدُّمُوعِ (٢).

﴿ بَيْعَةُ أَهْلِ مَكَّةَ:

وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ لَهُمْ عَلَىٰ الصَّفَا، وَعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ، فَجَاءَهُ الكِبَارُ وَالصَّغَارُ، الخَطَّابِ ﷺ، فَجَاءَهُ الكِبَارُ وَالصَّغَارُ، الخَطَّابِ ﷺ، وَعَلَىٰ النَّاسِ، فَجَاءَهُ الكِبَارُ وَالصَّغَارُ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَبَايَعُوهُ عَلَىٰ الإِسْلَامِ، وَعَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا.

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بِنِ الأَسْوَدِ بِنِ خَلَسَ خَلَفٍ، قَالَ: أَنَّ أَبَاهُ الأَسْوَدَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الفَتْحِ، قَالَ: جَلَسَ عِنْدَ قَرْنِ مَسْفَلَةٍ (٣)، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَىٰ الإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ، قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ ؟

قَالَ: بَايَعَهُمْ عَلَىٰ الإِيمَانِ بِاللهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (1).

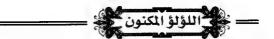
وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ مُجَاشِعٍ بنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ قَالَ:

⁽١) الضِّن: بكسر الضاد: أي بخلًا به وشحًا أن يُشاركنا فيه غيرنا. انظر النهاية (٩٥/٣).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب فتح مكة ـ رقم الحديث (١٠٩٤٨) ـ والعاكم في الحديث (١٠٩٤٨) ـ والعاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع ـ باب مكة مناخ لا يباع رباعها ـ رقم الحديث (٢٣٧٥).

⁽٣) قال السندي في شرح المسند (٢٩٠/٨): قَرْنِ مَسْفَلة: في «القاموس» في مادة السين والفاء: المسفلة: محلة بأسفل مكة.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤٣١).



أَتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ بِأَخِي بَعْدَ الفَتْحِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَىٰ اللهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا»، فَقُلْتُ: عَلَىٰ عَلَىٰ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا»، فَقُلْتُ: عَلَىٰ عَلَىٰ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا»، فَقُلْتُ: عَلَىٰ أَهْلُ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا»، فَقُلْتُ: عَلَىٰ أَمْلُ اللهِ عُرْدَةِ بِمَا فِيهَا»، فَقُلْتُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهَا عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهَا عَلَىٰ

قَالَ ﷺ: «أُبَايِعُهُ عَلَىٰ الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالجِهَادِ»(١).

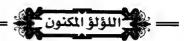
وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ بِالشَّوَاهِدِ عَنْ يَعْلَىٰ بِنِ أُمَيَّةً وَلَيْ قَالَ: جِنْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ وَأَبِي أُمَيَّةُ يَوْمَ الفَتْحِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ وَسُولَ اللهِ عَلَىٰ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ الْهِجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ الْهِجْرَةُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَبَايِعُهُ عَلَىٰ الجِهَادِ، فَقَدِ انْقَطَعَتِ الهِجْرَةُ»(٢).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا ـ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حِبَّانَ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، أَوْ قَالَتْ: بَعْدَ الْيَوْمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، أَوْ قَالَتْ: بَعْدَ الْيَوْمِ، إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَنْ يُفْتَنُوا (٣)، وَقَدْ أَفْشَىٰ اللهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَنْ يُفْتَنُوا (٣)، وَقَدْ أَفْشَىٰ الله

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مقام النبي على بمكة زمن الفتح ـ رقم الحديث (٤٣٠٥) (٤٣٠٦) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام ـ رقم الحديث (١٨٦٣) (٨٤).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٩٥٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٦٢١) (٢٦٢٢) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٩٢١٤) ـ وأورد طرق هذا الحديث الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢٦٨/١) وقال: وهذه أسانيد يُقوِّى بعضها بعضًا.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٦٣٥/٧): أشارت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلىٰ بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة.



الإِسْلامَ، فَحَيْثُ شَاءَ العَبْدُ عَبَدَ رَبَّهُ»(١).

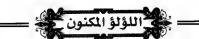
وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ (٢) ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا السُتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا॥(٣).

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ وَالآثَارُ دَالَّةٌ عَلَىٰ الْهِجْرَةَ إِمَّا الكَامِلَةُ أَوْ مُطْلَقًا قَدِ انْقَطَعَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةً ؛ لِأَنَّ النَّاسَ دَحَلُوا فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ، وَظَهَرَ الإِسْلَامُ ، وَثَبَتَتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهُ ، فَلَمْ تَبْقَ هِجْرَةٌ ، اللَّهُمَّ دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ، وَظَهَرَ الإِسْلَامُ ، وَثَبَتَتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهُ ، فَلَمْ تَبْقَ هِجْرَةٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ حَالٌ يَقْتَضِي الهِجْرَةَ ، بِسَبِ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الحَرْبِ ، وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَىٰ إِظْهَارِ الدِّينِ عِنْدَهُمْ ، فَتَجِبُ الهِجْرَةُ إِلَىٰ دَارِ الإِسْلَامِ ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ عَلَىٰ إِظْهَارِ الدِّينِ عِنْدَهُمْ ، فَتَجِبُ الهِجْرَةُ إِلَىٰ دَارِ الإِسْلَامِ ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِي بَيْنَ العُلْمَاءِ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الهِجْرَةُ لَيْسَتْ كَالهِجْرَةِ قَبْلَ الفَتْحِ ، كَمَا أَنَّ كُلًّا مِنَ الْجِهَادِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَشْرُوعٌ ، وَرُغِّبَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلَكِنْ هَذِهِ الهِ مَشْرُوعٌ ، وَرُغِّبَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلَيْسَ اللهِ عَمْرُوعٌ ، وَرُغِّبَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلَيْسَ اللهِ عَلَىٰ الْمَا يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلَيْسَ اللهِ عَمْرُوعٌ ، وَرُغِّبَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلَيْسَ

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي على وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (۳۹۰۰) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الهجرة ـ رقم الحديث (٤٨٦٧).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْقَتْحِ (١٢٢/٦): والمعنىٰ أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة علىٰ الأعيان إلىٰ المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر، والخروج في طلب العلم، والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب وجوب النفير ـ رقم الحديث (٣) . وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها ـ رقم الحديث (١٩٩١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٩١) .



كَالإِنْفَاقِ وَلَا الجِهَادِ قَبَلَ الفَتْحِ فَتْحِ مَكَّةً ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَىٰنَلُوا ۚ وَقَىٰنَلُوا ۚ وَكُلّا وَعُلَا مَن اللَّهِ مَا اللّهُ الْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَىٰنَلُوا ۚ وَكُلّا وَعَدَ اللّهُ الْفَشْنَى ۚ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

﴿ بَيْعَةُ نِسَاءِ قُرَيْشِ:

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ، بَايَعَ النِّسَاءَ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءُ قُرَيْشٍ، فِيهِنَّ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ التِي أَهْدَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَمَهَا، وَكَانَتْ مُتَنَقِّبَةً مُتَنَكِّرَةً خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَعْرِفَهَا، فَلَمَّا دَنَوْنَ مِنْهُ، قَالَ لَهُنَّ ﷺ:

(تُبَايِعْنَنِي عَلَىٰ أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا؟».

فَقَالَتْ هِنْدٌ: وَاللهِ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا تَأْخُذُهُ عَلَىٰ الرِّجَالِ، وَسَنُوْتِيكَهُ.

قَالَ ﷺ: ﴿وَلَا تَسْرِقْنَ».

فَقَالَتْ هِنْدٌ: وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأُصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ الهَنَةَ (٢) وَالهَنَة، وَمَا أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ حِلَّا لِي أَمْ لَا ؟.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ، وَكَانَ شَاهِدًا: أَمَّا مَا أَصَبْتِ فِيمَا مَضَىٰ فَأَنْتِ مِنْهُ فِي حِلٍّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَإِنَّكِ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةً ؟».

⁽١) سورة الحديد آية (١٠) ـ وانظر كلام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٦/٤).

⁽٢) الهنة: الحاجة، انظر النهاية (٢٤١/٥).



قَالَتْ: نَعَمْ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللهُ عَنْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَزْنِينَ».

قَالَتْ هِنْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ تَزْنِي الحُرَّةُ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ».

فَقَالَتْ هِنْدُ: قَدْ رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا، وَقَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كِبَارًا، فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ!، فَضَحِكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﴿ مِنْ قَوْلِهَا حَتَّىٰ اسْتَغْرَبَ (١)، فَتَبَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانِ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ ﴾.

فَقَالَتْ هِنْدٌ: وَاللهِ إِنَّ إِنْيَانَ البُهْتَانِ لَقَبِيحٌ، وَلَبَعْضُ التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ، وإِنَّكَ مَا تَأْمُرُنَا إِلَّا الرُّشْدَ، وَمَكَارِمَ الأَخْلَاقِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَعْصِينَنِي فِي مَعْرُوفٍ».

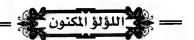
فَقَالَتْ هِنْدُ: مَا جَلَسْنَا هَذَا المَجْلِسَ وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ.

فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ هِنْدٌ مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ: يَا رَسُولَ اللهِ! نُصَافِحُكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ (٢)، إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةِ، قَوْلِي

⁽١) استغرب: بالغ في الضحك، وقيل: هو القهقهة. انظر النهاية (٣١٦/٣).

⁽٢) ثبت في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٨٩١) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢) ثبت في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (١٨٦٦) (٨٨) (٨٨) أن رَسُول اللهِ عَلَيْهُ لم يصافح النساء أبدًا، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: والله! ما مست يد رَسُول اللهِ عَلَيْهُ يد امرأة قط، غير أنه يبابعهن بالكلام، فإذا أخذ عليها فأعطته، قال: «اذهبي فقد بايعتك».



لِمِائَةِ امْرَأَةٍ»(١).

فَلَمَّا رَجَعَتُ هِنْدُ إِلَىٰ بَيْتِهَا عَمَدَتْ إِلَىٰ صَنَمٍ كَانَ عِنْدَهَا، فَجَعَلَتْ تَكْسِرُهُ، وَتَقُولُ: كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورِ (٢).

﴿ سُؤَالُ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ عَنِ النَّفَقَةِ:

ثُمِّ إِنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةٍ ذَهَبَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ (٣) أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلَ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَيْضًا وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَا يَكْفِينِي وَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُو لَا يَعْلَمُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعْرُوفِ» (٤).

⁽۱) وقوله ﷺ: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة، قولي لمئة امرأة». أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷۰۰٦) وإسناده صحيح.

⁽٢) أخرج بيعة رسول الله ﷺ لنساء قريش: ابن سعد في الطبَّقَات الكُّبْريٰ (٣٦٨/٨) وإسناده صحيح، إلا أنه مرسل ـ وانظر فتح الباري (٦٣٩/١٠).

⁽٣) الخِباء: بكسر الخاء: هو أحد بيوت العرب من وبر أو صوف، وقد تستعمل في المنازل والمساكن. انظر النهاية (٩/٢).

⁽٤) قلت: ذكرنا قبل قليل أن هند بنت عتبة رضي الله عنها سألت رسول الله عنه عن أخذها المال من زوجها أبي سفيان ـ وكان حاضرًا ـ فقال لها: أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حِلّ. وهذه المرة الثانية تسأل رسول الله عنه .

قال الحافظ في الفتح (٦٣٩/١٠): يمكن أن تكون فهمت من الأول إحلال أبي سفيان لما مضى فسألت المرة الثانية عما يستقبل.



قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي الحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ وُفُورِ عَقْلِ هِنْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَحُسْنِ تَأْتَيْهَا فِي المُخَاطَبَةِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجُواهُ اعْتِذَارًا، إِذَا كَانَ فِي نَفْسِ الذِي يُخَاطِبُهُ عَلَيْهِ مَوْجِدَةٌ، وَأَنَّ لِمُعْتَذِرَ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يَتَأَكَّدُ بِهِ صِدْقَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ هِنْدًا قَدَّمَتِ المُعْتَذِرَ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يَتَأَكَّدُ بِهِ صِدْقَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ هِنْدًا قَدَّمَتِ الاعْتِرَافَ بِذِكْرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ البُغْضِ؛ لِيَعْلَمَ صِدْقَهَا فِيمَا اذَّعَتْهُ مِنَ المَحَبَّةِ (١).

﴿ إِسْلَامُ صَفْوَانَ بِنِ أُمِّيَّةً:

لَمْ يَكُنْ صَفْوَانُ بِنُ أُمَيَّةَ مِمَّنْ أُهْدِرَ دَمُهُ، لَكِنَّهُ كَانَ زَعِيمًا كَبِيرًا مِنْ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ، فَخَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْقَتْلَ، فَهَرَبَ خَارِجَ مَكَّةَ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ ابنُ عَمِّهِ عُمَيْرُ بَنُ وَهْبٍ (٢)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ صَفْوَانَ بِنَ أُمَيَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مَارِبًا مِنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَذْرِكِ ابْنَ عَمِّكَ فَهُو آمِنٌ».

فَقَالَ عُمَيْرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِنِي آيَةً " يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَكَ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ عَظِيْة رِدَاءَهُ (١) اللهِ عَظِيْة رِدَاءَهُ (١) الذِي دَخَلَ بِهِ مَكَّةَ .

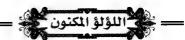
⁼ والخبر أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب النفقات ـ باب إذا لم ينفق الرجل . . . رقم الحديث (٥٣٦٤) ـ وأخرجه في كتاب الأيمان والنذور ـ باب كيف كانت يمين النبي على المحديث (٦٦٤١) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأقضية ـ باب قضية هند ـ رقم الحديث (١٧١٤) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧١٤) .

⁽١) انظر فتح الباري (٧٤/٧).

⁽٢) هذه رواية جُلّ أهل المغازي والسير من أن عمير بن وهب هو الذي جاء صفوان بن أمية بأمان رسول الله على وذكر الإمام مالك في الموطأ عن ابن شهاب الزهري ـ بلاغًا ـ أن الذي جاء بأمان رسول الله على لصفوان بن أمية هو وهب بن عمير ، فالله أعلم .

⁽٣) الآية: العلامة، انظر النهاية (٨٨/١).

⁽٤) هذه رواية الإمام مالك في الموطأ.



فَلَحِقَ عُمَيْرُ بِنُ وَهْبٍ حَتَّىٰ أَدْرَكَ صَفْوَانَ بِجُدَّةَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ البَحْرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا صَفْوَانُ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ أَنْ تُهْلِكَهَا، فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ.

فَقَالَ صَفْوَانٌ: وَيْحَكَ! اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تُكَلِّمْنِي.

فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَيْ صَفْوَانُ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَأُمِّي النَّاسِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّكَ عِزَّهُ عِزَّكَ، وَشَرَفُهُ شَرَفُكُ ، وَمُرَفُهُ شَرَفُكَ ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ.

فَقَالَ صَفْوَانُ: إِنِّي أَخَافُهُ عَلَىٰ نَفْسِي.

فَقَالَ عُمَيْرُ: هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ، فَرَجَعَ صَفْوَانُ حَتَّىٰ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ رِدَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَادَاهُ عَلَىٰ رُؤُوسِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ هَذَا عُمَيْرَ بِنَ وَهْبٍ جَاءِنِي بِرِدَائِكَ، وَزَعَمَ أَنَّكَ قَدْ أَمَّنْتَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ انْزِلْ أَبَا وَهْبٍ».

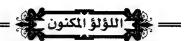
فَقَالَ: لَا وَاللهِ، لَا أَنْزِلُ حَتَّىٰ تُبَيِّنَ لِي، وَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَنْتَ بِالْخِيَارِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، لَعَلَّ اللهَ يَهْدِيكَ».

فَنَزَلَ، ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ وَهُوَ مُشْرِكٌ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ (۱).

⁼ وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٢٦/٤): عمامته.

⁽١) أخرج قصة إسلام صفوان بن أمية رها:



﴿ مَهَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُبَايِعَهُ، فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ مِنْ مَهَابَةِ الرَّسُولِ

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكِ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ

امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ القَدِيدَ (١) بِمَكَّة » (٢).

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَدَاةَ يَوْمِ الفَتْحِ:

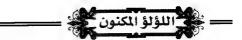
رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الخُزَاعِيِّ وَقَالَ بَنِي بَكْرٍ حَتَّىٰ أَصَبْنَا وَهُو لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ فِي قِتَالِ بَنِي بَكْرٍ حَتَّىٰ أَصَبْنَا مِنْهُمْ قَالَ: أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَفْعِ السَّيْفِ، فَلَقِيَ رَهْطٌ

الإمامُ مالك في الموطأ بلاغًا عن الإمام ابن شهاب الزهري ـ كتاب النكاح ـ باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله ـ رقم الحديث (٤٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٩٠٨٥) ـ وابن إسحاق في السيرة (٦٦/٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٥٦/٤) ـ وإسناده منقطع.

قال ابن عبد البر: لا أعلمه يتصل من وجه صحيح، وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير، وابن شهاب إمام أهلها، وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله، وقد روى بعضه مسلم.

⁽١) القَديد: بفتح القاف: هو اللحم المَمْلُوح المجفَّف في الشمس، انظر النهاية (٢٠/٤).

⁽٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الأطعمة ـ باب القديد ـ رقم الحديث (٣٣١٢) ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب دخول الناس في دين الله أفواجًا ـ رقم الحديث (٤٤٢٣) ـ وإسناده صحيح.



مِنَّا الغَدَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ فِي الحَرَمِ يَؤُمُّ (١) رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمَ، وَكَانَ قَدْ وَتَرَهُمْ (٢) فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَهُ، فَقَتَلُوهُ، وَبَادَرُوا أَنْ يَخْلُصَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْمَنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ، . . . فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ العَصْرَ، قَامَ، فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ مَكَّةً يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَام اللهِ تَعَالَى إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، لَا يَحِلُّ لِامْرِئِ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ (٣) بِهَا شَجَرًا، لَمْ تَحْلُلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدِ يَكُونُ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلُلْ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةَ (١)، غَضَبًا عَلَىٰ أَهْلِهَا، أَلَا ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، أَلَا فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَاتَلَ بِهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يَحْلُلْهَا لَكُمْ.

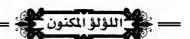
يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةً، ارْفَعُوا أَيْدِيكُمْ عَنِ القَتْلِ، فَقَدْ كَثْرَ أَنْ يَقَعَ، لَئِنْ قَتَلْتُمْ

⁽١) يَؤُمُّه: يقصده · انظر لسان العرب (٢١٢/١).

⁽٢) يُقَال: وترت الرجل: إذا قتلت له قتيلًا وأخذت له مالًا. انظر لسان العرب (٢٠٦/١٥).

⁽٣) يَعْضِد: أي يقطع · انظر النهاية (٢٢٧/٣).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٨/٤): يستفاد منه أن قتل من أذن النبي ﷺ في قتلهم - كابن خطل ـ وقع في الوقت الذي أُبيح للنبي ﷺ فيه القتال، وهو من طلوع الشمس إلىٰ صلاة العصر.



قَتِيلًا لَأَدِيَنَّهُ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِنْ شَاؤُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ، وَإِنْ شَاؤُوا فَعَقْلُهُ» (١)، ثُمَّ وَدَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ الهُذَلِيَّ الذِي قَتَلَتُهُ خُزَاعَةُ (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ أَعْدَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ اللهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ^(٣) الْجَاهِلِيَّةِ، لَا دِعْوَةَ^(٤) فِي الْإِسْلَامِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا دِعْوَةً وَمَا الْأَثْلَبُ؟ قَالَ ﷺ: الْجَاهِلِيَّةِ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ^(٥) الْأَثْلَبُ»، قَالُوا: وَمَا الْأَثْلَبُ؟ قَالَ ﷺ: (الْحَجَرُ، وَفِي الْمَوَاضِحِ^(٢) خَمْسٌ خَمْسٌ، لَا صَلَاةَ الْعَجْرُ، وَفِي الْمَوَاضِحِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا

⁽١) العَقْل: الدية، وأصله: أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل، فعقلها بفناء المقتول، أي شدَّها في عُقُلها ليُسلمها إليهم ويقبضوها منه، فسُميت الدية عَقْلاً بالمصدر. انظر النهاية (٢٥٢/٣).

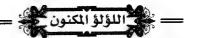
⁽۲) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۲٤۲) (۱٦٣٧٦) (۱٦٣٧٠) وأصله في والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٩٠١) (٤٩٠١)، وأصله في صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب ليبلغ الشاهد الغائب ـ رقم الحديث (١٠٤) ـ وباب كتابة العلم ـ رقم الحديث (١١٤) ـ وكتاب جزاء الصيد ـ باب لا يعضد شجر الحرم ـ رقم الحديث (١٨٣١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ـ رقم الحديث (١٣٥٥) (٤٤٨).

 ⁽٣) الذَّحل: فتح الذال المشددة: العداوة، انظر النهاية (١٤٤/٢).

⁽٤) الدَّعْوَةُ: بكسر الدال وسكون العين هو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كانوا يفعلونه، فنهى عنه، وجعل الولد للفراش. انظر النهاية (١١٤/٢).

⁽٥) العاهر: الزاني. انظر النهاية (٣/٢٩٤).

⁽٦) المواضح: جمع موضحة: وهي التي تُبدي وضح العظم: أي بياضه، والتي فُرض فيها خمس من الإبل، هي ما كان منها في الرأس والوجه، انظر النهاية (١٧٠/٥).



تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَىٰ عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَىٰ خَالَتِهَا، وَلَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ (١) ، وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ، يَدُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ (٣) ، وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَدِيَةُ الكَافِرِ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ (٣) ، وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَدِيَةُ الكَافِرِ كَنْ سِوَاهُمْ ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ (٣) ، وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَدِيَةُ الكَافِرِ كَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا جَنَبَ (٥) وَلَا شِغَارَ (١) فِي الإِسْلَامِ ، وَلَا جَنَبَ (٥) وَلَا جَلَبَ (٢) وَلَا جَنَبَ (٥) وَلَا جَلَبَ (٢) ، وتُؤخَذُ صَدَقَاتُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ ، يُجِيرُ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ ، وَيَرُدُّ

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٦٨١) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب البيوع ـ باب في عطية المرأة بغير إذن زوجها ـ رقم الحديث (٢٢٧٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٩٢٤٤) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٣٣/١٣) وحسن إسناده.

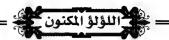
⁽٢) تقدم قبل قليل معنىٰ الحلف في الجاهلية والإسلام.

⁽٣) تتكافأ دماؤهم: أي تتساوئ في القصاص والديات. انظر النهاية (١٥٦/٤).

⁽٤) نِكاح الشغار: هو نكاح معروف في الجاهلية، كان الرجل يقول للرجل: شاغرني: أي زوجني أختك أو بنتي أو من ألي أمرها، حتى أزوجك أختي أو بنتي أو من ألي أمرها، ولا يكون بينهما مهرًا. انظر النهاية (٤٣٢/٢).

⁽٥) الجَنَب: بالتحريك في الزكاة: أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة، ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه، أي تُحضر، فنهوا عن ذلك، انظر النهاية (٢٩٢/١).

⁽٦) الجلب في الزكاة: هو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعًا، ثم يُرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنُهي عن ذلك، وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم. انظر النهاية (٢٧٢/١).



عَلَىٰ المُسْلِمِينَ أَقْصَاهُمْ»(١).

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَاهِ، قَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهِ» (٣).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٍّ صَبْرًا() بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ، إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»(٥).

قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ الإِعْلَامُ بِأَنَّ قُرَيْشًا يُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ وَلَا يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ
كَمَا ارْتَدَّ غَيْرُهُمْ بَعْدَهُ ﷺ مِمَّنْ حُورِبَ وَقُتِل صَبْرًا، وَلْيَس المُرَادُ أَنَّهُمْ لَا
يُقْتَلُونَ ظُلْمًا صَبْرًا، فَقَدْ جَرَىٰ عَلَىٰ قُرَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ (١٠).

⁽١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٠١٢) ـ وإسناده حسن٠

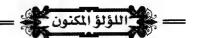
⁽٢) قال الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٨/١): أي أكتب لي هذه الخطبة .

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب كتابة العلم ـ رقم الحديث (١١٢) ـ وأخرجه في كتاب الديات ـ باب من قُتل له قتيل فهو بخير النظرين ـ رقم الحديث (٦٨٨٠) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ـ رقم الحديث (١٣٥٥).

 ⁽٤) كلَّ من قُتل في غير معركة ولا حرب، ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا. انظر النهاية
 (٨/٣)٠

⁽٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب لا يقتل قرشي صَبرًا بعد الفتح ـ رقم الحديث (١٧٨٢) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فضل مكة ـ رقم الحديث (٣٧١٨).

⁽٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١١٣/١٢).



﴿ إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَأَعْمَالُهُ فِيهَا:

أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ وَسُعَةَ عَشَرَ (١) يَقْصُرُ (٢).

وَخِلَالَ هَذِهِ الأَيَّامِ رَسَّخَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ، وَأَخَذَ يُفَقَّهُ النَّاسَ بِأَمْرِ دِينِهِمْ، وبَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ تَمِيمَ بنَ أُسَيْدِ الخُزَاعِيَّ؛ لِيُجَدِّدَ النَّاسَ بِأَمْرِ دِينِهِمْ، وبَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ تَمِيمَ بنَ أُسَيْدٍ الخُزَاعِيَّ؛ لِيُجَدِّدَ أَنْصَابَ الحَرَم (٣).

كَمَا بَثَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرَايَاهُ لِلدَّعْوَةِ إِلَىٰ الإِسْلَامِ، وَلِكَسْرِ الأَوْثَانِ الَّتِي

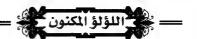
وأورده الحافظ في الإصابة (٤٨٧/١) وحسن إسناده.

⁽۱) ولأبي داود أيضًا في سننه ـ كتاب الصلاة ـ باب متى يُتِم المسافر؟ ـ رقم الحديث (۱) ولأبي عن عمران بن حصين في قال: غَزَوْتُ مع رَسُول اللهِ في ، وشهدت معه الفتح، فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين.

ذكر الحافظ في الفتح (٢٦٩/٣): الاختلاف في مقدار المدة التي أقام فيها رَسُول اللهِ عَلَمُ مَنَا اللهِ عَلَمُ اللهِ في مكة يقصر الصلاة، وقال: واقتضىٰ ذلك أن رواية تسعة عشر أرجح الروايات وبهذا أخذ إسحاق بن راهوية، ويرجحها أيضًا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصححة.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب تقصير الصلاة ـ باب ما جاء في التقصير ـ رقم الحديث (١٩٥٨). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٥٨).

 ⁽٣) أنْصَابُ الحرم: حدوده وعلاماته. انظر لسان العرب (١٥٥/١٤).
 أخرج تجديد أنصاب الحرم علئ يد تميم بن أسيد: ابن سعد في طبقاته (٤٦٦/٤) ـ



كَانَتْ حَوْلَ الكَعْبَةِ، فَكُسِرَتْ كُلُّهَا، وَنَادَىٰ مُنَادِيهِ بِمَكَّةَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالنَوْمِ الآخِرِ فَلَا يَدَعْ فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ»(١).

﴿ السَّرَايَا وَالبُّعُوثُ الَّتِي بَعَنَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ بِمَكَّةَ:

١ ـ سَرِيَّةُ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ ﴿ اللهِ الله

أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَعْدَ بنَ زَيْدٍ الأَشْهَلِيَّ ﷺ فِي عِشْرِينَ فَارِسًا إِلَىٰ مَنَاةَ لِيَهْدِمَهَا، وَكَانَتْ بِالمُشَلَّلِ^(٣)، وَذَلِكَ لَسِتِّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ، فَلَمَّا انْتَهَىٰ سَعْدٌ إِلَيْهَا، قَالَ لَهُ سَادِنُهَا (٤): مَا تُرِيدُ ؟.

قَالَ: هَدْمَ مَنَاةٍ!

قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَأَقْبَلَ سَعْدٌ يَمْشِي إِلَيْهَا، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ قَائِرَةُ الرَّأْسِ، تَدْعُو بِالوَيْلِ، وَتَضْرِبُ صَدْرَهَا، فَقَالَ لَهَا السَّادِنُ: مَنَاةُ دُونَكِ بَعْضُ غَضَبَاتِكِ! فَضَرَبَهَا سَعْدٌ عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا، وَأَقْبَلَ إِلَىٰ بَيْتِهَا وَإِلَى الصَّنَمِ مَعَ أَصْحَابِهِ

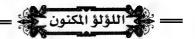
أورد هذا الحديث ابن القيم في زاد المعاد (٣٦٤/٣).

 ⁽۲) مَناة: بفتح الميم والنون، صنم كان لهذيل وخزاعة في منطقة قُديد ـ بالتصغير ـ بين مكة والمدينة انظر النهاية (٣١٣/٤).

وقد ذكر الله تَعَالَىٰ هذا الصنم في القرآن الكريم، فقال سبحانه في سورة النجم آية (٢٠): ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۞ وَمَنَوْةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأَخْرَىٰ ﴾.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٠٧/٤): المُشلَّل: بضم الميم وفتح الشين واللام الأولىٰ المشددة.

⁽٤) السَّادن: هو الخادم والمتولى أمرها. انظر النهاية (٢٠/٣).



فَهَدَمُوهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِي خِزَانَتِهِ شَيْئًا، وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ (١).

٢ ـ سَرِيَّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ ر اللهُ العُزَّى (٢):

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ خَالِدَ بِنَ الوَلِيدِ عَلَيْهِ فِي ثَلَاثِينَ فَارِسًا مِنَ الصَّحَابَةِ لِهَدْمِ العُزَّىٰ، وَذَلِكَ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ النَّامِنَةِ النَّامِنَةِ النَّامِنَةِ النَّامِنَةِ النَّامِةِ النَّهِ عَلَىٰ ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ (1) ، وَهَى أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ ، فَأَنَاهَا خَالِدٌ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَىٰ عَلَىٰ ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ (1) ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ ، وَهَدَمَ البَيْتَ الذِي كَانَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَىٰ عَلَىٰ ثَلَاثِ سَمُراتٍ (1) ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ ، وَهَدَمَ البَيْتَ الذِي كَانَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَىٰ النَّيِيَّ عَلَيْهُا ، فَمَّ أَتَىٰ النَّيِيَ عَلَيْ فَهَا لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ : «ارْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا» ، فَرَجَعَ خَالِدٌ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ : «ارْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا» ، فَرَجَعَ خَالِدٌ ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ ، وَهُمْ حَجَبَتُهَا ، أَمْعَنُوا (10) فِي الجَبَلِ وَهُمْ فَرَجَعَ خَالِدٌ ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ ، وَهُمْ حَجَبَتُهَا ، أَمْعَنُوا (10) فِي الجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُ نَ يَا عُزَى يَا عُزَى ، فَأَتَاهَا خَالِدٌ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، وَهُو يَقُولُ : يَعْمَلَ عَلَى رَأْسِهَا ، فَعَمَّمَهَا خَالِدٌ بِالسَّيْفِ حَتَى قَتَلَهَا ، وَهُو يَقُولُ :

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٢٣/).

⁽٢) العُزَّىٰ: هو صنم لقريش وجميع بني كنانة، وقد كانت قريش تعظمه، ولهذا لما انتهت غزوة أُحد، صرخ أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رَسُول اللهِ ﷺ لأصحابه: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم».

وقد ذكرنا ذلك في غزوة أُحد مفصلًا ، فراجعه .

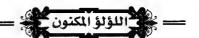
وذكر الله تَعَالَىٰ هذا الصنم في القرآن الكريم، فقال سبحانه وتَعَالَىٰ في سورة النجم آية (١٩): ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾.

⁽٣) نخلة: هو موضع بالحجاز قريب من مكة ، فيه نخل وزروع . انظر معجم البلدان (٣٨١/٨).

⁽٤) السَمُرات: واحدتها سَمُرة بفتح السين وضم الميم: هو نوع من أنواع الشجر. انظر النهاية (٤) ٣٥٩/٢).

⁽٥) أمعن في الجبل: أي جدّ وابعد في صعوده في الجبل. انظر النهاية (٤/٢٩٣).

⁽٦) الحَفْنَة: هي ملءُ الكف انظر النهاية (٣٩٣/١).



يَا عِنُّ كُفْرَانِكِ لَا سُبْحَانَكِ إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكِ

ثُمَّ رَجَعَ خَالِدٌ عَلَيْهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ العُزَّى»(١).

٣ ـ سَرِيَّةُ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﴿ إِلَىٰ سُواعَ (٢):

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بنَ العَاصِ ﷺ، إِلَىٰ سُواعَ لِهَدْمِهِ، وَكَانَ بِرُهَاطٍ (٣) مِنْ أَرْضِ يَنْبُعَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ.

قَالَ عَمْرُو ﴿ إِلَيْهِ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادِنُ ، قَالَ: مَا تُرِيدُ؟

قُلْتُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَهْدِمَهُ.

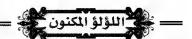
قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

⁽۱) أخرج ذلك النسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب التفسير ـ باب سورة النجم ـ رقم الحديث (۱) أخرج ذلك النسائي في مسنده ـ رقم الحديث (۹۰۲) ـ وإسناده صحيح ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (۸٦/٤) بدون سند٠

⁽٢) سُواع: هو بضم السين، وأصل هذا الصنم كان لقوم نوح عليه السلام، فتوارثته العرب إلىٰ أن وصل إلىٰ هذيل.

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ وَدًا وَلاَ سُواعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٩٢٠) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وَدّ كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع كانت لهذيل....

⁽٣) رُهاط: بضم الراء: موضع بِيَنبع على ثلاث ليال من مكة انظر معجم البلدان (٣). ٤٥٠/٤).



قُلْتُ: وَلِمَ؟

قَالَ: تُمْنَعُ!

قُلْتُ: حَتَّىٰ الآنَ أَنْتَ فِي الْبَاطِلِ، وَيْحَكَ! وَهَلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ؟

قَالَ عَمْرُو: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَكَسَرْتُهُ، وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خِزَانَتِهِ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، ثُمَّ قُلْتُ لِلسَّادِنِ: كَيْفَ رَأَيْتَ ؟.

قَالَ: أَسْلَمْتُ للهِ (١).

٤ - سَرِيَّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ فَ إِلَىٰ بَنِي جَذِيْمَةً (٢):

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ ﷺ إِلَىٰ بَنِي جَذِيْمَةَ (٣)، وَكَانُوا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عَلَىٰ لَيْلَةٍ نَاحِيَةً يَلَمْلَمَ (٤)، وَذَلِكَ فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ النَّامِنَةِ النَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَذَلِكَ خِلَالَ إِقَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةً أَيَّامَ الفَتْحِ؛ لِيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ بِمَكَّةً أَيَّامَ الفَتْحِ؛ لِيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٢٣/٢).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٨١/٨) (٢٢٩/١٢): جَذيمة: بفتح الجيم وكسر الذال، بوزن عظيمة.

⁽٣) وقع عند ابن إسحاق في السيرة (٤/٨٠): أن بني جذيمة أصابوا في الجاهلية الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد رهم وعوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف رائد وكانا أقبلا تاجرين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٦٢/٤): يَلملم: بفتح الياء واللام وسكون الميم، هو ميقات أهل اليمن.



فَخَرَجَ خَالِدٌ ﴿ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَبَنُو سُلَيْم، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ الإِسْلَام، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: «صَبَأْنَا صَبَأْنَا» (١)، فَجَعَلَ خَالِدٌ ﴿ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَىٰ كُلِّ رَجُلِ مِنَ السَّرِيَّةِ أَسِيرَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ خَالِدٌ ﷺ ذَاتَ يَوْم أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُل مِنْهُمْ أَسِيرَهُ، فَأَبَىٰ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ قَالَ: وَاللهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَدَثَ، رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» مَرَّتَيْنِ^(٢).

وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: أَنَّ بَنِي سُلَيْمٍ هُمُ الذِينَ قَتَلُوا مَنْ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الأَسْرَىٰ ، أَمَّا المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ فَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ ، وَأَطْلَقُوا أَسْرَاهُمْ (٣).

وَقَدْ وَدَىٰ رَسُولُ اللهِ قَتْلَىٰ بَنِي جَذِيْمَةَ (٤).

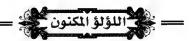
قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: إِنَّمَا أَرَادَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ﷺ نُصْرَةَ الإِسْلَام وَأَهْلِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي أَمْرٍ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَ الإِسْلَامَ بِقَوْلِهِمْ صَبَأْنَا

⁽١) يُقال: صَبَأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره. انظر النهاية (٣/٣).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلىٰ بنى جذيمة ـ رقم الحديث (٤٣٣٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٨٢) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٢٣٠).

انظر الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٢٣/٢).

⁽٤) انظر سيرة ابن هشام (٤/٧) ـ الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٢٣/٢).



صَبَأْنَا، وَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا فَقَتَل طَائِفَةً كَثِيرَةً مِنْهُمْ وَأَسَرَ بَقِيَّهُمْ، وَقَتَل أَكْثَرَ الأَسْرَىٰ أَيْضًا، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَعْزِلْهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ ، بَلِ اسْتَمَرَّ بِهِ أَمِيرًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي صَنِيعِهِ ذَلِكَ، وَوَدَىٰ مَا كَانَ جَنَاهُ خَطَأً فِي دَمٍ أَوْ مَالٍ ؛ كَانَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي صَنِيعِهِ ذَلِكَ، وَوَدَىٰ مَا كَانَ جَنَاهُ خَطَأً فِي دَمٍ أَوْ مَالٍ ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَعْزِلْهُ الصِّدِيقُ عَلَىٰ حِينَ قَتَلَ مَالِكَ بنَ نُويْرَةَ أَيَّامَ الرِّدَّةِ، وَتَأَوَّلَ عَلَيْهِ مَا تَأَوَّلَ عَلَيْهِ مَا تَوَلَى عَلَيْهِ مَا تَعْرَبُ عَنْقَهُ، وَاصْطَفَىٰ امْرَأَتَهُ أُمَّ تَمِيمٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ تَأَوَّلَ حِينَ ضَرَبَ عُنْقَهُ، وَاصْطَفَىٰ امْرَأَتَهُ أُمَّ تَمِيمٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَنْهُ فَإِنَّ فِي سَيْفِهِ رَهَقًا(١)، فَقَالَ الصِّدِّيقُ عَلَىٰ: لَا أُغْمِدُ سَيْفًا سَلَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُشْرِكِينَ (٢).

وَقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَالذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّبَرُّ وَ مِنَ الفِعْلِ لَا يَسْتَلْزِمُ إِثْمَ فَاعِلِهِ، وَلَا إِلْزَامَهُ الغَرَامَةَ، فَإِنَّ إِثْمَ المُخْطِئِ مَرْفُوعٌ، وَإِنْ كَانَ فِعْلَهُ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ (٣).

﴿ النَّزَاعُ بَيْنَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

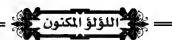
وَوَقَعَ بَيْنَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، شَرُّ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﴿ عَلْتَ بِأَمْرِ الجَاهِلِيّةِ فِي اللهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﴿ عَلْتَ بِأَمْرِ الجَاهِلِيّةِ فِي اللهَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﴿ عَلْتَ بِأَمْرِ الجَاهِلِيّةِ فِي اللهَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﴿ عَلْتَ بِأَمْرِ الجَاهِلِيّةِ فِي اللهُ عَلْمَ اللهَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ ﴿ إِنَّمَا ثَأَرْتُ لِأَبِيكَ.

⁽١) رهقًا: عجلة. انظر النهاية (٢٥٨/٢).

⁽٢) انظر البداية والنهاية (٧١٠/٤).

⁽٣) انظر فتح الباري (٩٠/١٥).



فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﴿ يَفَ كَذَبْتَ، قَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي، وَلَكِنَّكَ ثَأَرْتَ بِعَمِّكَ الفَاكِهِ بن المُغِيرَةِ.

فَسَبَّ خَالِدٌ ﴿ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بِنَ عَوْفٍ ﴿ فَهُ ، فَشَكَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنُ عَوْفٍ ﴿ فَهُ ، فَشَكَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنُ عَوْفٍ ﴿ فَهَا لَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: ﴿ بَا عَوْفٍ ﴿ فَهَا لَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: ﴿ بَا خَوْفٍ ﴿ فَهَا لَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ : ﴿ بَا خَالِدُ ، لِمَ تُؤْذِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟ لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ تُدْرِكُ عَمَلَهُ ﴾ .

فَقَالَ خَالِدٌ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! يَقَعُونَ فِيَّ، فَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُؤْذُوا خَالِدًا، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ صَبَّهُ اللهُ عَلَىٰ الكُفَّارِ»(١).

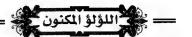
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ (٢) رَجُلِ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ» (٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي،

⁽۱) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر خالد بن الوليد الله الحديث (۷۰۹۱) ـ والإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (۱۳) ـ وإسناده صحيح.

⁽٢) الغَدُوة: هو سير أول النهار. انظر النهاية (٣١١/٣).

⁽٣) الرَّوْحَة: السير بعد الزوال. انظر النهاية (٢٤٨/٢). والخبر في سيرة ابن هشام (٤/٨٠).



فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ^(١) أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» (٢٠).

﴿ سَبَبُ تَفْضِيلِ نَفَقَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَسَبَبُ تَفْضِيلِ نَفَقَتِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهَا كَانَتْ فِي وَقْتِ الضَّرُورَةِ وَضِيقِ الحَالِ، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ؛ وَلِأَنَّ إِنْفَاقَهُمْ كَانَ فِي نُصْرَتِهِ ﷺ وَحِمَايَتِهِ، وَذَلِكَ مَعْدُومٌ بَعْدَهُ، وَكَذَا جِهَادُهُمْ وَسَائِرُ إِنْفَاقَهُمْ، وَكَذَا جِهَادُهُمْ وَسَائِرُ طَاعَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَق مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَدْلَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَنْ أَنفَق مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَدْلَلً أَوْلَئِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِنَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى وَالتَّوَاضُعِ وَالْإِينَارِ وَالْجِهَادِ فِي اللهِ حَقَّ أَوْلَئِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِنَ ٱللَّهِ مَنَ اللهُ عَلَىٰ وَالْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُعِ وَالإِينَارِ وَالْجِهَادِ فِي اللهِ حَقَّ أَنفُسِهِمْ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُعِ وَالإِينَارِ وَالْجِهَادِ فِي اللهِ حَقَّ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُعِ وَالإِينَارِ وَالْجِهَادِ فِي اللهِ حَقَى اللهِ حَقَّ عَمْلُ وَلَا يَنَالُ دَرَجَتَهَا شَيْءٌ، وَفَضِيلَةُ الصَّحْبَةِ وَلَوْ لَحْظَةً لَا يُوازِيهَا عَمَلٌ وَلَا يَنَالُ دَرَجَتَهَا شَيْءٌ، وَذَلِكَ فَصْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللهِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللهِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللَّهُ لَا لَوْلَا لِللَّهُ لَا لَا لَهُ لَيُولِولُكَ فَصْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللَّهُ اللهُ اللهُ لِلْوَالِكَ فَصْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَلَا اللّهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

﴿ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ خَالِدِ بِنِ الْوَلِيدِ ﴿

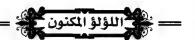
أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

⁽۱) المد: بضم الميم: هو ربع الصاع · انظر النهاية (3/77).

⁽٢) قَالَ الحَافِظَ فِي الفَتْحِ (٣٨٧/٧): النصيف: بوزن رغيف وهو النصف. وهذه الرواية أخرجها البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي على على عالى على على على على على على النبي على النبي على النبي على النبي كتاب فضائل الصحابة ـ باب تحريم سب الصحابة ـ رقم الحديث (٢٥٤١).

⁽٣) سورة الحديد آية (١٠).

⁽٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٧٦/١٦).



ﷺ: «... وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ (') فِي سَبِيلِ اللهِ»('').

﴿ بَعْضُ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَكَّةَ:

أَفْتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ خِلَالَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ فِي بَعْضِ الأُمُورِ، فَمِنْ ذَلكَ:

١ ـ حُكْمُهُ ﷺ فِي ابْنِ وَلِيدَةً (٢) زَمْعَةً (٤):

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ عُثْبَةُ (مَنِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ عُثْبَةُ (مَا أَبِي وَقَاصٍ عَهِدَ إِلَىٰ أَخِيهِ سَعْدٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلْمَ اللهُ عَنْهَ مِنِّي، فَاقْبِضْهُ إِلَىٰ أَخِيهِ سَعْدٌ مَقَالَ: ابنُ أَخِي عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَامَ إِلَيْكَ ، فَلَمَّا كَانَ عَامَ الفَتْحِ ، أَخَذَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ: ابنُ أَخِي عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ ، فَقَامَ

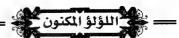
⁽١) الأعتاد: هي آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها، والواحد عتاد بفتح العين. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٤٩/٧).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَٱلْغَدَرِمِينَ وَفِ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ـ رقم الحديث (١٤٦٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب في تقديم الزكاة ومنعها ـ رقم الحديث (٩٨٣) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٢٨٤).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٢٠/١٣): الوليدة في الأصل: المولودة، وتطلق على الأمة،
 وهذه الوليدة لم أقف على اسمها.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٢٠/١٣): زمعة: بفتح الزاي وسكون الميم: وهو ابن قيس بن عبد شمس القرشي العامري والد سودة زوج النبي على الله .

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢١/١٣٥): عتبة بن أبي وقاص هو الذي شج وجه الرسول ﷺ في غزوة أُحد، وجزم ابن التين والدمياطي بأنه مات كافرًا لعنه الله.



عَبْدُ بِنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ: أَخِي وَابْنُ وَلِيدَةَ أَبِي وُلِدَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، فَتَسَاوَقَا(') إِلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَىٰ فِرَاشِهِ اللهِ عَلَيْ إِلَىٰ شِبْهِهِ اللهِ عَلَىٰ فَرَاشِهِ اللهِ عَلَىٰ فَرَاشِهِ اللهِ عَلَىٰ فَرَاشِهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ

٢ ـ حُكْمُهُ عَلَيْهُ فِي المَرْأَةِ السَّارِقَةِ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ قُرَيْشًا أَهُمَّتُهُمُ (١) المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ (٥) التِي سَرَقَتْ (١) فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ

⁽١) تساوقا: تتابعا. انظر لسان العرب (٦/٥٣٤).

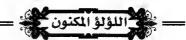
⁽٢) العاهر: الزاني، انظر النهاية (٢٩٤/٣).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الفرائض ـ باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة ـ رقم الحديث (٦٧٤٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الرضاع ـ باب الولد للفراش وتوقي الشبهات ـ رقم الحديث (١٤٥٧) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٨٣٩١)

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٠/١٤): أهمتهم: أي أجلبت إليهم هَمَّا، وسبب إعظامهم ذلك خشية أن تقطع يدها لعلمهم أن رَسُول اللهِ ﷺ لا يرخص في الحدود.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٠/١٤): اسم المرأة على الصحيح فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومي، قُتِل أبوها يوم بدر كافرًا، وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الأسد الصحابي الجليل، زوج أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

 ⁽٦) جاء في رواية أخرئ في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٣٠٤) ـ ومسلم في صحيحه
 حتاب الحدود ـ باب قطع السارق الشريف وغيره ـ رقم الحديث (١٦٨٨)=



عَلَيْةِ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ^(۱) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُ^(۱) رَسُولِ اللهِ عَلَيْةِ؟، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ (¹⁾ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟».

فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ ، فَخَطَبَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبَلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهُمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَأَيْمُ اللهِ (٥)، لَوْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهُمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَأَيْمُ اللهِ (٥)، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ (٦) بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ

 ⁽٩) ـ أن ذلك وقع في غزوة الفتح، ولفظه: أن امرأة سرقت في عهد رَسُول اللهِ ﷺ في غزوة الفتح.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٦/١٤): يجترئ: بسكون الجيم وكسر الراء من الجرأة: بضم الجيم وسكون الراء وفتح الهمزة، والجرأة هي الإقدام.

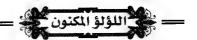
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢/١٤): حب: بكسر الحاء بمعنى محبوب.

 ⁽٣) زاد النسائي في السنن الكبرئ ـ رقم الحديث (٧٣٤٦): فزبره رَسُول اللهِ على .
 قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢/١٤): زبره بفتح الزاي: أي أغلظ له في النهي حتى نسبه إلى الجهل.

⁽٤) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٣٠٤): «أتكلمني».

⁽٥) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٣٠٤) قال رَسُول اللهِ ﷺ: «والذِي نفس محمد بيده».

⁽٦) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٨/١٤): وإنما خص رَسُول اللهِ عَلَى فاطمة ابنته بالذكر؛ لأنها أعز أهله عنده؛ ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها، فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة في ذلك؛ ولأن اسم السارقة وافق اسمها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فناسب أن يضرب المثل بها.



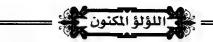
بِتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، ثُمَّ تَابَتْ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا (١).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفَوَائِدِ:

- ١ ـ مَنْعُ الشَّفَاعَةِ فِي حُدُودِ اللهِ٠
- ٢ ـ وَفِيهِ دُخُولُ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فِي حَدِّ السَّرِقَةِ.
 - ٣ ـ وَفِيهِ قَبُولُ تَوْبَةِ السَّارِقِ.
 - ٤ ـ وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ لِأُسَامَةَ فَاللهُ
- ٥ وَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عِنْدَ أَبِيهَا ﷺ فِي أَعْظَمِ المَنَاذِلِ، فَإِنَّ فِي القِصَّةِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهَا الغَايَةُ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ ﷺ.
- ٦ وَفِيهِ تَرْكُ المُحَابَاةِ فِي إِقَامَةِ الحَدِّ عَلَىٰ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ وَلَدًا أَوْ قَرِيبًا، أَوْ كَبِيرَ القَدْرِ، وَالتَّشْدِيدُ فِي ذَلِكَ، وَالإِنْكَارُ عَلَىٰ مَنْ رَخَّصَ فِيهِ، أَوْ تَعِرَّضَ لِلشَّفَاعَةِ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ.
- ٧ وَفِيهِ جَوَازُ ضَرْبِ المَثَلِ بِالكَبِيرِ القَدْرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ عَنِ الفِعْلِ وَمَرَاتِبُ ذَلِكَ مُخْتَلِفَةٌ.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث (٤٣٠٤) ـ وأخرجه في كتاب الحدود ـ باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ـ رقم الحديث (٦٧٨٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب قطع السارق الشريف وغيره ـ رقم الحديث (١٦٨٨) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٢٩٧).



٨ ـ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَازُ الإِخْبَارِ عَنْ أَمْرٍ مُقَدَّرٍ يُفِيدُ القَطْعَ بِأَمْرٍ مُحَقَّتٍ .

٩ ـ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ حَلَفَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ أَوْ لَا يَفْعَلُهُ لَا يَحْنَثُ.

١٠ - وَفِيهِ الْإعْتِبَارُ بِأَحْوَالِ مَنْ مَضَىٰ مِنَ الأُمَمِ، وَلاَسِيَّمَا مَنْ خَالَفَ أَمْرَ الشَّرْع (١).

٣ ـ تَحْرِيمُهُ عَلَيْ بَيْعَ الخَمْرِ وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ:

وَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ وَهُو بِمَكَّةَ عَنْ بَيْعِ الْخَمْرِ، وَأَمَرَ بِإِهْرَاقِهِ وَكَسْرِ جِرَارِهِ، وَنَهَىٰ عَنْ بَيْعِ الْأَصْنَامِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي جَرَارِهِ، وَنَهَىٰ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكُولُ، وَهُو بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْنَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ».

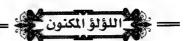
فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَىٰ بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ، إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ(")، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»('').

⁽١) انظر فتح الباري (٤٩/١٤)٠

⁽۲) يستصبح بها: أي يشعلون بها سرجهم، انظر النهاية (V/T).

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٦٥/٥): جملوه: بفتح الجيم والميم أي أذابوها.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب البيوع ـ باب بيع الميتة والأصنام ـ رقم الحديث=



قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: قَالَ جُمْهُورُ العُلَمَاءِ: العِلَّةُ فِي مَنْعِ بَيْعِ المَيْتَةِ وَالخَمْرِ وَالخِنْزِيرِ النَّجَاسَةُ، فَيَتَعَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ كُلِّ نَجَاسَةٍ، وَالعِلَّةُ فِي مَنْعِ بَيْعِ الأَصْنَامِ عَدَمُ المَنْفَعَةِ المُبَاحَةِ (١).

٤ ـ تَحْرِيمُهُ عَلَيْهُ نِكَاحِ المُتْعَةِ تَحْرِيمًا نِهَائِيًّا:

وَفِي فَتْحِ مَكَّةَ أَحَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِكَاحَ المُتْعَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَرَّمَهَا، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ مُسْلِم فِي صَحِيحِهِ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الرَّبِيعِ بنِ سَبْرَةَ عَنْ الإِمَامُ مُسْلِم فِي صَحِيحِهِ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الرَّبِيعِ بنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبْيهِ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ الفَتْحِ» (٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الرَّبِيعِ بِنِ سَبْرَةَ الجُهَنِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَذُنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»(٣).

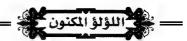
قَالَ المَازَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ثَبَتَ أَنَّ نِكَاحَ المُتْعَةِ كَانَ جَائِزًا فِي أَوَّلِ

 ^{= (}۲۲۳٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب المساقاة ـ باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير ـ رقم الحديث (۱۵۸۱).

⁽١) انظر فتح الباري (٥/١٧٨).

 ⁽۲) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب نكاح المتعة ـ رقم الحديث (١٤٠٦)
 (٢٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٣٣٧).

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب نكاح المتعة ـ رقم الحديث (١٤٠٦) . (٢١)



الإِسْلَامِ، ثُمَّ ثَبَتَ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ نُسِخَ، وَانْعَقَدَ الإِجْمَاعُ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ (١).

وَقَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ: اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَىٰ تَحْرِيمِ نِكَاحِ المُتْعَةِ، وَهُوَ كَالإِجْمَاعِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ (٢).

وَأَخْرَجَ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي مُلَيْكَةً قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ: بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، وَقَرَأَتْ هَذِهِ الآيةَ: ﴿ وَاللِّينَ هُرَ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴿ يَكُلُ إِلَّا عَلَى آزُوكِجِهِمْ أَوْ مَا اللهِ، وَقَرَأَتْ هَذِهِ الآيةَ: ﴿ وَاللَّذِينَ هُرُ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴿ يَكُ إِلَّا عَلَى آزُوكِجِهِمْ أَوْ مَا مُلكَتَ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (٣).

فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ مَا زَوَّجَهُ اللهُ، أَوْ مَلَّكَهُ فَقَدْ عَدَا (٤).

وَرَوَى ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَنَا لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ ﴿ مُسَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنِ ابْنِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنُ إِلَّا رَجَمْتُهُ فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُو مُحْصَنُ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهَا بَعْدَ إِذْ عَرَّمَهَا ، وَاللهِ عَلَيْهِ أَحَلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُو مُحْصَنُ إِلَّا رَجَمْتُهُ عَلَيْهِ أَحَلَهُا بَعْدَ إِذْ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَها بَعْدَ إِذْ عَرَّمَهَا أَنْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَها بَعْدَ إِذْ عَرَّمَها ، وَاللهِ عَلَيْهِ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُو مُحْصَنُ إِلَّا أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَها بَعْدَ إِذْ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهُ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهُا بَعْدَ إِنْ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهُ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهُا بَعْدَ إِلَا أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَهُا بَعْدَ إِذَا إِلَا أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَاهُ اللهِ عَلَيْهِ أَحَلَقًا بَعْدَ إِنْ أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهُدُونَ أَنَا وَاللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ عَلَا اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

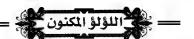
⁽١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٥٣).

⁽٢) انظر شرح السنة للإمام البغوي (٩/٠٠١).

⁽٣) سورة المؤمنون آية (٥ ـ ٦).

⁽٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب تحريم المتعة ـ رقم الحديث (٣٥٣٦) ·

⁽٥) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب النكاح ـ باب النهي عن نكاح المتعة ـ رقم=



﴿ قَوْلَةٌ جَمِيلَةٌ لِلشَّيْخِ مُحَمَّد الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ:

وَفِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَدْ تَرْجِعُ بِنَا الذِّكْرَيَاتُ إِلَىٰ رِجَالٍ لَمْ يَشْهَدُوا هَذَا النَّصْرَ المُبِينَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ بِلَالٍ عَلَىٰ وَجُوهِهَا مُسَوَّاةً بِالرُّغَامِ(۱)، وَلَمْ يَرَوْا عُبَّادَهَا وَلَمْ يَرَوُا الأَصْنَامَ مَكْبُوبَةً عَلَىٰ وُجُوهِهَا مُسَوَّاةً بِالرُّغَامِ(۱)، وَلَمْ يَرَوْا عُبَّادَهَا الأَقْدَمِينَ وَقَدْ أَلْقُوا السَّلَمَ وَاتَّجَهُوا إِلَىٰ الإِسْلَامِ... إِنَّهُمْ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا إِبَّانَ المَعْرَكَةِ الطَّوِيلَةِ التِي نَشِبَتْ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالكُفْرِ، وَلَكِنَّ النَّصْرَ الذِي يَجْنِي الأَحْيَاءُ ثِمَارَهُ اليَوْمَ لَهُمْ فِيهِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ، وَجَزَاؤُهُمْ عَلَيْهِ مَكْفُولٌ عِنْدَ مَنْ لَا الأَحْيَاءُ ثِمَارَهُ اليَوْمَ لَهُمْ فِيهِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ، وَجَزَاؤُهُمْ عَلَيْهِ مَكْفُولٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَةٍ (٢).

﴿ أَثُرُ فَتْحِ مَكَّةَ وَدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا:

كَانَ لِفَتْحِ مَكَّةَ أَثَرٌ عَمِيتٌ فِي نُفُوسِ العَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَرَبَّصُونَ^(٣) نَتِيجَةَ الصِّرَاعِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ، فَلَمَّا انْتَصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ قُرَيْشٍ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

رَوَى الإِمَامُ البُّخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ الجَرْمِيِّ (١) ﴿ اللَّهُ أَنَّهُ

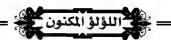
الحدیث (۱۹۲۳) ـ وأخرجه بنحوه: الإمام مسلم في صحیحه ـ کتاب الحج ـ باب في
 المتعة في الحج والعمرة ـ رقم الحدیث (۱۲۱۷).

⁽١) الرغام: التراب، انظر النهاية (٢/٧٧).

⁽٢) انظر فقه السيرة ص ٣٨٥ للشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

⁽٣) التربُّص: المكث والانتظار. انظر النهاية (١٦٩/٢).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٣٨/٨): الجرمي: بفتح الجيم وسكون الراء.



قَالَ: كَانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ (١) بِإِسْلَامِهِمُ الفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُو نَبِيٍّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُو نَبِيٍّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ (٢).

وقَالَ ابنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّمَا كَانَتِ العَرَبُ تَرَبَّصُ بِالإِسْلَامِ أَمْرَ هَذَا الحَيِّ مِنْ فَرُيْشٍ، وَأَمْرَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرِيْشًا كَانُوا إِمَامَ النَّاسِ وَهَادِيهِمْ، وَأَهْلَ البَيْتِ الحَرَامِ، وَصَرِيحَ () وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَادَةَ البَيْتِ الحَرَامِ، وَصَرِيحَ () وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَادَةَ البَيْتِ الحَرَامِ، وَصَرِيحَ () وَكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ التِي نَصَبَتْ () لِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ العَيْقُ وَخِلَافِهِ، فَلَمَّا افْتَتِحَتْ مَكَّةُ، وَدَانَتْ لَهُ قُرَيْشٌ، وَدَوَّخَهَا () الإِسْلَامُ، وَعَرَفَتِ العَرَبُ أَنَّةُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْقِ وَلَا عَدَاوَتِهِ، فَلَخَلُوا فِي وَعَرَفَتِ العَرَبُ أَنَّةً لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَلَا عَدَاوَتِهِ، فَلَخُلُوا فِي دِينِ اللهِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفْوَاجُا﴾ (١)، يَضْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجُهِ ().

وَسَنُفَصِّلُ أَمْرَ دُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ عَامِ اللهِ أَفْوَاجًا عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ عَامِ اللهُ فُودِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٣٨/٨): تلوّم: بفتح التاء واللام وتشديد الواو: أي تنتظر.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث (٤٣٠٢)٠

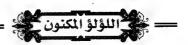
⁽٣) الصَّريح: الخالص من كل شيء. انظر النهاية (١٩/٣).

⁽٤) يُقال: ناصبه الشر والحرب: أظهره له. انظر لسان العرب (١٥٦/١٤).

⁽٥) دَوَّخها: أذلها، انظر النهاية (١٢٩/٢).

⁽٦) الفوج: الجماعة من الناس. انظر النهاية (٣/٤٢٩).

⁽٧) انظر سيرة ابن هشام (٢١٤/٤).



مِنْ بِدَايَةِ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ إِلَى نِهَايَةِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ (١)

وَيُقَالُ لَهَا غَزْوَةُ أَوْطَاسٍ^(٢)، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الذِي كَانَتْ بِهِ الوَقْعَةُ فِي آخِرِ الأَمْرِ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: غَزْوَةُ هَوَازِنَ^(٣).

﴿ سَبِبُهَا:

وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الغَزْوَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ، وخَضَعَتْ لَهُ قُرَيْشٌ، خَافَ أَشْرَافُ هَوَازِنَ وَتَقِيفٍ أَنْ يَغْزُوهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَشَدُوا وَعَزَمُوا عَلَىٰ قِتَالِهِ (٤٠).

﴿ جُمُوعُ هَوَازِنَ وَعَدَدُهُمْ:

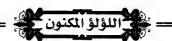
وَاجْتَمَعَتْ إِلَىٰ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ القَبَائِلِ وَهُمْ: نَصْرٌ وَسَعْدُ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٤٣/٨): حنين: بالتصغير، واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا من جهة عرفات.

 ⁽۲) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن، وهناك عسكروا هم وثقيف، ثم التقوا بحنين. انظر فتح الباري (۳۲۲/۸).

⁽٣) هَوازن: بفتح الهاء، وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون، سُمَّيت الغزوة بها؛ لأنهم هم الذين أتوا لقتال النبي ﷺ وجمعوا لحربه. انظر شرح المواهب (٤٩٧/٣).

⁽٤) انظر فتح الباري (٣٤٣/٨) ـ سيرة ابن هشام (٤/٨) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٤/٢).



بنُ بَكْرٍ - وَهُمُ الذِينَ اسْتُرْضِعَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَنَاسٌ مِنْ هِلَالٍ، وَفِي بَنِي جُسْمٍ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ (دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ) (١) شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ عَمِيَ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيَمُّنُ (٢) بِرَأْيِهِ، ومَعْرِفَتُهُ بِالحَرْبِ، وَكَانَ شُجَاعًا مُجَرِّبًا، وَفِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ لَهُمْ، فِي الأَحْلَافِ: قَارِبُ بنُ الأَسْوَدِ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ: ذُو الخِمَارِ سُبَيْعُ بنُ الحَارِثِ، وَقَدْ بَلَغَ جَيْشُ الكُفَّارِ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَكَانَ الحَارِثِ، وَهُو يَوْمَئِذٍ ابنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. جَمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَىٰ مَالِكِ بنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ ، وَهُو يَوْمَئِذٍ ابنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ السَّيْرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَسُوقُوا مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ، وَنِسَاءَهُمْ، وَأَبْنَاءَهُمْ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّىٰ نَزَلُوا بِأَوْطَاسَ (١٠).

﴿ نَصِيحَةُ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ وَتَنْظِيمُ مَالِكٍ جَيْشَهُ:

وَلَمَّا نَزَلَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ بِأَوْطَاسَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ: دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ، فَقَالَ دُرَيْدٌ لِلنَّاس: بِأَيِّ وَادٍ أَنْتُمْ؟.

قَالُوا: بِأَوْطَاسَ، فَقَالَ: نِعْمَ مَجَالُ الخَيلِ، لَا حَزْنَ (٥) ضِرْسٍ (٢)، وَلَا

⁽١) قال الحافظ في الفتح (٣٦٢/٨): دُريد: بضم الدال، والصِمة: بكسر الصاد وتشديد.

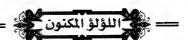
⁽٢) التيمن: بتشديد الميم: أي الابتداء في أخذ رأيه. انظر لسان العرب (١٥/٧٥٥).

⁽٣) أسلم مالك بن عوف رضي بعد ذلك، وكان من المؤلفة قلوبهم، وصحب رَسُول اللهِ ﷺ، ثم شهد القادسية، وفتح دمشق، انظر الإصابة (٥٠/٥٥).

⁽٤) انظر سيرة ابن هشام $(3/\sqrt{8})$ ـ زاد المعاد $(8/\sqrt{8})$.

⁽٥) الحَزْن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع. انظر لسان العرب (١٥٩/٣).

 ⁽٦) الضّرس: بكسر الضاد وسكون الراء ما خشن من الآكام، والآكام: هو الموضع الذي أشد
 ارتفاعًا مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرًا. انظر لسان العرب (١٧٣/١).



سَهْلَ (١) دَهْسٍ (٢)، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءً (٣) البَعِيرِ، وَنُهَاقَ الحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُهاقَ الحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُهاقَ الحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُغَارَ (١) الشَّاءِ؟

قَالُوا: سَاقَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَقَالَ: أَيْنَ مَالِكُ؟ فِلْكُ؟ فِلْكُ؟ إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ، وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَائِنٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ البَعِيرِ، وَنُهَاقَ الحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُعَارَ الشَّاءِ؟

فَقَالَ مَالِكٌ: سُقْتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟

قَالَ مَالِكُ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، لِيُقَاتِلَ هُمْ.

فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ: رَاعِي ضَأْنٍ وَاللهِ، وَهَلْ يَرُدُّ المُنْهَزِمَ شَيْءٌ؟

إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعْكَ إِلَّا رَجُلُ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِحْتَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتْ كَعْبٌ وَكِلَابٌ؟ ـ وَهُمَا بَطْنَانِ مِنْ هُوَازِنَ ـ قَالُوا: لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

فَقَالَ دُرَيْدٌ: غَابَ الحِدُّ وَالجِدُّ^(ه)، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ عَلَاءٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ

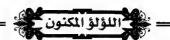
⁽١) السهل من الأرض: نقيض الحَزْن. انظر لسان العرب (٤١٢/٦).

⁽٢) الدَّهْس: الأرض السهلة يثقل فيها المشي. انظر لسان العرب (٤٢٧/٤).

⁽٣) الرُغاء: بضم الراء: صوت الإبل. انظر لسان العرب (٢٦١/٥).

⁽٤) قال الحافظ في الفتح (١٣/٤): يُعار: بضم الياء، وهو صوت المَعْز.

⁽٥) الحِد: بكسر الحاء: الصلابة، والجد: بكسر الجيم: ضد الهزل. انظر النهاية (١/٠١).



كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلَتْ كَعْبٌ وَكِلَابٌ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ! إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ البَيْضَةِ (۱) بَيْضَةِ هَوَازِنَ إِلَىٰ نُحُورِ الخَيْلِ شَيْئًا، ارْفَعْهُمْ إِلَىٰ مُتَمَنَّعِ بِلَادِهِمْ، وَعُلْيَاءِ قَوْمِهِمْ، ثُمَّ أَلْقِ الصُّبَاةَ (۲) عَلَىٰ مُتُونِ الخَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ (۳) مُتُونِ الخَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ (۳) ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ (۳) ذَلِكَ، وَقَدْ أَحْرَزْتَ (۱) أَهْلَكَ وَمَالَكَ.

فَقَالَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ: لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، إِنَّكَ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ، وَاللهِ لَتُطِيعُنَّنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، أَوْ لَأَتَّكِئَنَّ عَلَىٰ هَذَا السَّيْفِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي.

قَالُوا: أَطَعْنَاكَ، فَقَالَ دُرَيْدٌ: هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ، وَلَمْ يَفُتْنِي.

ثُمَّ أَمَرَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ بِالخَيْلِ فَصُفَّتْ، ثُمَّ صُفَّتِ المُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفَّتِ النُسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفَّتِ النَّعَمُ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ، ثُمَّ شُدَّةً رَجُل وَاحِدٍ (٥٠).

⁽١) البيضة: جماعتهم وأصلهم. انظر النهاية (١٦٨/١).

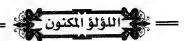
⁽٢) يُقال: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره · انظر النهاية (٣/٣) · ويقصد بالصباة المسلمون ·

⁽٣) ألفاك: ألزمك، انظر لسان العرب (١٨٠/١)٠

⁽٤) يقال: أحرزت الشيء: إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ. انظر لسان العرب (١٢١/٣).

⁽٥) أخرج قصة قدوم هوازن بالصبيان والنساء والإبل والنعم:

الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٧٨٦) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٢) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٢) ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (٤/٨٨) بدون سند.



﴿ اسْتِكْشَافُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَبَرَ هَوَازِنَ:

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِاجْتِمَاعِ هَوَازِنَ بَعَثَ عَبْدَ اللهِ بِنَ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيَ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ، فَيُقِيمَ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَعْلَمَ عِلْمَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِيهِ بِخَبَرِهِمْ، فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ ﷺ، فَدَخَلَ فِي هَوَازِنَ، فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيهِ بِخَبَرِهِمْ، فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ ﷺ، فَدَخَلَ فِي هَوَازِنَ، فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَتْنِهِ بِخَبَرِهِمْ، فَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّىٰ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ (١).

﴿ اسْتِعَارَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ السَّلَاحَ وَالْمَالَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ:

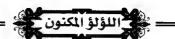
وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَعْلُومَاتِ العَسْكَرِيَّةَ المَطْلُوبَةَ عَنْ جَيْشِ هَوَازِنَ، اسْتَعَدَّ لِمُوَاجَهَتِهِمْ، فَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ صَفْوَانَ بِنِ أُمَيَّةَ ـ وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا ـ أَدْرَاعًا وَسِلَاحًا، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟.

قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ»، فَأَعَارَ صَفْوَانُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَضْمُونَةٌ»، فَأَعَارَ صَفْوَانُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِائَةَ دِرْع (٢٠).

وَرَوَى ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: إَسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَ عَلَيْهُ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ قَضَاهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُ عَلِيهِ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ

⁽۱) انظر سیرة ابن هشام (۸۹/٤).

 ⁽۲) أخرج استعارة رَسُول اللهِ ﷺ السلاح من صفوان بن أمية:
 الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٣٠٢) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٤٥٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (١٢١/٥). وإسنادها حسن.



السَّلَفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ»(١).

﴿ خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ حُنَيْنٍ:

وَبَعْدَ أَنْ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا (٢)، خَرَجَ إِلَىٰ حُنَيْنٍ يَوْمَ السَّبْتِ لِسِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالَ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ، وَاسْتَعَمَلَ عَتَّابَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْهِجْرَةِ، وَاسْتَعَمَلَ عَتَّابَ بِنَ أَسِيدٍ عَلَىٰ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَكَّةً (٣).

وَمَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ المُسْلِمِينَ: عَشَرَةُ آلَافِ اللّهِينَ جَاؤُوا مَعَهُ مِنَ المَدينَةِ لِفَتْحِ مَكَّةً، وَأَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةً وَهُمُ الطَّلْقَاءُ ('')، وَأَكْثَرُهُمُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِاللّمِسْلَامِ، لَمْ يَتَمَكَّنِ الإِسْلَامُ مِنْ قُلُوبِهِمْ (')، وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ المُشْرِكِينَ مِثْلَ: صَفْوانَ بنِ أُمَيَّةً، وَسُهَيْلِ بنِ عَمْرِو، وَغَيْرِهُمْ.

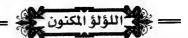
⁽۱) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الصدقات ـ باب حسن القضاء ـ رقم الحديث (۱۲۲۱).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح ـ رقم الحديث (٤٢٩٨) (٤٢٩٩).

⁽٣) أخرج استعمال رَسُول اللهِ ﷺ عَتَّاب بن أَسِيد على مكة: الطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٥٣) ـ وأورده الحافظ في الإصابة (٣٥٦/٤) وحسن إسناده.

⁽٤) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (١٥٨/١٢): الطَّلقاء: بضم الطاء وفتح اللام، وهم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح، سموا بذلك؛ لأن النبي ﷺ مَنَّ عليهم وأطلقهم، وكان في إسلامهم ضعف.

⁽٥) سيأتي بعد قليل عند الحديث على شجرة ذات أنواط ما يدل على أن الإسلام لم يتمكن من قلوبهم.



وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْجَيْشُ أَكْبَرَ جَيْشٍ إِسْلَامِيٍّ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ الحِينِ، وَلِهَذَا سَادَ شُعُورٌ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ^(۱) أَنَّهُمْ لَنْ يُغْلَبُوا^(۲) مِنْ قِلَّةٍ (^{۳)}.

﴿ قِصَّةُ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ:

فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ بَعْضِ المُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا الشُّعُورِ، وَهُو الإِفْتِخَارُ بِكَثْرَتِهِمْ وَالإِعْتِمَادُ عَلَيْهَا، قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ نَبِيًّا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْجَبَتْهُ أُمَّتُهُ، فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ (') هَوُلَاءِ شَيْءٌ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْجَبَتْهُ أُمَّتُهُ، فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ (') هَوُلَاءِ شَيْءٌ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنْ كَانَ فَيمِهُمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أو خَيِّرُهُمْ بَيْنَ إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أو الجُوعَ، أو المَوْتَ».

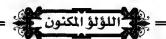
⁽١) قِيل: إن القائل: أبو بكر الصديق ﷺ، وقيل: العباس ﷺ، وقيل: سلمة بن وَقُش ﷺ، وكلها روايات ضعيفة.

⁽٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٨٢) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٧٢) بسند حسن عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربع مئة، وخير الجيوش أربعة الاف، ولن يُغلب اثنا عشر ألفًا من قلة».

يعني: لا يهزم جيش قِوامه اثنا عشر ألفًا؛ بسبب قلة عددهم إذا صبروا وصدقوا.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تفسيره (١٢٥/٤): ويوم حنين أعجبتهم كثرتهم، ومع هذا ما أجدئ ذلك عنهم شيئًا، فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رَسُول اللهِ عَلَيْ ، ثم أنزل الله نصره وتأييده على رسوله على وعلى المؤمنين الذين معه؛ ليعلمهم أن النصر من عنده سبحانه وتَعَالَىٰ وحده وبإمداده، وإن قل الجمع، ﴿كُم مِن فِنكَةِ وَلِيدَ عَلَيْ اللهُ مَعَ الطَهَابِينَ ﴾.

⁽٤) رام الشيء: طلبه. انظر لسان العرب (٥/٣٧٧).



قَالَ: فَقَالُوا: أَمَّا القَتْلُ أَوِ الجُوعُ، فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلَكِنِ المَوْتُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَاتَ فِي ثَلَاثٍ سَبْعُونَ ٱلْفًا»(١).

﴿ شَجَرَةُ ذَاتُ أَنْوَاطٍ (٢):

وَفِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ حُنَيْنِ رَأَوْا شَجَرَةً خَضْرَاءَ عَظِيمَةً يُقَالُ لَهَا: «ذَاتُ أَنْوَاطٍ»، كَانَتِ الْعَرَبُ تُعَلِّقُ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الطُّلُقَاءِ مِمَّنْ هُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالجَاهِلِيَّةِ: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ: ﴿الجُعَلَ لَنَاۤ إِلَهَا كَمَا لَمُمُ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ جَهَلُونَ ﴾، إِنَّهَا لَوْمُ مُوسَىٰ لِمُوسَىٰ لِمُوسَىٰ: ﴿الجُعَلَ لَنَآ إِلَهَا كَمَا لَمُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ جَهَلُونَ ﴾، إِنَّهَا السُّنَنُ أَن لَيْرَكُبُنَ سَنُنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً "ُنَاً اللهُ الل

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَنَّ قُلُوبَ هَوُلَاءِ الطَّلَقَاءِ لَمْ تَتَشَرَّبِ الإِسْلَامَ بَعْدُ؛ لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِمْ بِالجَاهِلِيَّةِ.

⁽١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩٣٣) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة البروج ـ رقم الحديث (٣٦٣٣) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

 ⁽۲) ذات أنواط: هو اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي يعلّقونه
 بها، ويعكفون حولها، انظر النهاية (٥/١١٣).

 ⁽٣) السُّنة: الطريقة: أي ستتبعون طريقتهم انظر النهاية (٣٦٨/٢).

⁽٤) أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٨٩٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب اتباع هذه الأمة سنن من قبلهم من الأمم ـ رقم الحديث (٢٠٠٢) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢/٤) ـ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.



أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ مَسِيرَهُ إِلَىٰ حُنَيْنِ، فَأَطْنَبَ (١) السَّيْرَ حَتَّىٰ كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ رَجُلُ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّىٰ طَلَعْتُ عَلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ (٢) بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّىٰ طَلَعْتُ عَلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ (٢) بِيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّىٰ طَلَعْتُ عَلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ (٢) بِشُولُ اللهِ عَلَيْهُمْ وَقَالَ: «يَلُكُ غَنِيمَةُ المُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ (٥).

﴿ فَضِيلَةٌ لِأَنْسَ بِنِ أَبِي مِرْتَدٍ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللّاللَّا اللَّالِمُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟».

فَقَالَ أَنَسُ بِنُ أَبِي مِرْقَدٍ الْغَنَوِيُّ عَلَيْهِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: (فَارْكَبْ»، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، فَجَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ (٢) حَتَّىٰ تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تَنْزِلْ مِنْ فَرَسِكَ اللَّيْلَةَ».

⁽١) أطنب في السير: إذا أبعد. انظر لسان العرب (٢٠٦/٨).

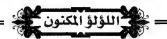
⁽٢) يُقال: جاء القوم على بكرة أبيهم: إذا جاؤوا بأسرهم ولم يتخلف منهم أحد. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٣٨٣/٨).

⁽٣) الظعن: بضم الظاء: النساء، واحدتها: ظعينة. انظر النهاية (١٤٣/٣).

⁽٤) النَّعَم: بفتح النون والعين: الإبل والغنم. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٣٨٤/٨).

⁽٥) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في فضل الحرس في سبيل الله تَعَالَىٰ ـ رقم الحديث (٢٥٠١) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ـ باب الالتفات في الصلاة ـ رقم الحديث (٩٠٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦١٥٧) ـ وإسناده حسن، كما قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٤٣/٨) ـ وقال في الإصابة (٢٨٠/١): إسناده على شرط الصحيح.

⁽٦) الشِّعب: بكسر الشين: ما انفرج بين جبلين. انظر لسان العرب (١٢٨/٧).



فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مُصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ، فَثُوّبَ() إِللَّمَّلَةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُو يُصَلِّي يَلْتَفِتُ إِلَىٰ الشَّعْبِ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَىٰ خِلَالِ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَىٰ خِلَالِ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَ مُحَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، الشَّجْرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ، حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، فَاللهَ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ مَسُولُ اللهِ عَلَىٰ وَسُولُ اللهِ عَلَىٰ وَاللهُ اللهُ عَلَىٰ وَسُولُ اللهِ عَلَىٰ وَلُولًا حَامَةً وَاللهُ وَاللهُ وَسُلَىٰ وَلَوْلُ اللهُ عَلَىٰ وَلَا الشَّعْبَ وَلَا اللهُ عَلَىٰ فَلَ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ وَلَا اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ وَاللهُ اللهُ عَلَىٰ وَلَوْلًا حَامَةً وَاللهُ وَسُلَمَا عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ وَلَوْلًا حَامَةً وَاللهُ لَهُ وَسُولُ اللهُ عَلَىٰ وَلَا اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ وَاللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُه

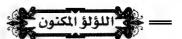
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتَ ()، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا» (٣).

ثُمَّ أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَيْشِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ حُنَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْر لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ.

⁽١) التثويب: إقامة الصلاة . انظر النهاية (٢٢٠/١).

 ⁽۲) يُقال: أوجب فلان: إذا فعل فعلًا وجبت له به الجنة، أو النار، والمراد به هاهنا: الجنة.
 انظر جامع الأصول لابن الأثير (٣٨٤/٨).

⁽٣) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في فضل الحرس في سبيل الله تَعَالَىٰ ـ رقم الحديث (٢٥٠١) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ـ باب الالتفات في الصلاة ـ رقم الحديث (٩٠٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦١٥٧) ـ وإسناده حسن، كما قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٤٣/٨) ـ وقال في الإصابة (٢٨٠/١): إسناده على شرط الصحيح.



﴿ تَعْبِئَةُ مَالِكِ بِنِ عَوْفٍ جَيْشَهُ:

وَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ عَمِدَ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَعَبَّأَهُمْ فِي وَادِي حُنَيْنٍ، وَكَانَ قَدْ سَبَقَ المُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، وَفَرَّقَ النَّاسَ فِيهِ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَرْشُقُوا المُسْلِمِينَ بِالنَّبُلِ أَوَّلَ مَا يَطْلُعُونَ، ثُمَّ يَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةَ رَجُلِ وَاحِدٍ.

﴿ تَعْبِئَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ:

وَفِي السَّحَرِ عَبَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشُهُ، وَعَقَدَ الأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَرَتَّبَ جُنْدَهُ فِي هَيْئَةِ صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ للتِي أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بِنُ نُفَاثَةَ الجُذَامِيُّ لَهُ وَلَبِسَ دِرْعَيْنِ، وَالمِغْفَرَ وَالبَيْضَةَ، وَاسْتَقْبَلَ الصَّفُوفَ، وَطَافَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَهُمْ وَحَضَّهُمْ عَلَىٰ القِتَالِ، وَبَشَّرَهُمْ بِالفَتْحِ إِنْ صَبَرُوا وَصَدَقُوا.

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ بَنِي سُلَيْمٍ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ مُقَدِّمَتِهِ حَتَّىٰ وَرَدَ الجِعْرَانَةَ (١).

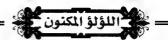
وَفِي صَحِيحٍ مُسْلِمٍ قَالَ أَنَسٌ ﴿ وَعَلَىٰ مَجْنَبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ (٢).

﴿ هَزِيمَةُ المُسْلِمِينَ وَفِرَارُهُمْ:

بَدَأَ المُسْلِمُونَ يَنْحَدِرُونَ فِي وَادِي خُنَيْنٍ ـ وَكَانَ مُنْحَدَرًا شَدِيدًا ـ وَذَلِكَ

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٢٥/٢).

⁽٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٦).



فِي عِمَايَةِ الصُّبْحِ^(۱)، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ بِوُجُودِ كُمَنَاءِ العَدُوِّ فِي مَضَايِقِ هَذَا الوَادِي وَأَحْنَائِهِ^(۲) وشِعَابِهِ، فَمَا رَاعَهُمْ^(۳) وَهُمْ يَنْحَطُّونَ إِلَّا الكَتَائِبُ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَبَدَأَ الضَّرْبُ بِخَالِدِ بنِ الوَلِيدِ فَي حَتَّىٰ سَقَطَ، وَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِي سُلَيْمٍ مُولِيَّةً، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةً، وَهُمُ الطُّلُقَاءُ، وَبَدَأَ الفِرَارُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(۱).

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَوَاللهِ مَا رَجَعَتْ رَاجِعَةُ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّىٰ وَجَدُوا اللهِ عَلَيْهُ (٥٠). الأَسْرَىٰ مُكَتَّفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٥٠).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ البَرَاءُ بنُ عَازِبٍ ﴿ اللَّهُ اللَّ

فَلَمَّا رَأَىٰ أَبُو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ هَزِيمَةَ المُسْلِمِينَ ـ وَكَانَ قَدِ اعْتَزَلَ هُوَ وَصَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ، وَرَاءَ تَلِّ يَنْظُرُونَ وَصَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ، وَرَاءَ تَلِّ يَنْظُرُونَ

⁽١) عماية الصبح: بقية ظلمة الليل انظر النهاية (٣/٢٧٦).

⁽٢) أحناء الوادى: منعطفه، انظر النهاية (١/٣٧).

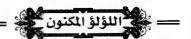
⁽٣) فما راعهم: أي فما فاجأهم،

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٢٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخروج وكيفية الجهاد ـ رقم الحديث (٤٧٧٤) ـ وإسناده حسن.

⁽٥) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٢٧) ـ وإسناده حسن.

⁽٦) رشَقَهُ رشقًا: إذا رماه بالسهام. انظر النهاية (٢٠٦/٢).

⁽٧) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم الحديث (٧) (١٧٧٦) (٧٨).



لِمَنْ يَكُونُ النَّصْرُ - فَقَالَ وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ البَحْرِ، وَصَرَخَ كَلَدَةُ بِنُ الحَنْبَلِ^(۱) وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَفْوَانَ بِنَ أُمَيَّةَ: أَلَا بَطَلَ البَحْرِ، وَصَرَخَ كَلَدَةُ بِنُ الحَنْبَلِ^(۱) وَهُو مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَفْوَانَ بِنَ أُمَيَّةَ: أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ اليَوْمَ، فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: اسْكُتْ فَضَ الله فَاكُ^(۲)، فَوَاللهِ لَأَنْ يَرُبَّنِي (۳) رَجُلٌ مِنْ هَوَاذِنَ (۱).

﴿ ثَبَاتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَانْحَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ اليَمِينِ، وَثَبَتَ مَعَهُ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالْخَارِ مَا لَمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (٥)، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ،

⁽۱) كان كَلَدَة بن الحَنْبل ﷺ في ذلك الوقت مُشركًا، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، روى الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤٢٥) ـ بسند صحيح عن كَلَدَة بن الحنبل ﷺ قال: أن صفوان بن أمية بعثه في الفتح بلبَإ وجَداية وضغابيس، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلتُ عليه، ولم أُسَلِّم ولم أُستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل: السلام عليكم، آدخل؟». اللبأ: أول ما يحلب عند الولادة، انظر النهاية (١٩٢/٤).

الجَذاية: بفتح الجيم وكسرها ما بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر من أولاد الظباء ذكرًا كان أو أنثى. انظر النهاية (٢٤١/١).

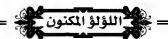
الضغابيس: هي صغار القِثَّاء، واحدتها ضُغبوس. انظر النهاية (٨٢/٣).

⁽٢) فَضَّ الله فاكَ: أي كسر أسنانك وأسقطها. انظر النهاية (٣/٣).

 ⁽٣) يَرُبَّنِي: أي يكون علي أميرًا وسيدًا. انظر النهاية (١٦٦/٢).
 وهذه رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار، وفي رواية ابن حبان في صحيحه قال: لأن يليني.

⁽٤) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخروج وكيفية الجهاد ـ رقم الحديث (٤٧٧٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ (٤١٢/٦) ـ وإسناده حسن.

⁽٥) روئ الترمذي في جامعه بسند حسن ـ رقم الحديث (١٧٨٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لقد رأيتنا يوم حنين، وإن الفئتين لموليِّيَيْن، وما مع رَسُول اللهِ ﷺ مائة رجل. قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٤٦/٨): هذا أكثر ما وقفتُ عليه من عدد من ثبت يوم حنين،=

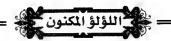


وَالعَبَّاسُ، وَابْنُهُ الفَضْلُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ، وَرَبِيعَةُ بنُ الحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بنُ الحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بنُ الحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بنُ زَيْدٍ، وَأَخَذَ بنُ خَبَيْدٍ، وَهُوَ ابنُ أُمِّ أَيْمَنَ حَاضِنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ » لَكِنْ لَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ (١).

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بِبَغْلَتِهِ (٢) قِبَلَ المُشْرِكِينَ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَاذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ (٣)

- وروئ أحمد في مسنده بسند ضعيف ـ رقم الحديث (٤٣٣٦) عن ابن مسعود الله قال: كنت مع النبي على يوم حنين فولئ الناس، وثبت معه ثمانون رجلًا من المهاجرين والأنصار. وهذا لا يُخالف حديث ابن عمر، فإنه نفئ أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلًا فكأنه أخذه مما ذكر ابن إسحاق في السيرة (٤/٩٣): أنهم كانوا عشرة، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب في أن الذين ثبتوا كانو عشرة فقط، ولعل هذا هو الثبت، ومن زاد علئ ذلك يكون عجل في الرجوع فَعُدّ فيمن لم ينهزم.
- (۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٢٧) (٢٢٤٦٧) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٤) ـ وإسناده حسن.
- (٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٦٨/٦): ومما يُنَبَّه عليه هنا أن البغلة البيضاء التي كان عليها رَسُول اللهِ عَلَيْهِ في حُنين غير البغلة البيضاء التي أهداها له ملك أَيْلة؛ لأن ذلك كان في تَبُوك، وغزوة حنين كانت قبلها، ووقع في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٧٧٥) أن البغلة التي كانت تحته عَلَيْهُ في حنين أهداها له فروة بن نُهَائة الجُذامي، وهذا هو الصحيح.
- ووقع عند ابن سعد في طبقاته (٣٢٥/٢): أن البغلة التي ركبها رَسُول اللهِ عَلَيْهُ يوم حنين هي «دُلْدُلْ) وهي التي أهداها له المُقَوقس، وهذا فيه نظر، والصحيح ما في صحيح مسلم.
- (٣) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٤٨/٨): وأما نسبتُه ﷺ إلىٰ عبد المطلب دون أبيه عبد الله=



وَالعَبَّاسُ عَلَيْهِ، آخِذُ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بِنُ الحَارِثِ آخِذُ بِرِكَابِهَا يَكُفَّانِهَا عَنِ الإِسْرَاعِ نَحْوَ العَدُوِّ، وَهُوَ ﷺ لَا يَأْلُو يُسْرِعُ نَحْوَ المُشْرِكِينَ (١).

وَهَذَا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّجَاعَةِ التَّامَّةِ، إِنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى (٢)، وَقَدِ انْكَشَفَ عَنْهُ جَيْشُهُ، وَهُو مَعَ ذَلِكَ عَلَىٰ بَعْلَتِهِ، وَلَيْسَتْ سَرِيعَةَ الجَرْيِ، وَهُو مَعَ هَذَا أَيْضًا يُرْكِضُهَا سَرِيعَةَ الجَرْيِ، وَهُو مَعَ هَذَا أَيْضًا يُرْكِضُهَا إِلَىٰ وُجُوهِهِمْ، وَيُنَوِّهُ بِاسْمِهِ لِيَعْرِفَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَىٰ وُجُوهِهِمْ، وَيُنَوِّهُ بِاسْمِهِ لِيَعْرِفَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَمَا هَذَا كُلُّهُ إِلَّا ثِقَةً بِاللهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهٍ، وَعِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ سَيَنْصُرُهُ وَيُتِمَّ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، وَيُظْهِرُ دِينَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَانِ (٣).

﴿ نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ:

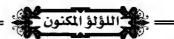
ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ، فَاسْتَنْصَرَ رَبَّهُ وَدَعَاهُ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ! نَزِّلْ

فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس؛ لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شابًا، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب، كما قال ضِمَام بن ثعلبة: أيكم ابن عبد المطلب؟.

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيُوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُثُرَتُكُمْ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٣١٥) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة حنين ـ رقم الحديث (١٧٧٥) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٢٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ ـ رقم الحديث (٧٠٤٩).

 ⁽۲) حَوْمَة القتال: معظمه وأشد موضع فيه. انظر لسان العرب (۳۰۷/۳).
 والوَغَىٰ: الحرب نفسها. انظر لسان العرب (۳۵۳/۱۵).

⁽٣) انظر تفسير ابن کثير (١٢٨/٤).



 $\dot{\omega}$ نَصْرَكَ $^{(1)}$ ، اللَّهُمِّ إِنْ تَشْأُ أَنْ لَا تُعْبَدَ بَعْدَ اليَوْم $^{(7)}$.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ^(٣)، وبِكَ أُصَاوِلُ^(١)، وبِكَ أُصَاوِلُ^(١)، وبِكَ أُقَاتِلُ»^(٥).

وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَاتِلُ، وَالصَّحَابَةُ الذِينَ ثَبَتُوا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ، وَيَتَّقُونَ بِهِ لِشَجَاعَتِهِ وثَبَاتِهِ ﷺ كَعَادَتِهِمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ المَوَاقِفِ الْعَصِيبَةِ.

قَالَ البَرَاءُ بنُ عَازِبٍ ﴿ يَعْنِي النَّبِيَّ عَالِهِ إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ عَلِيًّهُ (١).

وَقَالَ عَلِيُّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ، وَلَقِيَ القَوْمُ القَوْمَ، القَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌّ أَدْنَىٰ إِلَىٰ القَوْمِ مِنْهُ (٧).

⁽۱) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة حنين ـ رقم الحديث (۱۷۷٦) (۷۹).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

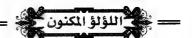
⁽٣) أحاول: هو من المُفَاعلة، وقيل المحاولة: طلب الشيء بحيلة. انظر النهاية (٤٤٤/١).

 ⁽٤) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ـ وفي رواية ابن حبان في صحيحه: «أصول».
 أصاول: أي أسطو وأقهر، والصولة: الحملة والوثبة. انظر النهاية (٥٧/٣).

⁽٥) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩٣٣) وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخروج وكيفية الجهاد ـ رقم الحديث (٤٧٥٨) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

 ⁽٦) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم الحديث (١٧٧٦) (٧٩).

⁽٧) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٤٧) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب قسم الفئ ـ باب الرسل لا تقتل ـ رقم الحديث (٢٦٨٠) ـ وإسناده صحيح.



﴿ شَيْبَةُ بِنُ عُثْمَانَ يُرِيدُ قَتْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَلَمَّا رَأَى شَيْبَةُ بِنُ عُثْمَانَ بِنِ أَبِي طَلْحَةَ _ وَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا _ رَسُولَ اللهِ عَيْلًا ، قَالَ: اليَوْمَ أُدْرِكُ ثَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ . اللهِ عَيْلًا ، قَالَ: اليَوْمَ أُدْرِكُ ثَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ خَرَجَ إِلَىٰ حُنَيْنٍ مَعَ أَهْلِ مَكَّةً ـ وَهُمُ الطُّلَقَاءُ ـ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ غِرَّةً (١) فَيَثْأَرَ مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ العَرَبِ يُصِيبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ غِرَّةً (١) فَيَثْأَرَ مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ أَحَدُ إِلَّا اتَّبَعَ مُحَمَّدًا مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَجُلُ عَنْ يَمِينِهِ عَلَيْهُ، فَإِذَا هُو العَبَّاسُ بِنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَى، فَقَالَ: عَمَّهُ وَلَنْ يَخُذُلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي سُفْيَانَ بِنِ الحَارِثِ عَلَى، فَقَالَ: ابنُ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْذُلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: ابنُ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْذُلَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَضْرِبه بِالسَّيْفِ إِذْ رُفِعَ لَهُ شُواظٌ (٢) مِنْ نَارٍ كَالبَرْقِ كَادَ أَنْ يُحْرِقَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ بَصَرِهِ وَمَشَى القَهْقَرَىٰ (٣)، قَالَ شَيْبَةُ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ.

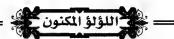
وَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا شَيْبُ يَا شَيْبُ! ادْنُ مِنِّي»، فَدَنَا، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ».

قَالَ شَيْبَةُ: فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصَرِي، وَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَنَفْسِي، وَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ فِيَّ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا شَيْبُ! قَاتِل الكُفَّارَ».

⁽١) الغِرَّة: الغفلة، انظر النهاية (٣١٨/٣).

⁽٢) الشُّوَاظ: اللهب الذي لا دخان فيه. انظر لسان العرب (٢٣٧/٧).

⁽٣) القَهْقَرى: هو المشي إلى الخلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. انظر النهاية (١١٣/٤).



قَالَ شَيْبَةُ: فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ، أَضْرِبُ بِسَيْفِي، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ أَقِيَهُ بِنَفْسِي، وَلَوْ لَقِيتُ بِهِ السَّيْفَ، فَجَعَلْتُ بِنَفْسِي، وَلَوْ لَقِيتُ بِهِ السَّيْفَ، فَجَعَلْتُ أَلْزُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

فَلَمَّا انْهَزَمَ المُشْرِكُونَ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مُعَسْكَرِهِ، وَدَخَلَ خِبَاءَهُ، دَخَلَ عَلَيْهِ شَيْبَةُ حُبًّا لِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ﷺ وَسُرُورًا بِهِ، فَلَما رَآهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مَا لَهُ: ((يَا شَيْبَةُ حُبًّا الذِي أَرَادَ بِكَ اللهُ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ بِنَفْسِكَ)، ثُمَّ حَدَّثَهُ شَيْبَةُ بِكُلِّ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ ذَكَرَهُ لِأَحَدٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ شَيْبَةُ: فَإِنِّي شَيْبَةُ وَلَيْ اللهُ مَ يَكُنْ ذَكَرَهُ لِأَحَدٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ شَيْبَةُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ﷺ: اسْتِغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ﷺ: اسْتِغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ﷺ: اسْتِغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ:

﴿ رُجُوعُ المُسْلِمِينَ وَانْهِزَامُ الكُفَّارِ:

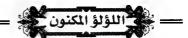
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ العَبَّاسِ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا (٢): «يَا عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ» (٢).

⁽۱) أخرج قِصَّة شيبة: ابن أبي خيثمة عن مصعب النميري ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٤) بمعناه ـ وكذا أخرجه ابن سعد في طبقاته (٥٠٩/٨) عن الواقدي ـ وكذا ساقه البغوي بإسناد آخر عن شيبة ـ وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٩٥/١) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (١٩٥/١) وفي سنده أبو بكر الهذلي، وهو متروك.

⁽٢) صَيِّنًا: أي شديد الصوت عاليه، انظر النهاية (٦٠/٣).

 ⁽٣) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم
 الحديث (١٧٧٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٧٥).

قال الإمام النووي في شرح مسلم (٩٨/١٢): السَّمُرة: بفتح السين وضم الميم: وهي=



وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ أَنَسٌ ﴿ فَنَادَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَالَ المُهَاجِرِينَ! يَالَ المُهَاجِرِينَ! يَالَ المُهَاجِرِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَالَ الأَنْصَارِ! يَالَ الأَنْصَارِ»(١).

فَلَمَّا سَمِعَ المُسْلِمُونَ نِدَاءَ العَبَّاسِ ﴿ مَا اللهُ الْفَيْلُوا، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ.

وَيَذْهَبُ الرَّجُلُ لِيُثْنِيَ بَعِيرَهُ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُ دِرْعَهُ، فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ، ويَأْخُذُ سَيْفَهُ وتُرْسَهُ، وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ، ويُخَلِّي سَبِيلَهُ، فَيَوُمُ (٢) الصَّوْتَ حَتَّىٰ يَنْتَهِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٣).

قَالَ العَبَّاسُ ﷺ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ (١)، حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي، عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا (٥). البَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا (٥).

لَقَدْ هَتَفَ العَبَّاسُ ﴿ مِأَصْحَابِ العَقَائِدِ، وَرِجَالِ الفِدَاءِ عِنْدَ الصِّدَامِ فَهُمْ وَحُدَهُمْ الذِينَ تَنْجَحُ بِهِمُ الرِّسَالَاتُ وَتُفْرَجُ الكُرُوبُ، أَمَّا هَذَا الغُثَاءُ مِنَ العَوَامِّ

⁼ الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان، ومعناه: ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

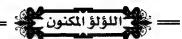
⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (۱۰۵۹) (۱۳۲).

⁽٢) أم: بفتح الهمزة: أي قصد، انظر النهاية (٧٠/١).

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (٤/٩٥).

⁽٤) عطف عليه: رجع عليه. انظر لسان العرب (٢٦٨/٩).

⁽٥) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم الحديث (١٧٧٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ ١٧٧٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٧٥) ـ وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره على عن مناقب أصحابه ـ باب ذكر العباس على ـ رقم الحديث (٧٠٤٩).



الحِرَاصِ عَلَىٰ الدُّنْيَا، السُّعَاةِ إِلَىٰ المَغَانِم، فَمَا يَقُومُ بِهِمْ أَمْرٌ، أَوْ يَثْبُتُ بِهِمْ قَدَمٌ (١٠).

وَتَجَالَدَ النَّاسُ مُجَالَدَةً شَدِيدَةً، وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عَلَىٰ بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا يَنْظُرُ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ» (٢)، ثُمَّ أَخَذَ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا يَنْظُرُ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ» (٢)، ثُمَّ أَخَذَ حَصَيَاتٍ (٣) فَرَمَىٰ بِهِنَ وُجُوهَ الكُفَّارِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الوُجُوهُ»، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ، وَفَمُهُ ثُرَابًا (٤).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ» (٥٠).

﴿ نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ:

ثُمَّ أَيَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رَسُولَهُ ﷺ وَالمُؤْمِنِينَ بِأَنْ أَنْزَلَ مَلَائِكَتُه لإِرْهَابِ الكُفَّارِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنَكُمْ شَيْئًا وَضَافَتَ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَت ثُمَّ وَلِيْتُم مُّدْيِرِينَ ﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَوْ نَرَوْهَا وَعَذَبَ ٱلّذِينَ كَفَرُوا * وَذَلِكَ جَزَآهُ ٱلْكَفِرِينَ ۞ ثُمَّ وَأَنزَلَ مُثَوِينَ ﴾ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَوْ نَرَوْهَا وَعَذَبَ ٱلّذِينَ كَفَرُوا * وَذَلِكَ جَزَآهُ ٱلْكَفِرِينَ

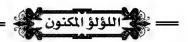
⁽١) انظر فقه السيرة ص ٣٩٠ للشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

⁽٢) حَمى الوَطِيس: أي حَمى الضِّراب وجَدَّت الحرب، واشتدت. انظر لسان العرب (٣٣٦/١٥)

 ⁽٣) وفي رواية أخرئ في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٧٧٧) ـ ومسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٢٢٤٦٧): ٢٢٤٦٠).

⁽٤) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم الحديث (١٧٧٥) (٧٦) (٧٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٤٦٧).

⁽٥) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في غزوة حنين ـ رقم الحديث (١٧٧٥) والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٧٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب أصحابه ـ باب ذكر العباس الحديث (٧٠٤٩).



يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءً ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرَةِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَىٰ أُمِّ بُرْثُنِ، عَمَّنْ شَهِدَ حُنَيْنًا كَافِرًا، قَالَ: لَمَّا الْتَقَيَا وَالمُسْلِمُونَ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ شَاةٍ، فَجِئْنَا نَهُشُّ سُيُوفَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، حَتَّىٰ إِذَا غَشِينَاهُ إِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسَانُ الوُجُوهِ، فَقَالُوا: شَاهَتِ الوُجُوهُ، فَارْجِعُوا، فَهُزِمْنَا (٢).

وَرَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ عَنْ يَعْلَىٰ بنِ عَطَاءِ قَالَ: ... وَسَمِعْنَا صَلْصَلَةً (٣) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَإِمْرَارِ الحَدِيدِ عَلَىٰ الطَّسْتِ الحَدِيدِ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ (١٠).

قُلْتُ: وَلَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ لِتَخْوِيفِ الكُفَّادِ، وَلَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي غَزْوَةِ قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الكُبْرَى، فَقَدْ رَوَى ابنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ سِوَى فِي السِّيرَةِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ تُقَاتِلِ المَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ سِوَى بَدْرٍ مِنَ الأَيَّامِ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ (٥٠).

﴿ مُتَابَعَةُ الكُفَّارِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «مَنْ قَتَلَ كَافِرًا (٦٠) فَلَهُ سَلَبُهُ»، فَقَتَلَ

⁽١) سورة التوبة ـ الآية: ٢٥ ـ ٢٧.

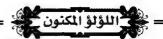
⁽٢) أورد ذلك الإمام الذهبي في سيرته (٢٠٢/) وجَوَّد إسناده.

⁽٣) الصلصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك. انظر النهاية (٣/٣).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٤٦٧) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٦٨).

⁽٥) انظر سيرة ابن هشام (٢٤٥/٢) ـ تفسير البغوي (٢١٢/١).

⁽٦) في رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار: «مشركًا».



أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ ﴿ يُوْمَئِذٍ عِشْرِينَ رَجُلًا ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ (١).

﴿ شَجَاعَةُ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَالِدَةُ أَنَسِ بِنِ مَالِكٍ ﴿ مَنْهُ وَزَوْجِ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ ﴿ فَهَ حَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا ، وَكَانَ مَعَهَا خِنْجَرٌ ، فَقَدْ رَوَى طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ ﴿ فَهَ خَرْجَتْ مَعَ زَوْجِهَا ، وَكَانَ مَعَهَا خِنْجَرٌ ، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرً ا ، فَكَانَ مَعَهَا ، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةً ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرً ا ، فَكَانَ مَعَهَا ، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةً ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرً ؟ » .

قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ، إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ بَقَرْتُ (٢) بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ يَضْحَكُ، ثُمَّ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَقْتُلُ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَىٰ وَأَحْسَنَ» (٣).

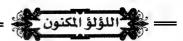
﴿ قِصَّةُ صَاحِبِ الجَمَلِ الأَحْمَرِ:

قَالَ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ٠٠٠ وَكَانَ أَمَامَ هَوَازِنَ رَجُلٌ ضَخْمٌ

⁽۱) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الغنائم ـ رقم الحديث (٤٨٣٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٧٨٦) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽٢) البَقْرُ: بفتح الباء وسكون القاف: الشق. انظر النهاية (١٤٣/١).

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة النساء مع الرجال ـ رقم الحديث (١٨٠٩) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٠٤٩).



عَلَىٰ جَمَلٍ أَحْمَرَ، فِي يَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ لَهُ أَمَامَ النَّاسِ، وَهَوَازِنُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِهِ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ، وَهَوَازِنُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمْحِهِ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ، فَرَصَدُ (۱) لَهُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ وَهِنَهُ، وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كِلَاهُمَا يُرِيدُهُ، فَرَصَدَ (۱) لَهُ عَلَيْ عَجْزِهِ (۱)، وَضَرَبَ الأَنْصَارِيُّ فَضَرَبَ عَلِيٌّ عَلَيْ عَجْزِهِ (۱)، وَضَرَبَ الأَنْصَارِيُّ سَاقَهُ، فَطَرَحَ قَدَمَهُ يِنِصْفِ سَاقِهِ، فَوَقَعَ، وَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّىٰ كَانَتِ الهَزِيمَةُ (۱).

﴿ أَبُو قَتَادَةً ﴿ مَا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وَنَقَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ يَوْمَئِذٍ أَبَا قَتَادَةَ الحَارِثَ بِنَ رِبْعِيٍّ عَلَى، سَلَبَ رَجُلٍ قَتَلَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَى رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَى لَ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَى الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَى الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟، قُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ الخَطَّابِ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟، قُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ الخَطَّابِ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟، قُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟، قُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ

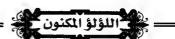
⁽١) رَصَدَهُ: راقبه انظر لسان العرب (٢٢٣/٥).

⁽٢) العُرْقُوبُ: هو الوَتَرُ الذي خلفَ الكعبينِ بين مفصل القدم والساق. انظر النهاية (٣٠٠/٣).

⁽٣) العَجُز: بفتح العين وضم الجيم: هو مؤخر الشيء. انظر النهاية (١٦٨/٣).

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٠٢٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخروج وكيفية الجهاد ـ رقم الحديث (٤٧٧٤) ـ وإسناده حسن.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٥٥/٨): علا: ظهر.



رَجَعُوا^(۱)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، فَلَهُ سَلَبُهُ»، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ النَّانِيَةَ، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ النَّائِيَةَ، فَقُلْتُ نَقُلْكَ يَا مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ النَّالِئَةَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَالَكَ يَا أَبُا قَتَادَةَ»؟، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَسَلَبُ ذَلِكَ القَيْمِ: عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ ﷺ: لَا هَا اللهُ (٢) إِذًا لَا يَعْمَدُ (٣) إِلَىٰ أَسَدِ مِنْ أُسْدِ اللهِ، يُقَالَ عَنِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ: اللهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ: «صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ».

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَعْطَانِي، فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا (٥) فِي بَنِي سَلِمَةً (٦) ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَلْتُهُ (٧) فِي الإِسْلَام (٨).

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي القَتْحِ (٣٥٦/٨): في السياق حذف، بينته الرواية الثانية حيث قال: فتحلل ودفعته، ثم قتلته، وانهزم المسلمون، وانهزمت معهم، فإذا عمر بن الخطاب.

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٧٥٣): المعنى: لا والله.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٥٩/٨): أي لا يقصد رَسُول اللهِ ﷺ إلىٰ رجل كأنه أسَدٌ في الشجاعة يُقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه.

⁽٤) ابتاع الشيء: اشتراه انظر لسان العرب (١/٥٥).

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٦٠/٨): المَخْرَف: بفتح الميم والراء: أي بستانًا.

⁽٦) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٦٠/٨): سلِمة: بكسر اللام: وهم بطن من الأنصار، وهم قوم أبى قتادة.

⁽٧) تأثلته: أي جمعته، انظر النهاية (١/٢٧).

⁽٨) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَايْنٍ ۗ إِذَّ =

— اللؤلؤ الكنون 🚅 —

قَالَ الإِمَامُ البَغُوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَةِ: وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ قَتَلَ مُشْرِكًا فِي القِتَالِ يَسْتَحِقُّ سَلَبَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الغَانِمِينَ، وَأَنَّ السَّلَبَ لَا يُخَمَّسُ قَلَّ ذَلِكَ أَمْ كُثُر، وَرُوِيَ أَنَّ سَلَمَةَ بِنَ الأَكْوَعِ قَتَلَ مُشْرِكًا، فَجَاءَ بِجَمَلِهِ يُخَمَّسُ قَلَّ ذَلِكَ أَمْ كُثُر، وَرُوِيَ أَنَّ سَلَمَةَ بِنَ الأَكْوَعِ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟»، قَالُوا: ابْنُ يَقُودُهُ عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَيْفَ: «مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟»، قَالُوا: ابْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَيْفَ: «لَهُ سَلَبُهُ أَجْمَعُ» (١٠). وَسَوَاءً نَادَى الإِمَامُ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يُبَارِزْهُ؛ لِأَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَتَلَ لَمُ يُنَادِ، وَسَوَاءً كَانَ القَاتِلُ بَارَزَ المَقْتُولَ، أَوْ لَمْ يُبَارِزْهُ؛ لِأَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَتَلَ لَلْكَ القَوْلُ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ»، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا القَيْلُ فَيْ الرَّسُولِ عَلَيْ جَمِيعَ سَلِيهِ لَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ القَوْلُ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْ مَن الرَّسُولِ عَلَيْ مَلَى اللَّهُ مُنَا مَنْ مُنَا وَلَمْ مُنْ أَمْلُ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَى اللَّولِ عَلَى مَنَ السَّولِ عَلَيْهُ مَا النَّيْقِ مَنَ اللَّولُ عَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَى الْوَلُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَى وَلَا الْقَوْلُ مِنَ الأَوْرَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ (٢).

﴿ شِدَّةُ سَلَمَةً بِنِ الْأَكْوَعِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالل

رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلَمَةَ بِنِ الأَكْوَعِ وَ اللَّهِ عَالَ: غَزَوْنَا مَعَ

⁻ أَعْجَبُنْكُمْ كُثْرَتُكُمْ ﴾ - رقم الحديث (٤٣٢١) (٤٣٢٢) - ومسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب استحقاق القاتل سلب القتيل - رقم الحديث (١٧٥١) - وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار - رقم الحديث (٤٧٨٥).

⁽۱) أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل ـ رقم الحديث (١٧٥٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الغنائم وقسمتها ـ رقم الحديث (٤٨٤٣) ـ وسيأتي بعد قليل.

⁽٢) انظر شرح السنة (١٠٧/١١).



رَسُولِ اللهِ ﷺ هَوَازِنَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّىٰ (') مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاخَهُ (')، ثُمَّ انْتَزَعَ طَلَقًا (") مِنْ حَقَيهِ (') فَقَيَّدَ بِهِ الجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّىٰ مَعَ القَوْمِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ، وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهْرِ (')، وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَىٰ جَمَلَهُ، فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ، فَأَثَارَهُ، مُشَاةٌ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَىٰ جَمَلَهُ، فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ، فَأَثَارَهُ، فَاشْتَدَّ بِهِ الجَمَلُ، وَهُو طَلِيعَةٌ (') لِلْكُفَّارِ، فَاتَبَعَهُ رَجُلٌ عَلَىٰ نَاقَةٍ وَرُقَاءَ (')، قالَ فَاشَتَدَّ بِهِ الجَمَلِ فَاتَبْعُتُهُ مَعْدُ حَتَىٰ كُنْتُ عِنْدَ وِرْكِ (') النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ، حَتَىٰ كُنْتُ عِنْدَ وَرُكِ (') النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ، حَتَىٰ كُنْتُ عِنْدَ وَرُكِ (الجَمَلِ فَانَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ وَرِكِ الجَمَلِ فَانَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ وَرِكِ الجَمَلِ فَانَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ وَرِكِ الجَمَلِ فَانَخْتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ وَلِكِ الجَمَلِ ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ مَتَى الْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ (') سَيْفِي، فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، فَنَدَرَ (') ، ثُمَّ اللَّهُ فِي الأَرْضِ اخْتَرَطْتُ (') سَيْفِي، فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، فَنَدَرَ (') ، ثُمَّ

⁽١) نتَضَحَّىٰ: أي نتغدي ، انظر النهاية (٧٠/٣).

⁽٢) أناخ الإبل: أبركها فبركت، انظر لسان العرب (٣٢١/١٤).

⁽٣) الطّلق: بالتحريك: الحبل من جلود. انظر النهاية (١٢٢/٣).

⁽٤) حقبه: أي الحبل المشدود على حقو البعير، أو من حقيبته، وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب، والوعاء الذي يجمع الرجل فيه زاده. انظر النهاية (٣٩٥/١).

⁽٥) الظهر: الإبل التي يحمل عليها وتركب. انظر النهاية (١٥١/٣).

⁽٦) الطليعة: الجاسوس، انظر النهاية (١٢١/٣).

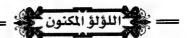
⁽٧) وَرْقاء: أي سمراء. انظر النهاية (٥ /١٥٣).

⁽٨) الوَرِك: ما فوق الفخذ. انظر النهاية (٥/١٥٣).

 ⁽٩) خطام الناقة: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتّان، فيجعل في أحد طرفيه حلقة، ثم
 يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم تقاد الناقة. انظر النهاية (٤٨/٢).

⁽١٠) اخترَط سيفه: أي سله من غمده. انظر النهاية (٢٣/٢).

⁽١١) نَدَرَ: سقط ووقع. انظر النهاية (٣٠/٥).



جِئْتُ بِالجَمَلِ أَقُودُهُ، عَلَيْهِ رَحْلُهُ وسِلَاحُهُ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟».

قَالَ سَلَمَةُ: قُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ سَلَبُهُ أَجْمَعُ»(١).

﴿ الرَّسُولُ ﷺ يَبْحَثُ عَنْ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ ﴿ اللَّهُ ا

قَالَ ابنُ الأَزْهَرِ: فَمَشَيْتُ، أَوْ قَالَ: سَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنَا مُحْتَلِمٌ أَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ رَحْل خَالِدِ بِنِ الوَلِيدِ؟

حَتَّىٰ دُلِلْنَا عَلَىٰ رَحْلِهِ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ مُسْتَنِدٌ إِلَىٰ مُؤَخَّرِ رَحْلِهِ، فَأَتَاهُ

⁽۱) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل ـ رقم الحديث (۱۷۵٤) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الغنائم وقسمتها ـ رقم الحديث (٤٨٤٣).



رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَىٰ جُرْحِهِ، ونَفَثَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ (١).

وَظُلَّ المُسْلِمُونَ يَتْبَعُونَ الكُفَّارَ حَتَىٰ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجُهِ، لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدِ، وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةً ـ وَهُمُ الطُّلُقَاءُ لِمَا رَأَوْا مِنْ نَصْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَمَ مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ لَا قَتَعَالَىٰ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ اللهُ تَعَالَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَمَا لَمُ اللهُ فَو مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ لَا وَنَاقَتُ عَلَيْكُمُ مُ اللهُ فَا مَعْنِ لِهُ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ عَنَى رَسُولِهِ وَعَلَى اللهُ وَمُناقَتَ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِدَ وَاللهُ وَلَا اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقَتَ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِتَ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِتُ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِتُ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِتَ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِبَ فَا اللهُ وَمُناقِبَ وَمُناقِتُ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِبَ وَاللهُ وَمُناقِبَ عَلَيْكُمُ اللهُ وَمُناقِبَ وَاللهُ وَمُناقِبَ اللهُ الل

وهَكَذَا انْهَزَمَ الكُفَّارُ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً، وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيهِمْ وَأَنْعَامَهُمْ.

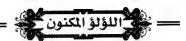
﴿ مُطَارَدَةُ الكُفَّارِ وَسَرِيَّةُ أَبِي عَامِرٍ ﴿ إِلَىٰ أَوْطَاسِ:

وَكَانَ سَبَبُهَا أَنَّ هَوَازِنَ لَمَّا انْهَزَمَتْ ذَهَبَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فِيهِمْ رَئِيسُهُمْ مَالِكُ بنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ، فَلَجَوُوا إِلَىٰ الطَّائِفِ، فَتَحَصَّنُوا بِهَا، وَسَارَتْ فِرْقَةٌ، بنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ، فَلَجَوُوا إِلَىٰ الطَّائِفِ، فَتَحَصَّنُوا بِهَا، وَسَارَتْ فِرْقَةٌ، فَعَسْكَرُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ أَوْطَاسٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً مِنْ أَعْسَكُرُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ أَوْطَاسٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَيْهِمْ سَرِيَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ بِقِيَادَةِ أَبِي عَامِرٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، وَهُو عَمُّ (٣) أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ ﷺ،

⁽۱) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر خالد بن الوليد لله ـ ـ رقم الحديث (۷۰۹۰).

⁽٢) سورة التوبة آية (٢٥ ـ ٢٦).

⁽٣) وقع عند ابن إسحاق في السيرة (١٠٥/٤): ابن عمه.



فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَىٰ جَيْشٍ إِلَىٰ أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بنَ الصَّمَّةِ اللهِ عَلَيْ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبِي عَامِرٍ فَقُتِلَ (١) دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَىٰ ﴿ وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَقُتِلَ (١) دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَىٰ فَيْ : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَرُمِي أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيُّ (٢) بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ ؟.

فَأَشَارَ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ، فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّىٰ فَاتَّبَعْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي أَلَّا تَثْبُت، فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْهُ، فَمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَبِي عَامِرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْهُ، فَمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَبِي عَامِرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْهُ، فَمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَبِي عَامِرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزْعْتُهُ فَنَوَا (٣) مِنْهُ المَاءُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فَأَوْرِئُهُ مِنِّي السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ اللهِ عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي.

قَالَ أَبُو مُوسَىٰ ﴿ مَا اللَّهِ عَلَىٰ النَّبِيِّ أَبُو عَامِرٍ عَلَىٰ النَّاسِ، ومَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ، فَلَمَّا مَاتَ رَجَعْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَىٰ

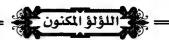
قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٦٢/٨): والأول ـ أي رواية الشيخين في صحيحيهما ـ أشهر.

⁽۱) اختلف في قاتِلِ دُرَيد بن الصِّمَّة: فعند ابن إسحاق في السيرة (۱۰۳/٤): أنه ربيعة بن رفيع السُّلمي.

وأورد الحافظ في الفتح (٣٦٢/٨): بأن قاتله هو الزبير بن العوام ، وساق الحديث، وقد رواه البزار بإسناد حسن، وهو الصحيح.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٦٣/٨): جُشمي: بضم الجيم وفتح الشين: أي رجل من جُشم.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحَ (٣٦٣/٨): فنزا: أي انصب.



سَرِيرٍ مُرْمِلٍ (١) ، وَعَلْيِه فِرَاشٌ ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ ، وقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرْ لِي ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّاً مِنْهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ ، أَبِي عَامِرٍ » الله ﷺ وَمَاءُ نَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ حَلَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ حَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ حَلْيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ مِنَ النَّاسِ » ، فَقُلْتُ: وَلِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (٢).

﴿ قِصَّةُ سَهْلِ بِنِ حُنَيْفٍ (٣) ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

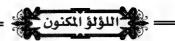
رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، فَنَزَعَ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ هَزَمَ اللهُ العَدُوَّ، وَكَانَ رَجُلًا أَبْيضَ، حَسَنَ الحِسْمِ وَالجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالَيُوْمِ قَطُّ، وَلا جَارِيَةً فِي سِتْرِهَا بِأَحْسَنَ جَسَدًا مِنْ جَسَدِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ (١٠)، كَاليَوْمِ قَطُّ، وَلا جَارِيَةً فِي سِتْرِهَا بِأَحْسَنَ جَسَدًا مِنْ جَسَدِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ (١٠)،

⁽۱) مُرْمل: أي معمول بالرمال، وهي حبال الحصر، ولم يكن على السرير وِطاء سوى الحصير. انظر فتح البارى (٣٦٣/٨) ـ النهاية (٢٤١/٢).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة أوطاس ـ رقم الحديث (٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي موسئ وأبى عامر الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ رقم الحديث (٢٤٩٨).

⁽٣) حُنيف: بضم الحاء.

⁽٤) في رواية ابن حبان في صحيحه: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء.



فَوُعِكَ (١) سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكُهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرُهُ أَنَّ سَهْلَ بنَ حُنَيْفٍ وُعِكَ، وَإِنَّهُ غَيْرُ رَائِحٍ مَعَكَ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ بِالذِي كَانَ مِنْ شَأْنِ عَامِرِ بنِ رَبِيعَةً.

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟».

قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بنُ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «عَلَام يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟ إِذَا رَأَيْ أَخَدُكُمْ شَيْئًا يُعْجِبُهُ، فَلْيُبَرِّكُ، فَإِنَّ العَيْنَ حَقِّ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَامِرِ بنِ رَبِيعَةَ: «اغْتَسِلْ لَهُ».

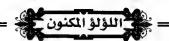
فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ المَاءُ عَلَىٰ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ (٢).

⁽١) الوَعْك: الحُمل. انظر النهاية (١٧٩/٥).

وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: فَلُبِطَ بسهل.

لُبِطَ: بضم اللام وكسر الباء: أي صُرع وسقط إلى الأرض. انظر النهاية (١٩٦/٤).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٩٨٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الرقئ والتمائم ـ رقم الحديث (٦١٠٥) (٦١٠٦) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب وعك سهل لعين عامر بن ربيعة ـ رقم الحديث (٥٧٩٧).



﴿ جَمْعُ الغَنَائِمِ:

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالغَنَائِمِ، فَجُمِعَتْ، وَكَانَ السَّبْيُ سِتَّةَ الآفٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ، وَالإِبِلُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالغَنَمُ أَكْثُرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفِ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ، وَالإِبِلُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالغَنَمُ أَكْثُرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفِ شَاةٍ، وَأَرْبَعَةُ الآفِ أُوقِيَّةٍ فِضَّةٍ، فَجَعَلَ عَلَيْهَا مَسْعُودَ بنَ عَمْرٍو الغِفَارِيَّ فَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُبِسَتْ بِالجِعِرَانَةِ، وَلَمْ يَقْسِمْهَا حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ غَزْوَةِ الطَّائِفِ(١).

﴿ شُهَدَاءُ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ:

كَانَتْ خَسَارَةُ المُسْلِمِينَ طَفِيفَةً جِدًّا، فَقَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ، وَهُمْ: أَيْمَنُ بنُ عُبَيْدِ ابنُ أُمِّ أَيْمَنَ، وَيَزِيدُ بنُ زَمْعَةَ الأَسَدِيُّ، وَسُرَاقَةُ بنُ الحَارِثِ الأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا(٢).

وَجُرِحَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي أَوْفَىٰ، فَقَدْ رَوَىٰ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: رَأَيْتُ بِيَدِ ابْنِ أَبِي أَوْفَىٰ ضَرْبَةً، قَالَ: ضُرِبْتُهَا مَعَ النَّبِيِّ يَوْمَ حُنَيْن (٣).

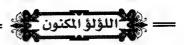
وَجُرِحَ كَذَلِكَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ﴿ يَهُمُ كَمَا تَقَدَّمَ.

** ** **

⁽١) انظر سيرة ابن هشام (١١٠/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٢٦/٢).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (١١٠/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٢٦/٢)٠

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَايَٰنِ إِذَ أَعَجَبَنَكُمْ كُثْرَتُكُمْ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٣١٤).



غَزْوَةُ الطَّائِفِ

وَهَذِهِ الْغَزْوَةُ فِي الْحَقِيقَةِ امْتِدَادٌ لِغَزْوَةِ حُنَيْنِ (١) ، وَذَلِكَ أَنَّ مُعْظَمَ فُلُولِ (٢) هُوَازِنَ وَثَقِيفٍ دَخَلُوا الطَّائِفَ مَعَ قَائِدِهِمْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ ، وَتَحَصَّنُوا هُوَازِنَ وَثَقِيفٍ دَخَلُوا الطَّائِفَ مَعَ قَائِدِهِمْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ ، وَتَحَصَّنُوا بِهَا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ .

وَكَانَتْ ثَقِيفٌ لَمَّا انْهَزَمُوا مِنْ حُنَيْنٍ وَأَوْطَاسٍ، تَحَصَّنُوا بِحُصُونِهِمُ الْمَنِيعَةِ فِي الطَّاثِفِ.

﴿ طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ:

تَحَرَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، وَقَدْ جَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ، وَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الطَّائِفِ بِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ^(٣)،

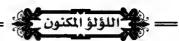
⁽١) وبعض المؤرخين يجعلها غزوة مستقلة عن حنين.

⁽٢) الفَلُّ: بفتح الفاءِ: القومُ الْمُنهزِمونَ، ورُبَّمَا قالوا: فُلُولٌ وفِلَالٌ. انظر النهاية (٣/٥٤).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٢٧/٧): رِغَال: بكسر الراء وتخفيف الغين.

قلت: وقع في السيرة لابن إسحاق في السيرة (٨١/١): أن أبا رغال بعثته ثقيف دليلًا لأبرهة الأشرم ليهدم الكعبة، حتى إذا أنزله الْمُغَمِّس - بضم الميم وفتح الغين وهو موضع قرب مكة في طريق الطائف - مات أبو رغال ودفن هناك، فَرَجَمَتْ قبرَهُ العربُ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٧/٢٥): والجمع بين هذا ـ أي بين أبي=



وَهُو أَبُو ثَقِيفٍ، وَكَانَ مِنْ ثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(هَذَا قَبُرُ أَبِي رِغَالٍ، وَهُو أَبُو ثَقِيفٍ، وَكَانَ مِنْ ثَمُودَ، كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ، فَمَنَعَهُ

حَرَمُ اللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ أَصَابَتْهُ النَّقْمَةُ التِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا

الْمَكَانِ، فَدُفِنَ فِيهِ، وَآيَةُ (١) ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبِ، إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ

عَنْهُ أَصَبْتُمُوهُ مَعَهُ »، فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ فَاسْتَخْرَجُوا الْغُصْنَ (٢).

﴿ حِصَارُ الطَّائِفِ وَإِصَابَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

ثُمَّ أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ

رغال ثمود ـ وبين ما ذكره ابن إسحاق في السيرة: أن أبا رغال هذا المتأخر ، وافق اسمه
 اسم جده الأعلى ، ورجمه الناس كما رجموا قبر الأول أيضًا والله أعلم .

⁽١) الْأَيَّةُ: الْعَلَامَةُ. انظر النهاية (٨٨/١).

⁽٢) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب بدء الخلق ـ رقم الحديث (٢) (٢) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الخراج ـ باب نبش القبور العادية ـ رقم الحديث (٣٠٨٨) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٤/١) ـ والتفسير (٤٤٣/٣) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٩٥٢٢) ـ وإسناده ضعيف.

قلت: خبر رجم العرب لقبر أبي رغال ثابت، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٤١٥٦) بسند صحيح عن الحديث (٤٦٣١) بسند صحيح عن سالم عن أبيه قال: أنَّ غَيْلان بن سَلَمة الثقفي أسلم وتحته عَشْرُ نسوة، فقال له النبي ﷺ: «اختر منهنَّ أربعًا»، فلما كان في عهد عمر بن الخطاب شي طلّق غَيْلان بن سلمة الثقفي نساءه الأربع، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر ، فلقيه، فقال: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك، فقذفه في نفسك، ولعلك أن لا تمكث إلا قليلاً، وأيم الله، لتراجعن نساءك، ولترجعن في مالك، أو لأورثهن منك، ولآمرن بقبرك، فيرجم كما رُجم قبر أبي رغال.



الطَّائِفِ، فَضَرَبَ عَسْكَرَهُ هُنَاكَ، وَفَرَضَ عَلَى أَهْلِهَا الْحِصَارَ^(۱)، وَأَشْرَفَتْ ثَقْيفٌ، وَأَقَامُوا يَرْمُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالنِّبَالِ وَالْحِجَارَةِ رَمْيًا شَدِيدًا، حَتَّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِعِلْقَبِلِ وَالْحِجَارَةِ رَمْيًا شَدِيدًا، حَتَّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِحِرَاحٍ، فَاضْطَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يَرْتَفِعَ بِعَسْكَرِهِ إِلَى مَسْجِدِ الطَّائِفِ اللهُ عَنْهَا. الْيُومَ، فَعَسْكَرَ هُنَاكَ، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

﴿ قِصَّةُ الْمُخَنَّثِ:

فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ، وَمُخَنَّثُ (٢) يُدْعَى هِيتًا (٣)، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ (٤).

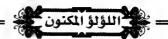
⁽۱) اختلف في مدة الحصار الذي أقامه رَسُول اللهِ على أهل الطائف، فعند موسى بن عقبة: أنها كانت بضعة عشرة ليلة، وفي رواية عروة بن الزبير: بضعًا وعشرون ليلة، وعند ابن إسحاق في السيرة (١٣٤/٤): بضعًا وعشرون ليلة.

وفي صحيح مسلم ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٦): أنهم أقاموا عليهم أربعين ليلة . ورد الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٥/٤) رواية الإمام مسلم من أنهم حاصروهم أربعين ليلة ، وقال: وإنما حاصروهم قريبًا من شهر ودون العشرين ليلة ، والله أعلم .

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٩/١٠): الْمُخَنَّتُ: بكسر النون وبفتحها: هو من يشبه خِلْقَةَ النساءِ في حركاته وكلامه وغير ذلك، فإن كان من أصل الخلقة، لم يكن عليه لوم، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم، ويطلق عليه اسم مخنث سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣١٥/٨): هِيتًا: بكسر الهاء وسكون الياء.

⁽٤) اسمها: بَادِيَة، وقد أسلمت بعد ذلك والحمد لله. انظر الإصابة (٤٥/٨).



غَيْلَانَ (١) ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ (٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: ﴿لَا يَدْخُلَنَّ هَوْلَاءِ عَلَيْكُنَّ »(٣) .

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ حَجْبُ النِّسَاءِ عَمَّنْ يَفْطَنُ لِمَحَاسِنِهِنَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ فِي إِبْعَادِ مَنْ يُسْتَرَابُ (٤) بِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ (٥) .

﴿ رَمْيُ الرَّسُولِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ بِالْمَنْجَنِيقِ:

وَنَصَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَذَفَ بِهِ الْقَذَائِفَ،

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٠/١٠): غَيْلَان بفتح الغين، وهو ابن سلمة الثقفي، وهوالذي أسلم وتحته عشر نسوة، فأمره النبي على أن يختار أربعًا.

قلت: تقدم ذكر ذلك قبل قليل.

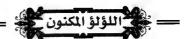
⁽٢) معناه: أن أَعْكَانَهَا يَنْعَطِفُ بعضُها على بعض، وهي في بطنها أربع طرائق، وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها في كل جانب أربع، ولإرادة العُكنِ ذكر الأربع والثمان، وحاصله أنه وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن، وذلك لا يكون إلا للسمينة من النساء. انظر فتح الباري (٢٠/١٠).

العُكْن والأَعكان: هي الأطواء في البطن من السمن. انظر لسان العرب (٩/٥٩٩).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٣) (٤٣٢٤) ـ وأخرجه في كتاب النكاح ـ باب ما يُنهئ من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة ـ رقم الحديث (٥٢٣٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب ـ رقم الحديث (٢١٨٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٤٩٠).

⁽٤) يُسْتَرابُ: أي مِنَ الرَّيْبِ، وهو الشَّكُّ. انظر لسان العرب (٣٨٤/٥).

⁽٥) انظر فتح الباري (٤٢١/١٠)٠



وَهَذَا أَوَّلُ مَنْجَنِيقٍ يُرْمَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، كَمَا نَثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَكَ(١) حَوْلَ الْعِصْنِ.

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى الرَّمْيِ، فَقَدْ أَخِيجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ (١) السُّلَمِيِّ عَلَى قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ نَجِيحٍ (١) السُّلَمِيِّ عَلَى اللهِ قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى اللهِ عَلَى الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي رَسُولَ اللهِ عَنَّ وَجَلَّ فَهُو لَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ (٣)، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ أَبُو نَجِيح ﴿ مَا نَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا (١٠).

وَلَمَّا كَانَ الْقِتَالُ تَرَاشُقًا بِالسِّهَامِ عَنْ بُعْدٍ، اسْتَخْدَمَ الْمُسْلِمُونَ «الدَّبَابَةَ» (٥) ؛ لِيَحْمُوا بِهَا أَنْفُسَهُمْ مِنَ السِّهَامِ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْحِصْنِ، فَعِنْدَمَا

⁽١) الْحَسَكُ: بفتح الحاء والسين، جمع حَسَكَة: وهي شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ معروفة. انظر النهاية (٣٧١/١).

⁽٢) نَجِيح: بفتح النون، وكسر الجيم.

⁽٣) الْمُحَرَّرِ: أي أَجْرُ مَن أعتقَ رقبةً . انظر النهاية (٣٤٩/١).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٠٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب فضائل الجهاد ـ باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ـ رقم الحديث (١٧٣٣) ـ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

⁽٥) الدَّبَّابَةُ: آلَةٌ تُتَّخَذُ مِن جُلودٍ وخشبِ يدخل فيها الرجال ويُقرِّبونها من الحصن المحاصر ليَنْقُبُوهُ، وتقيهم ما يرمون به من فوقهم. انظر النهاية (٩١/٢).



رَأَتْهُمْ ثَقِيفٌ، أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ قِطَعًا مِنْ حَدِيدٍ مُحَمَّاةً بِالنَّارِ، فَأَحْرَقَتِ «الدَّبَابَةَ» فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمُوهُمْ بِالنِّبَالِ، فَقَتلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا.

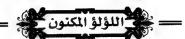
ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفٍ وَتَحْرِيقِهَا، فَقَطَعَهَا الْمُسْلِمُونَ قَطْعًا ذَرِيعًا، فَسَأَلَتْ ثَقِيفٌ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ أَنْ يَدَعَهَا للهِ وَالرَّحِمِ، فَقَالُوا لَهُ: لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا للهِ وَالرَّحِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «فَإِنِّي أَدْعُهَا للهِ وَالرَّحِمِ» (١٠).

﴿ إِسْلَامُ عَبِيدٍ مِنَ الطَّائِفِ:

ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّمَا عَبْدٍ نَوْلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرُّ! فَنَزَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، فِيهِمْ: نَفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ، تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ وَتَدَلَّى بِبَكْرَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ، يُسْتَقَى عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَكَنَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا الطَّائِفِ وَتَدَلَّى بِبَكْرَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ، يُسْتَقَى عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَكَنَّاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ أَبَا مَكْرَةً، فَأَسْلَمَ هَوُلاءِ الْعَبِيدُ، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَبَا بَكْرَةً، فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هُوَ طَلِيقُ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَبَا بَكْرَةً، فَأَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هُو طَلِيقُ اللهِ وَطَلِيقُ رَسُولِهِ»، فكَانَ مَوْلَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ

⁽۱) انظر تفاصیل ذلك: في سیرة ابن هشام (۱۳٥/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (۲) (۳۲۹/۲).

 ⁽۲) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٤٣٢٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٣٢٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٢٧٣).



﴿ رُؤْيَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَحِيلُ الْمُسْلِمِينَ:

ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﴿ أَيْتُ رَأَى رُؤْيَا، وَهُوَ مُحَاصِرٌ ثَقِيفًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (أَيْ يَكُرِ الصِّدِيقِ اللهِ عَلَيْهُ أَنَّى أَهْدِيَتْ لِي قَعْبَةٌ (١) مَمْلُوءَةٌ زُبْدًا، فَنَقَرَهَا دِيكُ، فَهَرَاقَ مَا فِيهَا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ فَهُ: مَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَكَ هَذَا مَا تُرِيدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ ﴾ (٢).

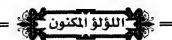
وَلَمَّا طَالَ حِصَارُ الطَّائِفِ وَاسْتَعْصَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُؤْذَنْ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْ بِفَتْحِ الطَّائِفِ، قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى: "نَادِ فِي النَّاسِ: إِنَّا قَافِلُونَ " إِنْ شَاءَ الله "، فَتَقُلَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَنْكُرُوهُ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ قَافِلُونَ " إِنْ شَاءَ الله "، فَتَقُلَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَنْكُرُوهُ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: "أُغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ"، فَغَدَوْا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، وَقَالُوا: يَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ وَانْتُ بِهِمْ " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ، فَقَالَ وَانْتَ بِهِمْ " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ وَا بِذَلِكَ وَأَذْعَنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدَوْا بِذَلِكَ وَأَذْعَنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ يَصُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدَوْا بِذَلِكَ وَأَذْعَنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدَلُونَ وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدِي اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدَلُونَ وَالْ اللهِ عَلَيْهِ يَعْدَلُونَ وَاللّهُ اللهِ اللهِ اللهُ ا

⁽١) الْقَعَبُ: القَدَحُ الضخمُ. أنظر لسان العرب (٢٣٥/١١).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/١٣٦).

⁽٣) قَفَل: رَجَعَ. انظر النهاية (٨١/٤).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٣٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (١٧٧٨) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٧٨). وأخرج دعاء الرسول على لثقيف بالهداية: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٧٠٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ـ رقم الحديث (٤٢٨٥) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.



وَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَى بِثَقِيفٍ مُسْلِمِينَ ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي الْوُفُودِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

﴿ إِسْلَامُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ الْجُعْشُمِيِّ:

غَادَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّائِفَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَفِي الطَّرِيقِ لَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ الْجُعْشُمِيُّ، فَدَخَلَ فِي كَتِيبَةٍ مِنْ خَيْلِ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَهُ بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، مَاذَا تُرِيدُ؟

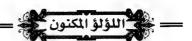
قَالَ سُرَاقَةُ: فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غَرْزِهِ (١) كَأَنَّهَا جِمَارَةُ (٢)، قَالَ: فَرَفَعْتُ يَدِي بِالْكِتَابِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا كِتَابُكَ لِي (٣)، أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ، ادْنُهْ».

قَالَ سُرَاقَةُ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُ فَمَا أَذْكُرُهُ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! الضَّالَّةُ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي،

⁽١) الْغَرْزُ: رِكَابُ كُورِ الْجَمَلِ إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكُورُ مطلقًا. انظر النهاية (٣٢٢/٣).

⁽٢) الْجِمَارَةُ: قَلْبُ النَّخْلَةِ، شَبَّهَ سَاقَهُ بِبَيَاضِهَا. انظر النهاية (٢٨٣/١).



وَقَدْ مَلَاَّتُهَا لِإِبِلِي، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي أَنْ أَسْقِيَهَا؟.

قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى^(١) أَجْرٌ».

قَالَ سُرَاقَةُ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، فَسُقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صَدَقَتِي (٢).

﴿ قِسْمَةُ الْغَنَائِمِ بِالْجِعْرَانَةِ:

ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجِعْرَانَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَنَزَلَ بِهَا، وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ، يَبْتَغِي أَنْ يَقْدُمَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ، يَبْتَغِي أَنْ يَقْدُمَ عَشْرَةً لَيْلَةً لَا يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ، يَبْتَغِي أَنْ يَقْدُمَ عَلَيْهِ وَقْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَيَحْرِزُوا(٣) مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَجِئْهُ أَحَدٌ أَمَرَ بِتَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ.

﴿ اَلْبَدْ مُ بِالْمُوَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ (١) وَهُمْ سَادَاتُ الْعَرَبِ:

أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى رَسُولُ اللهِ مِنَ الْغَنَائِمِ هُمْ سَادَاتُ الْعَرَبِ، يَتَأَلَّفُهُمْ إِلَى

⁽۱) كَبِدٍ حَرَّى: أي عَطْشَى، يريد أنها لشدة حرِّها قد عَطِشت ويبست من العطش، والمعنى أن في سقي كل ذي كبدٍ حَرَّى أجرًا. انظر النهاية (٣٥٠/١).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام احمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٥٨١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب البر والإحسان ـ باب البر والإحسان ـ رقم الحديث (٥٤٢) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢٤/٤) ـ وإسناده صحيح.

 ⁽٣) يقال: أَحْرَزْتُ الشيءَ: إذا حَفِظْتُهُ وضَمَمْتُهُ إليكَ، وصُنْتُهُ عنِ الأَخْذِ. انظر النهاية
 (٣٥٢/١).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٧٠/٨): المراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلامًا ضعيفًا؛ ولم يتمكن الإسلام من قلوبهم.



الْإِسْلَام، فَأَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مِنَّةً مِنَ الْإِبِلِ(١).

وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ، ابْنَ عَمِّهِ عَلَيْهُ، مِنَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ عَلَيْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التَّمِيمِيَّ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ عَلَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيَّ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ عَلَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيَّ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ عَلَيْ الْعَبَّاسَ بْنَ اللهِ عَلَيْ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ دُونَ ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَجْعَالُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ لِإِنَّ بَيْنَ عُيَيْنَةً وَالْأَقْرَعِ

⁽۱) أخرج إعطاء الرسول ﷺ أبا سفيان مئة من الإبل: الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (١٠٦٠) (١٣٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الغنائم وقسمتها ـ رقم الحديث (٤٨٢٧).

قلتُ: وقع عند الواقدي في مغازيه ـ وابن إسحاق في السيرة (١٤٥/٤) ـ وابن سعد في طبقاته (٣٢٦/٢): أن رسول الله ﷺ أعطى معاوية بن أبي سفيان ﷺ مئة من الإبل يوم حنين، وفي هذا نظر.

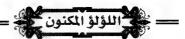
قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٢٢/٣): الواقدي لا يعي ما يقول... ولو كان أعطاه رسول الله ﷺ مثة من الإبل، لما قال ﷺ لفاطمة بنت قيس عندما خطبها معاوية ﴿... أما معاوية فصعلوك لا مال له».

وأخرج هذا الحديث: مسلم في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها ـ رقم الحديث (١٤٨٠).

وقصة خطب معاوية ﷺ لفاطمة بنت قيس كانت بعد غزوة حنين.

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٣٩/٧): عُلَاثَة: بضم العين.

⁽٣) العُبَيْدُ: بضم العين وفتح الباء: اسمُ فَرَسٍ للعباس بن مِرْدَاس. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٦٨٧/٢).



فَمَا كَانَ بَدُرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ وَمَا كُنْتُ دُونَ الْمَرِئِ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ(١).

وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ سَأَلَهُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ سَأَلَهُ مِئَةً أَعْطَاهُ (٢) ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْقُ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

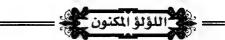
قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ^{٣)} أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا.

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﴿ يَقْبَلَ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﴿ يَقْبَلَ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﴿ يَقْبَلَ مِنْهُ مُ فَقَالَ عُمَرُ ﴿ يَقْبَلَ مِنْهُ مَ فَقَالَ عُمَرُ ﴿ يَقْبَلَ مِنْهُ مَا أَشْهِدُكُمْ

⁽۱) أخرج ذلك كُلَّهُ: مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (۱۰۲) (۱۳۷) (۱۳۸) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الغنائم وقسمتها ـ رقم الحديث (٤٨٢٧).

⁽٢) في رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٣٢١) ـ قال حكيم: سألت رَسُول اللهِ ﷺ من المال فَٱلْحَفْتُ ـ أي بَالَغْتُ ـ.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٩٩/٤): لا أَرْزَأُ: بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاي: أي لا أُنْقِصُ مَالَةُ بالطلبِ منهُ.



مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ (١)، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَه، فَلَمْ يَوْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَإِنَّمَا امْتَنَعَ حَكِيمٌ مِنْ أَخْذِ الْعَطَاءِ، مَعَ أَنَّهُ حَقَّهُ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَعْتَادُ الْأَخْذَ، فَتَتَجَاوَزُ بِهِ نَفْسُهُ إِلَى مَا لَا يُرِيدُهُ، فَفَطَمَهَا عَنْ ذَلِكَ، وَتَرَكَ مَا يَرِيبُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيبُهُ ".

﴿ فَوَائِدُ حَدِيثِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ ﴿ ﴿

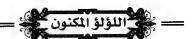
وَفِي حَدِيثِ حَكِيمٍ مِنَ الْفُوَائِدِ:

١ - ضَرْبُ الْمَثَلِ لِمَا لَا يَعْقِلُهُ السَّامِعُ مِنَ الْأَمْثِلَةِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ مِنَ النَّاسِ
 لَا يَعْرِفُ الْبَرَكَةَ إِلَّا فِي الشَّيْءِ الْكَثِيرِ، فَبَيَّنَ بِالْمِثَالِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْبَرَكَةَ هِي خَلْقٌ
 مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، وَضَرَبَ لَهُمُ الْمَثَلَ بِمَا يَعْهَدُونَ، فَالْآكِلُ إِنَّمَا يَأْكُلُ لِيَشْبَعَ،
 فَإِذَا أَكُلَ وَلَمْ يَشْبَعْ كَانَ عَنَاءً فِي حَقِّهِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ، وَكَذَلِكَ الْمَالُ، لَيْسَتِ الْفَائِدَةُ
 في عَيْنِه، وَإِنَّمَا هِيَ لِمَا يَتَحَصَّلُ بِهِ مِنَ الْمَنَافِعِ، فَإِذَا كَثُرَ عِنْدَ الْمَرْءِ بِغَيْرِ

⁽١) الْفَيْءُ: هو ما حَصَلَ للمسلمينَ مِنْ أموالِ الكفارِ مِنْ غيرِ حَرْبٍ، ولا جِهَادٍ. انظر النهاية (٢) الْفَيْءُ: هو ما حَصَلَ للمسلمينَ مِنْ أموالِ الكفارِ مِنْ غيرِ حَرْبٍ، ولا جِهَادٍ. انظر النهاية

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة ـ رقم الحديث (١٤٧٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ـ رقم الحديث (٩٦) (٩٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٣٤) ـ (١٥٣٤١) ـ (١٥٣٢١) ـ (١٥٣٤١)

⁽٣) انظر فتح الباري (٩٩/٤).



تَحْصِيلِ مَنْفَعَةٍ كَانَ وُجُودُهُ كَالْعَدَمِ.

٢ - وَفِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ لَا يُبَيِّنَ لِلطَّالِبِ مَا فِي مَسْأَلَتِهِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ
 إلَّا بَعْدَ قَضَاءِ حَاجَتِهِ لِتَقَعَ مَوْعِظَتُهُ لَهُ الْمَوْقِعَ ؛ لِئَلَّا يَتَخَيَّلَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِمَنْعِهِ
 مِنْ حَاجَتِهِ.

٣ ـ وَفِيهِ جَوَازُ تَكْرَارِ السُّؤَالِ ثَلَاثًا.

٤ ـ وَفِيهِ جَوَازُ الْمَنْعِ فِي الرَّابِعَةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ (١).

وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ـ وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا ـ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ مِئَةً ثَالِئَةً. الْإِبِلِ، ثُمَّ مِئَةً ثَالِئَةً.

قَالَ صَفْوَانُ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ (٢).

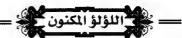
وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بُنَ عَمْرٍو مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ^(٢)، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ العُزَّى مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ^(١).

⁽۱) انظر فتح الباري (۹۹/٤).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب ما سئل رَسُول اللهِ ﷺ شيئًا قط فقال: «لا» ـ رقم الحديث (٢٣٠٤).

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٥٧٤) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽٤) انظر سيرة ابن هشام (١٤٦/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٢٦/٢).



وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ آخَرِينَ خَمْسِينَ خَمْسِينَ، وَأَرْبَعِينَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى شَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، فَازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ يَطْلُبُونَ الْمَالَ حَتَّى اضْطَرُوهُ إِلَى سَمُرَةٍ (١)، فَخَطِفَتْ (٢) رِدَاؤُهُ ﷺ، الْأَعْرَابُ يَطْلُبُونَ الْمَالَ حَتَّى اضْطَرُوهُ إِلَى سَمُرَةٍ (١)، فَخَطِفَتْ (٢) رِدَاؤُهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ (٣) نَعَمًا (١) لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ (٣) نَعَمًا (١) لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا» (٥).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفُوَائِدِ:

١ ـ ذَمُّ الْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ الْبُخْلُ وَالْكَذِبُ وَالْجُبْنُ.

٢ ـ أَنَّ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَصْلَةٍ مِنْهَا.

٣ ـ وَفِيهِ مَا كَانَ فِي النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْحِلْمِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَسَعَةِ الْجُودِ
 وَالصَّبْرِ عَلَى جُفَاةِ الْأَعْرَابِ.

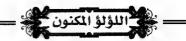
 ⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٨٦/٦): السَّمُرَةُ: بفتح السين وضم الميم: شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ قَلِيلَةُ اللهِ الظَّلِّ صَغِيرَةُ الْوَرَقِ.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٦/١٨): فَخَطِفَتْ: بكسر الطاء.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحَ (١١٨/٦): الْعِضَاهُ: بكسر العين، هو شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ.

 ⁽٤) النَّعَمُ: بفتح النون والعين: هي الْإِيلُ والشَّاءُ. انظر لسان العرب (٢١٢/١٤).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب الشجاعة في الحرب والجبن ـ رقم الحديث (٢٨٢١) ـ وأخرجه في كتاب فرض الخمس ـ باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (٣١٤٨) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٧٥٦).



٤ - وَفِيهِ جَوَازُ وَصْفِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ بِالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ،
 كَخَوْفِ ظَنِّ أَهْلِ الْجَهْلِ بِهِ خِلَافَ ذَلِكَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْفَخْرِ الْمَذْمُومِ.

٥ ـ وَفِيهِ رِضَا السَّائِلِ لِلْحَقِّ بِالْوَعْدِ إِذَا تَحَقَّقَ عَنِ الْوَاعِدِ التَّنْجِيزُ.

٦ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي قَسْمِ الْغَنِيمَةِ إِنْ شَاءَ بَعْدَ فَرَاغِ الْحَرْبِ، وَإِنْ شَاءَ بَعْدَ فَرَاغِ الْحَرْبِ، وَإِنْ شَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ (١).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعْرَانَةِ ، فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ : "إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَوْمِهِ ، فَكَذَّبُوهُ وَشَجُّوهُ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبِينِهِ ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

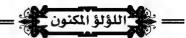
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﴿ يَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ، يَحْكِي الرَّجُلَ (٢).

﴿ قِصَّةُ الْأَعْرَابِيِّ:

وَجَاءَ أَعْرَابِيُّ فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاءِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

⁽١) انظر فتح الباري (٣٨٦/٦).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٠٥٧) وأخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث (٣٤٧٧).



قَالَ أَنَسٌ ﷺ: إِنَّ كَانَ الرَّجُلَ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا(١).

﴿ قِصَّةٌ أُخْرَى:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﴿ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، وَهُو نَاذِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى النَّبِيِّ عَلِيْهُ أَعْرَابِيٍّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِز لِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ (٢).

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ».

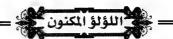
فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ.

فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا».

قَالَا: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «اِشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا».

⁽۱) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب ما سئل رَسُول اللهِ ﷺ شيئًا قط، فقال: «لا» ـ رقم الحديث (۲۳۱۲) (۵۸) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخلافة والإمارة ـ رقم الحديث (۲۰۰۲) (۲۳۷٤).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٦٨/٨): يحتمل أن الوعد كان خاصًا به، ويحتمل أن يكون عامًا، وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة، فإنه على كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة، وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف ـ كما تقدم ـ فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة، فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها.



فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً (١).

﴿ فَقْدُ أَدْرَاعِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَّيَّةً وَإِسْلَامِهِ:

وَلَمَّا انْتَهَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ الْعَظِيمَةُ، نَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفْوَانَ بِنَ أُمَيَّةَ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّا قَدْ فَقَدْنَا مِنْ أَدْرَاعِكَ أَدْرُعًا(٢)، فَهَلْ نَغْرَمُ(٣) لَكَ؟».

قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، لِأَنَّ فِي قَلْبِي الْيَوْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ (١٠).

﴿ لَا تُوطَأُ الْحُبْلَى (٥) حَتَّى تَضَعَ:

وَلَمَّا فَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّبَايَا، نَادَى مُنَادِيهِ: «لَا تُوطَأُ الْحُبْلَى حَتَّى تَضِعَ، وَلَا غَيْرَ ذَاتِ حَمْلِ حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً» (٦).

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَوْمَ حُنَيْنٍ ، بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسٍ ، فَلَقُوا عَدُوًّا ، فَقَاتَلُوهُمْ ،

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٤٣٢٨).

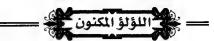
⁽٢) كان رسول الله على استلف من صفوان بن أمية الدراعًا قبل هذه الغزوة ـ كما ذكرنا ذلك في بداية هذه الغزوة ـ.

⁽٣) نغرم لك: نتكلف لك بها، انظر لسان العرب (١٠/٥٥).

⁽٤) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب البيوع ـ باب في تضمين العارية ـ رقم الحديث (٤٥) ـ وابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٢٠٩٣٥) ـ وهو حديث حسن.

⁽٥) الحُبْلَى: بضم الحاء هي المرأة الحَامِلُ. انظر لسان العرب (٣١/٣).

 ⁽٦) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٨٢٣) ـ والطحاوي في شرح
 مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٠٤٨) ـ وإسناده حسن.



فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا، فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحَرَّجُوا مِنْ غَشَيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَكِرَّجُوا مِنْ غَشَيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ أَنْ مَنَ ٱللِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَنَكُمُ أَنَّ ، أَيْ فَهُنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ (٣) عِدَّهُنَّ (١).

﴿ شَأْنُ ذِي الْخُويْصِرَةِ التَّمِيمِيِّ:

ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ عَلَيْ رَجُلٌ، هُو ذُو الْخُويْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، وَاسْمُهُ حُرْقُوصُ أَنَى رَسُولَ اللهِ عَلَيْ قِسْمَةِ الرَّسُولِ عَلَيْ فَقَدْ أَخْرَجَ حُرْقُوصُ أَن بُنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ، يَعْتَرِضُ عَلَى قِسْمَةِ الرَّسُولِ عَلَيْ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمُ اللهِ عَنْهُمُ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمُ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمُ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ اللهُ عَنْهُمَا قَالًا اللهِ عَنْهُمُ اللهُ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ اللهُ عَلْهُمَا قَالَ اللهُ عَلْهُمَا قَالَ اللهُ عَنْهُمُ اللهُ عَلْهُمُ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ عَنْهُمُ اللهُ عَلْهُمَالَ قَالَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُمُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَاهُ اللهِ عَلَاهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَاهُ اللهُ اللهِ عَلَاهُ عَلَاهُ اللّهُ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَاهُ اللهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهُ عَلَاهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الل

⁽۱) قال الإمام النووي في شرح مسلم (۳۱/۱۰): المراد بالْمُحْصَنَاتِ هنا: الْمُزَوَّجَاتُ، ومعناه: والمزوجات حرام على غير أزواجهن إلا ما ملكتم بالسَّبْيِ، فإنَّهُ يَنْفَسِخُ نِكَاحُ زوجِها الكافر، وتحل لكم إذا انقضى اسْتِبْرَاؤُها.

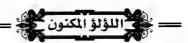
الاِسْتِبْرَاءُ: اختبارُ الأَمَةِ بِحَيْضَةٍ قبلَ الوَطْءِ، وهو طلبُ البَرَاءَةِ مِنْ حَمْلٍ، ربما يكون معها. انظر جامع الأصول لابن الأثير (١١٨/٨).

⁽٢) سورة النساء آية (٢٤).

 ⁽٣) قال النووي في شرح مسلم (٣١/١٠): المراد بقوله: إذا انقضت عدتهن: أي استبراؤهن ، وهي بوضع الحمل عن الحامل ، وبحيضة من الحائل ، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة .

 ⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الرضاع ـ باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ـ رقم
 الحديث (١٤٥٦).

 ⁽٥) قال الحافظ في الإصابة (٤٤/٢): حُرْقُوصُ: بضم الحاء وسكون الراء وضم القاف.
 قلت: ولم تقع في رواية الشيخين في صحيحيهما تسمية هذا الرجل، وسَمَّاه الحافظ في الإصابة (٤٤/٢).



وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! اعْدِلْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟، لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلُ».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَقْتُلُ هَذَا الْمُنَافِقَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهُمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ وَلَيْ ﴿ لَا ، دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ (٢) يَتَعَمَّقُونَ (٣) فِي الدِّينِ ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ (٢) ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ (٥) ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي النَّصْلِ (٥) ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي النَّصْلِ (٢) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ (٢) فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب ذكر الخوارج وصفاتهم ـ رقم الحديث (١٠٦٣).

⁽٢) الشِّيعَةُ: أي الْأَنْصَارُ - انظر النهاية (٢٦٤/٢).

⁽٣) الْمُتَعَمِّقُ: الْمُبَالِغُ في الأمْرِ الْمُتَشَدِّدُ فيه ، الذي يطلبُ أقصى غَايتِهِ ، انظر النهاية (٢٧١/٣).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢٥/٧): شَبَّهَ مُرُوقَهُمْ مِنَ الدِّينِ بالسهم الذي يُصيبُ الصَّيْد، فيدخل فيه، ويخرج منه، ومِنْ شِدَّةِ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ ـ لقوة الرامي ـ لا يعلقُ مِنْ جَسَدِ الصَّيْدِ شَيْءٌ.

⁽٥) النَّصْلُ: الْحَدِيدَةُ التي في السَّهْمِ والرُّمْحِ. انظر لسان العرب (١٦٧/١٤).

 ⁽٦) الْقِدْحُ: بكسر القاف وسكون الدال: عُودُ السَّهمِ قبل أَنْ يُرَاشَ ويُنْصَلَ. انظر لسان العرب
 (١/١١).



الفُوْقِ $^{(1)}$ ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ $^{(1)}$ وَالدَّمَ $^{(7)}$.

﴿ قِصَّةٌ أُخْرَى شَبِيهَةٌ بِهَا:

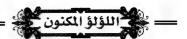
قُلْتُ: وَقَعَ فِي الصَّحِيحَيْنِ (') مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ وَمَّ وَصَّةُ اللّٰهِ عَلَيْ بَنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْرَى شَبِيهَةٌ بِقِصَةٍ حُرْقُوصٍ، عِنْدَمَا بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ عَلِيًّ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَكَانَ الْمَقْسُومُ فِيهَا ذَهَبًا، بَعَثَهُ عَلِيًّ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَكَانَ الْمَقْسُومُ فِيهَا ذَهَبًا، بَعَثَهُ عَلِيًّ فَي اللهِ عَلَيْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، وَحَصَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ وَهُمْ: عُيئِنَةُ بْنُ حَلِسٍ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَافَةَ، وَهُمَا حِصْنِ الْفَزَارِيُّ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَافَةَ، وَهُمَا قِصَّتَانِ وَقَعَتَا فِي وَقُتَيْنِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا إِنْكَارُ الْقَائِلِ، وَصَرَّحَ فِي حَدِيثِ أَبِي شَعِيدٍ أَنَّهُ ذُو الْخُويُصِرَةِ التَّمِيمِيُّ.

⁽١) الفُوْق: بضم الفاء: وهو مَوْضِعُ الوَثْرِ منَ السهمِ. انظر النهاية (٤٣٢/٣).

⁽٢) سَبَقَ الْفُرْثَ والدَّمَ: أي مَرَّ سَرِيعًا في الرَّمِيَّةِ، وَخرجَ منها، لم يَعْلَقُ منها بشيء منْ فَرْثِها وَدَمِهَا لِسُرْعَتِهِ، شَبَّةَ به خُرُوجَهُمْ منَ الدِّينِ، ولم يعلقوا بشيء منه انظر النهاية (٣٠٥/٢).

 ⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٠٣٨) ـ وابن إسحاق في السيرة
 (٣) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٢٩٦/١٤) ـ وحسن إسناده.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام ـ رقم الحديث (٣٦١) ـ وكتاب المغازي ـ باب بعث عليّ بن أبي طالب، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلى اليمن ـ رقم الحديث (٣٥١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب ذكر الخوارج وصفاتهم ـ رقم الحديث (١٠٦٤) (١٤٨) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٠٨).



قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ عِنْدَ قِسْمَةِ عَلَيْ اللهِ عَنْدَ عَلْمَ الذِي بَعَثَهُ عَلِيٌ اللهِ الذي يَعَثَهُ عَلِيٌ اللهِ الذي يَعَثَهُ عَلِيٌ اللهِ الذي اللهِ الذي يَعَثَهُ عَلِيٌ اللهُ الل

﴿ قُدُومُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ:

قَدْ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمُّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ، عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَهُو بِالْجِعِرَانَةِ، فَأَكْرَمَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ بِالشَّوَاهِدِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَلَيْهِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَبِي الطُّفَيْلِ عَلَيْهِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَجْمِلُ عُضُو الْبَعِيرِ، فَأَقْبَلَتِ الْمَرَأَةُ بَدَوِيَّةٌ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: أُمَّةُ التِي أَرْضَعَتْهُ (٢).

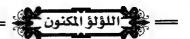
﴿ عَتْبُ الْأَنْصَارِ وَخُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ:

أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّ النَّاسِ مِنَ الْغَنَائِمِ إِلَّا الْأَنْصَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَوَجَدُوا (٣) عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ اللهِ ﷺ فَي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ اللهِ عَلَيْ وَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ اللهِ عَلَيْ وَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ اللهِ عَلَيْ وَسُولُ اللهِ عَلَيْ وَسُولُ اللهِ عَلَيْ وَسُولُ اللهِ عَلَيْ وَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ وَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ إِللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ

⁽١) انظر فتح الباري (٢٩٦/١٤).

⁽٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٢٠٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الرضاع ـ باب ما يستحب للمرء إكرام من أرضعته في صباه ـ رقم الحديث (٤٢٣٢) ـ وأبو داود في سننه ـ رقم الحديث (٥١٤٤).

⁽٣) وَجِدَ: حَزن. انظر لسان العرب (٢٢٠/١٥).



زَادَتْ هُمُ ومٌ فَمَاءُ الْعَينِ يَنْحَدِرُ

سَحَّا (١) إِذَا حَفِّلتَـهُ (٢) عَبْـرَةٌ (٣) دِرَرُ (٤)

وَجْدًا بِشَعْثَاءً (٥) إِذْ شَعْثَاءُ بَهْكنَةٌ (٦)

هَيْفَاءُ (٧) لَا ذَنَاسٌ (٨) فِيهَا وَلَا خَورُ (٩)

دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا

نَـزْرًا(١٠) وَشَـرُ وِصَالِ الْوَاصِلِ النَـزْرُ

وَأْتِ رَسُولَ اللهِ فَقُلْ يَا خَيْرَمُ وْتَمَنِ

لِلْمُ قُمِنِينَ إِذَا مَا عُلِمً لَلْمُ الْبَشَرُ

عَــلَامَ تُــدْعَى سُــلَيْمٌ وَهِــيَ نَازِحَــةٌ

أَمَامَ قَوْم هُمَ أَوَوْا وَهُمَ نَصَرُوا

سَـــمَّاهُمُ اللهُ أَنْصَـارًا لِنَصْـرِهِم

دِينَ الهُدَى وَعَوانُ الْحَرْبِ تَستَعِرُ

- (١) سَحًّا: أي دَائِمَةَ الصَّبِّ والْهَطَل. انظر النهاية (٣١١/٣).
 - (٢) حفلته: أي مُمْتَلِئَةٌ. انظر النهاية (٣٩٣/١).
- (٣) الْعَبرَةُ: بفتح العين: الدَّمْعَةُ. انظر لسان العرب (١٨/٩).
 - (٤) دِرَرٌ: سَالَ. انظر لسان العرب (٢٥/٤).
- (٥) قال الحافظ في الإصابة (٢٠١/٨): الشَّعْثَاءُ هي امرأةُ حسان بن ثابت ﷺ، وهي التي كان يُشَبِّبُ بهَا في غَزَلِ قَصَائِدِهِ.
 - (٦) امرأة بهكنة: غَضَّةٌ، وهي ذَاتُ شَبَابٍ، بَهْكَنِ: أي غَضٍّ. انظر لسان العرب (٢١/١٥).
- (٧) الْهَيْفُ: رِقَّةُ الْخَصْرِ، وضُمُورُ الْبَطْنِ، يقال: أَمرأَةٌ هَيفَاءُ. انظر لسان العرب (١٨١/١٥).
 - (٨) الدَّنَسُ في النِّيابِ: الوَسَخُ ونحوه، وحتى في الأخلاق. انظر لسان العرب (٤١٦/٤).
 - (٩) الْخَوَرُ: بالتحريك: الضَّعْفُ. انظر النهاية (٨٢/٢).
 - (١٠) النَّزْرُ: القَلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. انظر لسان العرب (١٠٤/١٤).



وَجَاهَـــدُوا فِـــي سَـــبِيلِ اللهِ وَاعْتَرَفُـــوا

لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا(١) وَمَا ضَجِرُوا

وَالنَّاسُ أَلْبٌ (٢) عَلَيْنَا ثَمَّ لَيْسَ لَنَا

إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطِرَافُ القَنَا(٣) وَزَرُ(١)

وَلَا يَهُـرُ (٥) جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا

وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ

كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرِ دُونَ مَا طَلَبُوا

أَهْلَ النَّهُاقِ وَفِينَا أُنْ زِلَ الظَّفَرُ

وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَومَ النَعْفِ (٦) مِنْ أُحُدٍ

إِذْ حَزَّبَتْ بَطَرًا(٧) أَشْيَاعَهَا مُضَرُ

فَمَا وَنَيْنَا (٨) وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا

مِنَّا عِثَارًا(٩) وَجُلُّ الْقَوْمِ قَدْ عَثَرُوا(١٠)

⁽١) الْخَائِمُ: الْجَبَانُ، وخَامَ عَن القِتَالِ: جَبُنَ عَنْهُ. انظر لسان العرب (٢٧٠/٤).

⁽٢) تَأَلَّبُوا عليه: إذا تَضَافَرُوا واجْتَمَعُوا عليه. انظر لسان العرب (١٧٧/١).

⁽٣) الْقَنَا: الرِّمَاحُ، انظر لسان العرب (١١/٣٣٠).

⁽٤) يقال: وَزَرَ يَزِرُ فهو وَازِرٌ: إذا حَمَلَ ما يُثْقِلُ ظَهْرَهُ من الأشياءِ الْمُثْقَلَةِ · انظر النهاية (٥/ ١٥)

⁽٥) هَرَّ: كُرهَ، انظر لسان العرب (٧٢/١٥).

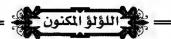
⁽٦) نَعَفُ أُحُدِ: أَسْفَلُهُ. انظر لسان العرب (٢٠٥/١٤).

⁽٧) الْبَطَرُ: الْكِبْرُ. انظر النهاية (١٣٤/١).

⁽٨) الْوَنُ: الضَّعْفُ. انظر لسان العرب (٤١٠/١٥).

⁽٩) الْعَثْرَةُ: الزَّلَّةُ، لسان العرب (٩/٥٤).

⁽۱۰) انظر سيرة ابن هشام (۱۰۰) ـ والقصيدة موجودة كذلك في ديوان حسان بن ثابت انظر سيرة ابن هشام (۱۲۰) ـ والقصيدة موجودة كذلك في ديوان حسان بن ثابت



وَقَالَ أَحْدَاثُهُمْ (١): يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالُوا: إِذَا كَانَتِ الشِّدَّةُ فَنَحْنُ نُدْعَى، وَتُعْطَى الْغَنَائِمُ غَيْرَنَا (٣)، وَكَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ (١٠).

فَانْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﴿ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي عَلَيْهِ ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الذِي أَصَبْتَ ، فَقَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي (٥٠).

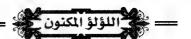
⁽١) الحَدَث: هو الشَّابُّ، انظر لسان العرب (٧٦/٣).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٢) . ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٢).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٣) (٣٣٧) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٥).

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٧٣٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٢٥) ـ وإسناده حسن.

⁽٥) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٧٣٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٥٢/٤) ـ وإسناده حسن.



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ».

فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالذِي هُوَ لَهُ أَهْلُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ، وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاللهُ وَيَالَةٌ وَمَنْفُرِهُمُ اللهُ بِي؟، وَعَالَةً (١) فَأَغْنَاكُمُ اللهُ إِلَى اللهُ اللهُ بِي؟، وَعَالَةً (١) فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟».

قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟».

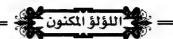
قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، وَللهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ».

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَوَجِدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ (٢) مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ اللَّانْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ اللَّانْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟

⁽١) العَالَةُ: الْفُقَرَاءُ. انظر جامع الأصول لابن الأثير (٣٩٠/٨).

⁽٢) لُعَاعَةٌ مِنَ الدنيا: أي شَيْءٌ يسيرٌ من الدنيا، انظر لسان العرب (٢٩٠/١٢).



فَوَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارِ، اَلْأَنْصَارُ شِعَارُ (۱)، شِعْبًا، وَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اَلْأَنْصَارُ شِعَارُ (۱)، وَالنَّاسُ دِثَارٌ (۲)، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».

فَبَكَى الْأَنْصَارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَتَّى أَخْضَلُوا^(٣) لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحظًّا(٤).

﴿ تَرْتِيبٌ عَجِيبٌ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَدْ رَتَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ عَلَى يَدِهِ مِنَ النَّعَمِ تَرْتِيبًا بَالِغًا، فَبَدَأَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ التِي لَا يُوَازِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنيَا، وَثَنَّى بِنِعْمَةِ الْأُلْفَةِ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ تُبْذَلُ فِي الدُّنيَا، وَثَذْ لَا تُحَصَّلُ، وَقَدْ كَانَتِ الْأَنْصَارُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فِي غَايَةِ التَّنَافُرِ تَحْصِيلِهَا، وَقَدْ لَا تُحَصَّلُ، وَقَدْ كَانَتِ الْأَنْصَارُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فِي غَايَةِ التَّنَافُرِ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٧٥/٨): الشِّعَارُ: بكسر الشين هو: الثَّوْبُ الذِي يَلِي الْجِلْدَ من الْجَسَدِ.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٧٥/٨): الدِّثَارُ: بكسر الدال: هو الذي فوق الشعار، وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه ﷺ، وأراد أيضًا أنهم بطانته وخاصته، وأنهم أَلْصَقُ به وأقربُ إليه من غيرهم.

 ⁽٣) خَضَل لحيته: بَلُّها بالدموع · انظر النهاية (٢/٢) .

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٤٣٠٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٦١) (١٠٥١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٠١) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٥٢/٤).

وَالتَّقَاطُعِ، فَزَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَنكِنَ ٱللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفُوَائِدِ:

١ ـ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَصْمِ وَإِفْحَامُهُ بِالْحَقِّ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

٢ - وَفِيهِ حُسْنُ أَدَبِ الْأَنْصَارِ فِي تَرْكِهِمُ الْمُمَارَاةَ (٢).

٣ ـ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْحَيَاءِ.

٤ - وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّ الذِي نَقَلَ عَنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ عَنْ شَبَابِهِمْ لَا عَنْ شُيُوخِهِمْ
 وَكُهُولِهمْ .

٥ ـ وَفِيهِ مَنَاقِبٌ عَظِيمَةٌ لَهُمْ لِمَا اشْتَمَلَ مِنْ ثَنَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمْ الْبَالِغِ عَلَيْهِمْ.

٦ - وَفِيهِ الْمُعَاتَبَةُ وَاسْتِعْطَافُ الْمُعَاتَبِ وَإِعْتَابُهُ عَنْ عَتْبِهِ بِإِقَامَةِ حُجَّةِ مَنْ
 عَتَبَ عَلَيْهِ.

٧ ـ وَفِيهِ الْإعْتِذَارُ وَالْإعْتِرَافُ.

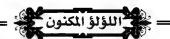
٨ - وَفِيهِ أَنَّ لِلْإِمَامِ تَفْضِيلَ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فِي مَصَارِفِ الْفَيْءِ،
 وَأَنَّ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ الْغَنِيَّ مِنْهُ لِلْمَصْلَحَةِ.

٩ ـ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ طَلَبَ حَقَّهُ مِنَ الدُّنْيَا لَا عَتَبَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

سورة الأنفال آية (٦٣).

⁽٢) الْمُمَارَاةُ: الْمُجَادَلَةُ على مذهبِ الشَّكِّ والرِّيبَةِ. انظر النهاية (٢٧٥/٤).

: عتب الأنصار



١٠ وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْخُطْبَةِ عِنْدَ الْأَمْرِ الذِي يَحْدُثُ سَوَاءً كَانَ خَاصًا أَمْ
 عَامًا.

١١ ـ وَفِيهِ جَوَازُ تَخْصِيصِ بَعْضِ الْمُخَاطَبِينَ فِي الْخُطْبَةِ.

١٢ ـ وَفِيهِ تَسْلِيَةُ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا حَصَلَ لَهُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ.

١٣ ـ وَفِيهِ الْحَضُّ عَلَى طَلَبِ الْهِدَايَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْغِنَى.

١٤ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْمِنَّةَ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

١٥ - وَفِيهِ تَقْدِيمُ جَانِبِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَالصَبْرُ عَمَّا فَاتَ مِنْهَا؛
 لِيُدَّخَرَ ذَلِكَ لِصَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١).

﴿ الْحِكْمَةُ مِنْ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ:

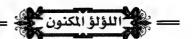
وَقَدْ بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الْحِكْمَةَ فِي إِعْطَاءِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ لِسَادَاتِ الْعَرَبِ، وَحِرْمَانِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُم (٢) وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ (٣) أَقْوَامًا إِلَى مَا اللهِ ﷺ: ﴿إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُم (٢) وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ (٣) أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى، مِنْهُمْ: عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ (٤).

⁽١) انظر فتح الباري (٣٧٣/٨ ـ ٣٧٥).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٨٥/٦): ظَلَعَهُم: بفتح الظاء: أي اعْوِجَاجُهُمْ.

⁽٣) أَكِلُ: بفتح الهمزة وكُسر الكاف وضم اللام: أي أَلْجَأُ وأَعْتَمِدُ. انظر النهاية (١٩٢/٥).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فرض الخمس ـ باب ما كان النبي على المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (٣١٤٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٦٧٢).



قَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ^(١) ﴿ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمُرَ النَّعَمِ^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأُعْطِي رِجَالًا حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِكُفْرٍ»(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّ وَأَيْلُهُمْ ﴾(٤).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَمَا وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلُ (ْ) بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ (٦) ، كُلُّهُمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، وَلَا قُرْعِ بْنِ حَابِسٍ ، وَلَكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ ﴿ اللهِ ١٠٠ .

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٨٥/٦): تَغْلِب: بفتح التاء وسكون الغين وكسر اللام.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٩٠/١٥): أي ما أحب أن لي بدل كلمته على النعم الحمر؛ لأن الصفة المذكورة تدل على قوة إيمانه المفضى به لدخول الجنة، وثواب الآخرة خير وأبقى.

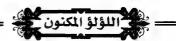
⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فرض الخمس ـ باب ما كان النبي علي يعطي المؤلفة قلوبهم ـ رقم الحديث (٣١٤٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (٩٥٥) (١٣٢).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٤٣٣٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٣).

⁽٥) جُعَيْل: بضم الجيم وفتح العين ، وكان على من فقراء المسلمين ، أسلم قديمًا ، وأصيبت عينه يوم بني قريظة ، وكان دميمًا قبيح الوجه ، وأثنى عليه رَسُول اللهِ عَلَيْهُ ، ووكله إلى إيمانه الله انظر أسد الغابة (٢١٤/١).

⁽٦٪) طِلَاعُ الأرضِ: بكسر الطاء: مَا يَمْلَؤُهَا حتى يَطْلُعَ عَنها ويَسيلُ. انظر النهاية (١٢١/٣).

⁽٧) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (١٤٩/٤) بإسناد مرسل صحيح، وله شاهد=



قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: فَظَهَرَتْ بِهَذَا الْحِكْمَةُ فِي حِرْمَانِ جُعَيْلِ بْنِ سُرَاقَةَ فَي عِرْمَانِ جُعَيْلِ بْنِ سُرَاقَةَ فَي عَرْمَانِ جُعَيْلِ بْنِ سُرَاقَةً فَيْ عَلْمِهِ، وَإِعْطَاءِ غَيْرِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِمَصْلَحَةِ التَّالِيفِ(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: كَانَتْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ مَبْنِيَّةً عَلَى سِيَاسَةٍ حَكِيمَةٍ، فَإِنَّ فِي الدُّنْيَا أَقْوَامًا كَثِيرِينَ يُقَادُونَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ بُطُونِهِمْ لَا مِنْ عُقُولِهِمْ، فَكَمَا تُهْدَى الدَّوَابُّ إِلَى طَرِيقِهَا بِحِزْمَةِ بَرْسِيمٍ تَظُلُّ تَمُدُّ إِلَيْهَا فَمَهَا مِنْ عُقُولِهِمْ، فَكَمَا تُهْدَى الدَّوَابُّ إِلَى طَرِيقِهَا بِحِزْمَةِ بَرْسِيمٍ تَظُلُّ تَمُدُّ إِلَيْهَا فَمَهَا حَتَّى تَدْخُلَ حَظِيرَتَهَا آمِنَةً، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَصْنَافُ مِنَ الْبَشَرِ تَحْتَاجُ إِلَى فُنُونٍ مِنَ الْبَشَرِ تَحْتَاجُ إِلَى فُنُونٍ مِنَ الْإِعْرَاءِ حَتَّى تَسْتَأْنِسَ بِالْإِيمَانِ، وَتَهُشَّ لَهُ، وَقَدْ خَفِيَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ أَوَّلَ الْأَمْرِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ حَتَّى قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا قَالَتْ، وَحَتَّى قَالَ سَعْدُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ حَتَّى قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا قَالَتْ، وَحَتَّى قَالَ سَعْدُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ حَتَّى قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا قَالَتْ، وَحَتَّى قَالَ سَعْدُ اللهُ عُنْ أَبِي وَقَاصٍ عَلَيْهِ مَا قَالَ فِي جُعَيْلِ بْنِ سُرَاقَةَ عَلَى الْمَالُ مَا قَالَتْ مِ وَقَاصٍ عَلَيْهُمْ بِالْمَالِ اللهِ عَيْقُ أَوْ عَيْنًا، وَأَشَدَّ اغْتِبَاطًا مِنْهُمْ بِالْمَالِ (٢).

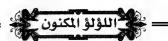
﴿ قِصَّةُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ ﴿ وَحَدِيثُ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ»:

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ﴿ قَالَ: الشَّبِيَّ عَلِيٍّ ، فَقَالَ: الشَّبِيَّ عَلِيٍّ ، فَقَالَ: وَأَخِي مِائَةَ سَهْمِ مِنْ سِهَامٍ حُنَيْنٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ عَلِيٍّ ، فَقَالَ:

⁼ موصول صحيح، أورده الحافظ في الإصابة (٩٦/١) ـ والفتح (١١٤/١) ـ وإسناده صحيح ـ وأصله في صحيح البخاري ـ كتاب الإيمان ـ باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ـ رقم الحديث (٢٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ـ رقم الحديث (١٥٠) (٢٣٧).

⁽١) انظر فتح الباري (١١٤/١).

⁽٢) انظر فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، ص ٣٩٤.



«يَا عَاصِمُ مَا ذِئْبَانِ عَادِيَانِ أَصَابَا فَرِيسَةَ غَنَمٍ أَضَاعَهَا رَبُّهَا (١) بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»(٢).

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالتَّرْمِذِيِّ بِسَنَدِ صَحِيحٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِينِهِ» (٣).

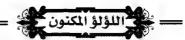
قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبِ الْحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: فَهَذَا مَثَلُ عَظِيمٌ جِدًّا ضَرَبَهُ النَّبِيُ عَلَيْ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّ النَّبِيُ عَلَيْ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّ فَسَادَ النَّبِي عَلَيْ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي النَّنْيَ بَاتَا فِي الْغَنَمِ وَيَفْتُرِسَانِ فِيهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاوُهَا لَيْلًا، فَهُمَا يَأْكُلَانِ فِي الْغَنَمِ وَيَفْتُرِسَانِ فِيهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنَ الْغَنَمِ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ إِلَّا قَلِيلٌ، فَأَخْبَرَ لَا يَبْعُ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ إِلَّا قَلِيلٌ، فَأَخْبَرَ النَّيْ يُعْتَمِ مِنْ الْمَدْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَّ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَّ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَ مِنْ إِفْسَادُ النَّيْقُ وَلَيْنَ لِهَذِهِ النَّرَامِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَّ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيُنِ لِهَذِهِ الْغَنَمِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ لِهَذِهِ الْغَنَمِ الْمَالِ وَالشَّرَفِ إِفْسَادٌ لِدِينِهِ، لَيْسَ بِأَقَلَ مِنْ إِفْسَادِ الذِّبْيْنِ لِهَذِهِ الْعُنَمِ (نَا لَا لَعْنَمُ (نَا لَا لَوْلِهِ الْعُنَمُ (نَا لَا لَكُونُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللْمُولُ وَاللْعَلَامُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽١) الرَّبُّ: يُطْلَقُ في اللغة على الْمَالِكِ، والسَّيِّدِ، والْمُدَبِّرِ، والْمُرَبِّي. انظر النهاية (١٦٥/٢).

 ⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب مذمة حب المال ـ رقم الحديث (٥٨٢٦).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٧٨٤) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الزهد ـ باب ما جاء في أخذ المال ـ رقم الحديث (٢٥٣٣) ـ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

⁽٤) انظر كلام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في رسالة له في شرح هذا الحديث ص ٢١ ـ تحقيق: محمد صبحى حَلاَّق



﴿ نَذْرُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللّلِي اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَلَيْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ، بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ (۱)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (۲) أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَام، فَكَيْفَ تَرَى ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذْهَبْ فَاعْتَكِفْ يَوْمًا».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ جَارِيَةٌ (٣) مِنَ الْخُمُسِ، فَلَمَّا أَعْتَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْوَاتَهُمْ يَقُولُونَ: وَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْوَاتَهُمْ يَقُولُونَ: أَعْتَقَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

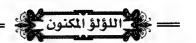
فَقَالَ عُمَرُ عَلَيْهُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَعْتَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا النَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْجَارِيَةِ فَخَلِّ سَبِيلَهَا(؛).

⁽۱) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٣٢٠): لما قفلنا ـ أي رجعنا ـ من حنين.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣/ ٤٤٣): المراد بقول عمر في في الجاهلية: قبل إسلامة؛ لأن جاهلية كل أحد بحسبه، ووَهِم من قال: الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة، والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبينا على أفإن هذا يتوقف على النقل، وقد تقدم أنه نذر قبل أن يُسلم، وبين البعثة وإسلامه مدة.

⁽٣) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٦٤١٨): غلام.

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الطائف ـ رقم الحديث (٤) . كتاب فرض الخمس ـ باب ما كان النبي علي المؤلفة قلوبهم ـ رقم=



﴿ قُدُومُ وَفْدِ هَوَازِنَ:

وَبَعْدَ أَنْ قُسِمَتِ الْغَنَائِمُ قَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَرَأْسُهُمْ: زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا أَصْلُ وَعَشِيرَةٌ، فَمُنَّ عَلَيْنَا، مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ، عَلَيْكَ، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ، عَلَيْكَ، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ (۱): يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا فِي الْحَظَائِرِ (۲) عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِئُكَ اللَّهِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ (۱): يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا فِي الْحَظَائِرِ (۲) عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِئُكَ اللَّاتِي كُنَّ يَكُولُكَ، ثُمَّ سَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ».

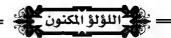
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَى أَنْظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ^(٣) مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى غَيْرُ رَادً إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا فَلُوا نَجْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَلِبِ، فَهُو نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهُو لَوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبِاللهُ وَيَالِمُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ

الحديث (٣١٤٤) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأيمان ـ باب نذر الكافر، وما
 يفعل فيه إذا أسلم ـ رقم الحديث (١٦٥٦) (٢٨) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ
 رقم الحديث (٢٩٢٢) (٦٤١٨).

⁽١) وهم قوم حليمة السعدية مرضعة رَسُول اللهِ ﷺ.

⁽٢) الْحَظِيرَةُ: هي الْمَوْضِعُ الذي يُحَاطُ عليه، ويَقْصِدُ الأسرى. انظر النهاية (٣٨٩/١).

⁽٣) قَفَلَ: رَجَعَ. انظر النهاية (٨٢/٤).



فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالذِي أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ».

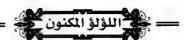
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَهُوَ لَكُمْ».

وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: مَا كَانَ لَنَا، فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ عُينْنَةُ بْنُ حِصْنٍ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي فَزَارَةَ، فَلَا، وَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: أَمَّا أَنَا وَبَنُو عَصْنٍ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي فَزَارَةَ، فَلَا، وَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ، فَلَا، فَقَالَتِ الْحَيَّانِ: تَمِيمٍ، فَلَا، فَقَالَتِ الْحَيَّانِ: كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَمَنْ تَمْسَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَيْءِ، فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةُ فَرَائِضٍ (١) مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللهُ عَلَيْنَا»، فَرَدَّ النَّاسُ عَلَى هَوَازِنَ جَمِيعَ السَّبْي (٢).

 ⁽١) الْفَرَائِضُ: جمع فَرِيضَةٍ، وهو البعير المأخوذ من الزكاة، سُمي فريضة؛ لأنه فرض واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سُمي البعيرُ فريضةٌ في غير الزكاة، انظر النهاية (٣٨٧/٣).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قول الله تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَ الْمَامِ أَحْمَدُ في مسنده ـ أَعْجَبَتْكُمْ كَثَرَتُكُمْ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٣١٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٢٩) (١٨٩١٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٠٠٩) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤١/٤).



﴿ إِسْلَامُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ:

وَقَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ رَئِيسُ هَوَازِنَ فَأَسْلَمَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ عَلْيَ اللهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مَا فَعَلَ ؟.

فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَبْسِ أَهْلِهِ عِنْدَ عَمَّتِهِمْ أُمِّ عَبْدِ اللهِ بُنِ أَبِي أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَفْدِ هَوَازِنَ: «أَخْبِرُوا مَالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ».

فَلَمَّا أُخْبِرَ مَالِكٌ بِذَلِكَ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَهُيَّتُ لَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ لَيْلًا، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَذْرَكَهُ بِالْجِعْرَانَةِ، وَقِيلَ: بِمَكَّةً، فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَاهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ (١) إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ (٢).

﴿ اِعْتِمَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ:

وَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ فِي الْجِعْرَانَةِ أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ، وَهَذِهِ الْعُمْرَةُ تُسَمَّى عُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي الْعُمْرَةُ تُسَمَّى عُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي

⁽١) السَّرْحُ: بفتح السين: الْماشيةُ. انظر النهاية (٣٢٢/٢).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/٣٤) ـ دلائل النبوة للبيهقي (١٩٨/٥).



جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَرِّشٍ (١) الْكَعْبِيِّ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ خَرَجَ مِنَ الْجَعْرَانَةِ لِيُلًا مُعْتَمِرًا، فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا، فَقَضَى عُمْرَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلًا مُعْتَمِرًا، فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا، فَقَضَى عُمْرَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتٍ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْغَدِ، خَرَجَ فِي بَطْنِ سَرِفٍ (٢) حَتَّى جَاءَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتٍ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْغَدِ، خَرَجَ فِي بَطْنِ سَرِفٍ (٢) حَتَّى جَاءَ مَعْ الطَّرِيقِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خَفِيَتْ عُمْرَتُهُ عَلَى النَّاسِ (٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَرَمَلُوا (٤) بِالْبَيْتِ، وَجَعَلُوا أَرْدِيَتَهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، قَدْ قَذَفُوهَا عَلَى عَوَاتِقِهِمُ الْيُسْرَى (٥).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنسًا عَلَىٰ: كَمِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ؟

قَالَ: أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا التِي مَعَ حَجَّتِهِ: عُمْرَةٌ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، أَوْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ^(٢) فِي ذِي

⁽١) مُحَرِّش: بضم الميم وتشديد الراء المكسورة.

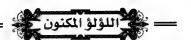
 ⁽۲) سَرِف: بفتح السين وكسر الراء: موضع من مكة على عشرة أميال. انظر النهاية
 (۲/۲).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٥١٣) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في العمرة من الجعرّانة ـ رقم الحديث (٩٥٣).

⁽٤) الرَّمَلُ: الْمَشْيُ السَّرِيعُ وهَزُّ الْكَتِفَيْنِ. انظر النهاية (٢٤١/٢).

⁽٥) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الاضْطِبَاعِ في الطواف ـ رقم الحديث (١٤٣٢) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٤٣٢) .

⁽٦) وهي عمرة القضاء.



الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةٌ مَعَ حَجَّتِهِ(۱).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إعْتَمَرَ النَّبِيُّ عَيَّا أَرْبَعَ عُمَرٍ: عُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ، وَعُمْرَةَ الْقَضَاءِ مِنْ قَابِلٍ، وَعُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ، وَعُمْرَتَهُ التِي مُعَ حَجَّتِهِ (٢).

﴿ اِسْتِخْلَافُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ ﴿ عَلَى مَكَّةَ:

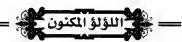
وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ ﷺ عَلَى عَلَى مَكَّةَ، وَعُمْرُهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَكَّةَ (٣).

وَأَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَتَّابًا ﴿ يَا اللهِ عَلَيْهِ عِلْمُورٍ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العمرة ـ باب كم اعتمر النبي الله ؟ ـ رقم الحديث (۱۷۷۸) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية ـ رقم الحديث (۱۷۷۸) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان عدد عمر النبي الله وزمانهن ـ رقم الحديث (۱۲۵۳).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢١١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في حج النبي ﷺ واعتماره ـ رقم الحديث (٣٩٤٦).

 ⁽٣) أخرج استخلاف رَسُولِ اللهِ ﷺ عَتَّابَ بنَ أُسيد ﷺ على مكة:
 الطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٥٣) ـ وحَسَّن إسناده الحافظ في الإصابة
 (٥٦/٤).



مُسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةً فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بِنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَرْبَعٍ: هَانَهَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ بَيْعٍ أَيْنَ بَعَثْتُكَ إِلَى أَهْلِ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ ﷺ: «انْهَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ، وَعَنْ بَيْعٍ مَا لَمْ يَضْمَنْ، وَعَنْ بَيْعٍ مَا لَيْسَ وَسَلَفٍ، وَعَنْ بَيْعٍ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ»(۱).

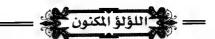
﴿ قِصَّةُ أَبِي مَحْذُورَةَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وَفِي طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهُ أَبُو مَحْذُورَةَ ﴿ مَهُ الْسَلَمَ ، وَلَهُ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ وَصَّةٌ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ ﴿ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَقَفَلَ (٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَأَذَنَ مُؤذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَسَمِعْنَا الصَّوْتَ فَأَذَنَ مُؤذِّنُ مُتَنَكِّبُونَ (٣) عَنِ الطَّرِيقِ ، فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ ، وَنَسْتَهْزِئُ بِهِ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّوْتَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّوْتَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّوْتَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّونَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَى المَالِي اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ ال

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٦٢٨) ـ وابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث.(٢٢٤٧١)٠

⁽٢) قَفَلَ: رَجَعَ. انظر النهاية (٨٢/٤).

 ⁽٣) نَكَبَ عن الطريق: إذا عَدَلَ عنهُ، وتجنبه. انظر النهاية (٥/٩٨).



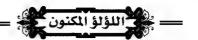
فَأَرْسَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَحَبَسَنِي عِنْدَهُ، وَلاَ شَيْءَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِمَّا يَاْمُرُنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ نَفْسُهُ الْأَذَانَ، رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ نَفْسُهُ الْأَذَانَ، فَقَالَ: «قُلْ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ اللهُ اللهُ مَعَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ اللهُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَعَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ، وَيَ عَلَى الْفَلاحِ، وَيَ عَلَى الْفَلاحِ، وَيَ عَلَى الْفَلَاحِ، وَيَ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

قَالَ أَبُو مَحْذُورَةَ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ التَّأْذِينِ، دَعَانِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتِي (١)، ثُمَّ أَمَارَّهَا عَلَى وَجْهِي مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَرَّ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِي، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ عَلَى وَجْهِي مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَرَّ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِي، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ عَلَى وَجْهِي مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَلَ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِي، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ عَلَى وَجْهِي مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَلَ بَيْنَ يَدَيَّ ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِي، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ عَلَى وَجْهِي مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ : (بَارَكَ اللهُ فِيكَ)(٢).

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "قَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ"، وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَرَاهِيَةٍ، وَعَادَ ذَلِكَ مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَكَّةً، لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةً، لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةً،

⁽١) النَّاصِيَةُ: مُقَدِّمُ الرأسِ، وهي الْجَبْهَةُ. انظر لسان العرب (١٦٩/١٤).

⁽٢) في رواية ابن حبان: «اللهم بارك فيه وبارك عليه».



فَكُنْتُ أَأَذَّنُ بِمَكَّةً عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (١).

وَكَانَ عُمْرُ أَبِي مَحْذُورَةَ ﴿ مِنَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَذَّنَ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ يَسْمَ وَكَانَ عُمْرُ أَبِي مَحْدُورَةَ وَلَدُهُ ، وَوَلَدُ وَلَدِهِ الْأَذَانَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ، وَتَوَارَثَ وَلَدُهُ ، وَوَلَدُ وَلَدِهِ الْأَذَانَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (٢).

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لِبَعْضِهِمْ:

أَمَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَةُ وَمَا تَلَا مُحَمَّدٌ مِنْ سُورَهُ وَمَا تَلَا مُحَمَّدٌ مِنْ سُورَهُ وَالنَّعَمَاتُ مِنْ أَبِي مَحْذُورَةُ لَأَفْعَلَ نَّ فِعْلَةً مَذُكُورَهُ (٣)

﴿ رُجُوعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ:

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَقَدِمَهَا لِسِتِّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ فِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ (١٠).

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: للهِ مَا أَفْسَحَ الْمَدَى بَيْنَ هَذِهِ

⁽۱) أخرج قصة أبي محذورة الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۵۳۸۰) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الأذان ـ رقم الحديث (۱۲۸۰) ـ وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الأذان ـ باب الترجيع في الأذان ـ رقم الحديث (۷۰۸) ـ وأصل القصة في صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب صفة الأذان ـ رقم الحديث (۳۷۹).

⁽٢) انظر تهذيب التهذيب (٥٨٢/٤) للحافظ ابن حجر - الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣١٢/٥).

⁽٣) انظر تهذيب التهذيب (٥٨٢/٤).

⁽٤) انظر سيرة ابن هشام (١٥٤/٤).

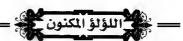
الْأَوْبَةِ (١) الظَّافِرَةِ بَعْدَ أَنْ تَوَجَّ اللهُ هَامَتَهُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ، وَبَيْنَ مَقْدِمِهِ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ النَّبِيلِ مُنْذُ ثَمَانِيَةِ أَعْوَام؟

لَقَدْ جَاءَهُ مُطَارَدًا يَبْغِي الْأَمَانَ، غَرِيبًا مُسْتَوْحِشًا يَنْشُدُ الْإِيلَافَ (٢) وَالْإِينَاسَ، فَأَكْرَمَ أَهْلُهُ مَثْوَاهُ، وَآوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِعَدَاوَةِ النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِهِ، وَهَاهُوَ ذَا بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَعْوَام يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ الَّتِي اسْتَقْبَلَتْهُ مُهَاجِرًا خَائِفًا لِتَسْتَقْبِلَهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَدْ دَانَتْ لَهُ مَكَّةُ، وَأَلْقَتْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ كِبْرِيَاءَهَا وَجَاهِلِيَّتَهَا، فَأَنْهَضَهَا لِيُعِزَّهَا بِالْإِسْلَام، وَعَفَا عَنْ خَطِيئًاتِهَا الْأُولَى: ﴿إِنَّهُ، مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ (٣).

الْأُوْبَةُ: الرُّجُوعُ. انظر لسان العرب (٢٥٨/١).

أَلِفْتُ الشيءَ: إذا أَنِسْتُ به. انظر لسان العرب (١٨٠/١).

سورة يوسف آية (٩٠) ـ وانظر كلام الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في فقه السيرة، ص ٤٠٠.



الأَحْدَاثُ بَيْنَ غَزْوَةِ الطَّائِفِ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ قُدُومُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى وَإِسْلامُهُ:

ذَكُرْنَا فِيمَا مَضَى أَنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى مِمَّنْ أَهْدَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ دَمَهُ الْإِنَّةُ كَانَ يَهْجُوهُ بِشِعْرِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُخَضْرَمًا ، وَكَانَ أَبُوهُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلْمَى ، صَاحِبَ إِحْدَى الْمُعَلَقَاتِ السَّبْعِ الْمَشْهُورَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ فَأَسْلَمَ ، وَقِصَّتُهُ أَخْرَجَهَا اللهِ عَلَيْ أَهْدَرَ دَمَهُ خَافَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فَأَسْلَمَ ، وَقِصَّتُهُ أَخْرَجَهَا اللهِ عَلَيْ أَهْدَرَ دَمَهُ خَافَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فَأَسْلَمَ ، وَقِصَّتُهُ أَخْرَجَهَا الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرةِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ : الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدُرَكِ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرةِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ : الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدُرَكِ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرةِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ : الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدُرَكِ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرةِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِع ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ : الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدُرَكِ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرةِ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِع ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ : أَنَّهُ خَرَجَ هُو وَأَخُوهُ بُحِيْرٌ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتِيا أَبْرَقَ الْعُزَافِ (١) ، فَقَالَ بُحَيْرٌ لِكَعْبِ : أَشُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْسرًا رِسَالَةً فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمَّا وَلَا أَبَّا سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسًا رَوِيَّةً

فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَا عَلَيْهِ وَلَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَخًا لَكَ فَأَنْهَلَكَ الْمَامُونُ مِنْهَا وَعَلَّكا

⁽١) أَبْرَقُ الْعُزَافِ: مَاءٌ لبني أسد، وهو في الطريق القاصد إلى المدينة من البصرة · انظر معجم البلدان (٦٥/١) ·

وَبَعَثَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى أَخِيهِ بُجَيْرٍ، فَلَمَّا أَتَتْ بُجَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِي كَعْبًا فَلْيَقْتُلْهُ».

فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةً، وَرَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ بِذَلِكَ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتَلَ رِجَالًا بِمَكَّةً مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، فَإِنْ كَانَتُ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ وَيُؤْذِيهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ مُسْلِمًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ بِنَفْسِكَ، وَمَا أَرَاكَ تَفْلِتُ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبْيَاتًا مِنْهَا:

مَنْ مُبَلِّغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ إِنَى اللهِ لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ، وَحْدَهُ فَتَنْجُسو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ لَكَ اللهِ لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ، وَحْدَهُ مَنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلَتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ

وَقَالَ لَهُ: اِعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَقْبِلْ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ إِلَّا قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَسْلِمْ، وَأَقْبِلْ.

فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرْجَفَ (١) بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، فَقَالُوا: هُو مَقْتُولٌ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بُدًّا أَسْلَمَ، وَقَالَ فِي حَاضِرِهِ مِنْ عَدُوِّهُ التِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ، وَالْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ أَسْلَمَ، وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الرَّائِعَةَ التِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ، وَالْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ (بَانَتْ شُعَادُ)، ذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ (٢) بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى (بَانَتْ شُعَادُ)، ذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ (٢) بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى

⁽١) أَرْجَفَ القَومُ: إذا خَاضُوا في الأخبارِ السّيئةِ، وذكر الفتن. انظر لسان العرب (١٥٣/٥).

⁽٢) الْوَاشِي: النَّمَّامُ. انظر لسان العرب (٣١٣/١٥).

قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ صَلاَتِهِ أَتَاهُ كَعْبٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ كَعْبَ صَلاَتِهِ أَتَاهُ كَعْبٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ كَعْبَ بُنَ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْدٍ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي وَعَدُوَّ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ عَنْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَاثِبًا نَازِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ»، ثُمَّ أَنشَدَ كَعْبٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَالْمَعْرُوفَةَ "بَانَتْ سُعَادُ»، يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ وَمِنْهَا:

نُبِّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدنِي مَهْ للهِ مَدَاكَ اللهِ أَوْعَدنِي مَهْ للهِ مَدَاكَ الذِي أَعْطَاكَ نَافِكَ مَهْ للهَ مَدَاكَ الذِي أَعْطَاكَ نَافِكَ لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَكَمْ للهَ تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَكَمْ

وَمِنْهَا:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

مُتَـــيَّمُ إِثْرَهَــا لَــمْ يُفْــدَ مَكْبُــولُ

وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَا مُولُ اللهُ وَتَفْصِيلُ الْقُوسِيلُ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِيَّ الْأَقَاوِيلُ

مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ بِسَطُن مَكَّةً لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

— اللؤلؤ المكنون على السحاد المام المام المام المام المام وإسلامه

فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبٌ قَوْلَهُ: إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ... رَمَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ عَلِيْهِ بُرُدَتَهُ التِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بَذَلَ فِيهَا عَشَرَةَ الآهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا.

فَلَمَّا مَاتَ كَعْبٌ بَعَثَ مُعَاوِيَةً فَهُمْ إِلَى وَرَثَتِهِ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ، وَيُقَالُ: وَهِيَ الْبُرْدَةُ التِي عِنْدَ السَّلَاطِينِ(١).

قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الشَّوْكَانِيُّ: وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَدْ رَوَيْنَاهَا مِنْ طُرُقٍ لَا يَصِحُّ فِيهَا شَيْءٌ، وَذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ بِسَنَدٍ مُنْقَطِع (٢).

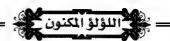
وقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْمَشْهُورَةِ جِدًّا، وَلَكِنْ لَمْ أَرَ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ بِإِسْنَادٍ أَرْتَضِيهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ^(٣).

** ** **

⁽۱) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب إسلام كعب بن زهير ـ رقم الحديث (٦٥٣٦) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٤).

⁽٢) انظر نيل الأوطار للشوكاني (٣/٥٨٥).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (١/٥٧٥).



وَفْدُ ثَعْلَبَهَ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَى مَرْجِعَهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَفْدُ بَنِي فَعْلَبَةَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ رُسُلُ مَنْ خَلْفَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مُقِرُّونَ إِلْإِسْلَامِ، فَأَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَى قَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِضِيَافَةِ، بِالْإِسْلَامِ، فَأَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَى قَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِضِيَافَةٍ، فَجَاءَهُمْ بِلَالٌ عَلَى بِجَفْنَةٍ (١) مِنْ ثَرِيدٍ (٢) بِلَبَنٍ وَسَمْنٍ، فَأَكلُوا، ثُمَّ شَهِدُوا الظَّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ وَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

** ** **

⁽١) الْجَفْنَةُ: معروفة، وهي أعظم ما يكون من القِصَاعِ، والجمع جِفَان. انظر لسان العرب (٢) . (٣١٠/٢).

⁽٢) قال الحافظ في الفتح (٦٩١/١٠): الثَّرِيدُ: بفتح الثاء وكسر الراء، وهو أَنْ يُثْرَدَ ـ أي يُكْسَرَ ـ الْخُبْزُ ويُخْلَطَ بِمَرَقِ اللَّحْم.

 ⁽٣) النَّقْرُ: جمع نُقْرَةٍ، والنقرة من الذَّهبِ والفضةِ: هي القِطعةُ الْمُذَابَةُ ، وقيل: السَّبيكَةُ. انظر
 لسان العرب (٢٥٧/١٤).

⁽٤) انظر الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (١٤٤/١).



كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى مَلِكِ عُمَانَ

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ النَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَيْقِهُ عَمْرَو بْنَ الْعُلَنْدِيِّ (٢) ، وَهُمَا مِنَ الْأَزْدِ بِعُمَانَ ، وَالْمَلِكُ مِنْهُمَا جَيْفَرُ ، يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَه إِلَيْهِمَا كِتَابًا هَذَا نَصَّهُ : وَالْمَلِكُ مِنْهُمَا جَيْفَرُ ، يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَه إِلَيْهِمَا كِتَابًا هَذَا نَصَّهُ : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، إِلَى جَيْفَرَ ، وَعَبْدِ ابْنِي الْبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، إلَى جَيْفَرَ ، وَعَبْدِ ابْنِي الْمُكَلِّمِ ، اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، إلَى جَيْفَرَ ، وَعَبْدِ ابْنِي الْمُكَلِّمِ ، اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، إلَى جَيْفَرَ ، وَعَبْدِ ابْنِي الْمُكَلِّمِ ، اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحْمِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ الل

وَكَتَبَ الْكِتَابَ أُبَيُّ بْنَ كَعْبِ ﴿ مُ وَخَتَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ عَمْرُو ﴿ اللهِ عَلَيْ الْمَقَدْ اللهِ عَلَيْ بِالسِّنِ وَأَسْهَلَهُمَا خُلُقًا ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا ، عَمَدْتُ إِلَى عَمْدُ لَهُ: إِنِّي رَسُولُ عَمَدْتُ إِلَى عَبْدٍ ، وَكَانَ أَحْلَمَ الرَّجُلَيْنِ ، وَأَسْهَلَهُمَا خُلُقًا ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ عَلِيْ إِللللهِ أَلِيْكَ ، وَإِلَى أَخِيكَ ، فَقَالَ: أَخِي الْمُقَدَّمُ عَلَيَّ بِالسِّنِّ وَالْمُلْكِ ، رَسُولِ اللهِ عَلِيْ إِللللهِ عَلَيْ بِالسِّنِّ وَالْمُلْكِ ،

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٣١/٨): جَيْفَر مثل جَعْفَر إلا أن بدل العين ياء.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٣١/٨): الْجُلَنْدِيُّ: بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون.

وَأَنَا أُوصِلُكَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْرَأَ كِتَابَكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟.

قُلْتُ: أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَخْلَعُ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِهِ، وَتَخْلَعُ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِهِ، وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ عَبْدُ: يَا عَمْرُو! إِنَّكَ ابْنُ سَيِّدِ قَوْمِكَ، فَقَالَ عَبْدُ: يَا عَمْرُو! إِنَّكَ ابْنُ سَيِّدِ قَوْمِكَ، فَكَيْفَ صَنَعَ أَبُوكَ، فَإِنَّ لَنَا فِيهِ قُدْوَةً ؟.

فَقُلْتُ: مَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ، وَصَدَّقَ بِهِ، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ حَتَّى هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، قَالَ: فَمَتَى تَبِعْتَهُ؟

قُلْتُ: قَرِيبًا، فَسَأَلَنِي: أَيْنَ كَانَ إِسْلَامُكَ؟

فَقُلْتُ: عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ أَسْلَمَ.

قَالَ: فَكَنْفَ صَنَعَ قَوْمُهُ بِمُلْكِهِ؟

قُلْتُ: أَقَرُّوهُ وَاتَّبَعُوهُ.

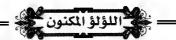
قَالَ: وَالْأَسَاقِفَةُ وَالرُّهْبَانُ اتَّبَعُوهُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: النظُرْ يَا عَمْرُو مَا تَقُولُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ فِي رَجُلٍ أَفْضَحُ لَهُ مِنْ الكَذِب.

قُلْتُ: مَا كَذَبْتُ، وَمَا نَسْتَحِلُّهُ فِي دِينِنَا.

ثُمَّ قَالَ عَبْدٌ: مَا أَرَى هِرَقْلَ عَلِمَ بِإِسْلَامِ النَّجَاشِيِّ.



قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟

قُلْتُ: كَانَ النَّجَاشِيُّ يُخْرِجُ لَهُ خَرْجًا (١) ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَ: لَا وَاللهِ ، لَوْ سَأَلَنِي دِرْهَمًا وَاحِدًا مَا أَعْطَيْتُهُ ، فَبَلَغَ هِرَقْلَ قَوْلُهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ قَالَ: لَا وَاللهِ ، لَوْ سَأَلَنِي دِرْهَمًا وَاحِدًا مَا أَعْطَيْتُهُ ، فَبَلَغَ هِرَقْلَ قَوْلُهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لَا اللهِ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مُنْ اللهُ اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهِ مَا اللهِ مُنْ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ اللهُ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مُلْكُولِ اللهِ مَا اللهُ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهِ مَا اللهُ اللهُ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ اللّهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

قَالَ هِرَقْلُ: رَجُلٌ رَغِبَ فِي دِينٍ فَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ، مَا أَصْنَعُ بِهِ؟، وَاللهِ لَوْلَا الضِّنُ (٢) بِمُلْكِي لَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ.

فَقَالَ عَبْدٌ: أُنْظُرْ مَا تَقُولُ يَا عَمْرُو.

فَقَالَ عَمْرُو: وَاللهِ صَدَقْتُكَ.

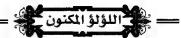
قَالَ عَبْدُ: فَأَخْبِرْنِي مَا الذِي يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَنْهُ؟.

قُلْتُ: يَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَيَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَيَنْهَى عَنِ الظَّلْمِ وَالْعُدُوانِ، وَعَنِ الزِّنَى، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَعَنْ عِبَادَةِ الْرَّحِمِ، وَيَنْهَى عَنِ الظَّلْمِ وَالْعُدُوانِ، وَعَنِ الزِّنَى، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَعَنْ عِبَادَةِ السَّحِجَرِ وَالْوَثَنِ وَالصَّلِيبِ.

فَقَالَ عَبْدٌ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الذِي يَدْعُو إِلَيْهِ، لَوْ كَانَ أَخِي يُتَابِعُنِي عَلَيْهِ،

⁽١) الْخَرَاجُ: هو شيءٌ يُخْرِجُهُ القومُ في السَّنَةِ مِنْ مَالِهِم بقَدْرٍ معلومٍ. انظر لسان العرب (١) (٥٤/٤).

⁽٢) الضِّنُّ: بكسر الضاد: النُّبُخْلُ. انظر لسان العرب (٩٤/٨).



لَرَكِبْنَا حَتَّى نُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ، وَنُصَدِّقَ بِهِ، وَلَكِنَّ أَخِي أَضَنُّ بِمُلْكِهِ مِنْ أَنْ يَدَعَهُ وَيَصِيرَ ذَنَبًا (١).

قُلْتُ: إِنَّهُ إِنْ أَسْلَمَ مَلَّكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَرَدَّهَا عَلَى فَقِيرِهِمْ.

قَالَ: إِنَّ هَذَا لَخُلُقٌ حَسَنٌ ، وَمَا الصَّدَقَةُ ؟.

قَالَ عَمْرُو: فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي الْأَمْوَالِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِبِلِ.

فَقَالَ: يَا عَمْرُو! تُؤْخَذُ مِنْ سَوَائِمِ (٢) مَوَاشِينَا التِي تَرْعَى الشَّجَرَ، وَتَرِدُ الْمَاءَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُرَى قَوْمِي فِي بُعْدِ دَارِهِمْ، وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ يُطِيعُونَ بِهَذَا.

قَالَ عَمْرُو: فَمَكَثْتُ بِبَابِهِ أَيَّامًا، وَهُوَ يَصِلُ إِلَى أَخِيهِ، فَيُخْبِرُهُ كُلَّ خَبَرِي، ثُمَّ إِنَّهُ دَعَانِي يَوْمًا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ أَعْوَانُهُ بِضَبُعَيَّ ")، فَقَالَ: دَعُوهُ، فَأَرْسِلْتُ، فَذَهَبْتُ لِأَجْلِسَ، فَأَبُوا أَنْ يَدَعُونِي أَجْلِسُ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَكَلَّمْ فَأَرْسِلْتُ، فَذَهَبْتُ لِأَجْلِسَ، فَأَبُوا أَنْ يَدَعُونِي أَجْلِسُ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَكَلَّمْ بِحَاجَتِكَ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ الرَّسُولِ ﷺ مَخْتُومًا، فَقَرَأَ الْكِتَابَ حَتَّى انْتَهَى

⁽١) الْأَذْنَابُ: الْأَتْبَاعُ، جمع ذَنَب. انظر النهاية (١٥٧/٢).

⁽٢) السَّائِمَةُ من الماشية: الرَّاعِيَةُ · انظر النهاية (٣٨٢/٢) ·

٣) الضَّبْع: بفتح الضاد وسكون الباء: وَسَطُ الْعَضُدِ. انظر النهاية (٦٨/٣).

إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ ـ وَهُوَ عَبْدٌ ـ فَقَرَأَ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ أَخَاهُ أَرَقَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ صَنَعَتْ؟

فَقُلْتُ: تَبِعُوهُ، إِمَّا رَاغِبٌ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا مَقُهُورٌ بِالسَّيْفِ.

قَالَ: وَمَنْ مَعَهُ؟

قُلْتُ: النَّاسُ قَدْ رَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَاخْتَارُوهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَعَرَفُوا بِعُقُولِهِمْ مِنْ هُدَى اللهِ إِيَّاهُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ، فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا بَقِي غَيْرَكَ بِعُقُولِهِمْ مِنْ هُدَى اللهِ إِيَّاهُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ، فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا بَقِي غَيْرَكَ فِي غَيْرَكَ فِي هَذِهِ الْحَرَجَةِ (۱)، وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تُسْلِمِ الْيَوْمَ وَتَتَبِعْهُ، يُوَاطِئُكَ الْخَيْلَ، وَيُبِيدُ فِي هَذِهِ الْحَرَجَةِ (۱)، وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تُسْلِمِ الْيَوْمَ وَتَتَبِعْهُ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْكَ الْخَيْلُ وَيُبِيدُ خَصْرَاءَكَ (۱)، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَيَسْتَعْمِلُكَ عَلَى قَوْمِكَ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْكَ الْخَيْلُ وَالرِّجَالُ.

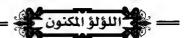
فَقَالَ: دَعْنِي يَوْمِي هَذَا، وَارْجِعْ إِلَيَّ غَدًا.

قَالَ عَمْرُو: فَرَجَعْتُ إِلَى أَخِيهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُسْلِمَ إِنْ لَمْ يَضِنَّ بِمُلْكِهِ.

فَقَالَ عَمْرُو: حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ أَتَيْتُ إِلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لِي، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لِي، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي إِلَيْهِ، فَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي إَلَىٰهِ، فَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَكُى أَخِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي فَقَالَ: إِنِّي فَكَرْتُ فِيمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ، فَإِذَا أَنَا أَضْعَفُ الْعَرَبِ إِنْ مَلَّكُتُ رَجُلًا مَا فِي يَدِي،

⁽١) الْحَرَجَةُ: بالتحريك مُجْتَمَعُ شَجَرِ مُلْتَقُّ كالغِيضَةِ، انظر النهاية (٣٤٨/١).

⁽٢) الْخَضْرَاءُ: سَوَادُهُمْ ودُهَمَاؤُهُم. انظر النهاية (٢٠/٢).



وَهُوَ لَا تَبْلُغُ خَيْلُهُ هَاهُنَا، وَإِنْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ أَلْفَتْ (١) قِتَالًا لَيْسَ كَقِتَالِ مَنْ لَاقَى.

فَقَالَ عَمْرُو: وَأَنَا خَارِجٌ غَدًا، فَلَمَّا أَيْقَنَ بِمَخْرَجِي، خَلَا بِهِ أَخُوهُ، فَقَالَ: مَا نَحْنُ فِيمَا قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَدْ أَجَابَهُ.

قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَأَجَابَ إِلَى الْإِسْلَام هُوَ وَأَخُوهُ جَمِيعًا، وَصَدَّقَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَخَلَّيَا بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَكَانَا لِي عَوْنًا عَلَى مَنْ خَالْفَنِي.

فَأَخَذَ عَمْرُو الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَرَدَّهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ بِعُمَانَ عِنْدَهُمْ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ (٢).

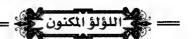
﴿ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ عُمَانَ:

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﴿ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ رَجُلًا إِلَى حَيِّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَيْكِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَيْكِ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ »^(٣).

⁽١) أَلْفَى الشيءَ: وَجَدَهُ. انظر لسان العرب (٣٠٧/١٢)، ومنه قوله تَعَالَى في سورة الصافات آية (٦٩): ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَاتِكَاءَهُمْ ضَكَالِّينَ ﴾ .

انظر الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (١٢٧/١) ـ زاد المعاد (٦٠٤/٣) ـ وذكر ابن إسحاق في السيرة (٢٦٣/٤) بعث رسول الله على عمرو بن العاص الله عُمان، لكن بدون تفصيل.

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل أهل عُمان - رقم الحديث (٢٥٤٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٧٧١).



كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى مَلِكِ الْبَحْرِينِ

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيَ ﷺ وَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَبَعَثَ مَعَهُ نَفَرًا فِيهِمْ: أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ مُنْ اللهِ عَلَيْهُ بِمَنْ مَعَهُ خَيْرًا.

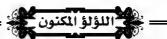
فَلَمَّا قَدِمَ الْعَلَاءُ وَهِ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى قَالَ لَهُ: يَا مُنْذِرُ! إِنَّكَ عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَصْغُرَنَّ عَنِ الْآخِرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْمَجُوسِيَّةَ شَرُّ دِينٍ، يُنْكَحُ فِي الدُّنْيَا نَارًا فِيهَا مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَكَرَّهُ مِنْ أَكْلِهِ، وَتَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا نَارًا فِيهَا مَا يُسْتَحْيَا مِنْ يَكَاحِهِ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَكَرَّهُ مِنْ أَكْلِهِ، وَتَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا نَارًا تَأْكُلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَسْتَ بِعَدِيمٍ عَقْلٍ وَلَا رَأْيٍ، فَانْظُرْ هَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ لَا يَخُونُ أَنْ لَا نَأْتُمِنَهُ، وَلِمَنْ لَا يُخْلِفُ يَكُذِبُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا نُصَدِّقَهُ، وَلِمَنْ لَا يَخُونُ أَنْ لَا نَأْتُمِنَهُ، وَلِمَنْ لَا يُخْلِفُ يَكُذِبُ فِي الدُّنِيَا أَنْ لَا نُصَدِّقَهُ، وَلِمَنْ لَا يَخُونُ أَنْ لَا نَأْتُمِنَهُ، وَلِمَنْ لَا يُخْلِفُ يَكُذِبُ فِي الدُّنِيَ وَاللهِ لَا يُسْتَطِيعُ أَنْ لَا نَقْقَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا هَكَذَا، فَهَذَا هُو النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الذِي وَاللهِ لَا يَسْتَطِيعُ ذُو عَقْلٍ أَنْ يَقُولَ: نَيْتَ مَا أَمَرَ بِهِ نَهَى عَنْهُ، أَوْ مَا نَهَى عَنْهُ أَمَرَ بِهِ.

فَقَالَ الْمُنْذِرُ: قَدْ نَظَرْتُ فِي هَذَا الذِي فِي يَدَيَّ ـ يَقْصِدُ كِتَابَ الرَّسُولِ

عَلَيْ ـ فَوَجَدْتُهُ لِلدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَنَظَرْتُ فِي دِينِكُمْ فَرَأَيْتُهُ لِلْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا،

فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ قَبُولِ دِينٍ فِيهِ أُمْنِيَةُ الْحَيَاةِ وَرَاحَةُ الْمَوْتِ؟

وَلَقَدْ عَجِبْتُ أَمْسَ مِمَّنْ يَقْبَلُهُ، وَعَجِبْتُ الْيَوْمَ مِمَّنْ رَدَّهُ، وَإِنَّ مِنْ إِعْظَامِ مَنْ جَاءَ بِهِ أَنْ يُعَظَّمَ رَسُولُهُ، وَسَأَنْظُرُ.



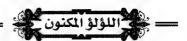
ثُمَّ أَسْلَمَ الْمُنْذِرُ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا نَصُّ كِتَابِهِ:

أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبُّ الْإِسْلَامَ، وَأَعْجَبَهُ وَدَخَلَ فِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ، وَبِأَرْضِي مَجُوسٌ وَيَهُودُ، فَأَحْدِثْ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ أَمْرَكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِسْم اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَذَكَّرُكَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَنْصَحْ، فَإِنَّمَا يَنْصَحُ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ رُسُلِي، وَيَتَّبعْ أَمْرَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ نَصَحَ لَهُمْ، فَقَدْ نَصَحَ لِي، وَإِنَّ رُسُلِي قَدْ أَثْنَوْا عَلَيْكَ خَيْرًا، وَإِنِّي قَدْ شَفَعْتُكَ فِي قَوْمِكَ، فَاتْرُكْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلِحُ، فَلَنْ نَعْزِلَكَ عَنْ عَمَلِكَ، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ فَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ».

وَلَمْ يَزَلِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ﴿ عَامِلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللهِ عَيْنِيَةٍ (١).

⁽١) خبر إرسال رَسُول اللهِ ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ومصالحتهم ثابت في صحيح البخاري ـ كتاب الرقائق ـ باب ما يحذر من زهرة الدنيا ـ رقم الحديث (٦٤٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ رقم الحديث (٢٩٦١) ـ وذكر تفاصيل الخبر: ابن سعد في طبقاته (١٢٦/١) ـ وابن القيم في زاد المعاد (٦٠٥/٣) ـ وذكر ابن إسحاق في السيرة (٢٦٣/٤) بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ﷺ إلى ملك البحرين، لكن بدون تفصيل.



زَوَاجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجَونِيَّةِ وَمُضَارَقَتُهُ لَهَا

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ^(۱) تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَيْمَةَ بِنْتَ النَّعْمَانِ بْنِ شُرَاحِيلَ الْجَونِيَّةَ، وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ أَنَّهَا الْكِلَابِيَّةُ، وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فِي اسْمِهَا^(۱).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَهَا أُمَيْمَةُ (٣) بِنْتُ النَّعْمَانِ بْنِ شُرَاحِيلَ الْجَونِيَّةُ ، . . . وَأَمَّا الْكِلَابِيَّةُ غَلَطٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْكِنْدِيَّةُ ، فَكَأَنَّمَا الْكَلِمَةُ شُرَاحِيلَ الْجَونِيَّةُ ، فَكَأَنَّمَا الْكَلِمَةُ تَصَحَّفَتْ ، نَعَمْ لِلْكِلَابِيَّةِ قِصَّةٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا ابْنُ سَعْدِ (٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَقَالَ: السَّمَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ ، فَاسْتَعَاذَتْ مِنْهُ فَطَلَّقَهَا ، فَكَانَتْ تَقُولُ: أَنَا الشَّقِيَّةُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ التِي اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ هِيَ الْجَوَنِيَّةُ (٥).

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: أَيُّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ؟

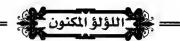
⁽١) وقيل في ربيع الأول سنة تسع. انظر فتح الباري (١٠/١٥).

⁽٢) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣١٦/٨).

 ⁽٣) وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٣١١/٥): والصحيح أنها أميمة ، والله أعلم .

⁽٤) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣١٦/٨).

⁽٥) انظر فتح الباري (١٠/٤٤٩).



قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَةَ الْجَوْنِ لَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَدَنَا مِنْهَا قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ عُذْتِ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَدَنَا مِنْهَا قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ عُذْتِ عِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ»(١).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ فَهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ (٢) يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ، حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ (٢) يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ، حَتَّى انْطَلَقْنَا إلَى حَائِطٍ فَهَ النَّبِيُ عَلَيْ اللَّهِ الْمَعْنَا النَّبِيُ عَلَيْ اللَّهُ النَّبِيُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِولَةُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

 ⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته
 بالطلاق؟ ـ رقم الحديث (٥٢٥٤).

⁽٢) الحائط: البستان، انظر النهاية (١/٤٤٤).

 ⁽٣) قال السندي في شرح المسند (٩/ ٢٠٠): المشهور إضافة بيت إلى أميمة ، لكن رده كثير
 بأن الجونية هي أميمة ، فالصواب تنوين بيت ، وجعل أميمة بدلاً من الجونية .

⁽٤) قال السندي في شرح المسند (٢٠٠/٩): الداية: لفظ معرَّب يقال للمرضعة والقابلة.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٠/١٥): السُّوقَةُ: بضم السين، يقال للواحد من الرَّعِيَّةِ، والجمع، قيل لهم ذلك؛ لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه، فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكة من ليس بملك، ولم يؤاخذها رَسُول اللهِ عَلَيْ بكلامها معذرة لها لقرب عهدها بجاهليتها.



قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ، فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذِ»(١).

ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «يَا أَبَا أُسَيْدٍ، اكْسُهَا رَازِقِيَّيْنِ (٢)، وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا»^(٣).

** ** **

⁽¹⁾ قال الحافظ في الفتح (٢/١٠): بمعاذ: بفتح الميم ما يستعاذ منه.

قال الحافظ في الفتح (٤٥٢/١٠): الرَّازِقِيَّةُ: ثِيَابٌ من كِتَّانِ أَبْيَضَ طِوَالٌ. (٢)

⁽٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ ـ رقم الحديث (٥٢٥٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٠٦١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٦٤٢).



وِلاَدَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ لِلْهِجْرَةِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وُلِدَ بِالْعَالِيَةِ حَيْثُ أَنْزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّهُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ.

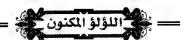
وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا هُنَاكَ، وَيَطَوُّهَا بِمُلْكِ الْيَمِينِ، وَمَعَ ذَلِكَ ضَرَبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ وَضَعَتْ هُنَاكَ، بِمُلْكِ الْيَمِينِ، وَمَعَ ذَلِكَ ضَرَبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ وَضَعَتْ هُنَاكَ، فَلَمَّا وُلِدَ، جَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبَشَّرَهُ بِهِ، فَوَهَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَبْدًا.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» (١).

﴿ تَنَافُسُ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فِي إِرْضَاعِ إِبْرَاهِيمَ:

وَتَنَافَسَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ فِي إِبْرَاهِيمَ أَيَّتُهُنَّ تُرْضِعُهُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مَارِيَةُ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ اللَّبَنِ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: ... ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنسٍ ﴿ قَالَ: ... ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته على الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (۲۳۱۵) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۳۱۵) .



سَيْفٍ ، امْرَأَةِ قَيْنٍ (١) ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ (٢).

قَالَ أَنَسٌ ﴿ اللهِ عَلَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ (٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحٍ مُسْلِمٍ قَالَ أَنَسٌ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلِيهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُولُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وَقَدْ غَارَ نِسَاءُ الرَّسُولِ ﷺ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِنَّ حِينَ رُزِقَ مِنْ مَارِيَةَ الْوَلَدَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: دَخَلَ بِهِ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «انْظُرِي إِلَى شِبْهِهِ بِي».

⁽١) الْقَيْنُ: بفتح القاف: الْحَدَّادُ، انظر النهاية (١١٩/٤).

⁽٢) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته على الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (٢٣١٥) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣١٥).

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (٢٣١٦).

⁽٤) الْكِيرُ: بكسر الكاف: هو كِيرُ الْحَدّادِ، وهو الْمَبْنِيُّ من الطِّينِ، وقيل: الزِّقُّ الذي يَنْفُخُ بِهِ النارَ، انظر النهاية (١٨٨/٤).

⁽٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته على الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (٢٣١٥). الحديث (٢٣١٥).



قَالَتْ: فَحَمَلَنِي مَا يَحْمِلُ النِّسَاءَ مِنَ الْغَيْرَةِ، فَقُلْتُ: مَا أَرَى شَبَهًا(١).

﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جِدًّا:

قُلْتُ: وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: ذُكِرَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْتَقَهَا وَلَدُهَا». فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ(٢)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَذْرَكِ(٣).

﴿ قِصَّةُ الرَّجُلِ الْمَجْبُوبِ (١):

رَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ النَّاسُ قَدْ تَجَرَّؤُوا عَلَى مَارِيَةَ فِي قِبْطِيٍّ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْطَلِقْ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاقْتُلْهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَكُونُ فِي أَمْرِكَ كَالسِّكَة (٥) الْمُحَمَّاةِ، وَأَمْضِي لِمَا أَمَرْتَنِي لَا يَنْنِينِي شَيْءٌ، أَمِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ؟.

فَقَالَ ﷺ: «الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ».

فَتَوَشَّحْتُ (٦) سَيْفِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ، فَوَجَدْتُهُ خَارِجًا مِنْ عِنْدِهَا عَلَى عُنْقِهِ

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٦٥/١).

 ⁽٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب العتق ـ باب أمهات الأولاد ـ رقم الحديث (٢٥١٦).

 ⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب البيوع ـ باب لا يجوز بيعان في بيع ولا بيع ما لا
 يملك ـ رقم الحديث (٢٢٣٨).

⁽٤) الْمَجْبُوبُ: الْمَقْطُوعُ الذَّكرِ. انظر النهاية (٢٢٦/١).

⁽٥) السِّكَّةُ: الْمِسْمَارُ، انظر النهاية (٢/٢٣).

⁽٦) تَوَشَّحَ الرجُلُ سَيْفَهُ: أي لَبِسَهُ، انظر لسان العرب (٣٠٦/١٥).



جَرَّةٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ اخْتَرَطْتُ () سَيْفِي، فَلَمَّا رَآنِي إِيَّاهُ أُرِيدُ، أَلْقَى الْجَرَّةَ، وَانْطَلَقَ هَارِبًا، فَرَقِيَ فِي نَخْلَةٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي نِصْفِهَا، وَقَعَ مُسْتَلْقِيًّا عَلَى قَفَاهُ، وَانْكَشَفَ فَوْبُهُ عَنْهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ أَجَبُ () أَمْسَحُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْبُهُ عَنْهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ أَجَبُ () أَمْسَحُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلرِّجَالِ، فَغَمَدْتُ سَيْفِي، وَقُلْتُ: مَهْ، قَالَ: خَيْرًا، رَجُلُ مِنَ الْقِبْطِ، وَهِي امْرَأَةٌ لِلرِّجَالِ، فَغَمَدْتُ سَيْفِي، وَقُلْتُ: مَهْ، قَالَ: خَيْرًا، رَجُلُ مِنَ الْقِبْطِ، وَهِي امْرَأَةٌ مِنَ الْقِبْطِ، وَهِي امْرَأَةٌ مِنَ الْقِبْطِ، وَوَلَا اللهِ عَلَيْكُ أَحْتَطِبُ لَهَا، وَأَسْتَعْذِبُ (") لَهَا.

قَالَ عَلِيٍّ عَلِيٍّ فَهُ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلِيٍّ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلِيٍّ : «الْحَمْدُ للهِ الذِي يَصْرِفُ عَنَّا السُّوءَ أَهْلَ الْبَيْتِ»(١).

** ** **

⁽١) إخْتَرَطَ سَيْفُةُ: أي سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ. انظر النهاية (٢٣/٢).

⁽٢) أَجَبُّ: أي مَقْطُوعُ الذَّكرِ، انظر النهاية (٢٢٦/١).

⁽٣) يَسْتَعْذِبُ الماءَ: أي يَطلبُ الماءَ الْعَذْبَ. انظر النهاية (١٧٧/٣).

⁽٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٩٥٣) ـ وأصله في صحيح مسلم ـ كتاب التوبة ـ باب براءة حرم النبي على من الريبة ـ رقم الحديث (٢٧٧١).



السَّنَةُ التَّاسِعَةُ لِلْهجْرةِ وَهِيَ سَنَةُ الْوُفُودِ (١)

كَانَ لِفَتْحِ مَكَّةَ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَعْزِيزِ الْإِسْلَامِ، وَتَغَيَّرِ مَوْقِفِ الْعَرَبِ مِنْهُ، فَتَسَارَعُوا إِلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ.

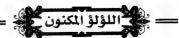
رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْجَرْمِيِّ ﴿ قَالَ: كُنَّا بِمَاءِ مَمَرِّ النَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا كُنَّا بِمَاءِ مَمَرِّ النَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟

فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، فَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ ('' بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: أَتُرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُو نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِنْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ عَلَيْ حَقًا ('').

⁽١) قال ابن هشام في السيرة (٢١٤/٤): حدثني أبو عبيدة: كانت سنة تسع، تُسمى سنة الوفود.

 ⁽٢) تَلَوَّمُ: بفتح التاء وتشديد الواو: أي تَنْتَظِرُ، أراد تتلوم، فحذف إحدى التاءين تخفيفًا.
 انظر النهاية (٢٣٨/٤).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث (٤٣٠٢) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٣٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٩٦٣).



فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طِيلَةَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، يَسْتَقْبِلُ الْوُفُودَ، وَيَبْعَثُ الْعُمَّالَ، وَيَبُثُّ الدُّعَاةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا إِلَّا لِغَزْوَةِ تَبُوكَ كَمَا سَيَأْتِي.

وَقَدْ بَلَغَ مَجْمُوعُ الْوُفُودِ مَا يَزِيدُ عَلَى السِّتِّينَ وَفْدًا، وَسَأَذْكُرُ أَهَمَّ هَذِهِ الْوُفُودِ:

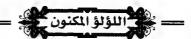
١ - وَفْدُ بَاهِلَةَ:

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَى مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ الْبَاهِلِيُّ بَعْدَ الْفَتْحِ وَافِدًا لِقَوْمِهِ بِإِسْلَامِهِمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَنْ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبَا أُمَامَةَ صُدَيَ (١) بْنَ عَجْلَانِ الْبَاهِلِيَّ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَبَوا عَلَيْهِ، ثُمَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَبُوا عَلَيْهِ، ثُمَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَبُوا عَلَيْهِ، ثُمَ إِنَّهُمْ أَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

فَلَمَّا قَدِمَ مُطَرِّفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخَذَ لِقَوْمِهِ أَمَانًا، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَابًا فِيهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَاتِ، ثُمَّ قَدِمَ نَهْشَلُ بْنُ مَالِكِ الْوَائِلِيُّ مِنْ بَاهِلَةَ وَافِدًا لِقَوْمِهِ، فَأَسْلَمَ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ كِتَابًا فِيهِ شَرَائِعُ الْإِسْلَامُ، هَذَا نَصُّهُ:

⁽۱) صُّدَي: بضم الصاد مصغرًا، صحابي جليل من خيرة أصحاب رَسُول اللهِ ﷺ، مشهور بكنيته.

قال الحافظ في الإصابة (٣٤٠/٣): أخرج البيهقي من طريق سليمان بن عامر، قال: جاء رجل إلى أبي أُمامة، فقال: إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك، كلما دخلت، وكلما خرجت، وكلما قمت، وكلما جلست... الحديث. وإسناده صحيح.



«بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِنَهْشَلَ بْنِ مَالِكِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي وَائِلٍ لِمَنْ أَسْلَمَ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَأَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَعْطَى مِنَ الْمَغْنَمِ خُمُسَ اللهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ، وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ، وَفَارَقَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ، وَبَرِئَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الظُّلْمِ كُلِّهِ، وَأَنَّ لَهُمْ أَنْ لَا يُحْشَرُوا(١)، وَلَا يُعْشَرُوا(١)، وَعَامِلُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

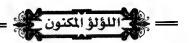
وَكَتَبَ الْكِتَابَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴿ الْكِتَابَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴿ الْمُ

** ** **

⁽١) لا يُحْشَرُوا: أي لا يُنْدَبُونَ إلى الْمَغَازِي، ولا تضرب عليهم البعوث، وقيل: لا يحشرون إلى عامل الزكاة؛ ليأخذ صدقة أموالهم، بل يأخذها في أماكنهم. انظر النهاية (٣٧٤/١).

 ⁽٢) لا يُعْشَرُوا: أي لا يُؤْخَذُ عُشْرُ أموالِهِمْ. انظر النهاية (٢١٦/٣).

⁽٣) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (١٤٨/١)٠



بَعْثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ

وَلَمَّا اسْتَهَلَّ هِلَالُ الْمُحَرَّمِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَّالَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ إِلَى كُلِّ مَا أَوْطَأَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْمُخْتَلِفَةِ:

١ - فَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ﴿ إِلَى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ (١) ، وَهُو بِهَا.

٢ ـ وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ الْبَيَاضِيَّ ﷺ إِلَى حَضْرَمَوْتَ.

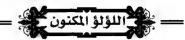
٣ ـ وَبَعَثَ عَدِيٌّ بْنَ حَاتِمٍ ﴿ إِلَى طَيْءٍ، وَبَنِي أَسَدٍ.

٤ - وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُويْرَةَ الْيَرْبُوعِيَّ ﴿ إِلَى بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَفَرَّقَ صَدَقَةَ
 بني سَعْدٍ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ ، فَبَعَثَ الزِّبْرِقَانَ بْنَ بَدِرٍ ﴿ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا ،
 وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ﴿ عَلَى نَاحِيَةٍ .

٥ ـ وَبَعَثَ عُييْنَةً بْنَ حِصْنٍ ﴿ يَلِي بَنِي تَمِيمٍ.

٦ ـ وَبَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ﴿ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٥/٨): الْعَنْسِي: بفتح العين وسكون النون، وهذا الرجل ادعى النبوة في آخر حياة الرسول ﷺ، وقتله فيروز الديلمي ﴿
وستأتي قصة هذا الرجل وادعائه النبوة.



٧ ـ وَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ ﴿ إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ ، وَيُقَالُ: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ فَيْجُهُ.

٨ ـ وَبَعَثَ ابْنَ اللُّتْبِيَّةَ (١) إِلَى بَنِي سُلَيْم.

٩ ـ وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكَيْثٍ ﴿ إِلَى جُهَيْنَةً .

١٠ ـ وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﴿ إِلَى بَنِي فَزَارَةً .

١١ ـ وَبَعَثَ الضَّحَاكَ بْنَ سُفْيَانَ ﴿ إِلَى بَنِي كِلَابٍ.

١٢ ـ وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ سُفْيَانَ ﴿ إِلَى بَنِي كَعْبِ.

١٣ ـ وَبَعَثَ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلِ ﴿ إِلَى هُوَازِنَ.

١٤ ـ وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى أَنَّهُ ﷺ بَعَثَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ﴿ عَلَى الْبَحْرَيْنِ؛ لِيَقْبِضُوا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ صَدَقَةِ الْبَحْرَيْنِ، كَمَا بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةً بْنَ الْجَرَّاحِ ، لِيَأْتِيَ بِجِزْيَتِهَا.

﴿ مُلَاحَظَةٌ مُهِمَّةٌ:

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَبْعَثُ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ كُلُّهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي الْمُحَرَّم مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَلْ تَأَخَّرَ بَعْثُ بَعْضِهِمْ إِلَى وَقْتِ اعْتِنَاقِ الْإِسْلَام مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ الَّتِي بُعِثُوا إِلَيْهَا، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ

⁽١) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٣٧/٤): اللَّتبية: بضم اللام وسكون التاء من بني لُتب، حي من الْأُزْدِ، واسمه عبد الله.



مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ﴿ مُانَ مِنْ بَيْنِ الْعُمَّالِ الذِينَ أَرْسَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِمْ، وكَانَ إِسْلَامُ عَدِيٍّ ﷺ بَعْدَ بَعْثِهِ ﷺ عَلِيًّا ﴿ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ (٢) ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ (٢) .

﴿ تَحْذِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ مِنْ غُلُولِ (٣) الصَّدَقَةِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَصْحَابَهُ لِيَأْتُوا بِصَدَقَاتِ هَذِهِ الْقَبَائِلِ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا صَدَقَاتِهِمْ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ (٤)، وَيَتَوَقَّوْا كَرَائِمَهَا، وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِمَا أَخَذُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ أَنْ يُجْعَلَ فِي ذَوِي قَرَابَةٍ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرَابَةٌ فَلِأَوْلَى الْعَشِيرَةِ، ثُمَّ لِذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْجِيرَانِ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ هُلْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، فَقَالَ: «لَا يَجِيئَنَّ أَحَدُكُمْ بِشَاةٍ لَهَا يُعَارُ» (٥).

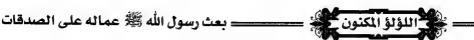
الْفُلْس: بضم الفاء وسكون اللام، هو صَنَمٌ لقبيلةٍ طَيْءٍ. انظر النهاية (٣/٣٤). (1)

انظر سيرة ابن هشام (٢٥٥/٤). (٢)

الْغُلُولُ: هو السَّرقَةُ من الغنيمةِ قبل توزيعها. انظر النهاية (٣٤١/٣). (٣)

حَوَاشِي الأموالِ: هي صِغارُ الإبل، كابنِ الْمَخَاضِ، وابنِ اللَّبُونِ، واحدها: حَاشِيَة، وحاشية كل شيء جَانِيُّهُ وطَرَفُهُ. انظر النهاية (٣٧٧/١).

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١٣/٤): يُعَار: بضم الياء، وهو صَوْتُ الْمَعْزِ. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٧٠) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١١٨٢).



وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسِ ﴿ أَنَّهُ تَذَاكَرَ هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ يُومًا الصَّدَقَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ غُلُولَ الصَّدَقَةِ: «أَنَّهُ مَنْ غَلَّ فِيهَا بَعِيرًا أَوْ شَاةً، أَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنيْسِ فَهُمْ: بَلَى (١٠٠٠.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَيْظِةً بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ: « اتَّقِ اللهَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ! لَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ لَهَا ثُؤَاجٌ (٢)»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِيْ وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ﴾ (٣).

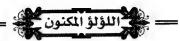
﴿ شَأْنُ ابْنِ اللَّتْبِيَّةِ:

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اِسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ عَلَيْ الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا تَدِمَ قَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٠٦٣) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الزكاة _ باب ما جاء في عمال الصدقة _ رقم الحديث (١٨١٠)٠

⁽٢) النُّؤاج: بضم الناء صوت الغنم. انظر النهاية (١٩٩/١).

⁽٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح - وانظر السلسلة الصحيحة - رقم الحديث (٨٥٧) - وصحيح الجامع - رقم الحديث (٩٩) ـ للألباني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .



ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ الْعَامِل نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ^(١) وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ (٢) أَمْ لَا، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ (٣) إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ (١)، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ»، ثُمَّ رَفَعَ يَكَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَىْ (٥) إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟» ثَلَاثًا(٢).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفُوَائِدِ:

١ ـ أَنَّ الْإِمَامَ يَخْطُبُ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ.

٢ ـ وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ مُحَاسَبَةِ الْمُؤْتَمَن.

٣ - وَفِيهِ مَنْعُ الْعُمَّالِ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ حُكْمٌ، وَمَحَلُّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْإِمَامُ فِي ذَلِكَ.

في رواية الإمام مسلم: «لكم». (1)

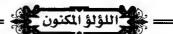
⁽٢) في رواية الإمام مسلم: «إليه».

⁽٣) في رواية الإمام مسلم: «لا ينال أحد منكم منها شيئًا».

في رواية الإمام مسلم: «عنقه». (٤)

العُفْرَةُ: بضم العين وسكون الفاء، بَيَاضٌ ليسَ بالنَّاصِع. انظر النهاية (٢٣٦/٣) ـ فتح (0) الباري (۷۱/۱۵).

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأحكام ـ باب هدايا العمال ـ رقم الحديث (٧١٧٤) - ومسلم في صحيحه - كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال - رقم الحدث (١٨٣٢) (٢٦).



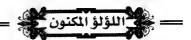
٤ ـ وَفِيهِ إِبْطَالُ كُلِّ طَرِيقِ يُتَوَصَّلُ بِهَا مَنْ يَأْخُذُ الْمَالَ إِلَى مُحَابَاةِ الْمَأْخُوذِ مِنْهُ، وَالْإِنْفِرَادُ بِالْمَأْخُوذِ.

٥ ـ وَفِيهِ جَوَازُ تَوْبِيخِ الْمُخْطِئِ.

٦ ـ وَفِيهِ اسْتِعْمَالُ الْمَفْضُولِ فِي الْإِمَارَةِ، وَالْإِمَامَةِ، وَالْأَمَانَةِ مَعَ وُجُودِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ.

٧ ـ وَفِيهِ اسْتِشْهَادُ الرَّاوِي وَالنَّاقِلِ بِقَوْلِ مَنْ يُوَافِقُهُ ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ السَّامِع، وَأَبْلَغَ فِي طُمَأْنِينَتِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ (١).

⁽١) انظر فتح الباري (٧٢/١٥)٠



بَعْثُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ

بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ
- وَهُمْ قَوْمُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - لِأَخْذِ
صَدَقَاتِهِمْ، وَكَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا - وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي غَزْوَةِ بَنِي
الْمُصْطَلِقِ -.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ بِالشَّوَاهِدِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ ضَرَادٍ، قَالَ: ... بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى الْحَارِثِ (١) ؛ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَهُ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَمَّا أَنْ سَارَ الْوَلِيدُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضَ الطَّرِيقَ، فَرَجَعَ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْحَارِثَ مَنَعَنِي الزَّكَاةَ، وَأَرَادَ قَتْلِي، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَعْثَ (١) إِلَى الْحَارِثِ، فَأَقْبَلَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

⁽١) هو الحارث بن أبي ضرار، سيد بني المصطلق، وأبو جويرية زوجة رَسُول اللهِ ﷺ.

⁽٢) الْفَرَقُ: بالتحريك: الْخَوْفُ والْفَزَعُ. انظر النهاية (٣٩٢/٣).

⁽٣) الْبَعْثُ: أي أَرْسَلَ جيشًا.

بَعَثَ إِلَيْكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةً، فَزَعَمَ أَنَّكَ مَنعْتَهُ الزَّكَاةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَهُ! قَالَ: لَا وَالذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُهُ بَتَّةً، وَلَا أَتَانِي! فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُ: «مَنَعْتَ الزَّكَاةَ وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي ؟!»، قَالَ: لَا وَالذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُهُ وَلَا أَتَانِي، وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخْطَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَدَلَةِ فَنُصَّبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَكِمِينَ ﴿ وَأَعَلَمُواۤ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِيمُ وَلَكِنَ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكُمَّوَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفُرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلزَّشِدُونَ ۞ فَضْلًا مِنَ ٱللَّهِ وَيَعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيتُ حَكِيتُهُ ﴿ (١).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، حِينَ بَعَثُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ٠٠٠ وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ: ابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَغَيْرُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةً ، وَاللهُ أَعْلَمُ (٢).

⁽١) سورة الحجرات آية (٦ ـ ٨). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث · (1AE09)

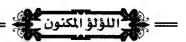
⁽٢) انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢).

- بعث الوليد بن عُقبة إلى بني المصطلق - بعث الوليد بن عُقبة إلى بني المصطلق

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فِيمَا عَلِمْتُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِن جَآءَكُمُ فَاسِقُ بِنَبَإٍ ﴾ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةً (١).

** ** **

⁽١) انظر الاستيعاب (١١٤/٤).



سَرِيَّةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ

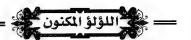
وَفِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ تِسْعِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيَّ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ، وَكَانُوا فِيمَا بَيْنَ السُّقْيَا^(۱)، وَأَرْضِ بَنِي تَمِيمِ.

وَسَبَبُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِشْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْكَعْبِيَّ ﷺ وَسَبَبُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْثَ بِشْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْكَعْبِيَّ ﷺ إِلَى بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُزَاعَةَ لِأَخْذِ صَدَقَاتِهِمْ، فَجَاءَ وَقَدْ حَلَّ بِنَوَاحِيهِمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ جُنْدُبِ بْنِ الْعَنْبَرِ التَّمِيمِيُّونَ، فَجَمَعَتْ خُزَاعَةُ مَوَاشِيهَا لِلصَّدَقَةِ، فَاسْتَكْثَرَ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ الْعَنْبَرِ التَّمِيمِيُّونَ، فَجَمَعَتْ خُزَاعَةُ مَوَاشِيهَا لِلصَّدَقَةِ، فَاسْتَكْثَرَ فَلِكَ بَنُو تَمِيمٍ وَشَهَرُوا السُّيُوفَ، وَمَنَعُوا بِشْرًا ﴿ اللهِ مِنْ أَخْذِ الصَّدَقَةِ.

فَلَمَّا رَأَى بِشْرٌ ﴿ فَهُ ذَلِكَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى بِشْرٌ وَهُم ؟ »، فَانْتَدَبَ عُييْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ﴿ فَهُ ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي خَمْسِينَ فَارِسًا مِنَ الْعَرَبِ ، لَيْسَ فِيهِمْ مُهَاجِرِيٍّ وَلَا أَنْصَارِيٍّ ، فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكُمُنُ النَّهَارَ ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا الْجَمْعَ وَلَوا ، فَأَخَذَ عُييْنَةُ مِنْهُمْ اللَّيْلَ وَيَكُمُنُ النَّهَارَ ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا الْجَمْعَ وَلَوا ، فَأَخَذَ عُييْنَةُ مِنْهُمْ اللهِ عَشَرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا ، فَأَخَذَهُمْ وَذَهَبَ بِهِمْ أَكُولُ اللهِ ﷺ فَحُبِسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ (٢) . إلى الْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحُبِسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ (٢) .

⁽١) السُّقْيَا: مَنْزِلٌ بين مكة والمدينة، قيل: هي على يومين من المدينة. انظر النهاية (٢/٣٤٣).

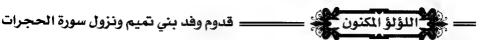
 ⁽۲) أشار البخاري في صحيحه إلى هذه السرية ـ كتاب المغازي ـ باب قال ابن إسحاق:
 غزوة عيينة بن حصن٠٠٠ ـ الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣٣٠/٢).



٢ ـ قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

فَلَمَّا جَاءَتْ سَرِيَّةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حُصِنِ بِالسَّبَايَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكِبَ وَفْدٌ عَظِيمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قِيلَ: كَانُوا تِسْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ عِدَّةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ، مِنْهُمْ: عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَالزِّبْرِقَانُ^(١) بْنُ بَدْرٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِم الْمِنْقَرِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدٍ، وَالْحَبْحَابُ، وَيُقَالُ: الْحُتَاتُ بْنُ يَزِيدٍ، وَقَدْ كَانَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنًا وَالطَّائِفَ ـ كَمَا ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ - فَلَمَّا قَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمِ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَآهُمْ سَبَايَاهُمْ، فَأَخَذَ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ يَبْكُونَ ، فَعَجَّلَ الْوَفْدُ ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالٌ ﷺ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَبْطَأَ الْوَفْدُ خُرُوجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاؤُوا بَابَهُ، وَأَخَذُوا يُنَادُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ: أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ! فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَعَلَّقُوا بِهِ يُكَلِّمُونَهُ فِي سَبْيِهِمْ، فَوَقَفَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: يَا مُحَمَّدُ! ائْذَنْ لِي، فَوَاللهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي

⁽١) الزِّبْرِقَان: بكسر الزاي.



شَيْنٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١٠).

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! جِئْنَاكَ نُفَاخِرْكَ، فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلِيهِ: «قَدْ أَذِنْتُ لِخَطِيبِكُمْ، فَلْيَقُلْ».

فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَالْمَنُّ، وَهُوَ أَهْلُهُ، الذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عِظَامًا نَفْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا، وَأَيْسَرَهُ عُدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟

أَلَسْنَا بِرُؤُوسِ النَّاسِ وَأُولِي فَضْلِهِمْ ؟

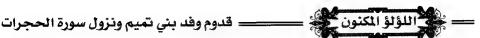
فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا، وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ، وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أُعْطِينَا، وَإِنَّا نُعْرَفُ بِذَلِكَ، أَقُولُ هَذَا؛ لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا، وَأَمْرِ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا، ثُمَّ جَلَسَ.

﴿ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ ﴿ مِنْ يَرُدُّ:

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

⁽١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٩٩١) ـ وإسناده ضعيف ـ وله شاهد عند النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب التفسير ـ باب سورة الحجرات ـ رقم الحديث (١١٤٥١) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة الحجرات ـ رقم الحديث (٣٥٥٠) ـ وإسناده حسن.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب.



الْخَزْرَجِ، خَطِيبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ».

فَقَامَ ثَابِتٌ رَهِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ، وَوَسِعَ كُرْسِيَّةُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا، أَكْرَمَهُ نَسَبًا، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَكَانَ خِيرَةَ اللهِ مِنَ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَآمَنَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ، وَذَوِي رَحِمِهِ، أَكْرَم النَّاسِ حَسَبًا، وَأَحْسَنِ النَّاسِ وُجُوهًا، وَخَيْرِ النَّاسِ فِعَالًا، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِجَابَةً، وَاسْتَجَابَ للهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ نَحْنُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ، وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللهِ أَبَدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

﴿ شِعْرُ الزِّبْرِقَانِ بِنِ بَدْرٍ:

ثُمَّ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! ائْذَنْ لِشَاعِرِنَا، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، فَقَالَ: نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٌّ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ البيَعُ مِنَ الشِّوَاءِ(١) إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا إِلَى أَنْ يَقُولَ:

⁽١) الشُّوَاءُ: اسمُ جَمْع للشَّاةِ. انظر النهاية (٢/٤٥٧).

إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ نُفَاخِرُهُمْ فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَابْيَ لَنَا أَحَدٌ فَيَ حَسَّانُ بِنُ ثَابِتٍ عَلَى يَرُدُ:

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، وَكَانَ غَائِبًا، قَالَ حَسَّانُ جَسَّانُ جَاءِنِي رَسُولُهُ ﷺ، وَكَانَ غَائِبًا، قَالَ حَسَّانُ جَاءَنِي رَسُولُهُ ﷺ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأُجِيبَ شَاعِرَ بَنِي تَمِيمٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ:

عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٌّ وَرَاغِمِ بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

مَنَعْنَا رَسُولَ اللهِ إِذْ حَلَّ وَسُطَنَا مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا

فَلَمَّا وَصَلَ حَسَّانُ عَلَيْهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُ: «قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ شِعْرِهِ ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ:

قَدْ بَيْنُ وا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَبَعُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الذِي شَرَعُوا أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا إِنَّ الْخَلَائِتَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ إِنَّ اللَّوَائِبَ (١) مِنْ فِهْرِ (٢) وَإِخْوَتِهُمْ يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ قَدْمُ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ سَجِيَّةُ (٣) تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ سَجِيَّةٌ (٣) تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْدَثَةً

⁽١) الذَّوَاثِبُ: الْأَشْرَافُ. انظر النهاية (١٤٠/٢).

⁽٢) فِهْر: هِي قُرَيْش.

⁽٣) سَجِيَّة: أي طَبِيعِيَّة مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. انظر النهاية (٣١١/٢).

= اللؤلؤ الكنون على اللوائد المنون على اللوائد اللوائد

فَكُلُّ سَبْقِ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ إِلَى أَنْ يَقُولَ ضَيَّا اللهِ:

إِذَا تَفَاوَتَــتِ الْأَهْــوَاءُ وَالشِّــيَعُ فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنعُ

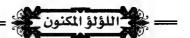
أَكْـرِمْ بِقَــوْمِ رَسُــولُ اللهِ شِــيعَتُهُمْ أُهْدِي لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٌ يُـوَازِرُهُ فَاإِنَّهُمْ أَفْضَالُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِم إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا

فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ: وَأَبِي، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤْتِّى لَهُ، لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا، وَلَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا، وَلأَصْوَاتُهُمْ أَعَلَى مِنْ أَصْوَاتِنَا.

فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ أَسْلَمُوا، وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَاهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَعْتَقَ بَعْضًا وَأَفْدَى بَعْضًا، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ اللَّهِ عَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيم بَعْدَ ثَلَاثٍ، سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ» ، وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ: «أَعْتِقِيهَا ، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»، وجاءت صدقاتهم، فقال: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا»(١١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنْ سَرَّكِ أَنْ تُعْتِقِي مِنْ وَلَدِ

⁽١) رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب العتق ـ باب من ملك من العرب رقيقًا فوهب وباع ـ رقم الحديث (٢٥٤٣) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب قول ابن إسحاق: غزوة عيينة بن حصن٠٠٠ ـ رقم الحديث (٤٣٦٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل غفار وأسلم٠٠٠ ـ رقم الحديث (٢٥٢٥).



إِسْمَاعِيل، فَأَعْتِقِي مِنْ هَؤُلَاءِ (١).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبْيَ بَنِي الْعَنْبُرِ^(۲) كَانَ وُزِّعَ عَلَى الْغَانِمِينَ، وَأَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَلَكَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ بِالشِّرَاءِ أَوِ الْهِبَةِ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا عِنْدَمَا جَاءَ قَوْمُهَا يَطْلُبُونَهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بَعْضَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَتِ ٱصَّ أَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَتِ ٱصَّ أَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ لَهُ وَلَا تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَوْلًا مَا مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَوْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَيْ إِنَّا اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْلًا لَهُ مَا مَا اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْلًا لَهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْكُولُ لَلْهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْلًا لَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا مُمَّ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْلًا لَلَّهُ عَلَيْكُولُ لَهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُولًا لَا اللَّهُ عَلَيْكُولُ لَا اللَّهُ عَلَيْكُولُكُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ ا

﴿ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ بَنِي تَمِيم:

⁽١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٩١٤).

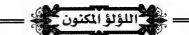
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥/٤٧٩): بنو العنبر بطن شهير من بني تميم، ينسبون إلى عنبر بن عمرو بن تميم.

⁽٣) سورة الحجرات آية (٤ ـ ٥).

وانظر تفاصيل قدوم وفد بني تميم في:

صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب وفد بني تميم ـ رقم الحديث (٤٣٦٥) ـ وباب قال ابن إسحاق: غزوة عيينة بن حصن . . . رقم الحديث (٤٣٦٦) (٤٣٦٦) ـ سيرة ابن هشام (٢١٥/٤) ـ الطبَقَات الكُبْرى لابن سعد (١٤٢/١).

⁽٤) في رواية أخرى في صحيح مسلم قال رَسُول اللهِ ﷺ: «هم أشد الناس قتالًا في الملاحم».=



وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ (١) عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَ ﷺ: «أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»، وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ ، فَقَالَ ﷺ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا» (٢).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفُوَائِدِ:

١ ـ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ فِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالرُّؤَسَاءِ.

٢ ـ وَفِيهِ الْإِخْبَارُ عَمَّا سَيَأْتِي مِنَ الْأَحْوَالِ الْكَائِنَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ (٣).

﴿ سَبَبُ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصُوتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾:

وَلَمَّا أَسْلَمَ وَفْدُ بَنِي تَمْيمٍ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ مُنْ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا فَهُا لَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا

قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٥/٤٧٨): يمكن أن يُحمل العام في ذلك على الخاص فيكون المراد بالملاحم أكبرها، وهو قتال الدجال، أو ذَكَرَ الدجال ليدخل غيره بطريق الأولى.

⁽١) السَّبِية: بفتح السين وكسر الباء وهي المرأة الْمَنْهُوبَةُ. انظر النهاية (٣٠٧/٢).

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي القَتْحِ (٥/٤٧٨): إنما نسبهم ﷺ إليه لاجتماع نسبهم بنسبه ﷺ في إلياس بن مضر.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العتق ـ باب من ملك من العرب رقيقًا فوهب وباع ـ رقم الحديث (٢٥٤٣) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع رقم الحديث (٢٥٢٥).

⁽٣) انظر فتح الباري (٥/٤٨٠).

خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا (') حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصَوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِي وَلَا جَهَرُواْ لَلهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُمُونَ جَهْمُ لِبَعْضِ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُمُونَ فَيْ وَلَا يَعْضِ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُمُونَ إِلَيْ اللّهِ قُلُوبَهُمْ إِلَيْ اللّهِ أَوْلَئِيكَ ٱلّذِينَ آمْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِللّهُ وَلَيْ إِنَّ اللّهِ اللّهِ أَوْلَئِيكَ ٱلّذِينَ آمْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِللّهُ قَلُوبَهُمْ لِللّهُ فَلُوبَهُمْ لِللّهُ مَنْ وَرَاءَ اللّهُ عَلَونَكَ مِن وَرَاءَ الْحُبُرُتِ لِللّهَ مَعْفِرَةً وَأَجْرُ عَظِيمُ فَى وَلَوْ أَنْهُمْ صَبُرُواْ حَتَّى غَنْرَجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ تَرْضُونَ فَيْ وَلَوْ أَنْهُمْ صَبُرُواْ حَتَّى غَنْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ تَرْضِعُ لَكُانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ تَرْضِعُ لَى اللّهُ عَنُورٌ لَوْسِهُ اللّهُ عَفُورٌ تَرْضِعُ لَا يَعْقِلُونَ فَي وَلَوْ أَنْهُمْ صَبُرُواْ حَتَى غَنْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ تَرْضِعُ لَقُولَكُ مَن وَلَا أَنْهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فَي وَلَوْ أَنْهُمْ صَابُواْ حَتَى غَنْجُ فَي عَنْهُ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ تَرْضِعُ لِلللّهُ عَفُورٌ تَرْضُولِ اللّهُ عَفُورٌ لَوْسَالِهُ عَنُولُ لَا لَهُ عَلْمُولُ اللّهُ عَفُورٌ لَوْسَالًا لَا اللّهُ عَلْولَا لَاللّهُ عَنُولًا لَا لَهُ عَلَالُهُ عَلْولَ اللّهُ عَلْولَا لَا لَا لَا لَا لَا لَذِي اللّهُ عَلَولُكُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْولُولُ لَا لِللّهُ عَلْولَ اللّهُ عَلْمُ الللّهُ عَلَاللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَالَ اللّهُ عَلْولَ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ لِيلًا لَهُ اللّهُ اللّهُ عَلَاللّهُ عَلَيْ اللّهُ الللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الله

قَالَ ابْنُ الزَّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ حَدِيثًا حَدَّثُهُ كَأَخِي السِّرَارِ (٣)، لَمْ يُسمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ (١).

﴿ سَبَبٌ آخَرُ فِي نُزُولِ الْآيَةِ:

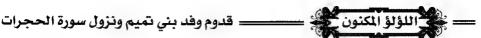
رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ـ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ مَا لَكَ هَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِي وَلَا جَمَّهَرُواْ لَدُ، بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن لَا تَرْفَعُواْ أَصُوتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّيِي وَلَا جَمَّهَرُواْ لَدُ، بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَعْبَطَ أَعْمَدُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .

⁽١) المماراة: المجادلة، انظر النهاية (٢٧٥/٤).

⁽٢) سورة الحجرات آية (١ - ٥).

⁽٣) السِّرَار: بكسر السين: أي الْكَلَامُ السِّرِّ، من الْمُسَارَرَةِ. انظر النهاية (٣٢٤/٢).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قال ابن إسحاق: غزوة عيبنة بن حصن ـ رقم الحديث (٤٣٦٧) ـ وكتاب التفسير ـ باب ﴿لاَ تَرْفَعُواۤ أَصَوَتَكُمۡ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيّ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٨٤٥) ـ وكتاب الاعتصام ـ باب ما يكره من التعمق ـ رقم الحديث (٧٣٠٢) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦١٣٣).



وَكَانَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ رَفِيعَ الصَّوْتِ، فَقَالَ: أَنَا الذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَبِطَ عَمَلِي ، أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ! وَجَلَسَ فِي أَهْلِهِ حَزِينًا، فَتَفَقَّدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: تَفَقَّدَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مَالَكَ ؟ فَقَالَ: أَنَا الذِي أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَأَجْهَرُ بِالْقَوْلِ، حَبِطَ عَمَلِي، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

قَالَ أَنَسٌ: وَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ (١) كَانَ فِينَا بَعْضُ الْإِنْكِشَافِ (٢) ، فَجَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ ﴿ مُ قَدّ تَحَنَّطَ وَلَبِسَ كَفَنَهُ ، فَقَالَ: بِئُسَمَا تُعَوِّدُونَ أَقْرَانَكُمْ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَا اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّه

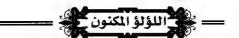
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةً فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: الصَّحِيحُ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ كَلَامُ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ(١).

⁽١) معركة اليمامة: هي المعركة التي كانت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب، وكانت في خلافة أبي بكر الصديق ﴿ ، في السنة الثانية عشرة للهجرة ، وقد قُتِل فيها مسيلمة الكذاب.

⁽٢) كَشِفَ القوم: انهزموا. انظر لسان العرب (١٠٢/١٢).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿لَا تَرْفَعُواْ أَصَّوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيّ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٨٤٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ـ رقم الحديث (١١٩) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٣٩٩).

⁽٤) انظر فتح الباري (٩/٥٦٧).



وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ هَذَا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الذِي يَتَعَلَّقُ بِقِصَّةِ الشَّيْخَيْنِ فِي تَخَالُفِهِمَا فِي التَّأْمِيرِ هُو أَوَّلُ السُّورَةِ: ﴿لَا نُقَدِمُوا ﴾ وَلَكِنْ لَمَّا النَّصَلَ بِهَا قَوْلُهُ: ﴿لَا نَقْعُوا ﴾ تَمَسَّكَ عُمَرُ ﴿ مِنْهَا بِخَفْضِ صَوْتِهِ، وَجُفَاةُ النَّعَرَا بِهَا قَوْلُهُ: ﴿ لَا تَرْفَعُوا ﴾ تَمَسَّكَ عُمَرُ ﴿ مِنْهَا بِخَفْضِ صَوْتِهِ، وَجُفَاةُ الْأَعْرَابِ الذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَالذِي يَخْتَصُّ بِهِمْ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ النَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَالذِي يَخْتَصُّ بِهِمْ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ النَّذِيكَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآهِ الْمُحُرَتِ ﴾ (١٠).

﴿ فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ:

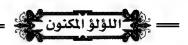
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قَالَ الْعُلَمَاءُ: يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ قَبْرِهِ عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ يُكْرَهُ فِي حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَرَمٌ حَبًّا وَفِي قَبِرْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، دَائِمًا، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْجَهْرِ لَهُ بِالْقُوْلِ كَمَا يَجْهَرُ الرَّجُلُ لِمُخَاطَبِهِ مِمَّنْ عَدَاهُ، عَلَيْهِ، دَائِمًا، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْجَهْرِ لَهُ بِالْقُوْلِ كَمَا يَجْهَرُ الرَّجُلُ لِمُخَاطِبِهِ مِمَّنْ عَدَاهُ، بَلْ يُخَاطَبُ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَتَعْظِيمٍ، وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي (٢) رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: لِذْهَبْ فَأَيْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي (٢) رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بُنُ الْخَطَّابِ عَلَيْهُ فَقَالَ: إِذْهَبْ فَأَيْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي (٢) رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ مَؤْدَ مَنْ الْمُنْ الْخَطَّابِ عَلَيْهُ فَقَالَ: إِذْهَبْ فَأَيْمًا ؟ قَالًا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ لَهُمَا عُمَرُ عَلَيْ أَنْ أَنْتُمَا ؟ وَقَالَ لَهُمَا عُمَرُ عَلَيْهِ إِلَا الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَسُولِ اللهِ وَيُعَلِي أَصُواتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ وَيَعَلَى الْفَالِدَ الْمَواتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ وَيَعَلَى الْمَالِي الْمُ الْمِي الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمِي الْمُؤْلِ الْمُؤْ

⁽١) انظر فتح الباري (٩/٥٦٧).

⁽٢) حصبني: أي رماني بالحصباء، وهو الحصى الصغار. انظر النهاية (٩/١)٠

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٣٧/٢): زاد الإسماعيلي: «جَلْدًا».

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب رفع الصوت في المسجد ـ رقم الحديث (٤٧٠) ـ وانظر كلام الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٦٨/٧) ـ



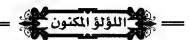
٣ ـ وَفْدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ

وَفِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشَرَةُ رَهْطٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، فِيهِمْ : حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ ، وَوَابِصَةُ بَنُ مَعْبَدِ ، وَنُقَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَطُلَيْحَةُ (١) بْنُ خُويْلِدٍ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ بْنُ مَعْبَدِ ، وَنُقَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَطُلَيْحَةُ (١) بْنُ خُويْلِدٍ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَتَكَلَّمُوا ، فَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا شَهِدْنَا أَنَّ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَكُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَخَدْتُ كُو اللهِ عَلَى كَمَا قَاتَلَتْكَ الْعَرَبُ ، وَنَحْنُ إِلَيْنَا بَعْنًا ، وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَتْكَ الْعَرَبُ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا ، فَأَذُولَ اللهُ تَعَلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكُ وَلَا اللهُ تَعَلَى كَمُ اللهِ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : فَيَكُمُ اللهِ يَعْنَ إِلْا يَعْلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قالَ: قَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا، فَقَالُوا: قَاتَلَتْكَ مُضَرٌ، وَلَسْنَا

⁽١) ارتد طليحة بن خويلد بعد ذلك، وادعى النبوة، ثم تاب، وعاد إلى الإسلام، وسيأتي خبر ارتداده في آخر العام العاشر للهجرة.

⁽٢) سورة الحجرات آية (١٧) ـ والخبر في الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (١٤١/١).



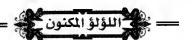
بِأَقَلِّهِمْ عَدَدًا، وَلَا أَكَلِّهِمْ (۱) شَوْكَةً، وَصَلْنَا رَحِمَكَ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (ا تَكَلَّمُوا هَكَذَا)، قَالُوا: لا ، قَالَ: (إِنَّ فِقْهَ هَوُلَاءِ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْطِقُ عَلَى السِنتِهِمْ)، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَ أَسْلَمُوا أَ قُل لَا يَنْطِقُ عَلَى السِنتِهِمْ)، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَ أَسْلَمُوا فَل لا يَنْطِقُ عَلَى السِنتِهِمْ اللهِ اللهُ يَمُنُ عَلَيْكُمُ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾ (١٠).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَبَنُو أَسَدٍ كَانُوا فِيمَنِ ارْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَبِعُوا طُلَيْحَةَ بْنَ خُويْلِدٍ الْأَسَدِيَّ لَمَّا ادَّعَى النَّبُوَّةَ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْولِيدِ وَتَبِعُوا طُلَيْحَةَ بْنَ خُويْلِدٍ الْأَسَدِيَّ لَمَّا ادَّعَى النَّبُوَّةَ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْولِيدِ فَي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ ، وَكَسَرَهُمْ، وَرَجَعَ بَقِيَّتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَابَ طُلَيْحَةُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ (٣).

⁽١) الكَلُّ: الضعف، انظر لسان العرب (١٤٣/١٢)٠

⁽٢) سورة الحجرات آية (١٧) ـ والخبر أخرجه النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب التفسير ـ باب سورة الحجرات ـ رقم الحديث (١١٤٥٥) ـ وأبو يعلى في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٦٣).

⁽٣) انظر فتح الباري (٧٨/١٣).



سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ ﴿ إِلَى بَنِي كِلابٍ

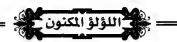
بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّ عَلَيْهُ، فِي سَرِيَّةٍ إِلَى الْقُرُطَاءِ (١) ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ ؛ لِيَدْعُوهُمْ إِلَيْ الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ الْأَصَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قُرَطٍ ، فَلَقُوهُمْ بِالزُّجِّ زُجِّ لَاوَهَ (١) ، فَدَعَوْهُمْ إِلَا إِسْلَامِ ، وَمَعَهُ الْأَصَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قُرَطٍ ، فَلَعَقُوهُمْ بِالزُّجِّ زُجِّ لَاوَهَ (١) ، فَدَعَوْهُمْ إِلَا إِسْلَامِ فَابَوا ، فَلَا تَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ ، وَلَحِقَ الْأَصَيْدُ أَبَاهُ سَلَمَةَ ، وَسَلَمَةُ عَلَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ ، فَسَبَّهُ وَسَبَّ فَرَسٍ لَهُ فِي غَدِيرٍ بِالزَّجِّ ، فَدَعَا أَبَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ ، فَسَبَّهُ وَسَبَّ دِينَهُ ، فَضَرَبَ الْأَصَيْدُ أَبَاهُ إِلَى أَنْ جَاءَهُ أَحَدُ لَيْهُ مِثْلُهُ ابْنُهُ " .

** **

 ⁽١) الْقُرَطَاءُ: بضم القاف وفتح الراء، بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ، واسمه عبيد بن كلاب. انظر شرح المواهب (٤١/٤).

⁽٢) زُجُّ لَاوَهَ: بضم الزاي وتشديد الجيم، موضعٌ بِنَجْدٍ. انظر معجم البلدان (٢٦٩/٤).

⁽٣) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣٣١/٢) ـ شرح المواهب (٤١/٤).



سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّرٍ (١)

وَسَبَبُ هَذِهِ السَّرِيَّةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْحَبَشَةِ قَدِ اجْتَمَعُوا بِالْقُرْبِ مِنْ سَوَاحِلِ جُدَّة، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّرٍ الْمُدْلِحِيَّ اجْتَمَعُوا بِالْقُرْبِ مِنْ سَوَاحِلِ جُدَّة، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّرٍ الْمُدْلِحِيَّ وَلَكُمْ وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، فَلَمَّا صَعْهُ اللهِجْرَةِ، فِي ثَلَاثِمِائَة رَجُلٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ هَرَبُوا، فَلَمْ يَلْقَ عَلْقَمَةُ وَلَى مَا اللهِ عَلْقَمَةُ وَلَيْهِ وَأَصْحَابُهُ كَيْدًا.

ثُمَّ رَجَعُوا، فَاسْتَأْذَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالتَّعَجُّلِ إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ عَلْقَمَةُ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ (٢) ﴿ فَهُمْ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ (٣)، فَنَوْلُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَأَوْقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ (٤) عَلَيْهَا، وَيَصْنَعُونَ طَعَامَهُمْ، فَقَالَ

 ⁽١) مُجَزِّر: بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الزاي المكسورة.

⁽٢) قلت: وقد وقع في صحيح البخاري ومسلم أن أمير هذه السرية رجل من الأنصار، وعبد الله بن حذافة السهمي رفيه من المهاجرين.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٨٣/٨): يحتمل الحمل على المعنى الأعم أي أنه نصر رَسُول اللهِ ﷺ في الجملة.

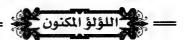
وقال ابن الجوزي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٣٨٣/٨): قوله: من الأنصار، وَهُم من بعض الرواة، وإنما هو سهمي.

قلت: والذي نميل إليه: هو قول ابن الجوزي، والله أعلم.

⁽٣) الدُّعَابَةُ: الْمِزَاحُ، انظر النهاية (١١١/٢).

⁽٤) يَصْطَلُونَ: يَتَدَفَّئُونَ. انظر لسان العرب (٣٩٩/٧).

ومنه قوله تَعَالَى في سورة القصص آية (٢٩) علىٰ لسان موسى عليه السلام لزوجته:=



لَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ: أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ؟.

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَفَمَا أَنَا آمُرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ؟

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَاثَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ!، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْكُمْ مِنَ النَّارِ، وَقَامَ نَاسٌ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا، قَالَ: أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ (١) ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا، قَالَ: أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ (١) مَعَكُمْ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: (لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

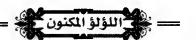
وَنَزَلَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ٱلِطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۚ فَإِن لَنَزَعُلُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنكُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢).

 ^{﴿ . .} لَعَلِّ مَانِيكُم مِّنْهَا عِنَبَرٍ أَوْ حَنْوَةٍ مِّن النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُون ﴿ . .

⁽١) في رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ألعب.

⁽٢) سورة النساء آية (٥٩) ـ والقصة أخرجها:

البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مُجزِّر ـ رقم الحديث (٤٣٤٠) ـ وأخرجه في كتاب التفسير ـ باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ـ رقم الحديث (٤٥٨٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ـ رقم الحديث (١٨٤٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب طاعة الأئمة ـ رقم الحديث (٤٥٥٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٦٢١) وابن سعد في طبقاته (٢١٢٤).

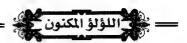


سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ إِلَى الْفُلْسِ (١)

وَفِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهُ لِهَدْمِ الْفُلْسِ، وَمَعَهُ خَمْسُونَ وَمِائَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ وَخَمِسِينَ فَرَسًا، فَشَنُّوا عَلَى قَبِيلَةِ طَيْءٍ مَعَ الْفَجْرِ، فَهَدَمُوا الْفُلْسَ وَخَرَّبُوهُ، وَخَمِسِينَ فَرَسًا، فَشَنُّوا عَلَى قَبِيلَةِ طَيْءٍ مَعَ الْفَجْرِ، فَهَدَمُوا الْفُلْسَ وَخَرَّبُوهُ، وَمَكَلُّوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ السَّبْيِ وَالنَّعَمِ وَالشَّاءِ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ سَفَّانَةُ أُخْتُ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهَرَبَ عَدِيٍّ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَاتِمٍ، وَهَرَبَ عَدِيٍّ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الشَّامِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسُلَامٍ أَخِيهَا عَدِيٍّ فَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَى الشَّامِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسُلَامٍ أَخِيهَا عَدِيٍّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَى الشَّامِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسُلَامِ أَخِيهًا عَدِيً اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ الل

⁽١) الفُلْسُ: بضم الفاء وسكون اللام: هو صَنَمٌ لقبيلة طيء. انظر النهاية (٣/٣٤).

⁽٢) انظر الطبقات الكبرى (٢/٣٣١) لابن سعد .



قِصَّةُ إِسْلامِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ عَلَيْ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ، أَوْ قَالَ: رُسُلُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، فَأَخَذُوا عَمَّتِي (١) وَنَاسًا، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ، فَصُفُّوا لَهُ، قَالَتْ عَمَّتِي: يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَاسًا، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ، فَصُفُّوا لَهُ، قَالَتْ عَمَّتِي: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ عَلَيْهُ، فَصُفُّوا لَهُ، قَالَتْ عَمَّتِي: يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَانً عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ، مَا بِي مِنْ خِدْمَةٍ، فَمُنَّ عَلَيَّ، مَنَّ اللهُ عَلَيْك.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ وَافِدُكِ؟»، قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ.

قَالَ ﷺ: «الذِي فَرَّ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ؟».

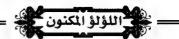
قَالَتْ: فَمُنَّ عَلَيَّ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ، تُرَى أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُمَّ قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ، قَالَ: سَلِيهِ حُمْلَانًا، فَسَأَلَتُهُ، فَأَمَر لَهَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَبِي طَالِبٍ وَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ فَعَلْتَ فَعْلَةً مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا (٣)، فَأْتِهِ ـ أَي اثْتَ أَتَيْتُ عَدِيًّا، وَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ فَعَلْتَ فَعْلَةً مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا (٣)، فَأْتِهِ ـ أَي اثْتَ

⁽۱) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۹۳۸۱) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (۷۲۰٦).

وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٢٣٤/٢): ابنة حاتم الطائي ـ أي أخت عدي ـ.

⁽٢) نَأَى: أي بَعُدَ. انظر لسان العرب (٧/١٤).

⁽٣) الفعلة التي فعلها هو أنه فر ، ولم يأخذ أهله معه.



رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا، فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ، فَأَصَابَ مِنْهُ، وَأَتَاهُ فُلَانٌ، فَأَصَابَ مِنْهُ، وَأَتَاهُ فُلَانٌ، فَأَصَابَ مِنْهُ.

قَالَ عَدِيٍّ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، اسْتَشْرَفَ لِيَ النَّاسُ، وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، جَاءَ عَدْيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لِي: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! مَا أَفَرَّكَ (١) أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ فَهَلْ اللهِ ﷺ، قَالَ لِي: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! مَا أَفَرَّكَ (١) أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ؟، مِنْ اللهِ؟، مَا أَفَرَكَ أَنْ يُقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ؟، يَاعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ» ثَلَاثًا.

قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ».

فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي ؟!.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ (٢)، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ (٣) قَوْمِكَ ؟».

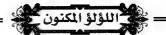
قُلْتُ: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ». قَالَ عَدِيِّ: فَلَمْ يَعْدُ أَنْ قَالَهَا، فَتَضَعْضَعْتُ (١) لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ

⁽١) أَفْرُرْتَ الرَّجُلَ: إذا فعلتَ به فِعْلًا يَفِرُّ منك لأجله، أي: ما يُهْرِبُكَ منَ الإسلامِ؟. انظر جامع الأصول (١١٢/٩).

⁽٢) الرَّكُوسِيَّةُ: هو دِينٌ بين النَّصَارى والصَّابئينَ. انظر النهاية (٢٣٥/٢).

 ⁽٣) الْمِرْبَاعُ: كان الملك في الجاهلية يأخذ الرُّبع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه،
 ويُسمى ذلك الربع: الْمِرْبَاعَ. انظر النهاية (١٧١/٢).

⁽٤) تَضَعْضَعَ: خَضَعَ وذَلَّ. انظر النهاية (٨١/٣). وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: فتواضعت.



عَيْكُ: «أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَام، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟»(١١).

قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرِ (٢) حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ (٣) مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ، وَلَيُفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْن هُرْمُزَ».

فَقَالَ عَدِيٌّ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ ؟!.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلُهُ أَحَدُّ»(٤).

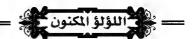
⁽١) الْحِيرَةُ: بكسر الحاء: البَلَدُ القديمُ بظهرِ الكوفة، ومحلة معروفة بنيسابور. انظر النهاية ·(£ £ A/ 1)

⁽٢) المقصود بالأمر هنا: الإسلام، أي سينتشر الإسلام انتشارًا واسعًا في الأرض.

⁽٣) الظّعينة: المرأة، انظر النهاية (١٤٣/٣).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣١٩/٧): أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان، وقد تقدم في الزكاة ـ من صحيح البخاري ـ قول من قال: إن ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز، وبذلك جزم البيهقي في الدلائل (٣٢٣/٦) عن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز، ثلاثين شهرًا، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتيه بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما برح حتى يرجع بالمال، يتذكر من يضعه فيه، فلا يجده، وقد أغنى عمر الناس.

قال الحافظ: ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول؛ لقوله ﷺ في الحديث: «ولتن طالت بك حياة» ـ وهي رواية البخاري في صحيحه.



قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ﴿ الْمَالِيَةُ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَادٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا (١).

﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

رَوَى التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ (٢)، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ: ﴿ اَتَّفَىٰذُوا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ (٢)، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ: ﴿ اَتَّفَىٰذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهُبَىٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُوبِ اللهِ ﴾ (٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ اَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا خَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ ﴾ (٤).

⁽١) أخرج قصة إسلام عدي بن حاتم را

الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٢٦٠) (١٩٣٨١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره على عما يكون في أمته ـ رقم الحديث (٦٦٧٩) (٢٠٠٦) والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة فاتحة الكتاب ـ رقم الحديث (٣١٨٦). وابن إسحاق في السيرة (٢٣٤/٤).

وأخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام ـ رقم الحديث (٣٥٩٥): من قوله على: «يا عدى هل رأيت الحيرة؟» إلى نهاية الحديث.

⁽٢) الوَثَنُ: هو ما يُعْبَدُ من دون الله ، وأراد به هاهنا: الصَّلِيبَ. انظر جامع الأصول (١٦١/٢).

⁽٣) سورة التوبة آية (٣١).

⁽٤) أخرجه الترمذي في جامعه - كتاب التفسير - باب ومن سورة التوبة - رقم الحديث (٢٥١) - وأورده ابن الأثير في جامع الأصول - رقم الحديث (٢٥١) -

قَالَ التَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بنِ حَرْبٍ، وَغُطَيفُ بنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَدِيثِ.

﴿ سُؤَالُ عَدِيِّ ﴿ عَنْ أَبِيهِ:

ثُمَّ إِنَّ عَدِيًّا ﴿ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِيهِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْكَرَمِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبِي كَانَ يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ، وَيَعْتِقُ الرِّقَابَ، فَهَلْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَدْرَكَهُ» يَعْنِي الذِّكْرَ.

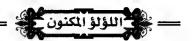
وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَصَابَهُ»(١).

﴿ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّلَّ اللَّهِ اللللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ بُنَ الْخَطَّابِ ﴿ مَا مُ الْبُخَارِيُّ فِي خِلَافَتِهِ لَا فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَجُلًا وَجُلًا وَجُلًا وَجُلًا وَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ ، فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟.

قَالَ: بَلَى، أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا.

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۸۲۲۲) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٣٦١) ـ وهو حديث حسن.

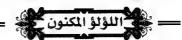


فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أُبَالِي إِذًا (١).

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بُنَ الْخَطَّابِ ﴿ قَالَ اللهِ عَلَيْهُ وَوُجُوهَ بَنَ الْخَطَّابِ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ وَوُجُوهَ وَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيْءٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ (٢).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قصة وفد طيء وحديث عدي بن حاتم ـ رقم الحديث (٤٣٩٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦٦٦٣).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل غفار واسلم وجهينة ... إلخ ـ رقم الحديث (٢٥٢٣).



٤ _ قُدُومُ وَفْدِ طَيْءٍ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ طَيْءٍ، وَذَلِكَ فِي السَّنةِ التَّاسِعةِ لِلْهِجْرَةِ (')، وَكَاتُوا خَمْسَةَ عَشَرَةَ رَجُلاً، فِيهِمْ: قَبِيصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَقُعْيْنُ بْنُ خُلَيْفٍ، وَكَاتُوا خَمْسَةَ عَشَرَةَ رَجُلاً، فِيهِمْ: قَبِيصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَقُعْيْنُ بْنُ خُلَيْفٍ، وَرَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ (') بْنُ مُهَلْهِلَ مِنْ بَنِي نَبْهَانَ، وَكَانَ شَاعِرًا خَطِيبًا، وَرَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ (') بْنُ مُهلْهِلَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَنَاخُوا رَوَاحِلَهُمْ بَلْإِسْلامَ، بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخُلُوا فَلَدَنُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ الْخَيْلِ: «مَنْ أَنْتَ؟»، فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلامُهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ الْخَيْلِ: «مَنْ أَنْتَ؟»، فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلامُهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ الْخَيْلِ: «مَنْ أَنْتَ؟»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدِ الْخَيْلِ: «مَنْ أَنْتَ؟»، قَالَ ذَا زَيْدُ الْخَيْلِ: «مَا ذُكِلُ مِنَ اللهِ عَلَى وَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ، ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ، إِلَّا زَيْدُ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَمْ اللهِ عَلَى إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ، إِلَّا زَيْدُ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَمْ كُلُ مَا كَانَ فِيهِ» ثُمَّ سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ.

ثُمَّ أَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِخَمْسِ أَوَاقِ فِضَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ (٣).

⁽١) ذكر ذلك الحافظ في الإصابة (١٣/٢).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٩٥/٨): قيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له، وسماه الرسول ﷺ زيد الخير بالراء بدل اللام، وأثنىٰ عليه، فأسلم وحسن إسلامه ﷺ.

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (٢٣٣/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (١٥٥/١).



ه _ وَفْدُ بَحِيلَةً (١) وَأَحْمَسَ (٢)

قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ ﴿ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، عَرضَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في خُطْبَتِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في خُطْبَتِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ _ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ _ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ ، اللهِ ﷺ : «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ _ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ _ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ ، عَلَى وَجُهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ » ، فَأَخَذَ النَّاسُ كُلُّ رَجُلٍ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَاذَا هُمْ بَجَرِيرٍ ﴿ وَمَعَهُ قَوْمُهُ .

قَالَ جَرِيرٌ: فَأَنَخْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي (٢)، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ (١)، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: يَا عَبْدَ اللهِ! ذَكَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟

قَالَ: نَعَمْ، ذَكَرَكَ آنِفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ، قَالَ جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا أَبْلَانِي (٥).

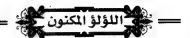
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٠١/٨): بَجِيلَة: بفتح الباء وكسر الجيم، وهي امرأة نُسِبَتْ إليها القبيلة المشهورة.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٠١/٨): أَحْمَس: بفتح الهمزة والميم بوزن أحمر، وهم إخوة يحلة.

⁽٣) الْعَيْبَةُ: مَا يُجْعَلُ فيه الثِّيَابُ. انظر النهاية (٢٩٥/٣).

⁽٤) الْحَدَقَةُ: هي الْعَيْنُ، والتَّحْدِيقُ: شِدَّةُ النَّظَرِ. انظر النهاية (٣٤١/١).

⁽٥) أخرج ذلك كله: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩١٨٠) ـ ابن حبان في=



ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ وَقَالَ: «عَلَى هَذَا يَا جَرِيرٌ فَاقْعُدْ»، وَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ هَذَا يَا جَرِيرٌ فَاقْعُدْ»، وَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ هَذَا يَا جَرِيرٌ فَاقْعُدْ»، وَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ هَأَكُرِمُوهُ» (١٠).

ثُمَّ أَسْلَمَ جَرِيرٌ هُوَ وَقَوْمُهُ، وَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (٢).

قَالَ جَرِيرٌ ﷺ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي^(٣).

﴿ أَهَمِيَّةُ أَحَادِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ ا

تَكْمُنُ أَهَمِيَّةُ أَحَادِيثِ جَرِيرٍ ﴿ يَانَّ إِسْلَامَهُ كَانَ مُتَأَخِّرًا، فَيَكُونُ فِعْلُهُ ﴿

⁼ صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ـ رقم الحديث (٧١٩٩) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽۱) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ـ رقم الحديث (۳۷۱۲) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الأدب ـ باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ـ رقم الحديث (۷۸٦۱) ـ وإسناده حسن بالشواهد.

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان أن الدين النصيحة ـ رقم الحديث (٥٦). الحديث (١٩١٥٣).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب من لا يثبت على الخيل ـ رقم الحديث (٣٠٣٥) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل جرير بن عبد الله على ـ رقم الحديث (٢٤٧٥) (١٣٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي الحديث (٧٢٠٠).



مُقَدَّمٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ هَمَّامٍ قَالَ: بَالَ جَرِيرٌ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ بَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ.

قَالَ الْأَعْمَشُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ يُعْجِبُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ؛ لِأَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ بَعْدَ نُزُولِ الْمَائِدَةِ(١).

﴿ خَبَرٌ مُنْكُرٌ:

قُلْتُ: وَقَعَ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ قَوْلُ جَرِيرٍ ﴿ اللَّمْتُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا أَسْلَمَ جَرِيرٌ إِلَّا قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٢).

وَهَذَا الْخَبَرُ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، لَكِنَّهُ مَرْدُودٌ؛ لِمَا فِي مَتْنِهِ مِنْ نَكَارَةٍ.

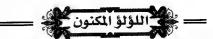
قَالَ الطَّحَاوِيُّ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْخَبَرَ: وَهَذَا عِنْدَنَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ (٣).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: اخْتُلِفَ فِي إِسْلَامِ جَرِيرٍ ﴿ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَسْلَمَ قَالَ الْحَافِظُ فِي النَّبِيِّ النَّبِيِّ وَوَهِمَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة في الخفاف ـ رقم الحديث (۱) (۳۸۷) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الطهارة ـ باب المسح على الخفين ـ رقم الحديث (۲۷۲) ـ وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۷۲) .

⁽۲) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ (۲۹۹/٦).

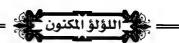
⁽٣) انظر شرح مشكل الآثار ـ (٣٠٠/٦).



بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «اِسْتَنْصِتِ النَّاسَ»(١) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَذَلِكَ قَبَلَ مَوْتِهِ ﷺ بِأَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ يَوْمًا(٢).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب الإنصات للعلماء ـ رقم الحديث (۱) (۱۲۱) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان معنىٰ قول النبي على: «لا ترجعوا بعدي كفارًا» ـ رقم الحديث (٦٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٦٥).

⁽۲) انظر فتح الباري (۲/۷۵).



٦ _ وَفْدُ الأَحْمَسِيِّينَ

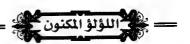
وَقَدِمَ قَيْسُ بْنُ عَزْرَةَ الْأَحْمَسِيُّ فِي مِائتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ، وَقَدِمَ قَيْسُ بْنُ عَزْرَةَ الْأَحْمَسِيُّ فِي مِائتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَنْتُمْ؟»، فَقَالُوا: نَحْنُ أَحْمَسُ^(۱) اللهِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ رَهُولُ اللهِ ﷺ: "وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالْذَا بِالْأَحْمَسِيِّينَ»، فَفَعَلَ (٢٠).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ بَجِيلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْسُوا الْبَجَلِيِّينَ، وَابْدَوُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ»، قَالَ: فَتَخَلَّف رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسَ مَرَّاتٍ: «اللَّهُمَّ صَلِّ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسَ مَرَّاتٍ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ» أَوْ «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ» (٣).

⁽١) الْأَحْمَسُ: الْمُتَشَدِّدُ في دِينِهِ · انظر النهاية (٢٣/١) ·

⁽٢) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (١٦٧/١).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسئله ـ رقم الحديث (١٨٨٣٣).



هَدْمُ ذِي الْخَلَصَةِ

ذُو الْخَلَصَةِ، هُو بَيْتٌ فِيهِ صَنَمٌ بِالْيَمَنِ لِدَوْسٍ وَخَثْعَمَ (٢) وَبَحِيلَة، وَمَنْ كَانَ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجَرِيرٍ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟».

فَقَالَ جَرِيرٌ ﷺ بَلَى، فَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَاءً، وَانْطَلَقَ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ.

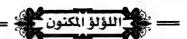
قَالَ جَرِيرٌ ﴿ اللَّهِ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبَّتْهُ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبَّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسِ بَعْدُ.

فَانْطَلَقَ جَرِيرٌ ﴿ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى أَتَى ذِي الْخَلَصَةِ فَحَرَقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ، يُكَنَّى أَبَا أَرْطَاةً (٣) حُصَيْنَ بْنَ رَبِيعَةَ، لِيُبشِّرَهُ بِهَدْمِهَا، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ!

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٩٩/٨): الْخَلَصَةُ: بفتح الخاء واللام.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٩٩/٨): خَثْعَمُ: بفتح الخاء، على وزن جعفر، قبيلة مشهورة.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٠٢/٨): أَرْطَاة بفتح الهمزة وسكون الراء، والصواب في اسمه
 حصين بن ربيعة، وهو صحابي بَجَلي لم أر له ذكرًا إلا في هذا الحديث.



وَالذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ^(۱)، فَبَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَمَا لَبِثَ جَرِيرٌ ﷺ أَنْ رَجَعَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلِأَحْمَسَ^(۲).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ مَشْرُوعِيَّةُ إِزَالَةِ مَا يَفْتَتِنُ بِهِ النَّاسُ مِنْ بِنَاءٍ وَغَيْرِهِ، سَوَاءٌ كَانَ إِنْسَانًا أَوْ
 حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا.

٢ ـ وَفِيهِ اسْتِمَالَةُ نُفُوسِ الْقَوْمِ بِتَأْمِيرِ مَنْ هُوَ مِنْهُمْ.

٣ ـ وَفِيهِ الإسْتِمَالَةُ بِالدُّعَاءِ.

٤ ـ وَفِيهِ النَّنَاءُ وَالْبِشَارَةُ فِي الْفُتُوحِ.

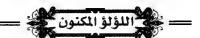
٥ ـ وَفِيهِ فَضْلُ رُكُوبِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ.

٦ ـ وَفِيهِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ.

٧ ـ وَفِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي نِكَايَةِ الْعَدُوِّ.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٤٠٢/٨): هو كناية عن نَزْعِ زِينَتِهَا وإِذْهَابِ بَهْجَتِهَا.

⁽٢) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة ذي الخلصة ـ رقم الحديث (٤٣٥٥) (٤٣٥٦) (٤٣٥٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ـ رقم الحديث (٢٤٧٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب أصحابه ـ باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ـ رقم الحديث (٧٢٠١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٧٢٠١) .



٨ ـ وَفِيهِ مَنَاقِبٌ لَجَرِيرٍ ﴿ وَلِقَوْمِهِ .

٩ ـ وَفِيهِ بَرَكَةُ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ وَدُعَائِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو وِثْرًا، وَقَدْ يُجَاوِزُ
 الثَّلَاث.

١٠ وَفِيهِ تَخْصِيصٌ لِعُمُومِ قَوْلِ أَنسٍ: "كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا» (١٠)،
 فَيُحْمَلُ عَلَى الْغَالِبِ، وَكَأَنَّ الزِّيَادَةَ لِمَعْنَى اقْتَضَى ذَلِكَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَحْمَسَ
 لِمَا اعْتَمَدُوهُ مِنْ دَحْضِ الْكُفْرِ وَنَصْرِ الْإِسْلَامِ، وَلَاسِيَّمَا مَعَ الْقَوْمِ الذِينَ هُمْ
 مِنْهُمْ (٢).

⁽۱) حديث: «كان رَسُول اللهِ ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا» ـ أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ـ رقم الحديث (١٧٩٤).

⁽٢) انظر فتح الباري (٤٠٢/٨).



٧ ـ وَفْدُ خَتْعَمَ

وَبَعْدَمَا هَدَمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ هَا الْخَلَصَةِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْ قَتَلَ مَنْ قَتَلَ مَنْ خُعْمَ، قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْ وَفَدٌ مِنْهُمْ، فِيهِمْ: أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ، وَحُصَيْنُ بْنُ مُشَمِّتٍ، فَقَالُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَبَايَعُوهُ بَيْعَةَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ : أَكْتُبْ لَنَا كِتَابًا نَتَبَعُ مَا فِيهِ، فَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا، شَهِدَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَهُمْ، وَمَنْ حَضَرَ (۱).

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبرى لابن سعد (١٦٨/١).



وَفَاةُ النَّجَاشِيِّ رَا اللَّهُ وَفَضْلُهُ

وَفِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ (١) ، تُوفِّي أَصْحَمَةُ النَّجَاشِيُّ وَ اللَّهِ عَلَيْهِ مَلِكُ الْحَبَشَةِ - ، فَنَعَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَخَرَجَ بِهِمْ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةَ الْغَائِبِ .

وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى غَائِبٍ سِوَاهُ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ مَاتَ بَيْنَ قَوْمٍ نَصَارَى، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّى عَلَيْهِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ الذِينَ كَانُوا مُهَاجِرِينَ عِنْدَهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَامَ خَيْبَرَ (٢) _ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ _ .

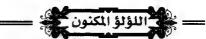
رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَهُ اللهِ أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ نَعَى لَهُمُ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَالَ: (السَّتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)(٣).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا،

⁽١) انظر سير أعلام النبلاء (١/٢٤٣) ـ الإصابة (١/٣٤٨).

⁽٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢٩/١).

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب موت النجاشي ـ رقم الحديث (٣٨٨٠) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب في التكبير على الجنازة ـ رقم الحديث (٩٥١) (٦٣).



قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ»(١).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَصَفَّنَا وَرَاءَهُ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ النَّانِي أَوِ الثَّالِثِ (٢).

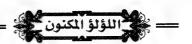
وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ: أَنَّهُ لَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ (٣).

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا بِشَيْءٍ عِنِ النَّجَاشِيِّ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِ كِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إَلَى النَّجَاشِيِّ اللهِ ﷺ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، فَرَاجِعْهُ.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب موت النجاشي ـ رقم الحديث (۳۸۷۷) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب في التكبير على الجنازة ـ رقم الحديث (۹۵۲) (۹۵).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب موت النجاشي ـ رقم الحديث (٣٨٧٨) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب في التكبير على الجنازة ـ رقم الحديث (٩٥٢) (٦٦).

⁽٣) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في النور يُرى عند قبر الشهيد ـ رقم الحديث (٢٥٢٣) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦٨٢٧) .



٨ ـ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ

عَبْدُ الْقَيْسِ، قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ يَنْتَمُونَ إِلَى رَبِيعَةَ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْبَحْرَيْنَ، وَيَلِينُ بَعْضُهُمْ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَكَانَتْ لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ وِفَادَتَانِ:

* اَلْوِفَادَةُ الْأُولَى:

وَكَانَتْ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ أَوْ قَبْلَهَا، وَكَانَ عَدَدُ الْوَفْدِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانَ عَدَدُ الْوَفْدِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَفِيهَا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ عَنِ الْإِيمَانِ، وَعَنِ الْأَشْرِبَةِ، وَكَانَ فِيهِمْ: الْمُنْذِرُ بُنُ عَائِذٍ، وَهُوَ أَشَجُّ عَبْدِ الْقَيْسِ⁽¹⁾.

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ وَفُدَ (٢) عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتُوا النَّبِيَّ عَلِيْ قَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ ؟»، أَوْ «مَنِ الْوَفْدُ ؟».

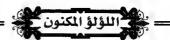
قَالُوا: رَبِيعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ ـ أَوِ الْوَفْدِ ـ غَيْرِ خَزَايَا (٣) وَلَا نَدَامَى »، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ (١) بَعِيدَةٍ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَلَا نَدَامَى »، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ (١) بَعِيدَةٍ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

⁽١) انظر فتح الباري (١/٨٤).

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٦٢/١): الْوَفْدُ: الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقى العظماء، واحدهم وافد.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٧٩/١): خَزَايَا جَمْعُ خَزْيَانَ، وهو الذي أصابه الخزي، والمعنى أنهم أسلموا طوعًا من غير حرب أو سبي يخزيهم، ويفضحهم.

⁽٤) شُقَّةٌ بعيدةٌ: بضم الشين أي مَسَافَةٌ بعيدةٌ ، والشُّقَّةُ أيضًا السَّفَرُ الطُّويل . انظر النهاية (٢٠/٢). =



هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ (١)، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلِ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ.

فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعِ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعِ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ وَحْدَهُ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ وَإِيقَاءُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ اللهِ مَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ (٢)، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ».

وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: «عَنِ الْحَنْتَمِ^(٣) وَالدُّبَّاءِ^(١)، وَالنَّقِيرِ^(٥)، وَالْمُزَفَّتِ^(٢)».

ومنه قوله تعالى في سورة التوبة آية (٤٢): ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَانْتَبَعُوكَ
 وَلَنكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَةُ ٠٠٠﴾ .

⁽۱) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (۱/۱۸۰): المراد بالشهر الحرام الجنس، فيشمل الأربعة الحرم، وهي: ذي القعدة، وذي الحجة، ومحرم، ورجب، والمراد به هنا: شهر رجب، وفي رواية البيهقي التصريح به: «رجب مضر»، وكانت قبيلة مضر تبالغ في تعظيم شهر رجب، فلهذا أضيف إليها.

⁽٢) قال القاضي عياض فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٨٢/١): والسبب في كونه على لم يكن فُرِضَ. يذكر الحج في الحديث؛ لأنه لم يكن فُرِضَ.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١٨٢/١): وما ذكر القاضي عياض: هو المعتمد.

⁽٣) الْحَنْتَمُ: بفتح الحاء وسكون النون: هي الجِرَارُ مَدْهُونَةٌ خُضْرٌ كانت تُحْمَلُ الخَمْرُ فيها إلى المدينة انظر النهاية (٤٣١/١) ـ فتح الباري (١٨٣/١) .

⁽٤) الدُّبَّاءُ: بضم الدال المشددة هو: الْقَرْعُ، واحدتها دُبَّاءَةٌ، كانوا يَنْتَبِذُونَ فيها. انظر فتح الباري (١٨٣/١) ـ انظر النهاية (٩١/٢).

يُقال: نَبَذْتُ التَّمْرَ والعِنَبَ، إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذًا. انظر النهاية (٦/٥).

⁽٥) النَّقِيرُ: بفتح النون وكسر القاف: هو أَصْلُ النَّخْلَةِ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، ثم يُنْبَذُ فيه التَّمْرُ، ويُلْقَى عليه الماءُ لِيَصيرَ نَبيذًا مُسْكِرًا. انظر النهاية (٩١/٥) - فتح الباري (١٨٣/١).

⁽٦) الْمُزَفَّتُ: بضم الميم وتشديد الفاء: هو الْإِنَاءُ الذي طُلِيَ بالزِّفْتِ، وهو نَوعٌ من القَارِ -=



وَرُبَّمَا قَالَ: «الْمُقَيَّر»(١).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿الحِّفَظُوهُنَّ، وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ ﴾ (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَمَعْنَى النَّهْيُ عَنِ الإِنْتِبَاذِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ بِخُصُوصِهَا؛ لِأَنَّهُ يُسْرِعُ فِيهَا الْإِسْكَارُ، فَرُبَّمَا شَرِبَ مِنْهَا مَنْ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ^(٣).

وَكَانَ هَذَا التَّحْرِيمُ فِي الشَّرَابِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْقِيَةِ صَدْرَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ صَارَ مَنْسُوخًا بِحَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَلَيْ عَنْدَ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ، وَلَفْظُهُ: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: ... وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ فِي هَذِهِ الْأَسْقِيَةِ، فَاشْرَبُوا، وَلَا تَشْرَبُوا حَرَامًا».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا حَرَامًا»(٤).

﴿ أُدِلَّةٌ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ قَبِيلَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ:

١ - فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامٍ قَبِيلَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ.

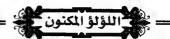
⁼ انظر النهاية (٢/٥/٢) ـ فتح البارى (١٨٣/١).

⁽١) قال الحافظ في الفتح (١٨٣/١): الْمُقَيَّرُ: بضم الميم وتشديد الياء: ما طُلِيَ بالْقَارِ.

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب أداء الخمس من الإيمان ـ رقم الحديث (۵۳) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بالإيمان بالله تَعَالَى ورسوله وشرائع الدين ـ رقم الحديث (۱۷) (۲۶) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۱۷).

⁽٣) انظر فتح الباري (١٨٣/١).

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب استئذان النبي ﷺ ربه عَزَّ وَجَلَّ في زيارة قبر أمه ـ رقم الحديث (٩٧٧) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٩٧٥).



٢ - رَوَى الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ (١) بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ عَنْ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُوَاثِي (٢) مِنَ الْبَحْرَيْنِ (٣).

٣ ـ وَمِنَ الأَدِلَّةِ كَذَلِكَ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلاَمٍ قَبِيلَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ مَا رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَندِ حَسَنٍ ، وَصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ عَنِ الْأَشْجِ الْعَصْرِيِّ وَهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ عَلِيْهُ وَصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ عَنِ الْأَشْجِ الْعَصْرِيِّ وَهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ عَلِيْهِ وَمَنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ـ وَهَذِهِ كَانَتْ فِي الْوِفَادَةِ النَّانِيَةِ التِي كَانَتْ فِي عَامِ الْوُفُودِ سَنَةَ فِي رِفْقَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَهَذِهِ كَانَتْ فِي الْوِفَادَةِ النَّانِيَةِ التِي كَانَتْ فِي عَامِ الْوُفُودِ سَنَةَ تِسْمِ لِلْهِجْرَةِ ـ فَلَمَّا قَدِمُوا . . . قَالَ رَسُولُ اللهِ عَيْلِيَّةَ: «مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، مَالِي أَرَى وُجُوهَكُمْ قَدْ تَغَيَّرَتْ » ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ نَحْنُ بِأَرْضِ وَخِمَةٍ (١٤) .

* الْوِفَادَةُ النَّانِيَةُ:

وَأَمَّا الْوِفَادَةُ النَّانِيَةُ، فَكَانَتْ فِي عَامِ الْوُفُودِ مِنَ الْعَامِ التَّاسِعِ الْهِجْرِيِّ،

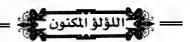
⁽١) زاد أبو داود في سننه: في الإسلام.

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٧/٣): جُوَائي، بضم الجيم وتخفيف الواو، وهي قرية من قرئ البحرين.

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجمعة ـ باب الجمعة في القرئ والمدن ـ رقم الحديث (٨٩٢) ـ وأخرجه أبو دواد في سننه ـ كتاب الصلاة ـ باب الجمعة في القرى ـ رقم الحديث (٨٩٨).

⁽٤) شيء وَخِم: بفتح الواو وكسر الخاء: أي وَبِيءٌ، وبلدةٌ وَخِمَةٌ: إذا لم يوافق سكنها. انظر لسان العرب (٢٤٥/١٥).

والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أشج عبد القيس ﷺ ـ رقم الحديث (٧٢٠٣).



قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعُونَ أَوْ عِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ، فِيهِمْ رِجَالُ الْوِفَادَةِ الْأُولَى وَآخَرُونَ، مِنْهُم: الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو الْعَبْدِيُّ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنِ الْأَشَجِّ الْعَصْرِيِّ (') حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ عَنِ الْأَشَجِّ الْعَصْرِيِّ (') فَيَ النَّبِيَّ فِي رِفْقَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ لِيَزُورَهُ، فَأَفْبَلُوا، فَلَمَّا قَدِمُوا، وَفِعَ ('') لِهُمُ النَّبِيُ عَلَيْهِ، فَأَنَاخُوا ('') رِكَابَهُمْ ('')، فَابْتَدَرَ ('') الْقَوْمُ، وَلَمْ يَلْبَسُوا لِيَّابَ سَفَرِهِمْ، وَأَقَامَ الْعَصْرِيُّ، فَعَقَلَ ('') رَكَائِبَ أَصْحَابِهِ وَبَعِيرَهُ، ثُمَّ أَفْبَلَ إِلَى النَّبِي اللهِ عَيْنِ رَسُولِ اللهِ عَلَى مَعْدَابِهِ وَبَعِيرَهُ، ثُمَّ أَفْبَلَ إِلَى النَّبِي أَخْرَجَ ثِيَابَهُ مِنْ عَيْبِتِهِ ('')، وَذَلِكَ بِعَيْنِ رَسُولِ اللهِ عَلَى نَحْطَلَتَيْنِ ('') يُحِبُّهُمَا اللهُ أَخْرَجَ ثِيَابَهُ مِنْ عَيْبِتِهِ ('')، وَذَلِكَ بِعَيْنِ رَسُولِ اللهِ عَلَى النَّبِي أَنْ فِيكَ لَحَصْلَتَيْنِ ('') يُحِبُّهُمَا اللهُ عَلَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَى: "إِنَّ فِيكَ لَحَصْلَتَيْنِ ('') يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ اللهُ وَسُولُ اللهِ عَلَى وَالْأَنَاقُ "، فَقَالَ الْأَشَاحُ " وَرَسُولُهُ اللهُ اللهُ عَلَى وَسُولُ اللهِ اللهُ ال

⁽١) الْأَشَجُّ العَصْرِي: اسمه المنذر بن عائذ العصري، وعصر: بطن من عبد القيس، ويُعرف أيضًا بأشج عبد القيس، وكان سيد قومه.

⁽٢) رُفِعَ لي الشيء: أبصرته من بُعدٍ. انظر لسان العرب (٢٦٩/٥).

⁽٣) أَنَاخَ الإبلَ: أَبْرَكَهَا فَبَرَكَتْ انظر لسان العرب (٣٢١/١٤).

⁽٤) الرِّكَابُ: هي الرَّواحِلُ من الإبل. انظر النهاية (٢٣٣/٢).

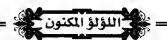
⁽٥) بَدَرْتُ إلى الشيءِ: أَسْرَعْتُ، انظر لسان العرب (٣٤٠/١).

⁽٦) عَقَلَ الْبَعِيرَ: رَبَطَهُ انظر لسان العرب (٣٢٧/٩).

⁽٧) الْعَيْبَةُ: ما يُجعَلُ فيه الثيابُ. انظر النهاية (٢٩٥/٣).

⁽٨) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٧٨٢٨): ﴿خُلَّتَيْنِ».

⁽٩) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٧٨٢٨): قال الأَشَجُّ: أَقَديمًا كانَ فِيَّ أَمْ حديثًا؟.



جُبِلْتَ عَلَيْهِ (١)، قَالَ: الْحَمْدُ اللهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ، مَالِي أَرَى وُجُوهَكُمْ قَدْ تَعَيَّرَتْ» ((٢) مَا قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ! نَحْنُ بِأَرْضٍ وَخِمَةٍ ، كُنَّا نَتَّخِذُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِذَةِ مَا يَغْطَعُ اللَّحْمَانَ فِي بُطُونِنَا ، فَلَمَّا نَهَيْتَنَا عَنِ الظُّرُوفِ (٣) ، فَذَلِكَ الذِي تَرَى فِي وُجُوهِنَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ الظُّرُوفَ لَا تُحِلُّ وَلَا تُحَرِّمُ ، وَلَكِنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَلَيْسَ أَنْ تَحْبِسُوا فَتَشْرَبُوا ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتِ الْعُرُوقُ تَنَاحَرْتُمْ ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَتَرَكَهُ أَعْرَجَ » (٤).

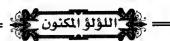
وَكَانَ الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلِّى الْعَبْدِيُّ ﴿ نَصْرَانِيًّا ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا

⁽۱) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٧٨٢٨): قال ﷺ: «بل قديمًا».

⁽٢) وفي هذا دليل على أنهم وفدوا على رَسُول اللهِ ﷺ قبل هذه المرة ، التي كانت في عام الوفود.

 ⁽٣) الظُّرُوفُ: هي الأَوعيةُ التي نهاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَنْتَبِذُوا فيها وهي: الْحَنْتَمُ، والدُّبَّاءُ
 والنَّقِيرُ، والْمُزَفَّتُ.

⁽٤) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أشج عبد القيس على ـ رقم الحديث (٧٢٠٣) ـ وللحديث شواهد كثيرة منها: عند مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بالإيمان بالله تَعَالَىٰ ورسوله على وشرائع الدين ـ رقم الحديث (١٧) (٢٥) ـ وأبي داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب قبلة الجسد ـ رقم الحديث (٢٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨٢٥) (١٧٨٢٩)



مُحَمَّدُ! إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينِ، وَإِنِّي تَارِكٌ دِينِي لِدِينِكَ، أَفَتَضْمَنُ لِي دِينِي؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، أَنَا ضَامِنٌ لِذَلِكَ، إِنَّ الذِي أَدْعُوكَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الذِي كُنْتَ عَلَيْهِ»، فَأَسْلَمَ (١).

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَدَعَا لِقَبِيلَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ (٢)، إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ»(٣).

﴿ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُنَّةَ الظُّهْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ:

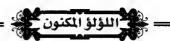
وَانْشَغَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ، حَتَّى فَاتَتْهُ رَكْعَتَا سُنَةِ الظُّهْرِ، فَمَا صَلَّاهَا إِلَّا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَ ﷺ يَنْهَى عَنْهُمَا سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَ ﷺ يَنْهَى عَنْهُمَا مَنْ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: "يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةً! سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ إِنَّهُ أَتَانِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ إِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ (١) بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَعَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ

 ⁽۱) انظر سیرة ابن هشام (٤/ ٢٣٠) ـ زاد المعاد (٣٠/٣).

⁽٢) يُقال: وَتَرْتُهُ: إذا نَقَصْتُهُ، فكأنك جعلته وِتْرًا بعد أن كان كثيرًا. انظر النهاية (٥/١٢٩).

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨٢٩) ـ وأخرجه في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٥١٤) ـ وإسناده صحيح.

⁽٤) في رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٥١٥) بسند صحيح قال: «وفد=



الظُّهْرِ ، فَهُمَا هَاتَانِ »(١).

وَأَقَامَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى بِلَادِهِمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْجَارُودُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْجَارُودُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالًا النَّاسِ، أَفَنَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿لَا، تِلْكَ ضَوَالًا النَّاسِ، أَفَنَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿لَا، تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ»(")، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ إِللهِ عَلَيْهِ إِللهِ عَلَيْهِ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلِيهِ إِللهِ عَلَيْهِ إِللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

** ** **

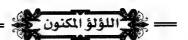
بني تميم». قال الحافظ في الفتح (٣/٣٩): وقوله: «من بني تميم»: وَهُمٌّ، وإنما هم
 من عبد القيس.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب السهو ـ باب إذا كُلِّم وهو يُصلي فأشار بيده ـ رقم الحديث (۱۲۳۳) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب وفد عبد القيس ـ رقم الحديث (٤٣٧٠) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي على بعد العصر ـ رقم الحديث (٨٣٤).

⁽٢) ضَوَالَّ: جمع ضَالٌّ، وهي الإبلُ الضَّائعةُ. انظر النهاية (٨٩/٣).

⁽٣) حديث «ضالة المسلم حَرَقُ النار» ـ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣) حديث (خالة المسلم حَرَقُ النار» ـ أخرجه الإمام أحمد في مسنده حسن ـ وأخرجه ابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (٢٠٥٢) عن عبد الله بن الشِّخِير في ـ وإسناده صحيح . وقوله عَلَيْ: «حَرَقُ النَّارِ» بالتحريك: لهَبُها، وقد يُسكَّن، أي إن ضالة المؤمن إذا أخذها إنسان ليتملكها أدته إلى النار . انظر النهاية (٢٥٧١) .

⁽٤) انظر الطبقات لابن سعد (١٥٢/١).



٩ ـ وَفْدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ

بَعَثَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ هَوَاذِنَ، ضِمَامَ (١) بْنَ ثَعْلَبَةَ ﷺ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ.

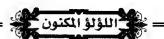
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَطْمَيْنُوا، فَأَرْسَلُوا ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ، فَجَاءَ ضِمَامٌ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَة، الْقَوْمَ لَمْ يَطْمَيْنُوا، فَأَرْسَلُوا ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ، فَجَاءَ ضِمَامٌ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَة، فَأَنَاخَ بَعِيرَهُ فِي الْمَسْجِدِ (٢)، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟

- وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ مُتَّكِئًا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ - فَقَالَ الصَّحَابَةُ: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ ضِمَامٌ: إبْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: (قَدْ أَجَبْتُكَ)، فَقَالَ ضِمَامٌ: إنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيْكَ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: (سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ).

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ.

⁽١) ضِمَامٌ: بكسر الضاد،

⁽٢) هذه رواية البخاري ومسلم ـ وفي رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٢) ـ وإسناده حسن، قال: فأناخ بعيره على باب المسجد، ثم عقله، ثم دخل. قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٠٤/١): وهذا السياق يدل على أنه ما دخل ببعيره المسجد، وسنعلى هذا في رواية أنس على مجاز الحذف، والتقدير: فأناخه في ساحة المسجد، أو نحو ذلك.



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ».

فَقَالَ ضِمَامٌ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ».

قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟.

قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكَ : "اللهُ".

قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ؟.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ».

قَالَ: أُنْشِدُكَ بِالذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَعَمْ".

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا.

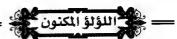
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ».

قَالَ: أُنْشِدُكَ بِالذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ».

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ».



قَالَ: أُنْشِدُكَ بِالذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (نَعَمْ).

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ».

قَالَ: أُنْشِدُكَ بِالذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (نَعَمْ).

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (صَدَقَ).

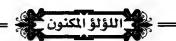
قَالَ: أُنْشِدُكَ بِالذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَعَمْ".

فَلَمَّا فَرَغَ ضِمَامٌ مِنْ سُؤَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعُلْبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْن بَكْرٍ.

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ ضِمَامٌ ﷺ: سَأُوَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِض، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ».



وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^(١)، يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

ثُمَّ أَتَى ضِمَامٌ بَعِيرَهُ، فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى، قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ، إِتَّقِ الْجُذَامَ، إِتَّقِ الْجُنُونَ.

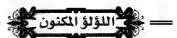
قَالَ: وَيْلَكُمْ، إِنَّهُمَا وَاللهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَنَهَاكُمْ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَوَاللهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا، فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ (٢).

⁽١) الْعَقِيصَةُ: الشَّعْرُ الْمَعْقُوصُ، وأَصْلُ الْعَقْصِ: اللَّيُّ، وإِدْخَالُ أطرافِ الشَّعْرِ في أُصُولِهِ. انظر النهاية (٢٤٩/٣).

⁽٢) أخرج قصة ضمام بن ثعلبة الم

البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب ما جاء في العلم ـ رقم الحديث (٦٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ـ رقم الحديث (١١) ـ وباب السؤال عن أركان الإسلام ـ رقم الحديث (١١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٨٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب فرض الإيمان ـ رقم الحديث (١٥٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٥٤) ـ



﴿ وَهُمُ الْوَاقِدِيِّ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: جَزَمَ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ أَنَّ قُدُومَ ضِمَامٍ كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ لِلْهِجْرَةِ، فَيَكُونُ قَبْلَ فَرْضِ الْحَجِّ، وَهُو غَلَطٌ مِنْ أَوْجُهٍ: أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ قُدُومَهُ كَانَ بَعْدَ نُزُولِ النَّهْيِ فِي الْقُرْآنِ عَنْ سُؤَالِ الرَّسُولِ ﷺ (١)، وَآيَةِ النَّهْيِ فِي الْمَائِدَةِ، وَنُزُولُهَا مُتَأَخِّرٌ جِدًّا (٢).

ثَانِيهَا: أَنَّ إِرْسَالَ الرُّسُلِ إِلَى الدُّعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَ ابْتِدَاؤُهُ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَمُعْظَمُهُ بَعْدَ فَتْح مَكَّةً.

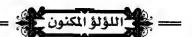
ثَالِثُهَا: أَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّ قَوْمَهُ أَوْفَدُوهُ، وَإِنَّمَا كَانَ مُعْظَمُ الْوُفُودِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ.

رَابِعُهَا: فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ الذِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ـ (٣):

⁽۱) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (۱۲) ـ ولفظ الحديث عن أنس الله قال: نهينا أن نسأل رَسُول اللهِ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، العاقل، فيسأله، ونحن نسمع

⁽٢) الآية التي فيها النهي عن سؤال الرسول على هي قوله تَعَالَى في سورة المائدة آية (٢) الآية التي فيها النهي عن سؤال الرسول عَنْ أَشْيَاهَ إِن تُبَدُ لَكُمْ مَسُوْكُمْ وَإِن تَسْعَلُوا عَنْهَا حِينَ يُعْرَدُ مَلِيهُ مَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ عَفُورٌ حَلِيهُ ﴾.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٨٠) ـ وإسناده حسن.



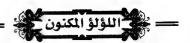
أَنَّ قَوْمَهُ أَطَاعُوهُ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلْ بَنُو سَعْدٍ ـ وَهُوَ ابْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ـ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ وَقْعَةِ حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ فِي شَوَالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ.

فَالصَّوَابُ أَنَّ قُدُومَ ضِمَامٍ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ (١) وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُمَا (٢).

** ** **

⁽١) انظر سيرة ابن هشام (٢٢٨/٤).

⁽٢) انظر فتح الباري (٢٠٦/١).



هَجْرُ الرَّسُولِ ﷺ أَزْوَاجَهُ

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَقَبْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ هَجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، وَآلَى (١) مِنْهُنَّ شَهْرًا، فَاعْتَزَلَ عَنْهُنَّ فِي مَشْرُبَةٍ (٢) لَهُ.

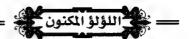
﴿ سَبَبُ هَذَا الْهَجْرِ:

اخْتُلِفَ فِي السَّبِ الذِي مِنْ أَجْلِهِ هَجَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ نِسَاءَهُ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ وَيُنْبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ، أَنَّ أَيَّتُنَا دَخَلَ نَيْبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ، أَنَّ أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ (٣)، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَشْتَدُ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ ـ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، وَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَشْتَدُ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ ـ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، وَلَكُ اللهِ عَلَيْهِ يَشْتَدُ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ ـ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، وَلَكُ اللهُ عَلَيْهِ نَشْرَبُ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ ـ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، وَلَكُ اللهُ عَلْهُ فَيْ يَعْتُ وَيُنَ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ ـ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، وَلَكُ اللهُ عَنْهَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ أَنْ تُوجَدَ مِنْهُ رِيحٌ كَرِيهَةٌ مَا لَكُ وَيُنْ أَعُودَ لَهُ »، فَنَزَلَتْ: ﴿ فِي كُانَهُ لَا النَّبِي لَهُ لِمَ مُعْرَمٌ مَا أَمَلَ اللهُ لَكَ . . . ﴾ إلَى قَوْلِهِ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ »، فَنَزَلَتْ: ﴿ فِيَالَيْهُ لَا النَّبِي لُو لَهُ مِنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

⁽١) أَلَ: رَجَعَ. انظر لسان العرب (٢٦٤/١) ـ النهاية (٨١/١).

 ⁽۲) قال الحافظ في الفتح (۳٥٨/۱۰): المَشْرُبَة: بضم الراء وفتحها هي الْغُرْفَة. وانظر النهاية
 (۲) (۲۰۸/۲).

 ⁽٣) المَغَافِيرُ: بفتح الميم، واحدها مُغْفُور: بضم الميم، وهو صَمْغٌ حُلْوٌ لَهُ رَائحةٌ كريهةٌ،
 يخرج في الشجر، انظر النهاية (٣٣٦/٣) ـ فتح الباري (٤٧٤/١٠).



تَعَالَى: ﴿إِن نَنُوبَاۤ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾ (١) ، لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزُوَجِهِ حَدِيثًا﴾ (٢) ، لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا» (٣).

﴿ سَبَبٌ آخَرُ:

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدِ حَسَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُهْدِيَ مِنْهُ لِزَيْنَبَ^(٤)، فَأَهْدَيْتُ قَالَتْ: أُهْدِيَ لِي لَحْمٌ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أُهْدِيَ مِنْهُ لِزَيْنَبَ^(٤)، فَأَهْدَيْتُ لَهَا فَرَدَّتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «أَقْسَمْتُ لَهَا فَرَدَّتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «زِيدِيهَا»، فَزِدْتُهَا فَرَدَّتُهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَدَخَلَتْنِي غَيْرَةٌ، عَلَيْكِ إِلّا زِدْتِيهَا»، فَزِدْتُهَا فَرَدَّتُهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَدَخَلَتْنِي غَيْرَةٌ، فَقُالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتِ وَهِيَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ فَهُلْتُ: لَقَدْ أَهَانَتْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتِ وَهِيَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ يُهِيئِنِي مِنْكُنَّ أَحَدٌ، أَقْسِمُ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكُنَّ شَهْرًا».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَغَابَ عَنَّا تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْنَا مَسَاءَ الثَّلَاثِينَ، فَقَالَ ﷺ: «شَهْرٌ مَسَاءَ الثَّلَاثِينَ، فَقَالَ ﷺ: «شَهْرٌ مَسَاءَ الثَّلَاثِينَ، فَقَالَ ﷺ: «شَهْرٌ مَكَذَا، وَشَهْرٌ هَكَذَا»، وَفَرَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ وَأَمْسَكَ فِي الثَّالِئَةِ الْإِبْهَامَ (٥٠).

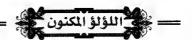
⁽١) سورة التحريم آية (١ ـ ٤).

⁽٢) سورة التحريم آية (٣).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب لم تحرم ما أحل الله لك؟ ـ رقم الحديث (٥٢٦٧) ـ وأخرجه في كتاب الأيمان والنذور ـ باب إذا حَرَّم طعامًا ـ رقم الحديث (٦٦٩١) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب وجوب الكفارة على من حَرَّم امرأته ولم ينو الطلاق ـ رقم الحديث (١٤٧٤) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٥٢).

⁽٤) هي زينب بنت جحش زوج رَسُول اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

⁽٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب إذا شق إيفاء النذر على=



ا سَبَتِ آخَرُ:

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ عَلَيْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ (١) يَطَوُّهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَخَنْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهُا النِّي لَم تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهُا النِّي لَم تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُ . . . ﴾ إلى آخِرِ الْآية (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَجْمُوعُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَانَ سَبَبًا لِاعْتِزَالِهِنَّ، وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ، وَسَعَةِ صَدْرِهِ، وَكَثْرَةِ صَفْحِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ حَتَّى تَكَرَّرَ مُوجِبُهُ مِنْهُنَّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُنَ^{ّ (٣)}.

﴿ أَحْدَاثُ الْقِصَّةِ:

وَأَمَّا أَحْدَاثُ قِصَّةِ هَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَهَا الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَغَيْرُهُمَا، وَفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ الْحَادِثَةِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ (١) فِي بَنِي

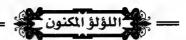
⁼ رجل فليكفر عن يمينه ـ رقم الحديث (٧٩٠١).

⁽۱) هي مارية القبطية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كما جاء مصرحًا به في رواية ابن سعد في طبقاته (۱) عن ابن عباس رضى الله عنهما.

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة التحريم ـ رقم الحديث (٣٨٧٧) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب عشرة النساء ـ باب الغيرة ـ رقم الحديث (٨٨٥٧).

⁽٣) انظر فتح الباري (١٠/٣٦٣).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٠١/١٠): اسم الجار المذكور أوس بن خوليّ الأنصاري.



أُمَيَّة بْنِ زَيْدٍ، وَهُمْ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ عَيَّ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِمَا حَدَثَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاء، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُم نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ (١) نِسَاؤُنَا يَأْخُذُنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَخِبتُ (١) عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ (٣) تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟

فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعَنَّهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْل.

قَالَ عُمَرُ: فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهَا: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَ عَلَيَ خَفْصَةً، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةً! جَمَعْتُ عَلَيَ عَفْصَةً! وَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةً! أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَ ﷺ الْيُوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟

قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَهْلِكِي؟

لَا تَسْتَكُثِرِي (٥) النَّبِيَّ ﷺ ، وَلَا ثُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَسَلِينِي

⁽١) طَفِقَ: بكسر الفاء، وقد تفتح: أي جعل أو أخذ. انظر النهاية (١١٨/٣).

⁽٢) الصَّخَبُ: الضَّجَّةُ والصِّيَاحُ. انظر النهاية (١٤/٣).

⁽٣) ولِمَ: بكسر اللام وفتح الميم.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٥٣/١٠): أي لبستها جميعها.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٥٣/١٠): أي لا تطلبي منه ﷺ الكثير.



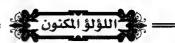
مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ (١) مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ؟

قَالَ عُمَرُ: فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَنَدِمْتُ عَلَى كَلَامِي لِنِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ: وَكُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا عِشَاءً، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ الْيَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ، فَقُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْدٌ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ عَلَيْدٌ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا ، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةً فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ هَذَا، أَطَلَّقَكُنَّ النَّبِيُّ ﷺ؟.

قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي الْمَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٥٤/١٠): أَوْضَا: مِنَ الوَضَاءَةِ، والمراد أَجْمَل.



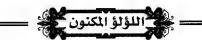
أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ التِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا بِرَبَاحِ(١) غُلَامٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَّةِ (٢) الْمَشْرُبَةِ مُدَلِّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ، وَهُوَ جِذْعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنْحَدِرُ، فَنَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَدَخَلَ ، فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ: كَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ، فَصَمَتَ، فَرَجَعْتُ، فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ عِيْكِ ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَيْكُ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ، وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَوْبِ عُنْقِهَا لَأَضْرِبَنَّ عُنْقَهَا، وَرَفَعْتُ صَوْتِي، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، قَالَ عُمَرُ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا أَوْمَأَ إِلَيَّ رَبَاحٌ أَنِ ارْقَهْ، وَقَالَ: قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضطَجعٌ عَلَى رِمَالِ (٣) حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثْرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمِ (١) حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٠/٣٥٩): رَباحٍ بفتحِ الراء.

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٥٩/١٠): الْأَسْكُفَّة: بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء: هي عَتَبَةُ البابِ السُّفْلى.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي القَتْحِ (٩/١٠): رِمَال بكسر الراء، وقد تُضَمَّ، والمراد به النَّسْجُ،
 تقول: رَمَلْتُ الحصيرَ وأَرْمَلْتُهُ إذا نَسَجْتُهُ.

⁽٤) أَدَم: أي جِلْد. انظر لسان العرب (٩٦/١).



رَسُولَ اللهِ! أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ، فَقَالَ: (لا) ، فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبُرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

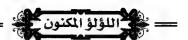
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ عُمَرُ ﴿ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

فَقُلْتُ: اِسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ!

قَالَ عُمَرُ ﷺ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ ـ أَيْ عَلَى

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٦١/١٠): الْأَهَبَة: بفتح الهمزة والهاء وبضمها أيضًا، وهو جمعُ إِهَاب، وهو الْجِلْدُ قَبَلَ الدِّبَاغ.



أَزْوَاجِهِ ـ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ ، حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

﴿ دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَزْوَاجِهِ وَتَخَيُّرُهُنَّ:

فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعُ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: «الشَّهْرُ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةُ أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيِيرِ فَبَداً بِي أَوَّلَ المُرَأَةِ مِنْ نِسَائِهِ، فَقَالَ ﷺ وَيَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ، حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبُويَّ لَمْ يَكُونَا تَعْجَلِي فِيهِ، حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبُويَّ لَمْ يَكُونَا يَعْجَلِي فِيهِ، حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَويُكِ»، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبُويَ لَمْ يَكُونَا يَامُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَيْكَ أَمُولُكُ اللهُ عَلَيْكَ أَمُوكُ اللهَ عَلَيْكَ أَلْمَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ فَي مَنْ اللهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللهُ عَلَيْكَ أَمْرَانِي اللهُ عَلَيْكَ أَمْرًا عَلَى اللهُ عَلَيْكَ أَمْرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ لَا لَهُ عَلَيْنَ تُودِينَتُهَا فَنَعَالَيْكَ أَمْرَانِي اللهُ عَلَيْكَ أَمْرًا عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْكَ أَنْ اللهُ عَلَيْكِ أَلْهُ أَلْهَا وَرَسُولُهُ وَاللَّهُ أَلَاكُ أَلْهُ اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكَ أَمْرًا عَظِيمًا ﴾ أَلْهُ وَرَسُولُهُ وَاللَّالَ اللهُ عَلَيْكَ أَلْهُ اللَّهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكَ أَلَهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكَ أَلْهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

قَالَتْ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولُهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ خَبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٢).

سورة الأحزاب آية (۲۸ ـ ۲۹).

⁽٢) أخرج قصة هجر الرسول ﷺ أزواجه:



﴿ فَوَائِدُ قِصَّةِ هَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي قِصَّةِ هَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ - أَنَّ شِدَّةَ الْوَطْأَةِ عَلَى النِّسَاءِ مَذْمُومٌ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِسِيرَةِ الْأَنْصَارِ فِي نِسَائِهِمْ، وَتَرَكَ سِيرَةَ قَوْمِهِ.

٢ ـ وَفِيهِ تَأْدِيبُ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ وَقَرَابَتَهُ بِالْقَوْلِ؛ لِأَجْلِ إِصْلَاحِهَا لِزَوجِهَا.

٣ ـ وَفِيهِ جَوَازُ ضَرْبِ الْبَابِ وَدَقُّهُ إِذَا لَمْ يَسْمَعِ الدَّاخِلُ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

٤ ـ وَفِيهِ دُخُولُ الْآبَاءِ عَلَى الْبَنَاتِ، وَلَوْ كَانَ بِغَيْرِ إِذْنِ الزَّوْجِ.

٥ - وَفِيهِ التَّنْقِيبُ عَنْ أَحْوَالِهِنَّ لَاسِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُتَزَوِّجَاتِ.

٦ - وَفِيهِ حِرصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالضَّبْطِ
 بِأَحْوَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٧ - وَفِيهِ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ وَقْتًا يَتَفَرَّغُ فِيهِ لِأَمْرِ مَعَاشِهِ وَحَالِ
 أَهْلِهِ.

البخاري في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ـ رقم الحديث (٥١٩١) ـ وفي كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَى: ﴿إِن كُنتُنَ تُرِدَكَ ٱلْحَيَوَةَ اللَّهُ الْحَديث (٥١٩١) ـ وفي كتاب الطلاق ـ باب في الدُّنيّا ... ﴾ ـ رقم الحديث (٤٧٨٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ـ رقم الحديث (١٤٧٩) (٣١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣).



٨ ـ وَفِيهِ الصَّبْرُ عَلَى الزَّوْجَاتِ وَالْإِغْضَاءُ عَنْ خِطَابِهِنَّ وَالصَّفْحُ عَمَّا يَقَعُ
 مِنْهُنَّ مِنْ زَلَلٍ فِي حَقِّ الْمَرْءِ دُونَ مَا يَكُونُ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى.

٩ ـ وَفِيهِ جَوَازُ اتِّخَاذِ الْحَاكِمِ عِنْدَ الْخَلْوَةِ بَوَّابًا يَمْنَعُ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.

١٠ ـ وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْأَصْهَارِ وَالْحَيَاءُ مِنْهُمْ إِذَا وَقَعَ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ مَا يَقْتَضِي مُعَاتَبَتَهُمْ.

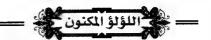
11 - وَفِيهِ أَنَّ السُّكُوتَ قَدْ يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَفْضَلَ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْمُودُ إِلَى الْأَحَايِينِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْمُ لَمْ يَجُزْ لِعُمَرَ الْعَوْدُ إِلَى الْأَحَايِينِ؛ لِأَنَّهُ يَعْدَ أُخْرَى، فَلَمَّا سَكَتَ فَهِمَ عُمَرُ عَلَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْثِرُ رَدَّهُ مُطْلَقًا.

١٢ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْحَاجِبَ إِذَا عَلِمَ مَنْعَ الْإِذْنِ بِسُكُوتِ الْمَحْجُوبِ لَمْ يَأْذَنْ.

١٣ ـ وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الإسْتِئْذَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ لِاحْتِمَالِ أَنْ
 يَكُونَ عَلَى حَالَةٍ يَكْرَهُ الإطِّلَاعَ عَلَيْهَا.

١٤ - وَفِيهِ جَوَازُ تَكْرَارِ الْاسْتِئْذَانِ لِمَنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ إِذَا رَجَا حُصُولَ الْإِذْنِ، وَأَنْ لَا يَتَجَاوَزَ بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

١٥ - وَفِيهِ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا رَأَى صَاحِبَهُ مَهْمُومًا اسْتُحِبَّ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِمَا



يُزِيلُ هَمَّهُ وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ؛ لِقَوْلِ عُمَرَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِئْذَانِ الْكَبِيرِ فِي ذَلِكَ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ ﴿ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْعَلَى عُمَرُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

17 - وَفِيهِ تَذْكِيرُ الْحَالِفِ بِيَمِينِهِ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ مَا ظَاهِرُهُ نِسْيَانُهَا، لَاسِيَّمَا مِمَّنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ خَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ نَسِيَ مِقْدَارَ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ شَهْرٌ، وَالشَّهْرُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، فَأَعْلَمَهَا أَنَّ الشَّهْرَ اسْتَهَلَّ، فَإِنَّ الذِي كَانَ الْحَلْفُ وَقَعَ فِيهِ جَاءَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا.

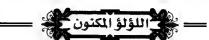
١٧ - وَفِيهِ سُكْنَى الْغُرْفَةِ ذَاتِ الدَّرَجِ وَاتِّخَاذُ الْخِزَانَةِ لِأَثَاثِ الْبَيْتِ
 وَالْأَمْتِعَةِ.

١٨ - وَفِيهِ التَّنَاوُبُ فِي مَجْلِسِ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ تَتَيَسَّرِ الْمُوَاظَبَةُ عَلَى حُضُورِهِ
 لِشَاغِلِ شَرْعِيٍّ مِنْ أَمْرٍ دِينِيٍّ أَو دُنْيَوِيٍّ.

١٩ - وَفِيهِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ، وَلَوْ كَانَ الْآخِذُ فَاضِلًا وَالْمَأْخُوذُ عَنْهُ
 مَفْضُولًا.

٢٠ ـ وَفِيهِ رِوَايَةُ الْكَبِيرِ عَنِ الصَّغِيرِ.

٢١ - وَفِيهِ أَنَّ الْأَخْبَارَ التِي تُشَاعُ وَلَوْ كَثُرُ نَاقِلُوهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَرْجِعُهَا إِلَى أَمْرٍ حِسِّيٍّ مِنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ لَا تَسْتَلْزِمُ الصِّدْقَ، فَإِنَّ جَزْمَ الْأَنْصَارِيِّ فِي أَمْرٍ حِسِّيٍّ مِنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ لَا تَسْتَلْزِمُ الصِّدْقَ، فَإِنَّ جَزْمَ الْأَنْصَارِيِّ فِي وَوَايَةٍ بِوُقُوعِ التَّطْلِيقِ، وَكَذَا جَزْمُ النَّاسِ الذِينَ رَآهُمْ عُمَرُ عَلَى عَنْدَ الْمِنْبَرِ بِذَلِكَ مِنْ مَحْمُولٌ عَلَى التَّوَهُمِ الذِي تَوهَمَهُ مِن مَحْمُولٌ عَلَى التَّوَهُمِ الذِي تَوهَمَهُ مِن



اعْتِزَالِ النَّبِيِّ ﷺ نِسَاءَهُ، فَظُنَّ لِكَوْنِهِ لَم تَجْرِ عَادَتُهُ بِذَلِكَ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ، فَأَشَاعَ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ، فَشَاعَ ذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ ·

٢٢ ـ وَفِيهِ مَا كَانَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّةِ الإطلَّلَاعِ عَلَى أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ
 جَلَّتْ أَوْ قَلَّتْ، وَاهْتِمَامُهُمْ بِمَا يَهْتَمُّ لَهُ لِإِطْلَاقِ الْأَنْصَارِيِّ اعْتِزَالَهُ نِسَاءَهُ الذِي أَشْعَرَ عِنْدَهُ بِأَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ الْمُقْتَضِي وُقُوعَ غَمِّهِ بِذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ طُرُوقِ مَلِكِ الشَّامِ الْغَسَّانِيِّ بِجُيُوشِهِ الْمَدِينَةَ لِغَزْهِ مَنْ بِهَا.
 الْغَسَّانِيِّ بِجُيُوشِهِ الْمَدِينَةَ لِغَزْهِ مَنْ بِهَا.

٢٣ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْغَضَبَ وَالْحُزْنَ يَحْمِلُ الرَّجُلَ الْوَقُورَ عَلَى تَرْكِ التَّأَنِّي النَّأَلِّي النَّأَلِي النَّأَلِي النَّأَلُوفِ مِنْهُ ؛ لِقَوْلِ عُمَرَ فَلَهِ: ثُمَّ غَلَبَنِي عَلَى مَا أَجِدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

٢٤ ـ وَفِيهِ شِدَّةُ الْفَزَعِ وَالْجَزَعِ لِلْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ.

٢٥ ـ وَفِيهِ جَوَازُ نَظَرِ الْإِنْسَانِ إِلَى نَوَاحِي بَيْتِ صَاحِبِهِ وَمَا فِيهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ
 لَا يَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَبِهَذَا يُجْمَعُ بَيْنَ مَا وَقَعَ لِعُمَرَ ﷺ وَبَيْنَ مَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ فُضُولِ النَّظَرِ.

٢٦ - وَفِيهِ كَرَاهَةُ سُخْطِ النَّعْمَةِ وَاحْتِقَارِ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا وَالإَسْتِغْفَارُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَإِيثَارُ الْقَنَاعَةِ، وَعَدَمُ الإلْتِفَاتِ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْغَيْرُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

٢٧ - وَفِيهِ الْمُعَاقَبَةُ عَلَى إِفْشَاءِ السِّرِّ بِمَا يَلِيقُ بِمَنْ أَفْشَاهُ(١).

⁽۱) انظر فتح الباري (۱۰/۳۶۹ ـ ۳۲۷)٠



غَزْوَةُ تَبُوكَ مِنْ بِدَايَتِهَا إِلَى نِهَايَتِهَا غَزْوَةُ تَبُوكَ مِنْ بِدَايَتِهَا غَزْوَةُ تَبُوكَ (١) أو (الْعُسْرَةِ)(٢)

كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ فِي رَجَبٍ سَنَةً تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ، وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا والْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَلَيْهِ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةً مَالِكٍ عَلَيْهِ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيْهِ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةً تَبُوكَ، ... وَهِي آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا (٣).

⁽۱) تَجُوك: بفتح التاء وضم الباء، موضع بين وادي القرى والشام. انظر معجم البلدان (۲/۲).

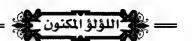
وتبعد اليوم عن المدينة المنورة نحو (٨٠٠) كيلو تقريبًا.

ووقع تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة: منها ما رواه مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٧٠٦) من الحديث (٧٠٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٠٦) من حديث معاذ الله قال: قال رَسُول الله ﷺ: ﴿إِنكُم سَأَتُونَ عَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَينَ تَبُوكُ...﴾

⁽٢) وأما تسميتها «العسرة»: فبضم العين وسكون السين، والسبب في تسميتها ذلك ما وقع فيها من الشدة والضيق في النفقة والظهر ـ أي الإبل ـ والماء، وقد وقع هذا الاسم في القرآن، فقال سبحانه وتَعَالَى في سورة التوبة، آية (١١٧): ﴿ لَقَد تَابَ اللّهُ عَلَى النّبِيّ وَالْمُهَا عَبِينَ وَالْمُهَا عَلَى النّبِيّ وَالْمُهَا عَبِينَ وَالْمُهَا عَبِينَ وَالْمُهَا عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى النّبِيّ وَالْمُهَا عَبِينَ وَالْمُهَا عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَ

وقال الإمام البخاري في صحيحه: باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ثم ساق حديث أبي موسى الأشعري الله المُعلان أصحابي إلى رَسُول اللهِ الله المُعلان لهم إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك....

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك الله الله المعاديث (٤٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧١٧٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧١٧٥).



وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: . . . وَكَانَ آخِرَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبُوكُ (١).

وَكَانَتْ فِي وَقْتٍ حَارٍّ جِدًّا وَقَحْطٍ، وَضِيقٍ شَدِيدٍ فِي النَّفَقَةِ وَالظَّهْرِ (٢) وَالْمَاءِ.

﴿ سَبَبُ الْغَزْوَةِ:

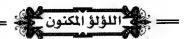
اخْتُلِفَ فِي سَبَبِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلِيْهُ بَلَغَهُ أَنَّ هِرَقْلَ مَلِكَ الرُّومِ جَمَعَ جُمُوعًا كَثِيرَةً مِنَ الرُّومِ وَالْغَسَاسِنَةِ وَقَبَائِلِ الْعُرَبِ الْمُوَالِيَةِ لَهُ، فَعَلِمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ (٣).

قُلْتُ: وَيَظْهَرُ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَمَرُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلِي اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب استغفار النبي على الابن جابر ـ رقم الحديث (٦٤٦٣).

⁽٢) الظهر: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب. انظر النهاية (١٥١/٣).

⁽٣) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣٣٢/٢).



ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: قَدْ حَدَثَ اليَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ لَهُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَ غَسَّانُ؟، قَالَ: لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ(١).

﴿ رَأْيُ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ:

وَيَرَى الْحَافِظُ ابْنُ كَفِيرٍ أَنَّ السَّبَ فِي عَزْمِ رَسُولِ اللهِ عَلَى غَزْوِ اللهِ عَلَى غَزْوِ اللهِ عَلَى عَزْوِ اللهِ عَلَى عَرْمَ وَسُولُ اللهِ عَلَى مِنْ أَمْرِ جَزِيرةِ النَّومِ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ، بَعْدَمَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ الْعَرَبِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَعَزَمَ رَسُولُ اللهِ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبِهِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَعَزَمَ رَسُولُ اللهِ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبِهِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ لِقُرْبِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ قَنِيْلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْصُفَارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهُ مَعَ الْمُنْقِينَ ﴾ (٢).

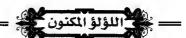
قُلْتُ: وَالذِي نَمِيلُ إِلَيْهِ - وَاللهُ أَعْلَمُ - فِي سَبَبِ غَزْوَةِ تَبُوكَ، مَا بَلَغَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَزْوِ الرُّومِ لَهُمْ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ، وَحَدِيثِ عُمَرَ عَلَىٰهِ.

﴿ اسْتِنْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ لِلْغَزْوِ:

أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّو لِغَزْوِ الرُّوم، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّمَا

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح ـ باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ـ رقم الحديث (٥١٩١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الطلاق ـ باب الإيلاء واعتزال النساء ـ رقم الحديث (١٤٧٩).

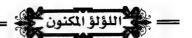
⁽٢) سورة التوبة آية (١٢٣) ـ وانظر كلام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٥).



يَخْرُجُ إِلَى غَزْوَةٍ إِلَّا وَوَرَّى (١) بِغَيْرِهَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ^(٢)، فَغَزْوَةُ خَيْبَرَ؛ فَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى وَعَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِفَتْحِهَا، وَأَمَّا غَزْوَةُ تَبُوكَ ، فَلِبُعْدِ الشُّقَّةِ (٣) ، وَشِدَّةِ الزَّمَانِ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، حِينَ طَابَتِ الظَّلَالُ، وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ، وَحُبِّبَ إِلَى النَّاسِ الْمُقَامُ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ... وَكَانَ لِهَذِهِ الْعَوَامِلِ الْمُخْتَلِفَةِ أَثَرُهَا فِي تَثَاقُلِ بَعْضِ النَّاسِ عِنْدَ النَّفْرَةِ، فَبَدَأَتِ الْآيَاتُ تَنْزِلُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ لِتُعَالِجَ هَذَا الْأَمْرَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُور إِذَا قِيلَ لَكُرُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُدْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ٱرَضِيتُم بِٱلْحَكَوْةِ ٱلدُّنْيَا مِن ٱلْآخِرَةِ * فَكَا مَتَنَعُ ٱلْحَكِيْرَةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيبُ لَ ﴿ إِلَّا نَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْعًا * وَٱللَّهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجُهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْفَكَارِ إِذْ يَكُولُ لِصَلَحِيهِ. لَا تَحْسَزَنْ إِنَ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَسْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْتَدَهُ، بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَكَ كَلِكَةً ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفَانَ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِي ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيدُ عَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيدُ عَكِيمٌ ﴿

⁽١) ورّى: أي سَتَرَهُ وكَنَّى عنه، وأوهم أنه يريد غيره. انظر النهاية (٥/٥٥).

⁽٣) الشُّقَّةُ: السَّفَرُ الطويلُ، وقيل: الْمَسَافَةُ البَعِيدَةُ. انظر النهاية (٢٠/٢).
ومنه قوله تَعَالَى في سورة التوبة آية (٤٢): ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَبَعُوكَ
وَلَكِنَ بَعُدَتُ عَلَيْهُمُ الشُّقَةُ ٠٠٠﴾.



آنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَهِدُوا بِأَمْوَلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١).

ذَلِكَ بَدْءُ الْعِتَابِ لِلْمُتَخَلِّفِينَ، وَالتَّهْدِيدِ بِعَاقِبَةِ التَّثَاقُلِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالتَّذْكِيرِ لَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ نَصْرِ اللهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ عَلَيْ ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَبِقُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَةِ هَذَا النَّصْرِ بِدُونِهِمْ، فَلَا يَنَالُهُمْ عِنْدَئِذٍ إِلَّا مَعَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَبِقُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَةِ هَذَا النَّصْرِ بِدُونِهِمْ، فَلَا يَنَالُهُمْ عِنْدَئِذٍ إِلَّا إِنْمُ التَّخَلُّفِ وَالتَّقْصِيرِ (۱).

فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ يَتَجَهَّزُونَ لِلْخُرُوجِ، وَأَخَذَتِ الْقَبَائِلُ تَقْدُمُ الْمَدِينَةَ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ، مِنْهَا: غِفَارٌ، وَأَسْلَمُ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَبَنُو كَعْبٍ مِنْ خُزَاعَةَ.

﴿ حَضٌّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى النَّفَقَةِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ:

حَثَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ لِجَيْشِ اللهُ عَنْهُمْ فَلَى الْإِنْفَاقِ كُلُّ حَسَبَ الْعُسْرَةِ، فَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْإِنْفَاقِ كُلُّ حَسَبَ مَقْدِرَتِهِ، وَإِلَيْكُمْ بَعْضَ هَذِهِ النَّفَقَاتِ:

﴿ إِنْفَاقُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِصَدَقَتِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَدْ رَوَى التَّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ

⁽١) سورة التوبة آية (٣٨ ـ ٤١).

⁽٢) انظر في ظلال القرآن (٣/٥٥/٣) لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.



عَلَيْ يَوْمًا (١) أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَا سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ وَ اللهِ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ؛ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ وَ اللهِ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قَالَ وَ اللهِ الله وَرَسُولَهُ، فَقَالَ عُمْرُ وَ اللهِ لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا (٢).

﴿ إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَهِيهَ:

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَلَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مِنْ نَفَقَةِ عُثْمَانَ (٣).

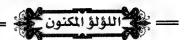
رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ عَلْهِمْ وَقَالَ: أَنْشِدُ كُمُ اللهَ، وَلَا أُنْشِدُ إِلَّا عُثْمَانَ وَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْشِدُ كُمُ اللهَ، وَلَا أُنْشِدُ إِلَّا أَنْشِدُ أَنْهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَهُ عَلَى إِلَهُ إِلَّهُ إِلَهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلْهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَهُ إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَٰ إِلَٰ إِلْهُ إِلَٰ إِلَٰ إِلَٰ إِلَٰ إِلَٰ إِلَٰ إِلَٰ أَلَا أَلَا أَلَا أَلَا أُلِكُمُ إِلَّ

⁽١) الذي يظهر أن ذلك كان يوم تبوك ـ والله أعلم ـ.

⁽٢) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب أبي بكر الصديق الله ـ وقم الحديث (٢٠٠٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب في الرخصة في ذلك ـ رقم الحديث (١٦٧٨) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الزكاة ـ باب الصدقة جهد المقل ـ رقم الحديث (١٥٥٠).

⁽٣) انظر السِّيرة النَّبوِيَّة (٢٣٣/٢) للإمام الذهبي.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوصايا ـ باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا أو اشترط=



وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَفِي الْفَضَائِلِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴿ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴿ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي الرَّحِمَنِ بْنِ سَمُرَةَ النَّبِيِّ عَلَيْ ، فَجَعَلَ فَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ عَلَيْ بَعْدَ الْنَبِيِّ عَلَيْ ، فَجَعَلَ النَّبِيُ عَلَيْ بُورِهِ عَنْ النَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُ عَلَى اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُ عَلَى اللَّهُم اللَّهُ اللَّهُم اللَّهُ اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُم اللَّهُمُ اللَّهُم اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُم اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللِهُمُ اللَّهُمُ اللللِّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّ

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا بِسَنَدٍ حَسَنٍ بِالشَّوَاهِدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: عَلَيّ مِئَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا (٢) وَأَقْتَابِهَا (٣)، الْعُسْرَةِ ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَيّ مِئَةٌ أَخْرَى فَقَالَ: عَلَيَّ مِئَةٌ أُخْرَى بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَبَّابٍ: فَرَأَيْتُ فَعَلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَبَّابٍ: فَرَأَيْتُ

لنفسه ـ رقم الحديث (۲۷۷۸) معلقًا، ووصله الإسماعيلي ـ وأبو نعيم ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (۸۲) ـ والإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (۷۳۰)
 ـ وهو حديث صحيح.

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۰۲۳) ـ وأخرجه في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (۷۳۸).

 ⁽٢) الْأَخْلَاسُ: جمع حِلْس، وهو الكِساءُ الذي يَلي ظهرَ البعيرِ تحتَ القَتَبِ. انظر النهاية
 (٢)٧/١).

 ⁽٣) الْقَتَبُ: هو إِكَافُ البعيرِ، وقيل: رَحْلٌ صَغيرٌ على قَدْرِ السِّنَامِ. انظر لسان العرب
 (٣) (٢٧/١١).



رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ عَنِ الْمِنْبَرِ، وَهُو يَقُولُ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (١).

﴿ إِنْفَاقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﴿

رَوَى الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (تَصَدَّقُوا، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْظًا»(٢).

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَىٰ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ عِنْدِي أَرْبَعَةَ الآفِينِ أَقْرِضُهُمَا اللهَ، وَأَلْفَيْنِ لِعِيَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ»(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ بِسَنَدٍ حَسَنِ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً (١٠) مِنْ ذَهَبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (٥٠).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي إِنْفَاقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَهِ

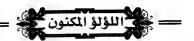
⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٦٩٦) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٨٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب عثمان بن عفان في الحديث (٢٨٥٥) ـ وقال الترمذي في جامعه: هذا حديث غريب.

⁽٢) هذا البعث هو جيش العسرة .

 ⁽٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/١٦).

⁽٤) الْأُوقِيَّةُ: بضمِّ الهمزة وتشديد الياء: وهي عبارة عن أربعين درهمًا · انظر النهاية (١٠٨١) ·

⁽٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/٤٣٠).



يَوْمَ تَبُوكَ اخْتِلَافًا شَدِيدًا، وَأَصَحُّ الطُّرُقِ فِيهِ أَنَّهُ أَنْفَقَ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَم (١).

﴿ تَتَابُعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْإِنْفَاقِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ:

وَتَتَابَعَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِصَدَقَاتِهِمْ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ (٢) بِنِصْفِ صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي عَقِيلٍ لِنِصْفِ صَاعٍ (٣). مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ (٣).

وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي قِصَّةِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ: ... فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلاً يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْنَمَةَ»، فَإِذَا هُو أَبُو خَيْنَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ (٤) وَهُو الذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ (٥) الْمُنَافِقُونَ (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَعَدُّدِ مَنْ جَاءَ بِالصَّاعِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ فِيهَا: أَنَّهُ جَاءَ بِصَاعٍ، وَكَذَا وَقَعَ فِي الزَّكَاةِ ـ فِي صَحِيحِ

⁽١) انظر فتح الباري (٢٣٠/٩).

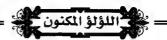
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢/٤) (٢٢٩/٩): أبو عَقِيلٍ: بفتح العين، واسمه حبحاب.

⁽٣) أخرجه البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُوْدِينَ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٦٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب الحمل بأجرة يتصدق بها ـ رقم الحديث (١٠١٨).

 ⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٣٠/٩): واسم أبي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم
 من الأنصار.

⁽٥) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٧٥/١٧): لَمَزَه: أي عَابَهُ واحْتَقَرَهُ.

⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩).



الْبُخَارِيِّ ـ: «وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ»(١)، وَفِي حَدِيثِ الْبَابِ «فَجَاءَ أَبُو عَقِيلِ بِنِصْفِ صَاعِ»(٢).

﴿ اِسْتِهْزَاءُ الْمُنَافِقِينَ:

وَلَمَّا أَنْفَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﴿ قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا فَعَلَ هَذَا إِلَّا رِيَاءً، وَلَمَّا أَنْفَقَ أَبُو عَقِيلٍ، قَالُوا: إِنَّ اللهَ لَغَنِيُّ عَنْ صَدَقَةِ (٣) هَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي مِؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ اللهُ مَهْ الْمُعَلَّوِعِينَ (١) مِنَ الْمُقَومِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسَّخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَهَمُمْ عَذَاجُ الْمُحُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَهَمُمْ عَذَاجُ الْمُحُونَ مِنْهُمْ اللهُ مِنْهُمْ وَهَلَمْ عَذَاجُ الْمُحُونَ مِنْهُمْ اللهُ مِنْهُمْ وَهَلَمْ عَذَاجُ الْمُحُونَ مِنْهُمْ اللهُ مُنْهُمْ وَهَلَمْ عَذَاجُ اللهُ ﴾ (٥).

﴿ أَمْرُ الْبَكَّائِينَ:

وَجَاءَ جَمَاعَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانُوا سَبْعَةٌ وَهُمْ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ،

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب اتقوا النار ولو بشق تمرة - رقم الحديث (١٤١٥).

⁽٢) انظر كلام الحافظ في الفتح (٢ / ٢٢٩).

⁽٣) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحليث (١٤١٥): صاع.

⁽٤) الْمُطَّرِّعُ: الْمُتَطَوِّعُ: وهو الذي يفعلُ الشيءَ تَبَرُّعًا من نفسه، من غير أَنْ يُجْبَرَ عليه، فأدغمت التاء بالطاء. انظر جامع الأصول (١٦٧/٢).

⁽٥) سورة التوبة آية (٧٩) ـ وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ـ رقم الحديث (١٤١٥) ـ وأخرجه في كتاب التفسير ـ باب قوله تعَالَى: ﴿ اللَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُوّمِنِينَ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٦٨) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب الحمل بأجرة يتصدق بها ـ رقم الحديث (١٠١٨).



وَعُلْبَةُ (١) بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُومِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ، وَهَرَمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ، يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَحْمِلُهُمْ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ مُعْسِرِينَ وَذَوِي حَاجَةٍ، وَلَا يُحِبُّونَ التَّخَلُّفَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَحْمِلُهُمْ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ مُعْسِرِينَ وَذَوِي حَاجَةٍ، وَلَا يُحِبُّونَ التَّخَلُّفَ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِيَحْرُجُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَقَدْ عَذَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ لَيْسَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَرَسُولِهِ مَ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَهِيلٍ وَاللهَ عَنْوَلَ رَجِيدٌ لَهُ وَلَا عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

وَلَمَّا خَرَجَ الْبَكَّاؤُونَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ ﷺ لَقِيَ ابْنُ يَامِينَ بْنِ عُمَيْرٍ

⁽١) قال الحافظ في الإصابة (٤/٩/٤): عُلْبَةُ: بضم العين وسكون اللام.

⁽٢) سورة التوبة آية (٩١ ـ ٩٢).

قلت: وقع في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (١٧١٤٥) بسند صحيح التصريح باسم بعض هؤلاء الصحابة في أن هذه الآية نزلت فيهم، فعن عبد الرحمن بن عمرو السُلمي، وحُجر بن حُجر قالا: أتينا العرباض بن سارية ، وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى اَلَذِينَ إِذَا مَا آنَوَكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُمَا آجِمُلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾، ثم ذكر الحديث.

وروى الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٥٤٦) بسند ضعيف عن عبد الله بن مُغفَّل ـ وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوَلَكَ لِتَحْمِلَهُمْ عُلَقَ لاَ يَحْمِلَهُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللل



النَّضْرِيُّ أَبَا لَيْلَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ، وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقَالَ لَهُمَا: مَا يُبْكِيكُمَا؟.

قَالاً: جِئْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ يَجِدْ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا (١) لَهُ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمْرٍ، فَخَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿ شَأْنُ عُلْبَةً بْنِ زَيْدٍ ﴿

وَأَمَّا عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَ فَإِنَّهُ قَامَ فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ؟ فَلْيَقُمْ»، فَقَامَ إِلَيْهِ عُلْبَةُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ، فَوَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ»(٢).

⁽١) النَّاضِحُ: البَعيرُ الذي يُستقَى عليه، انظر النهاية (٥٩/٥).

⁽٢) أورد ذلك الحافظ في الإصابة (٤٥٠/٤) وإسناده صحيح، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، ص ٤٠٥ ـ وأخرجه ابن تَعَالَى في تعليقه على فقه السيرة للغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، ص ٤٠٥ ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٧١/٤) بدون سند.



وَإِنَّ لَنَا هُنَا لَوَقْفَةً تُرِينَا كَيْفَ بَلَغَ حُبُّ الْجِهَادِ وَالْبَذْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي نَفُوسِ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤْثِرُونَ رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ لَدَيْهِمْ، وَبِهَذِهِ الْمَعَانِي وَالْخَصَائِصِ النَّقْسِيَّةِ فَتَحُوا الْعَالَمَ وَسَادُوا اللَّنْيَا(۱).

﴿ شَأْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﴿ وَأَصْحَابِهِ:

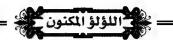
رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَالَنَّ أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ (٢) لَهُمْ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِي غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ أَصْحَابِي مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِي غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» (٣) وَوَافَقْتُهُ وَهُو غَضْبَانُ، ولَا أَشْعُرُ، وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرُتُهُمُ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرُتُهُمُ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرُتُهُمُ مَا اللهِ عَلَيْ ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرُتُهُمُ اللهِ عَلَيْ ، فَرَجَعْتُ إِلَا يُنَادِي: أَيْ عَبْدَ اللهِ عَلَى قَالَ النَّبِي عَلَيْ ، فَلَمْ أَلْبُثُ إِلَّا سُويْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي: أَيْ عَبْدَ اللهِ عَلَى مَنْ فِي نَفْسِهِ عَلَى اللهِ عَلَى يَدُونَ النَّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ ا

⁽١) انظر السِّيرة النَّبوِيَّة في ضوء القرآن والسنة (٢/٤٩) للدكتور محمد أبو شهبة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٥٥): الْحُمْلَانُ: بضم الحاء: أي الشيءُ الذي يَركبونَ عليهِ ويَحْمِلُهُمْ.

⁽٣) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ».

⁽٤) هو اسم أبي موسى الأشعري رهيه.



رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ () وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ لِسِتَّةِ أَبْعِرَةِ ابْتَاعَهُنَ () وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ لِسِتَّةِ أَبْعِرَةِ ابْتَاعَهُنَ () حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ () فَانْطَلَقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ ، فَقُلْ: إِنَّ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَوُلاءِ فَارْكَبُوهُنَ) ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِهِنَّ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَ اللهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَوُلاءِ ، وَلَكِنِّي وَاللهِ لاَ أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، لاَ تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثَتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ ، وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ ، فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِغَفُر مِنْهُمْ حَتَّى أَتُوا الذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بِغِدُ ، فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ مَا حَدَّبُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى () .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ أَبُو مُوسَى ﴿ فَهُٰذَا: مَا صَنَعْنَا؟ حَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَحْمِلُنَا وَمَا عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا، ثُمَّ حَمَلَنَا، تَعَفَّلْنا (٥) رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمِينَهُ، وَاللهِ لَا نُفْلِحُ أَبَدًا، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا أَيْنَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ، وَإِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلُنَا، ثُمَّ حَمَلْتَنَا، أَفَسِيت؟

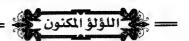
⁽١) الْقَرِينَيْنِ: أي الْجَمَلَيْنِ الْمَشْدُودَيْنِ أحدهما إلى الآخر. انظر النهاية (٤٧/٤).

⁽٢) اِبْتَاعَ الشيءَ: اشْتَرَاهُ. انظر لسان العرب (١/٥٥).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٥٠/٨): لم يتعين لي من هو سعد إلى الآن، إلا أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة رهيه.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة ـ رقم الحديث (٤١٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الأيمان ـ باب ندب من حلف يمينًا، فرأى غيرها خيرًا منها ـ رقم الحديث (١٦٤٩) (٨).

⁽٥) تغفّلنا: أي جَعَلْنَاهُ غَافلًا عن يمينه بسبب سؤالنا. انظر النهاية (٣٣٧/٣).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَسْتُ أَنَا أَحْمِلُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ، إِنِّي وَاللهِ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا» (١). ﴿ فَوَائِدُ الحَديث:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفُوَائِدِ: 1 ـ اِسْتِحْبَابُ حَنْثِ الْحَالِفِ فِي يَمِينِهِ إِذَا رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا. ٢ ـ اْنِعْقَادُ الْيَمِينِ فِي الْغَضَبِ(٢).

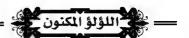
﴿ قِصَّةُ وَاثِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ وَاثِلَةً بِنِ الْأَسْقَعِ فَيُهُ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي، فَأَقْبُلْتُ وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أُنَادِي: أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلاً لَهُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أُنَادِي: أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلاً لَهُ سَهْمُهُ ، فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ مَعَنَا؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ: فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ مَعَنَا؟ قُلْتُ اللهُ عَلَيْنَا ، فَأَصَابَنِي قَلَائِصُ (٣) فَسُقْتُهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَتَّى أَفَاءَ اللهُ عَلَيْنَا ، فَأَصَابَنِي قَلَائِصُ (٣) فَسُقْتُهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَتَّى أَفَاءَ اللهُ عَلَيْنَا ، فَأَصَابَنِي قَلَائِصُ (٣) فَسُقْتُهُنَّ مُدْبِرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: سُقْهُنَّ مُدْبِرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: سُقُهُنَّ مُدْبِرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: سُقُهُنَّ مُدْبِرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: سُقُهُنَّ مُونَا مَا أَرَى قَلَائِصَكَ إِلَّا كِرَامًا ، قَالَ: إِنَّمَا هِي غَنِيمَتُكَ التِي شَرَطْتُ لَكَ ، فَقَالَ: مَا أَرَى قَلَائِصَكَ إِلَّا كِرَامًا ، قَالَ: إِنَّمَا هِي غَنِيمَتُكَ التِي شَرَطْتُ لَكَ ،

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمُ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ رقم الحديث (۷۵۵۵) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأيمان ـ باب ندب من حلف يمينًا، فرأى غيرها خيرًا منها ـ رقم الحديث (۱٦٤٩) (٧) (٩).

⁽٢) انظر فتح الباري (١٥٠/٨).

⁽٣) القلائص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة. انظر النهاية (١٨٨/٤).



قَالَ: خُذْ قَلَائِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيْرُ سَهْمِكَ أَرَدْنَا(١).

﴿ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ:

جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَتَعَلَّلُوا بِالْجَهْدِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْذُرْهُمْ، أَيْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُمْ لِكَذِبِهِمْ فِيهِ، وَكَانُوا اثْنَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا(٢).

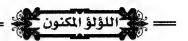
فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَى بَتَبَيْنَ لَكَ اللّهِ كَالَيْبَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَى بَتَبَيْنَ لَكَ اللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْتَخْرِ اللّهُ عَلِيمٌ اللّهَ عَلِيمٌ اللّهَ عَلِيمٌ اللّهُ عَلِيمٌ اللهُ عَلَيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ اللّهُ عَلَيمٌ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

فَالذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَيَعْتَقِدُونَ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ، لَا يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ فِي أَذَاءِ فَرِيضَةِ الْجِهَادِ، وَلَا يَتَلَكَّؤُونَ فِي تَلْبِيَةِ دَاعِي النَّفْرَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ، بَلْ يُسَارِعُونَ إِلَيْهَا خِفَافًا وَثِقَالًا كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، طَاعَةً لِإَمْرِهِ، وَيَقِينًا بِلِقَاثِهِ، وَثِقَةً بِجَزَائِهِ، وَابْتِغَاءً لِرِضَاهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَتَطَوَّعُونَ تَطَوُّعًا فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِثَّهُمْ، فَضْلًا عَنِ الْإِذْنِ لَهُمْ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ أُولَئِكَ الذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِثَّهُمْ، فَضْلًا عَنِ الْإِذْنِ لَهُمْ، إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ أُولَئِكَ الذِينَ خَلَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْيَقِينِ فَهُمْ يَتَلَكَّؤُونَ وَيَتَلَمَّسُونَ الْمَعَاذِيرَ، لَعَلَّ عَائِقًا مِنَ خَلَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْيَقِينِ فَهُمْ يَتَلَكَّؤُونَ وَيَتَلَمَّسُونَ الْمَعَاذِيرَ، لَعَلَّ عَائِقًا مِنَ الْعَوَائِقِ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّهُوضِ بِتَكَالِيفِ الْعَقِيدَةِ التِي يَتَظَاهَرُونَ بِهَا، وَهُمْ الْعَوَائِقِ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّهُوضِ بِتَكَالِيفِ الْعَقِيدَةِ التِي يَتَظَاهَرُونَ بِهَا، وَهُمْ

⁽١) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في الرجل يكري دابته على النصف أو السهم ـ رقم الحديث (٢٦٧٦).

⁽٢) انظر الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٣٢/٢).

⁽٣) سورة التوبة الآيات (٤٣ ـ ٤٥).



يَرْتَابُونَ فِيهَا وَيَتَرَدَّدُونَ (١).

﴿ تَخَلُّفُ الْمُنَافِقِينَ:

وَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِالْجَهَازِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى النَّفِيرِ، أَخَذَ الْمُنَافِقُونَ فِي تَثْبِيطِ هِمَمِ النَّاسِ، وَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا طَاقَةَ لَهُ بِالرُّومِ، وَالسَّفَرُ بَعِيدٌ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا (٢) وَالسَّفَرُ بَعِيدٌ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا (٢) وَالسَّفَرُ بَعَدُتْ عَلَيْهِمُ اللهُ قَدُ (٤) وَسَيَحْلِفُونَ وَلِيكِنَ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ اللهُ قَدُ (٤) وَسَيَحْلِفُونَ إِللّهِ لَوْ السَّطَعْنَا لَخَرَجُنَا مَعَكُمُ مُنْ لِيكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ (٥) بِأَلِلّهِ لَو السَّطَعْنَا لَخَرَجُنَا مَعَكُمُ مُنْ لِيكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكُذِبُونَ ﴾ (٥)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَقِّ، وَإِرْجَافًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَرِحَ اللهِ عَلَيْهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَرِحَ اللهِ عَلَيْهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَرِحَ اللهُ حَلَقُونَ بِمَقَّعَدِهِمْ خِلَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوَ اللهِ عَلَيْهُ وَلَا اللهِ عَلَيْهُ وَلَا اللهِ عَلَيْهِ وَكَرِهُوا أَن يُجُهِدُوا بِمَقَعَدِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لَا نَنفِرُوا فِي الْحَرِ ۗ قُلُ نَارُ جَهَنَمَ أَشَدُ حَرًا ۚ لَوَ كَانُوا بِمُنْ اللهِ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَا نَنفِرُوا فِي الْحَرِ ۗ قُلُ نَارُ جَهَنَمَ أَشَدُ حَرًا ۚ لَوَ كَانُوا بِمُعَالِقُولَ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ وَلَا اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ ال

إِنَّ هَوُّلَاءِ لَهُمْ نَمُوذَجٌ لِضَعْفِ الْهِمَّةِ، وَطَرَاوَةِ الْإِرَادَةِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الذينَ يُشْفِقُونَ مِنَ الْمَتَاعِبِ، وَيَنْفِرُونَ مِنَ الْجَهْدِ، وَيُؤْثِرُونَ الرَّاحَةَ الرَّخِيصَةَ عَلَى الْخَطْرِ الْعَزِيزِ، وَهُمْ يَتَسَاقَطُونَ الْكَدْحِ الْكَرِيمِ، وَيُفَضِّلُونَ السَّلَامَةَ الذَّلِيلَةَ عَلَى الْخَطَرِ الْعَزِيزِ، وَهُمْ يَتَسَاقَطُونَ

⁽١) انظر في ظلال القرآن (١٦٦٢/٣) لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

⁽٢) قال ابن عباس على: عَرَضًا: غنيمة قريبة · انظر تفسير ابن كثير (١٥٨/٤) .

⁽٣) قَاصِدًا: قريبًا. انظر تفسير ابن كثير (١٥٨/٤).

⁽٤) الشُّقَّةُ: السَّفَرُ الطُّويلُ، انظر النهاية (٢/٢٤).

⁽٥) سورة التوبة آية (٤٢).

⁽٦) سورة التوبة آية (٨١ ـ ٨٦) والخبر في سيرة ابن هشام (١٧٠/٤).



إِعْيَاءٌ (١) خَلْفَ الصُّفُوفِ الْجَادَّةِ الزَّاحِفَةِ الْعَارِفَةِ بِتَكَالِيفِ الدَّعَوَاتِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الصُّفُوفَ تَظُلُّ فِي طَرِيقِهَا الْمَمْلُوءِ بِالْعَقَبَاتِ وَالْأَشْوَاكِ؛ لِأَنَّهَا تُدْرِكُ بِفِطْرَتِهَا أَنَّ لِضُفُوفَ تَظَلُّ فِي طَرِيقِهَا الْمَمْلُوءِ بِالْعَقَبَاتِ وَالْأَشْوَاكِ بِفِطْرَتِهَا أَنَّ كَفَاحَ الْعَقَبَاتِ وَالْأَشْوَاكِ فِطْرَةٌ فِي الْإِنْسَانِ، وَأَنَّهُ أَلَدُّ وَأَجْمَلُ مِنَ الْقُعُودِ كَفَاحَ الْعَقَبَاتِ وَالْأَشْوَاكِ فِطْرَةٌ فِي الْإِنْسَانِ، وَأَنَّهُ أَلَدُّ وَأَجْمَلُ مِنَ الْقُعُودِ وَالتَّخَلُّفِ وَالرَّاحَةِ الْبَلِيدَةِ التِي لَا تَلِيقُ بِالرِّجَالِ (٢).

﴿ مَوْقِفُ الْمُنَافِقِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِي جَهَازِهِ لِغَزْوَةِ تَبُوكٍ لِلْجَدِّ بَنِي سَلِمَةَ: «يَا جَدُّ، هَلْ لَكَ الْعَامُ فِي جِلَادِ^(٣) بَنِي الْأَصْفَر؟» (٤). الْأَصْفَر؟» (٤).

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَو تَأْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِي ؟ فَوَاللهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي أَنَّهُ مَا مِنْ رَجُلٍ بِأَشَدِّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ»، فَنَزَلَ قَوْلُ لَا أَصْبِرَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ»، فَنَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَن يَحْقُولُ آثَذَن لِي وَلَا نَفْتِينَ ۚ أَلَا فِي اللهِ تَعَالَى فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَن يَحْقُولُ آثَذَن لِي وَلَا نَفْتِينَ ۚ أَلَا فِي اللهِ تَعَالَى فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَن يَحْقُولُ آثَذَن لِي وَلَا نَفْتِينَ ۚ أَلَا فِي اللهِ تَعَالَى فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَن يَحْقُولُ آثَذُن لِي وَلَا نَفْتِينَ ۖ أَلَا فِي اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

⁽١) الْعَيُّ: الْعَجْزُ، انظر النهاية (٣٠١/٣).

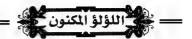
⁽٢) انظر في ظلال القرآن (١٦٨٢/٣) لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

 ⁽٣) أي مَوْضِعُ الْجِلَادُ، وهو الضَّرْبُ بالسَّيْفِ في الْقِتَالِ. انظر النهاية (٢٧٦/١).

⁽٤) بني الْأَصْفَرِ: يعني الرُّومَ. انظر النهاية (٣٥/٣).

⁽٥) سورة التوبة آية (٤٩).

والخبر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ـ رقم الحديث (٩٤٠٣) ـ والطبري في تفسيره (٣٨٦/٦) ـ ابن إسحاق في السيرة (١٧٠/٤) ـ وأورد طرقه الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٢٩٨٨) ـ وحسّن إسناده.



قَالَ الْإِمَامُ ابْن جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ: تَضَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ أَهْلِ التَّأُويلِ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ^(١).

قُلْتُ: وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ هَذَا هُوَ سَيِّدُ بَنِي سَلِمَةً (٢)، وَقَدِ انْتَزَعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْهُ السِّيَادَةَ (٣)، وَهُوَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَمْ يُبَايِعْ رَسُولَ اللهِ عَلِيْهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ (٤).

﴿ تَثْبِيطُ الْمُنَافِقِينَ:

وَكَانَ رَهْطُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ: وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَرَجُلُ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ: مَخْشِي (٥) بْنُ حُمَيِّر (٢)، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَوْفٍ، وَرَجُلُ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ: مَخْشِي (١ بُعْضِهِمْ بَعْضًا؟ وَاللهِ لَكَأْنَا بِكُمْ غَدًا أَتَحْسَبُونَ جِلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؟ وَاللهِ لَكَأْنَا بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ (٧) فِي الْحِبَالِ، إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ مَخْشِي بْنُ حُمَيِّرٍ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَأَنَّا نَنْفَلِتُ أَنْ يُنْرِلَ فِينَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ.

⁽١) انظر تفسير الطبري (٣٨٦/٦).

⁽٢) قال الحافظ في الفتح (٢/٣٥٦): سَلِمَة: بفتح السين وكسر اللام.

⁽٣) ذكرنا ذلك عند الكلام على بيعة الرضوان، فراجعه.

⁽٤) ذكرنا ذلك عند الكلام على بيعة الرضوان، فراجعه.

⁽٥) قال الحافظ في الإصابة (٦/٤): مَخْشى: بسكون الخاء.

⁽٦) قال الحافظ في الإصابة (٤٤/٦): حُميِّر مصغرًا بالتثقيل.

⁽٧) مُقَرَّنِينَ: مُرَبَّطِينَ. انظر لسان العرب (١٣٩/١١).

ومنه قوله تَعَالَى في سورة إبراهيم آية (٤٩): ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَهِـنِهِ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾. الأصفاد: هي القيود. انظر تفسير ابن كثير (٢٢/٤).



فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ: «أَدْرِكِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدِ احْتَرَقُوا، فَسَلْهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا».

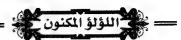
فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عَمَّارٌ ﴿ فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَأَتُوْا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِمْ عَمَّارٌ ﴿ فَعَادُرُونَ اللهُ الل

﴿ كَلَامُ الْجُلَاسِ (٢) بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ:

رَوَى الْأُمُوِيُّ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَوْلُ الْفُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ الْجُلَاسُ بْنُ سُويْدِ بْنِ الصَّامِتِ: وَاللهِ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ، فَسَمِعَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ، فَسَمِعَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ يَا جُلَاسُ إِنَّكَ لَأَحَبُ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَحْسَنُهُمْ عِنْدِي يَدًا، وَأَعَزُّهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَا جُلَاسُ إِنَّكَ لَأَحَبُ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَحْسَنُهُمْ عِنْدِي يَدًا، وَأَعَزُّهُمْ عَلَيَّ أَنْ يُطِيئُهُمْ عَلَيَّ أَنْ يُعْمِينَهُ شَيْءٌ يَكُرَهُهُ، وَلَقَدْ قُلْتَ مَقَالَةً لَئِنْ ذَكُرْتَهَا، لَتَفْضَحَنَّكَ، وَلَئِنْ سَكَتُ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَكُرَهُهُ، وَلَقَدْ قُلْتَ مَقَالَةً لَئِنْ ذَكُرْتَهَا، لَتَفْضَحَنَّكَ، وَلَئِنْ سَكَتُ عَلَيْهَا، لَتُهْلِكَنِّي، وَلَإِحْدَاهُمَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنَ الْأُخْرَى، ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهَا، لَتُهْلِكَنِّي، وَلَإِحْدَاهُمَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنَ الْأُخْرَى، ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهَا، لَتُهْلِكَنِي، وَلَإِحْدَاهُمَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنَ الْأُخْرَى، ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللهِ

 ⁽١) سورة التوبة آية (٦٤ ـ ٦٦) ـ والخبر أخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٧٩/٤) بسند

⁽٢) قال الحافظ في الإصابة (٩٩/١): الجُلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته.



عَلَيْهُ فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ جُلَاسٌ، فَأَتَى جُلَاسٌ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَ، وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَيْ عُمَيْرٌ، وَمَا قُلْتُ مَا قَالَ عُمَيْرٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فيه: ﴿ يَخْلِفُونَ عَلَيْهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعَدَ إِسْلَمِهِمْ وَهَمُّوا بِعَدَ إِسْلَمِهِمْ وَهَمُّوا بِعَدَ إِسْلَمِهِمْ وَهَمُّوا بِعَدَ إِسْلَمِهِمْ وَهَمُّوا لِهُ يَعْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَى هُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضَلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لِمَا لَهُ مَا لَهُ مُنَالُوا وَلَقَدْ فِي ٱلدُّنِيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِي وَلا نَصِيرٍ ﴾ (١٠).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: فَزَعَمُوا أَنَّ الْجُلَاسَ تَابَ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، حَتَّى عُرِفَ مِنْهُ الْإِسْلَامُ وَالْخَيْرُ^(٢).

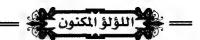
﴿ بِنَاءُ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضِّرَادِ:

وَوَصَلَتِ الْجُوْأَةُ بِالْمُنَافِقِينَ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَبْنُوا مَسْجِدًا قُبَيْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ، وَيُدِيرُوا حَلَقَاتِ تَآمُرِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ بَنَوْهُ لِلْمَنْفَعَةِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعِلَّةِ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَى مَسْجِدِ لِلْمَنْفَعَةِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعِلَّةِ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ الذِي أَمَرَهُمْ بِينَائِهِ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ (٣)، وَكَانَ وَاعَدَهُمْ أَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ مِنَ الرُّومِ لِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ لَيْعِينَهُمْ بِالْمَالِ وَالسِّلَاحِ، وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ بِقُوَّةٍ مِنَ الرُّومِ لِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الرُّومِ لِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ

 ⁽١) سورة التوبة آية (٧٤) ـ والخبر أخرجه الأموي في مغازيه كما في الاستيعاب في معرفة
 الأسباب (٢٩١/٢) ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٣٣/٢) بدون سند.

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (١٣٣/٢).

⁽٣) هذا الرجل هو الذي حفر الحفر يوم غزوة أُحد؛ ليسقط فيها المسلمون، وقد وقع رَسُول اللهِ ﷺ في حفرة من حفر أبي عامر هذا. وانظر تفاصيل ذلك في غزوة أُحد ـ كما تقدم ـ وهو والد حنظلة غسيل الملائكة ...



الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا قَدْ طَلَبُوا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، وَلَكِنَّ اللهَ فَضَحَ حَقِيقَةَ نَوَايَاهُمْ، فَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَدُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفُواً وَتَقْرِبِهَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن فَبَلُ وَلِرَصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن فَبَلُ وَلِيَّا إِلَا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ (اللهَ يَعْهُ فِيهِ أَبَدًا لَمَ اللهَ عَلَى اللهِ يَعْمِلُهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

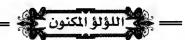
فَامْتَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَقَالَ: "إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، وَحَالِ شُغْلِ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللهُ لَأَتَيْنَاكُمْ، فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ»(٢).

وَكَانَ نُزُولُ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ أَمَرَ بِإِحْرَاقِ مَسْجِدِ الضِّرَارِ كَمَا سَيَأْتِي.

فَهَذَا هُوَ مَسْجِدُ الضِّرَارِ الذِي اتَّخِذَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ مَكِيدَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا النَّمُوْرِ بِاللهِ مَ وَإِلَّا الْكُفْرُ بِاللهِ ، وَإِلَّا الْمُسْلِمِينَ ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِاللهِ ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ سَتْرُ الْمُتَآمِرِينَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ ، الْكَائِدِينَ لَهَا فِي الظَّلَامِ ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ مَعَ أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ ، الْكَائِدِينَ لَهَا فِي الظَّلَامِ ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ مَعَ أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ عَلَى الْكَيْدِ لَهُ تَحْتَ سِتَارِ الدِّينِ . . ، هَذَا الْمَسْجِدُ مَا يَزَالُ يُتَخَذُ فِي صُورٍ شَتَى تُلَائِمُ ارْتِقَاءَ الْوَسَائِلِ الْخَبِيثَةِ التِي يَتَّخِذُهَا أَعْدَاءُ هَذَا لللهِ مُن وَبَاطِئُهُ لِسَحْقِ الْإِسْلَامِ ، وَبَاطِئُهُ لِسَحْقِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ

⁽١) سورة التوبة آية (١٠٧ ـ ١٠٨).

⁽٢) أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٤٧١/٦) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٠/٥) ـ وإسناده حسن ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٨٣/٤) بدون سند.



تَشْوِيهِهِ وَتَمْوِيهِهِ وَتَمْيِيعِهِ (١).

﴿ تَخَلُّفُ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ:

وَكَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ النَّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ عَنْ غَيْرِ شَكِّ وَلَا ارْتِيَابٍ مِنْهُمْ ، مِثْلُ: كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَمُرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةً ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ ، وَأَبُو لُبُابَةَ ، وَهُوَ أَحَدُ الذِينَ رَبَطُوا النَّبِيعِ ، وَهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةً ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ ، وَأَبُو لُبُابَةَ ، وَهُوَ أَحَدُ الذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانُوا نَفَرَ صِدْقِ ، لَا يُتَّهَمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ (٢).

﴿ خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ:

فَلَمَّا تَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَرَجَ بِجَيْشِهِ الْعَظِيم، وَكَانَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا (٣).

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَالَىٰ اللهِ عَلَيْهُ فَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ . . فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ فِي حَرَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَمَفَازًا (١٠) ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، . . . وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ كَثِيرً ، وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ _ يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوانَ (١٠) . . . مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ كَثِيرٌ ، وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ _ يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوانَ (١٠) _ . .

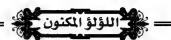
⁽١) انظر في ظلال القرآن (١٧١٠-١٧١١) لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ٠

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٧١).

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٥٤): وللحاكم في «الإكليل» من حديث معاذ: خرجنا مع رَسُول الله على غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفًا، وبهذ العدة جزم ابن إسحاق في السيرة. قلت: ولم أجد هذه الرواية في السيرة النبوية المطبوع لابن إسحاق، وهي رواية ابن سعد في طبقاته (٣٣٢/٢).

⁽٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٧٣/١٧): المفازة: البرية الطويلة القليلة الماء.

⁽٥) الديوان: هو الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش، وأهل العطاء. انظر النهاية (١٣٩/٢)،=



وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ ﴿ مُنْ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ ﴿ مُكْتُومٍ وَيُقَالُ: سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ ﴿ مَكْتُومٍ وَالْأَوَّلُ أَنْبَتُ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَؤُمُّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ (١).

وَكَانَ يَظُنُّ مَنْ تَخَلَّفَ أَنْ لَا أَحَدَ يَتَفَقَّدُهُ لِكَثْرَةِ أَفْرَادِ الْجَيْشِ، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَكَانَ يَظُنُّ مَنْ تَخَلَّف ، فَقَدْ سَأَلَ أَبَا رُهُم الرَّسُولَ ﷺ وَهُو فِي طَرِيقِهِ إِلَى تَبُوكَ بَعْضَ مَنْ تَخَلَّف ، فَقَدْ سَأَلَ أَبَا رُهُم كُلْثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْغِفَارِيَّ ﷺ عَمَّنْ تَخَلَّف مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَأَسْلَمَ (٢)، وَعِنْدَمَا وَصَلَ تَبُوكَ سَأَلَ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (٣).

﴿ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ لَهُ يَشْهَدْ غَزْوَةَ تَبُوكَ:

وَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَلَى أَهْلِهِ وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِي وَخَلَّفُونِ وَالسِّبَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ .

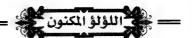
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ

⁼ أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك الله المعاري ـ باب حديث كعب بن مالك الله وقم الحديث (٤٤١٨) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩).

 ⁽۱) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (۲/۳۳) ـ سيرة ابن هشام (۱۷۳/٤).

⁽٢) أخرج سؤال الرسول ﷺ لأبي رُهم ﷺ: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٠٧٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٧٢٥٧) ـ وإسناده ضعيف.

⁽٣) أخرج سؤال الرسول على عن كعب بن مالك الله البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك الله ـ رقم الحديث (٤٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩)



مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟».

فَأَرْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا خَلَّفُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا اسْتِثْقَالًا لَهُ وَتَخَفُّفًا مِنْهُ، فَأَخَذَ عَلِيٍّ ﴿ وَهُوَ نَازِلٌ وَتَخَفُّفًا مِنْهُ، فَأَخَذَ عَلِيٍّ ﴿ وَهُوَ نَازِلٌ إِلَّهُ مِنْهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا عَلِيٍّ؟».

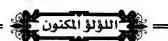
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! زَعَمَ النَّاسُ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَّفْتَنِي أَنَّكَ اسْتَثْقَلْتَنِي وَتَخَفَّفْتَ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبُوا، وَلَكِنَّنِي خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَتَخَفَّفْتَ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبُوا، وَلَكِنَّنِي خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟».

قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ﴿ وَ رَاوِي الْحَدِيثِ: فَأَذْبَرَ عَلَيَّ ﴿ مُسْرِعًا كَأَنِّي اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ ال

⁽۱) الْجُرْفُ: بضم الميم، وهو موضع قريب من المدينة. انظر النهاية (۲٥٤/۱). هذه رواية ابن إسحاق في السيرة (٢٧٣/٤) ـ وفي رواية النسائي في السنن الكبرى ـ رقم الحديث (٨٣٨٦): ثنية الوداع.

⁽۲) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي الله على بن أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ أبي طالب في ـ رقم الحديث (۳۱) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل علي بن ابي طالب في ـ رقم الحديث (۲۶۰۵) (۳۱) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۰٤۱) ـ وفي فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (۱۰٤۱) ـ وابن إسحاق في السيرة (۱۷۳/٤).



﴿ تَخَلُّفُ رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِيِّ بْنِ سَلُولٍ:

مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَضَرَبَ عَسْكَرَهُ فِي ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ (')، وَضَرَبَ عَبْدُ اللهِ بَنُ أَبِي بْنِ سَلُولٍ، رَئِيسُ الْمُنَافِقِينَ، عَسْكَرَهُ عَلَى حِدَةٍ أَسْفَلَ مِنْهُ نَحْوِ ذُبَابٍ (٢)، بُنُ أُبِي بْنِ سَلُولٍ، رَئِيسُ الْمُنَافِقِينَ، عَسْكَرَهُ عَلَى حِدَةٍ أَسْفَلَ مِنْهُ نَحْوِ ذُبَابٍ (٢)، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَ فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَ تَبُوكَ تَجُلَّفَ عَنْهُ وَمَعَهُ الْمُنَافِقُونَ، وَقَالَ: يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي الْأَصْفَرِ مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَاللهِ عَلَيْ وَالْبَلِدِ الْبَعِيدِ إِلَى مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، يَحْسَبُ أَنَّ قِتَالَهُمْ مَعَهُ اللَّعِبَ! وَاللهِ لَكَالِ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ عَلَيْ وَاللهِ اللهِ عَلَيْ وَاللهِ اللهِ عَلَيْ وَاللهِ اللهِ عَلَيْ وَاللهِ اللهِ عَلَيْ وَاصْحَابِهِ (٣).

﴿ تَوْزِيعُ الْأَلُويَةِ وَالرَّايَاتِ:

وَقَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ رَسُولُ اللهِ عَنْ ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَدَفَعَ لِوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ('' ﷺ وَأَعْطَى الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ﷺ وَدَفَعَ لِوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ('' ﷺ وَايَةَ الْأَوْسِ، وَأَعْطَى الْحُبَابَ بْنَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَعْطَى الْحُبَابَ بْنَ الْفُغُواءِ الْمُنْذِرِ رَايَةَ الْخُزْرَجِ، وَكَانَ دَلِيلَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى تَبُوك عَلْقَمَةُ بْنُ الْفُغُواءِ الْخُزَاعِيُّ ﷺ اللهَ تَبُوك عَلْقَمَةُ بْنُ الْفُغُواءِ الْخُزَاعِيُّ ﷺ اللهَ تَبُوك عَلْقَمَةُ بْنُ الْفُغُواءِ اللهَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى تَبُوك عَلْقَمَةُ بْنُ الْفُغُواءِ اللهَ الرَّسُولِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْفُعْوَاءِ اللهُ الل

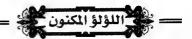
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٤٧٣/٨): الثَّنِيَّةُ: ما ارتفع في الأرض، وقيل: الطريق في الجبل.

⁽٢) ذُبَابُ: بضم الذال، وهو جبل بالمدينة. انظر النهاية (١٤١/٢)٠

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (١٧٣/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٣٢/٢).

⁽٤) قال الدكتور محمد أبو شهبة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابه السِّيرة النَّبوِيَّة (٤٩٩/٢): ولا يخفى على القارئ الْفَطِنِ ما في إعطائه ﷺ اللواء في آخر غزوة غزاها الصديق ﷺ، من إشارة لطيفة إلى أن الصديق ﷺ أحق الصحابة بالخلافة.

⁽٥) انظر الطبَّقَات الكُبْري لابن سعد (٣٣٢/٢).



﴿ شَأْنُ أَبِي خَيْثَمَةً ﴿ صَاحِبِ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ:

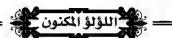
وَكَانَ أَبُو خَيْثَمَةً وَلِيهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ غَيْرٍ عُذْرٍ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ أَيَّامًا، دَخَلَ أَبُو خَيْثَمَةَ ﷺ عَلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا فِي حَائِطِهِ (١)، قَدْ رَشَّتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا، وَبَرَّدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً، وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا، فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ، فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ، فَقَالَ ﷺ وَهُولُ اللهِ ﷺ فِي الضِّحِّ، وَالرِّيحِ، وَالْحَرِّ (٢)، وَأَبُو خَيْثَمَةً فِي ظِلِّ بَارِدٍ، وَطَعَامٍ مُهَيَّأٍ، وَامْرَأَةٍ حَسْنَاءَ فِي مَالِهِ مُقِيمٌ!! مَا هَذَا بِالنَّصْفِ (٣)، ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتَيْهِ: وَاللهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَيُّنَا لِي زَادًا، فَفَعَلَتَا، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتُهُ، وَانْطَلَقَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَدْرَكُهُ بِتَبُوكِ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ، قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هُوَ وَاللهِ أَبُو خَيْثَمَةً ، فَلَمَّا أَنَاخَ بَعِيرَهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَكَى ﴿ مَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ ﴾(١).

⁽١) الْحَائِطُ: الْبُسْتَانُ. انظر النهاية (١٤٤٤).

 ⁽٢) قال ابن الأثير في النهاية (٦٩/٣): أي يكون بَارِزًا لِحَرِّ الشمسِ وهُبُوبِ الرِّيَاحِ، والضِّحُ
 بكسر الضاد: ضَوْءُ الشمسِ إذا اسْتَمْكَنَ مِنَ الْأَرْضِ.

⁽٣) النَّصْفُ: بكسر النون: الْعَدْلُ. انظر لسان العرب (١٦٦/١٤).

⁽٤) أَوْلَى لَكَ: معناه التَّوَعُّدُ والتَّهَدُّدُ: أي الشَّرُّ أَقْرَبُ إليكَ، أو قَارَبَكَ مَا تَكْرَهُ، أو دَنَوْتَ مِنَ التَّهْلُكَةِ. انظر لسان العرب (٤٠٤/١٥).



قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ: كِدْتُ يَا نَبِيِّ اللهِ أَنْ أَهْلِكَ بِتَخَلُّفِي عَنْكَ، وَتَزَيَّنَتْ لِيَ اللهِ أَنْ أَهْلِكَ بِتَخَلُّفِي عَنْكَ، وَتَزَيَّنَتْ لِيَ اللهُ نَيَا، وَتَزَيَّنَ لِي مَالِي فِي عَيْنِي، وَكِدْتُ أَنْ أَخْتَارَهُ عَلَى الْجِهَادِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ (١).

وَهَكَذَا نَجَا أَبُو خَيْثَمَةَ ﴿ لِأَنَّهُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ إِلَّا مُنَافِقٌ أَوْ رَجُلٌ ضَعِيفٌ مَعْذُورٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَجُلٌ ضَعِيفٌ مَعْذُورٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَلَيْهِ قَالَ: . . . فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَطُفْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَطُفْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ عَذَرَ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ عَذَرَ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ عَذَرَ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ عَذَرَ فَعُمُو صَالًا عَنْ عَلَيْهِ النَّقَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ (٣).

﴿ إِبْطَاءُ جَمَلِ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ﴿ الْعِفَارِيِّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

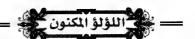
أَمَّا أَبُو ذَرِّ ﷺ فَقَدْ أَبْطاً بِهِ بَعِيرُهُ، فَأَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ مَاشِيًا حَتَّى أَدْرَكَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْجَاقَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَعَلَ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: «دَعُوهُ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَيَقُولُ: «دَعُوهُ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ

⁽۱) أخرج قصة تخلف أبي خيثمة ﷺ: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (۲۷۲۹) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب صدقة التطوع ـ رقم الحديث (۳۳۷۰) ـ والطبراني في الكبير ـ رقم الحديث (۱۷٤/۶) . وابن إسحاق في السيرة (۱۷٤/۶).

 ⁽٢) مَغْمُوصٌ عليه بالنفاقِ: أي مَطْعُونٌ في دِينِهِ مُتَّهَمٌ بالنفاقِ. انظر النهاية (٣٤٧/٣).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث كعب بن مالك الله ـ وقم الحديث (٤٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه ـ وقم الحديث (٢٧٦٩).



فَسَيُلْحِقُهُ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللهُ مِنْهُ».

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : «دَعُوهُ، فَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ اللهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاحَكُمُ اللهُ مِنْهُ».

وَتَلَوَّمُ (١) أَبُو ذَرِّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا أَبْطاً عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَطَّرَ مُنَا أَبُو ذَرِّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا أَبْطاً عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَوْرَ فَمَّا خَرَجَ مَاشِيًا يَتْبَعُ الرَّسُولَ عَلَيْهِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ مَنَا زِلِهِ، فَنَظَرَ نَاظِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ وَحْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «كُنْ أَبَا ذَرِّ» فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرِّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَبْعَتُ وَحْدَهُ» (٢).

﴿ تَحَقُّقُ خَبَرِ وَفَاةِ أَبِي ذَرٍّ ﴿

وَقَدْ تَحَقَّقَ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَبِي ذَرِّ ﴿ مَنْ اللَّهُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ هَا اللَّهُ وَغُلَامَهُ ، فَلَمَّا وَقَدْ اللَّهُ وَغُلَامَهُ ، فَلَمَّا وَقُلْامَهُ ، فَلَمَّا

⁽١) تَلَوَّمَ: انْتَظَرَ . انظر النهاية (٢٣٨/٤).

⁽٢) أخرج قصة أبي ذر ﴿ المحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب ذكر وفاة أبي ذر الغفاري ﴿ المحديث (٤٤٣٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٧٨/٤) ـ وأبي ذر الغفاري ﴿ المحديث (١٧٨/٤) وضعَّفَ إسنادها، والألباني في السلسلة الضعيفة ـ وأوردها الحافظ في الإصابة (١٠٩/٧) وضعَّفَ إسنادها ـ وأوردها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية والنهاية (١٢/٥) ـ وحسن إسنادها.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٢١/١): الرَّبَذَةُ: بفتح الراء والباء: مَوْضِعٌ بالباديةِ، بينه وبين المدينة ثلاث مراحل.



حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ لَهُمَا: إغْسِلانِي وَكَفَّنَانِي، ثُمَّ ضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ، قُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرِّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَلَمَّا مَاتَ ﴿ مُ عَسَّلاهُ وَكَفَّنَاهُ، ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مُ فَي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَّارًا، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا الْجَنَازَةَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ أَنْ تَطَأَ الْجَنَازَةَ، وَقَامَ إِلَيْهِمُ الْغُلامُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرِّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ مَاحِبُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْقِ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ، فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﴿ وَمُوتُ مَا إِلَيْهِمُ الْعُرَامُ وَمُوتُ مَسْعُودٍ وَهُ يَهْ يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكِ: «تَمْشِي وَحْدَكَ، وَتَمُوثُ مَا وَلَهُ مَا وَاللهُ وَقَالًا فَا لَهُ وَقَامُ إِلَيْهِمُ الْعَلَى وَنَعْهُ وَحَدَكَ، وَتَمُوثُ وَلَهُ مُنْ مَا عَلَى وَنُوهُ وَهُمْ وَلَا مُولِ اللهِ وَعَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَنْهُ وَاللَّهُ وَلَا اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

﴿ رِوَايَةٌ أُخْرَى فِي وَفَاةِ أَبِي ذَرٍّ ﴿

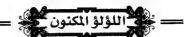
رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ أُمِّ ذَرِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرِّ الْوَفَاةُ بَكَيْتُ ، فَقَالَ أَبُو ذَرِّ: مَا يُبْكِيكِ ؟

قُلْتُ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَأَنْتَ تَمُوتُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا يَدَ لِي بِدَفْنِكَ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ فَأُكَفِّنَكَ فِيهِ ِ

فَقَالَ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ عَلَا تَبْكِي وَأَبْشِرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ (٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » .

⁽١) أخرج خبر وفاة أبي ذر ﷺ: الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب ذكر وفاة أبي ذر الغفاري ﷺ ـ رقم الحديث (٤٤٣٠) ـ وابن إسحاق في السيرة في السيرة (٤١٧٨/٤) ـ وضعف إسنادها الحافظ في الإصابة (٩/٧) ـ والألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة ـ رقم الحديث (٥٥٣١) ـ وحسن إسنادها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٥).

⁽٢) الْعِصَابَةُ: هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. انظر النهاية (٣/٢٢٠)٠



وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَإِنِّي أَنَا النِي أَمُوتُ بِفَلَاةٍ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ (١).

﴿ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ أَبِي ذَرٍّ ﴿ فَا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ (٢)، وَلَا أَقَلَّتِ (٣) الْغَبْرَاءُ (٤) عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقِ مِنْ أَبِي ذَرِّ (٥).

﴿ مُرُورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحِجْرِ (٦):

أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، وَفِي الطَّرِيقِ مَرُّوا بِالْحِجْرِ دِيَارِ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۱۳۷۳) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ـ رقم الحديث (٦٦٧٠).

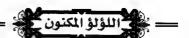
⁽٢) الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ. انظر النهاية (٢١/٢).

⁽٣) أَقَلَّهُ: حَمَلَهُ. انظر لسان العرب (٢٨٩/١١).

⁽٤) الْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ، انظر النهاية (٤١/٢).

⁽٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٥١٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أبي ذر الغفاري على ـ رقم الحديث (٧١٣٧) ـ وابن ماجه في سننه ـ في المقدمة ـ رقم الحديث (١٥٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٣٢).

⁽٦) الحِجْرُ: بكسر الحاء: هي أَرَاضِي قومِ ثمودَ، وهم قوم صالح عليه السلام، وقد ذكر الله تَعَالَى ذلك في القرآن في سورة الحِجر آية (٨٠)، فقال سبحانه: ﴿ كُذَّبَ أَصْعَابُ ٱلْجِرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . انظر النهاية (٣٢٩/١).



ثَمُودَ، فَاسْتَحَثَّ (١) رَسُولُ اللهِ عَلَيْ رَاحِلَتَهُ، وَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْ دِيَارِ فَمُودَ، فَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرٍ كَانَ بِالْحِجْرِ وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ قَالَ: «لَا النَّاسُ مِنْ بِئْرٍ كَانَ بِالْحِجْرِ وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ قَالَ: «لَا تَذُخُلُوا مَسَاكِنَ الذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ (٢).

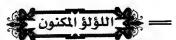
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَوُلَاءِ الْقَوْمِ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَوُلَاءِ الْقَوْمِ اللهِ عَلَيْهِمْ، الذِينَ عُذِّبُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ،

وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ أَنْ لاَ يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلاَ يَسْتَقُوا، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَنْهُمَا نَلَ اللهِ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَنْهُمَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا، للهَ عَنْوَةِ تَبُوكٍ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بِنْرِهَا، وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنًا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ، وَيُهْرِيقُوا فَقَالُوا: قَدْ عَجَنًا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ، وَيُهْرِيقُوا

⁽١) الْحَتُّ: الإسْتِعْجَالُ. انظر لسان العرب (٤٦/٣).

⁽۲) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تَعَالَى: ﴿وَإِلَى ثُمُودَ لَا اللهِ اللهِ اللهِ عَالَى: ﴿وَإِلَى ثُمُودَ الْحَالَمُ مَا لِللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ

⁽٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ـ رقم الحديث (٣٥) / (٣٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥) / وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب بدء الخلق ـ رقم الحديث (٣٢٠٠) قال الإمام الخطابي فيما نقله عنه البغوي في شرح السنة (٣٦٢/١٤): معناه أن الداخل في دار قوم أُهلكوا بخسف أو عذاب إذا لم يكن باكيًا إما شفقة عليهم، وإما خوفًا من حلول مثلها به، كان قاسي القلب، قليل الخشوع، فلا يأمن إذا كان هكذا أن يُصيبه ما أصابهم.



ذَلِكَ الْمَاءَ، وَأَنْ يَعْلِفُوا الْإِبِلَ ذَلِكَ الْعَجِينَ^(١).

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فِي النَّاسِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلُهَا قَوْمُ قَالَ: «لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلُهَا قَوْمُ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ (١) مِنْ هَذَا الْفَحِّ ، وَتَصْدُرُ (١) مِنْ هَذَا الْفَحِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ (١) مِنْ هَذَا الْفَحِّ ، وَتَصْدُرُ (١) مِنْ هَذَا الْفَحِ ، فَعَقُرُوهَا، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا، فَعَقَرُوهَا، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا، فَعَقَرُوهَا، فَا أَخْرَهِمَ اللهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ»، قِيلَ: مَنْ هُو يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «هُو أَبُو رِغَالٍ (٢)، فَلَمَّا خَرَجَ فِي حَرَمِ اللهِ»، قِيلَ: مَنْ هُو يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «هُو أَبُو رِغَالٍ (٢)، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ الْحَرَمِ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ (٧).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثُـمُودَ أَخَاهُمْ صَالِمًا﴾ ـ رقم الحديث (٣٣٧٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ـ رقم الحديث (٢٩٨١).

⁽٢) وَرَدَ: حَضَرَ. انظر لسان العرب (٢٦٨/١٥).

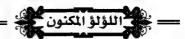
 ⁽٣) الْفَجُّ: الطريقُ الوَاسِعُ، انظر النهاية (٣٧٠/٣).
 والذي كان يرد من هذا الفج هي الناقة التي سألها قوم صالح عليه السلام.

⁽٤) صَدَرَ: رَجَعَ. انظر النهاية (١٥/٣).

⁽٥) أَهْمَدَ: أَمَاتَ، انظر لسان العرب (١٣٠/١٥).

⁽٦) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٧/٧): أبو رِغال بكسر الراء وتخفيف الغين.

⁽۷) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱٤١٦٠) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۷۵۵) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (۱٤/٥) وقال: إسناده صحيح.



وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآقَارِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَتَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَتَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُو مُمْسِكُ فَتُودِيَ فِي النَّاسِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُو مُمْسِكُ بَعِيرَهُ، فَقَالَ: «عَلامَ تَدْخُلُونَ عَلَى قَوْم قَدْ غَضِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ؟».

فَنَادَاهُ رَجُلُ: نَعْجَبُ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا كَانَ قَبَلَكُمْ، وَبِمَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا كَانَ قَبَلَكُمْ، وَبِمَا هُوَ كَاثِنٌ بَعْدَكُمْ، فَاسْتَقِيمُوا وَسَدِّدُوا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْبَأُ بِعَذَابِكُمْ شَيْئًا، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا» (٢).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

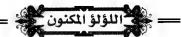
١ ـ الْحَتُّ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ .

٢ ـ الزَّجْرُ عَنِ السُّكْنَى فِي دِيَارِ الْمُعَذَّبِينَ.

٣ ـ الْإِسْرَاعُ عِنْد الْمُرُورِ بِهَا، وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَالَنَا بِهِمْ

⁽١) يقصد نفسه ﷺ.

 ⁽۲) أخرجه والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۷٤۱) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۸۰۲۹) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (۱٤/۵) وحسن إسناده.



وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾(١).

أُخْرُصُوا(٢) لِلْمَرْأَةِ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى وَادِي الْقِرَى (٣) إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «الْخُرُصُوا»، فَخَرَصَ الْقَوْمُ، وَخَرَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ (١)، فَقَالَ لَهَا: «أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى وَخَرَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ، ... فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ، ... فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ، ... فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ تَبُوكَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، جَاءَ وَادِي الْقِرى، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «كَمْ جَاءَتْ حَدِيقَتُكِ؟».

قَالَتْ: عَشَرَةَ أَوْسُقِ، خَرْصَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٥).

﴿ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ

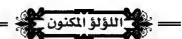
⁽١) سورة إبراهيم آية (٤٥) ـ وانظر كلام الحافظ في فتح الباري (٩٨/٢).

⁽٢) خَرَصَ النَّخْلَةَ: إذا خَرَزَ ما عليها مِنَ الرُّطَبِ تَمْرًا، والْخَرْصُ: بفتح الخاء وسكون الراء. انظر النهاية (٢٢/٢).

⁽٣) قال الحافظ في الفتح (١٠٩/٤): وادي الْقِرى: هي مدينة قديمة بين المدينة والشام.

⁽٤) الْوَسْقُ: بفتح الواو وسكون السين: ستون صاعًا. انظر النهاية (١٦١/٥).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب خرص التمر ـ رقم الحديث (١٤٨١) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي على ـ رقم الحديث (١٣٩٢) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٩٢) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٩٠).



مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ فَيَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ، فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنِ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بِنِ وَاثِلَةَ فَهُ قَالَ: أَنَّ مُعَاذًا فَهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ عَامَ تَبُوكَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ يَجْمَعُ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ(٢).

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ:

قَالَ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ، وَكَانَتْ تُدْعَى غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ، فَبَيْنَمَا نَسِيرُ بَعْدَمَا أَضْحَى النَّهَارُ، فَإِذَا هُوَ بِجَمَاعَةٍ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ صَامَ، فَجَهَدَهُ الصَّوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ» (٣).

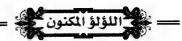
﴿ مَا لَاقَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شِدَّةٍ ، وَظُهُورُ الْمُعْجِزَاتِ:

وَاشْتَدَّتْ فِي الطَّرِيقِ حَاجَةُ النَّاسِ إِلَى الْمَاءِ، وَقَدْ أَصْبَحُوا وَلَا مَاءَ

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ـ رقم الحديث (۷۰٦).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٠٧٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الجمع بين الصلاتين ـ رقم الحديث (١٥٩٥)٠

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب قول النبي على: «ليس من البر الصوم في السفر» ـ رقم الحديث (١٩٤٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر ٠٠٠ ـ رقم الحديث (١١١٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٥٥٣) ـ واللفظ لابن حبان.



مَعَهُمْ، وَأَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ مَا كَادَ يَقْطَعُ رِقَابَهُمْ حَتَّى حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى نَحْرِ إِلِيهِمْ لِيَشُقُوا أَكْرَاشَهَا وَيَشْرَبُوا مَاءَهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَهِ: حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ فَهِنَ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَهِ: حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ فَهِنَ خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَرْلْنَا مَنْزِلًا، أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ ، حَتَّى ظَنَنَا أَنَ وَقَابَنَا مَنْ وَقَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ ، حَتَّى ظَنَنَا أَنَّ رَقَابَنَا مَنْ وَلَا اللهِ عَلَى كَبِدِهِ مُ عَلَى كَبِدِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكُرِ الصِّدِيقُ هَيْدَهُ ، فَيَعْصِرُ قَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا أَنَّ رَقَبَتُهُ سَتَنْقَطِعُ ، حَتَى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ ، فَيَعْصِرُ قَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ ، حَتَى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ ، فَيَعْصِرُ قَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ ، حَتَى إِنَّ الرَّجُلُ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ ، فَيَعْصِرُ قَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا اللهُ فِي عَلَى كَبِدِهِ عَقَالَ أَبُو بَكُمِ الصِّدِيقِ قَلْ يَعْمُ وَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ إِلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

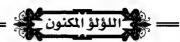
﴿ قِصَّةُ الْمَجَاعَةِ:

وَأَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَحْرِ نَوْاضِحِهِمْ (٣) لِيَأْكُلُوا مِنْهَا، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَاضِحِهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ اللهِ! لَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ

⁽١) سَكَبَ الْمَاءَ: صَبَّهُ. انظر لسان العرب (٣٠٢/٦).

⁽٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (١٣٨٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ رقم الحديث (٥٨٢) ـ وأورده الذهبي في السيرة النبوية (٢٣٩/٢) وقال: حديث حسن قوي ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٥) وجود إسناده.

 ⁽٣) النَّوَاضِحُ: الْإِيلُ التي يُسْتَقَى عليها، واحدتها: نَاضِحٌ. انظر النهاية (٥٩/٥).



أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكُلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِفْعَلُوا"، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ('')، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبُرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُ يَقْعَلْ وَسُولُ اللهِ ﷺ: "نَعَمْ"، قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعِ ('') فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ"، قَالَ: فَأَخُلُوا فِي أَوْعِيَتِهُمْ، قَالَ: فَخُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ"، قَالَ: فَأَخُلُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، خَتَى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَوُّوهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، خَتَى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَوُّوهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَتْ فَضْلَةٌ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ عَلَى الْبَعْدُ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى الله فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى الله فَقَالَ رَسُولُ اللهِ اللهِ مَنْ مُنِهُ مَاكً فَي الْجَنَّةِ "").

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ حُسْنُ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِجَابَتُهُ إِلَى مَا يَلْتَمِسُ مِنْهُ أَصْحَابُهُ،

⁽١) الظَّهُرُ: الإبلُ التي يُحْمَلُ عليها وتُرْكَبُ. انظر النهاية (١٥١/٣).

 ⁽۲) النَّطْعُ: بكسر النون وكسر الطاء وسكونها: بِسَاطٌ مِنْ جِلْدٍ. انظر لسان العرب (۱۸٦/۱٤) - فتح
 الباري (۲/۲۳٤).

⁽٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا ـ رقم الحديث (٢٧) (٤٥) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٠٨٠) ـ وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب حمل الزاد في الغزو ـ رقم الحديث (٢٩٨٢) عن سلمة بن الأكوع المحديث (٢٩٨٢)



وَإِجْرَاؤُهُمْ عَلَى الْعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي الإحْتِيَاجِ إِلَى الزَّادِ فِي السَّفَرِ.

٢ - وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعُمَر بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ دَالَّةٌ عَلَى قُوَّةِ يَقِينِهِ بِإِجَابَةِ
 دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعَلَى حُسْنِ نَظَرِهِ لِلْمُسْلِمِينَ .

٣ - وَفِيهِ جَوَازُ الْمَشُورَةِ عَلَى الْإِمَامِ بِالْمَصْلَحَةِ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُ الْاسْتِشَارَةُ (١).

﴿ مَجَاعَةٌ أُخْرَى أَصَابَتْهُمْ:

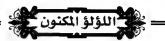
وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ فَخُهِدَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ فَ أَنَّهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَجُهِدَ بِالظَّهْرِ جَهْدًا شَدِيدًا، فَشَكَوْا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهٍ مَا بِظَهْرِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ، فَتَحَيَّنَ (٢) بِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ، فَتَحَيَّنَ (٢) بِهِمْ مَضِيقًا فَسَارَ النَّبِيُ عَلَيْهِ فِيهِ، فَقَالَ: «مُرُّوا بِسْمِ الله»، فَمَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ بِظَهْرِهِمْ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِظَهْرِهِمْ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ، إِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، وَعَلَى الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ».

قَالَ فُضَالَةً ﴿ إِنَّ فَمَا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى جَعَلَتْ تُنَازِعُنَا أَزِمَّتَهَا.

قَالَ فُضَالَةُ وَهُمَا مَالُهُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، فَمَا بَالُ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ! فَلَمَّا قَدِمْنَا الشَّامَ غَزَوْنَا غَزْوَةَ قُبُرُسَ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ

⁽١) انظر فتح الباري (٦/٢٣٥).

⁽٢) تَحَيَّنَ: انْتَظَرَ انظر لسان العرب (٤٢٣/٣).



السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ، وَمَا يَدْخُلُ فِيهَا، عَرَفْتُ دَعْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ (١).

﴿ فُقْدَانُ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ وَاسْتِهْزَاءُ الْمُنَافِقِينَ:

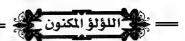
أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ضَلَّتْ نَافَقَ .: نَاقَتُهُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصَيْتِ (٢) . وَكَانَ يَهُودِيًّا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَسْلَمَ فَنَافَقَ .: أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهُو لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟! فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ نَافَقْتَ، فَلِمَ خَرَجْتَ وَهَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ نَافَقْتَ، فَلِمَ خَرَجْتَ وَهَذَا فِي نَفْسِكَ ؟.

قَالَ: خَرَجْتُ لِأُصِيبَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، فَسَبُّوهُ وَقَالُوا لَهُ: وَاللهِ مَا نَكُونُ مِنْكَ بِسَبِيلِ، وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا فِي نَفْسِكَ مَا صَحِبْتَنَا سَاعَةً.

وَكَانَ زَيْدُ بْنُ اللَّصَيْتِ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ الْعَقَبِيِّ الْبَدْرِيِّ ﴿ فَهَا وَهُو لَا يَدْرِي أَنْ اللَّهِ عَلَيْهُ وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ: ﴿ إِنَّ رَجُلًا قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُو لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ وَيَرْعُمُ أَنَّهُ يَخْبِرُكُمْ فِأَمْرِ السَّمَاءِ، وَهُو لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي، فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِرْمَامِهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا».

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٩٥٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخيل ـ رقم الحديث (٢٦٨١).

⁽٢) اللَّصَيْتُ: بضم اللام المشددة -



فَذَهَبَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَوَجَدُوهَا كَذَلِكَ، فَجَاؤُوا بِهَا، وَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَعَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَارَةُ بْنُ اللَّصِيْتِ ـ فَقَالَ وَكَذَا ـ لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ ـ فَقَالَ رَبُّولً مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةً، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: زَيْدٌ وَاللهِ قَالَ هَذِهِ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةً، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ زَيْدٌ وَاللهِ قَالَ هَذِهِ الْمُقَالَةَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ، فَأَقْبَلَ عُمَارَةً عَلَى زَيْدِ بْنِ اللَّصَيْتِ يَجَأُلُ فِي عُنُقِهِ، وَيَعْوِهُ وَمَا أَشْعُرُ، أُخْرُجُ أَيْ عَدُو اللهِ مِنْ رَحْلِي، فَلَا تَصْحَبْنِي (٢).

﴿ مُرُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ:

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى بِسَندٍ حَسَنٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ ﴿ فَهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى أَهْلِ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ ﴿ فَهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ (٣) ، فَإِذَا فِي فِنَاءِ (١) الْبَيْتِ قِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ ، فَسَأَلَ (٥) الْمَاءَ ؟.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهَا مَيْتَةٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دِبَاغُهَا طُهُورُهَا».

⁽١) وَجَأْتُ عُنْقَهُ: ضَرَبْتُهُ. انظر لسان العرب (٢١٤/١٥).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/١٧٧) وإسناده رجاله ثقات.

⁽٣) في رواية النسائي: امرأة.

⁽٤) الْفِنَاءُ: بكسر الفاء هو الْمُتَّسَعُ أَمَامَ الْبَيْتِ. انظر لسان العرب (١٠٠ ٣٣٩).

⁽٥) في رواية ابن حبان في صحيحه: فاستسقى.



وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ أَلَيْسَ قَدْ دَبَغْتِهَا ؟ ﴾.

قَالَتْ: بَلَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ دِبَاغَهَا ذَكَاتُهَا»(١).

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الذَّكَاةُ وَالتَّذْكِيَةُ: الذَّبْحُ، جَعَلَ دِبَاغَ الْجِلْدِ بِمَنْزِلَةِ الذَّبْحِ، فَإِنَّ جِلْدَ الْمَذْبُوحِ طَاهِرٌ (٢).

﴿ اِئْتِمَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

وَفِي طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ إِلَى تَبُوكَ، وَبَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْجَيْشُ فِي اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْفَجْرِ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَكَانَ مَعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَة وَعِنْدَ الْفَجْرِ، فَقَدَّمَ الْمُسْلِمُونَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ عَلَيْ، وَصَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ، وَفِي الرَّكْعَةِ النَّانِيَةِ جَاءَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَأَذْرَكَ رَكْعَةً، وَأَتَمَّ رَكْعَةً، اللهُ عَنْ وَقِي الرَّكْعَةِ النَّانِيَةِ جَاءَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَأَذْرَكَ رَكْعَةً، وَأَتَمَّ رَكْعَةً، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسُلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسُلِمٌ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة فَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ، قَبْلَ الْفَجْرِ، فَعَدُلْتُ مَعَهُ ، قَالَاخَ رَسُولُ اللهِ عَيْقَ ، فَبَرَّزَنَ ، ثُمَّ جَاءِنِي، فَسَكَبْتُ (١٠) عَلَى مَعَهُ بَى غَزُوةِ تَبُوكٍ، فَسَكَبْتُ (١٠) عَلَى مَعَهُ ، فَأَنَاخَ رَسُولُ اللهِ عَيْقَ ، فَبَرَّزَنَ ، ثُمَّ جَاءَنِي، فَسَكَبْتُ (١٠) عَلَى

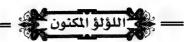
⁽۱) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب اللباس ـ باب أهب الميتة ـ رقم الحديث (٤١٢٥) ـ والنسائي في السنن الكبرى ـ كتاب الفرع والعتيرة ـ باب جلود الميتة ـ رقم الحديث (٤٥٥٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخلافة والإمارة ـ رقم الحديث (٤٥٢٢).

⁽٢) انظر جامع الأصول (١١٠/٧)٠

⁽٣) عَدَلَ: مَالَ. انظر النهاية (١٧٣/٣).

⁽٤) في رواية الإمام أحمد في مسنده: فتبرّز.

⁽٥) سَكَب: صَبّ. انظر لسان العرب (٣٠٢/٦).



يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ (١) ، فَعَسَلَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ عَسَلَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ حَسَر (٢) عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، فَضَافَ كُمُّ جُبَّتِهِ (٣) ، فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ ، فَعَسَلَهُمَا إِلَى الْمِرْفَقِ ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ تَوَضَّا عَلَى خُفَيْهِ ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَأَقْبَلْنَا نَسِيرُ عَنْقِ ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَأَقْبَلْنَا نَسِيرُ خَتَى نَجِدَ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ ، قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَهِ ، فَصَلَّى بِهِمْ حِينَ كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ ، وَوَجَدْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَدْ رَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً مِنْ مِلَاةِ الْفُجْرِ ، فَمَا لَمُسْلِمِينَ وَرَاءَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْفٍ ، فَصَلَّى طَلَاقِ اللهِ ﷺ ، مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَرَاءَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مَعَ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَكْثُرُوا التَّسْبِيحَ ؛ لِأَنَّهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَنَ اللهِ ﷺ ، فَلَنَّ مَلَّا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

﴿ زِيَادَةٌ ضَعِيفَةٌ:

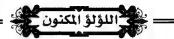
زَادَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ والْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَذْرَكِ وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا قُبِضَ نَبِيٍّ قَطُّ حَتَّى يُصَلِّي

⁽١) الْإِدَاوَةُ: بكسر الهمزة: إِناءٌ صغيرٌ من جَلْدِ يُتَّخَذُ للماء. انظر النهاية (٣٦/١).

⁽٢) حَسَرَ: كَشَفَ، انظر النهاية (١/٣٦٨).

⁽٣) الْجُبَّةُ: بضم الجيم: نَوْعٌ من الثياب تُلْبَسُ. انظر لسان العرب (١٦١/٢).

⁽٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ـ رقم الحديث (٢٢١) (١٠٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب فرض متابعة الإمام ـ رقم الحديث (٢٢٢٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨١٧) ـ وأصله في صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب رقم (٨٢) ـ رقم الحديث (٢٤١١).



خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحِ مِنْ أُمَّتِهِ (١).

﴿ لَا يَأْخُذُ مِنْ عَيْنِ تَبُوكَ أَحَدٌ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكَ، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتُوهَا بِيَوْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ (٢) تَبُوكِ، وَإِنَّكُمْ لَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ (٢) تَبُوكٍ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا، فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَاثِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي "(٣).

﴿ فَوَاتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقِصَّةُ أَبِي قَتَادَةَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

رَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَهِ قَالَ: كُنَّا مِعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا كُنَّا بِدَهَاسٍ (٤) مِنَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِهُ الللللْهُ الللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللِهُ الللللْهُ الللْهُ اللللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللللْهُ الللللللللْهُ اللللللللْهُ اللللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللللْهُ الللللللْهُ اللللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ الللللْهُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللْهُ اللللْهُ الللْمُ الللللْمُ اللّهُ الللللِهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْم

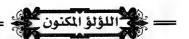
⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۸) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الإمام وصلاة الجماعة ـ باب لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من قومه ـ رقم الحديث (۹۲۳) ـ وابن سعد في طبقاته (۹/۳) ـ وانظر السلسلة الضعيفة ـ رقم الحديث (۲۲۵٤) للألباني رَحِمَهُ اللهُ.

 ⁽۲) في رواية ابن إسحاق في السيرة (١٨١/٤): على وَشَل.
 والوَشَل: بفتح الواو والشين: هو الْمَاءُ القَلِيلُ. انظر النهاية (١٦٥/٥).

⁽٣) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي على ـ رقم الحديث (٧٠٦) ـ وابن حبان في الحديث (٧٠٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الجمع بين الصلاتين ـ رقم الحديث (١٥٩٥).

⁽٤) الدَّهَاسُ والدَّهْسُ: مَا سَهُلَ ولَانَ مِنَ الأرضِ، ولم يبلغ أن يكونَ رَمْلًا. انظر النهاية (١٣٤/٢).

⁽٥) الْكَلَاءَةُ: الْحِفْظُ والْحِرَاسَةُ. انظر النهاية (١٦٩/٤).



قَالَ بِلَالٌ: أَنَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: "إِذًا تَنَامُ»، فَنَامَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَيْقَظَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَقُلْنَا: تَكَلَّمُوا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "إِفْعَلُوا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مَنْ نَامَ أَوْ نَسُيَ» (١).

وَأَمَّا قِصَّةُ أَبِي قَتَادَةً عَلَيْهِ، فَقَدْ أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، قَالَ أَبُو قَتَادَةً عَلَيْهِ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فِي سَفَرٍ (٢)، فَخَطَبَنَا عَلَيْهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا».

قَالَ أَبُو قَتَادَةً عَلَيْهُ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ^(٣)، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، فَنَعِسَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ^(٤)، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ^(٥)، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا رَاحِلَتِهِ، فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا

⁽١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٩٨٥).

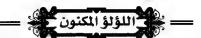
قلت: قصة فوات صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس حدثت أكثر من مرة، فمنها: في غزوة الحديبية، وغزوة خيبر، كما مر معنا، فراجعه.

⁽٢) في رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار: غزوة.

⁽٣) إِنْهَارَّ الليلُ: بتشديد الراء: أي انْتَصَفَ، انظر النهاية (١٦٢/١).

⁽٤) دَعَمَهُ: أَسْنَدَهُ، انظر النهاية (١١٢/٢).

⁽٥) تَهَوَّرَ الليلُ: أي ذَهَبَ أكثرُهُ انظر النهاية (٢٤٢/٥).



كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ (١)، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟».

قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟».

قُلْتُ: مَازَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيّهُ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ هَ اللَّهِ اللهِ عَلَيْنَا صَلَاتَنَا»، فَنِمْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ السَّيْقَظَ فَوضَعَ رَأْسَهُ (۲)، ثُمَّ قَالَ: «الحِفْظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا»، فَنِمْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ السَّيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، فَقُمْنَا فَزِعِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، فَقُمْنَا فَزِعِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ الرَّكَبُوا»، فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمَيْضَأَةٍ (٣) كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ، وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا مَايْنَا مَيْضَأَتَكَ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأً».

ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ (١)، ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ (٥) فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﴿ وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَرَكِبْنَا مَعَهُ ، فَجَعَلَ بَعْضُنَا

⁽١) يَنْجَفِلُ: أي يَنْقَلِبُ ويَسْقُطُ. انظر النهاية (٢٧٠/١).

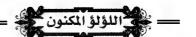
⁽٢) أي نام.

⁽٣) الْمَيْضَأَةُ: مَطْهَرٌة كبيرةٌ يُتَوَضَّأُ منها. انظر النهاية (٣٢٤/٤).

⁽٤) في رواية الإمام أحمد في مسنده: وصلوا الركعتين قبل الفجر.

⁽٥) صلاة الغَدَاةِ: هي صلاة الفجر،

وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: ثم صلوا الفجر.



يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ: مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسُوةٌ؟».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِنْ يَنْتَبِهُ لَهَا ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا »(١).

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَىٰ اللهِ عَلَیْ اللهِ عَلَیْ النّاسُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَیْکُمْ ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي هَلَكُ عَلَیْکُمْ » ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي هَلَکْ عَلَیْکُمْ » ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي هُمَرِي (۲) » ، وَدَعَا بِالْمَیْضَأَةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْ یَصُبُ ، وَأَبُو قَتَادَةَ عَلَیْ مَسُولُ اللهِ عَلَیْهُ ، فَلَمْ یَعْدُ أَنْ رَأَی النّاسُ مَاءً فِي الْمَیْضَأَةِ تَکَابُّوا (۳) عَلَیْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْهَ ، فَلَمْ یَعْدُ أَنْ رَأَی النّاسُ مَاءً فِي الْمَیْضَأَةِ تَکَابُّوا (۳) عَلَیْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْهَ ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْهَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْهَ ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ عَلَیْهَ .

⁽١) قال النووي في شرح مسلم (١٦٠/٥): معناه أنه إذا فاتته صلاة فقضاها لا يتغير وقتها ، ويتحول في المستقبل ، بل يبقى كما كان ، فإذا كان الغد صلى صلاة الغد في وقتها المعتاد .

⁽٢) أي ائتوني به، والغُمَرُ: بضم الغين وفتح الميم: القَدَحُ الصَّغِيرُ. انظر النهاية (٣٤٥/٣).

 ⁽٣) تَكَابُّوا عليه: بفتح التاء وتشديد الباء المضمومة: أي ازْدَحَمُوا. انظر النهاية (١٢١/٤).
 وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: فازدحم الناس عليه.

⁽٤) الْمَلاَّ: بفتح الميم واللام والهمزة: أي الخُلُق. انظر النهاية (٢٩٩/٤).



قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﴿ مَا اللَّهُ النَّاسُ الْمَاءَ (١) جَامِّينَ (٢) رِوَاءً (٣).

﴿ وُصُولُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَبُوكَ وَأَخْذُ الْمُنَافِقِينَ مَاءَهَا:

وَلَمَّا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ تَبُوكَ، وَجَدُوا عَيْنَهَا قَلِيلَةَ الْمَاءِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ قَدْ قَالَ لَهُمْ: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، عَيْنَ تَبُوكِ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى اللهَ عَلَيْ اللهَ اللهِ عَلَيْ اللهَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

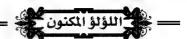
⁽١) أي ماء تبوك.

 ⁽۲) جَامِّين: بفتح الجيم وتشديد الميم، أي مُسْتَرِيحِين قد رُوُوا مِنَ الماءِ. انظر النهاية
 (۲۹۰/۱).

⁽٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب قضاء الصلاة الفائنة واستحباب تعجيل قضائها ـ رقم الحديث (٦٨١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٥٤٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٩٨١).

⁽٤) في رواية ابن إسحاق في السيرة (٤/١٨١): فسبقه إليه نفر من المنافقين.

 ⁽۵) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (۲۳۳۲۱) ـ وابن إسحاق في
 السيرة (٤/١٨١): فلعنهم.



 \tilde{z} رَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا \tilde{z} (1).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَئِنْ بَقِيتُمْ، أَوْ مَنْ بَقِي مِنْكُمْ، لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي، وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ" (٢).

﴿ نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ وَخُطْبَتُهُ فِيهَا:

لَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ اللهِ خَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَ ﷺ فِي غَزْوَةِ اللهِ خَارِيُّ فِي ضَحِيحِهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ (٣).

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ خَطَبَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ تَبُوكَ، فَقَالَ: «مَا فِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ تَبُوكَ، فَقَالَ: «مَا فِي النَّاسِ مِثْلُ رَجُلٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ لِيُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَجْتَنِبَ شُرُورَ النَّاسِ مِثْلُ رَجُلٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ لِيُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَجْتَنِبَ شُرُورَ

⁽۱) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ رقم الحديث (۱) (۲۲۳۲۱) ـ وابن (۲۲۷۷۹) ـ وابن (۲۲۷۷۹) ـ وابن الصلاة ـ باب الجمع بين الصلاتين ـ رقم الحديث (۱۵۹۵) ـ وابن إسحاق في السيرة (۱۸۱/٤).

⁽۲) انظر سیرة ابن هشام (۱۸۱/٤).

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب ما يحذر من الغدر ـ رقم الحديث (٣١٧٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في المزاح ـ رقم الحديث (٣١٧٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٤٨٢١) .



النَّاسِ، وَمِثْلُ رَجُلِ بَادِ^(۱) فِي غَنَمِهِ يَقْرِي^(۲) ضَيْفَهُ، وَيُؤَدِّي حَقَّهُ^(٣).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ـ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فَيْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَامَ تَبُوكَ خَطَبَ النَّاسَ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ، إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلاً عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، أَوْ عَلَى النَّاسِ، إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلاً عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، أَوْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، أَوْ عَلَى قَدَمَيْهِ حَتَّى بَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ رَجُلاً فَاجِرًا جَرِيثًا ('') يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَرْعَوِي ('' إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ) '' .

﴿ خُطْبَةٌ غَيْرُ ثَابِتَةٍ:

وَقِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ خُطْبَةً طَوِيلَةً فِي تَبُوكَ، قَالَ فِيهَا: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمُننِ سَنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحُدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْهَدْي هَدْيُ الْأُنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشَّهَدَاءِ، وَأَعْمَى الْعَمَى الْعَمَى

⁽١) بَادٍ: أي سكن البادية، انظر لسان العرب (٣٤٨/١).

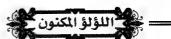
⁽٢) قَرَى الضَّيْفِ: أَضَافَهُ. انظر لسان العرب (١٤٩/١١).

 ⁽٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١١٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار
 ـ رقم الحديث (٥٤٦).

⁽٤) قال السندي في شرح المسند (٢/٦٦): جريء: من الجرأة، أي: مجترئ على التكلم.

⁽٥) قال السندي في شرح المسند (٢/٢٧): لا يرعوي: أي لا ينكف ولا ينزجر.

 ⁽٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١١٣١٩) ـ وابن أبي شيبة في مصفنه ـ
 رقم الحديث (١٩٨٥٨).



الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرَ الْأَعْمَالِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ مَا اتَّبِعَ، وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ... إِلَخ».

رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (١)، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذِهِ: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ نَكَارَةٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ(٢).

﴿ إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِتَبُوكَ:

وَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا (٣)، لَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَلَمْ يُوَاجِهُ عَدُوًا، وَكَانَ يُرْسِلُ السَّرَايَا إِلَى الْقَبَائِلِ عَلَى أَطْرَافِ الشَّامِ، وَأَرْسَلَ رِسَالَةً إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، كَمَا سَيَأْتِي.

﴿ حِرَاسَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

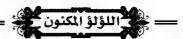
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْرَسُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثارِ، بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثارِ، بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةٍ تَبُوكٍ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ (٤).

⁽١) انظر دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٤٢ ـ ٢٤٢).

⁽۲) انظر البداية والنهاية (٥/١٧).

⁽٣) هذا هو الصحيح في إقامة الرَسُول اللهِ ﷺ بتبوك، وقد أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤١٣٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب في صلاة السفر ـ رقم الحديث (٢٧٤٩) ـ وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٠٦٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل=



﴿ هُبُوبُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ:

أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ أَنَهُ سَتَهُبُّ عَلَيْهِمْ - وَهُمْ فِي تَبُوكَ - رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي حُمَيْدِ السَّاعِدِيِّ عَلَىٰ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ غَزْوَةَ تَبُوكَ... فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ، فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّ لِعَبُولِ طَيْءٍ»(١).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةً ، خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ ، فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَأَمَّا الذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ ، فَاحْتَمَلَتُهُ الرِّيحُ ، حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيْءٍ (٢).

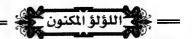
﴿ غَسْلُ الْأَعْضَاءِ فِي الْوُضُوءِ مَرَّةً وَاحِدَةً:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي تَبُوكٍ إِذَا تَوضَّا غَسَلَ كُلَّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَرَّةً وَالْحِدَةً، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَنَدٍ صحيح لِغَيْرِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ

الآثار ـ رقم الحديث (٤٤٨٩) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٩٠)، وقال:
 إسناده جيد قوي ـ وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ـ رقم الحديث (٥٣١٩)
 وقال: إسناده صحيح.

⁽۱) أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب خرص التمر ـ رقم الحديث (١٤٨١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي ﷺ ـ رقم الحديث (١٣٩٢) (١٣)٠

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (١٧٥/٤).



الْخَطَّابِ رَهِ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْةُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً (١).

قَالَ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الْوُضُوءَ يُجْزِئُ مَرَّةً مَرَّةً ، وَمَرَّتَيْنِ أَفْضَلُ ، وَأَفْضَلُهُ ثَلَاثٌ ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ (٢).

﴿ أُعْدُدُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ:

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فِي تَبُوكَ جَاءَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيُّ هُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بِسِتِّ عَلَامَاتٍ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ اللهِ عَلَيْهِ بِسِتِّ عَلَامَاتٍ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ اللهِ خَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُننِهِ ، وَابْنُ مَاجَه فِي سُننِهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ اللهِ خَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُننِهِ ، وَابْنُ مَاجَه فِي سُننِهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ هَا قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُو فِي قُبَّةٍ مِنْ أَلْكِ الْأَشْجَعِيِّ هَالَ فِي قَلَلْ اللهِ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ : «أُذْخُلْ» ، قُلْتُ : أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ أَذَمٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ : «أُعْدُولْ» ، قُلْتُ : أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ! (اللهِ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ : «أُعْدُولْ» ، قُلْتُ : أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ! (اللهِ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْ ، فَرَدَّ عَلَيَ ، وَقَالَ : «أَعْدُولْ» ، قُلْتُ : أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ! (اللهِ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْ ، وَقَالَ : «أَعْدُولْ» ، قُلْتُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ ، فَرَدَ عَلَيْ ، وَقَالَ لِي : «أَعْدُولْ» ، قُلْتُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ ال

⁽۱) أي غسل كل عضو مرة واحدة ـ والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۵) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الطهارة وسننها ـ باب ما جاء في الوضوء مرة مرة ـ رقم الحديث (٤١٢).

⁽٢) انظر جامع الترمذي (٦٢/١).

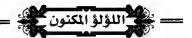
⁽٣) في رواية ابن ماجه: «احفظ».

⁽٤) زاد ابن ماجه في سننه: قال عوف: فوجمت ـ أي حزنت ـ عندها وجمة شديدة .

 ⁽٥) القُعاص: بضم القاف داء يأخذ الغنم لا يُلبثها أن تموت. انظر النهاية (٤/٧٨).

⁽٦) في رواية ابن ماجه: «ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم».

وهذا الداء الذي وقع هو طاعون عمواس الذي مات فيه كثير من الصحابة رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ، وحدث هذا الطاعون في خلافة عمر بن الخطاب على، سنة ثمان عشرة للهجرة،
على ما رجحه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٩٦/٧)، قال: المشهور الذي عليه=



الْمَالِ^(۱)، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَهُ^(۲) لَا يَبْقَى بَيْتُ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةُ^(۳) تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً (1)، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»(٥).

﴿ سُتُرَةُ الْمُصَلِّي:

وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي تَبُوكَ عَنْ سُثْرَةِ الْمُصَلِّي، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ فِي عَنْوَةِ تَبُوكَ عَنْ سُثْرَةِ الْمُصَلِّي، فَقَالَ ﷺ: «كَمُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ»(١).

قَالَ الْإِمَامُ النَّووِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: الْمُؤَخِّرَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْخَاءِ

⁼ الجمهور أن طاعون عمواس كان بها ـ أي سنة ثماني عشرة ـ ٠

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤١٦/٦): أي كثرته، وظهرت في خلافة عثمان عليه عند تلك الفتوح العظيمة.

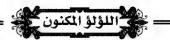
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤١٦/٦): والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان ، (٢) واستمرت الفتن بعده.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٤١٦/٦): الْهُدْنَةُ: بضم الهاء وسكون الدال: هي الصُّلْحُ.

⁽٤) الغَايَةُ: الرَّايَةُ، انظر جامع الأصول (٤١٢/١٠).

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب ما يحذر من الغدر ـ رقم الحديث (٣١٧٦) ـ وأبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في المزاح ـ رقم الحديث (٥٠٠٠) (٥٠٠٠) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الفتن ـ باب أشراط الساعة ـ رقم الحديث (٤٠٤٢).

 ⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب سترة المصلّي ـ رقم الحديث (٩٩٤)
 (٢٤٤).



وَهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ، وَهِيَ الْعُودُ الذِي فِي آخِرِ الرَّحْلِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّدْبُ إِلَى السُّتْرَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي^(۱).

﴿ أَكُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجُبْنِ:

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ إِذْ جِيءَ لَهُ بِجُبْنَةٍ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهَا وَأَكَلَهَا، فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُتِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجُبْنَةٍ فِي تَبُوكَ، فَدَعَا بِسِكِّينٍ، فَسَمَّى، وَقَطَعَ (٢).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَيْنَ صُنِعَتْ هَذِهِ»؟ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَيْنَ صُنِعَتْ هَذِهِ»؟ قَالُوا: بِفَارِسَ، وَنَحْنُ نُرَى أَنَّهُ يُجْعَلُ فِيهَا مَيْتَةٌ، فَقَالَ ﷺ: «اطْعَنُوا فِيهَا قَالُوا: بِفَارِسَ، وَنَحْنُ نُرَى أَنَّهُ يُجْعَلُ فِيهَا مَيْتَةٌ، فَقَالَ ﷺ: «اطْعَنُوا فِيهَا قِالُوا: بِلْسَكِينِ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَكُلُوا»(٣).

﴿ قِصَّةُ الطَّاعُونِ:

وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ مَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ الطَّاعُونُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِيهِ، أَوْ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِيهِ، أَوْ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: ﴿إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ وَلَسْتُمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ وَلَسْتُمْ

⁽١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٢/٤)٠

⁽٢) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الأطعمة ـ باب ما جاء في أكل الجبن ـ رقم الحديث (٢) وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٥٧١).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٥٥).



بِهَا، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ »(١).

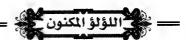
﴿ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي:

وَهُنَاكَ وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ، أَكْرَمَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِإِعْطَائِهِ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلَهُ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحٍ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَامَ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ، حَتَّى إِذَا صَلَّى، وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا، مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ النَّبِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ مُلِئَ مِنِّي رُعْبًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظِمُونَ أَكْلَهَا، كَانُوا يَحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ (٢) وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظِمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ (٣)، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ، قِيلَ لِي: سَلْ، فَإِنَّ مَنْ قَبْلَكَ سَأَلَ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ، وَلِمَنْ شَهِدَ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤٣٥) ـ وأصله في صحيح البخاري في صحيحه ـ كتاب الطب ـ باب ما يذكر في الطاعون ـ رقم الحديث (٥٧٣٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب الطاعون والطيرة ـ رقم الحديث (٢٢١٩).

⁽٢) تَمَسَّحْتُ: أي تَيَمَّمْتُ، انظر النهاية (٢٧٩/٤).

⁽٣) الْبِيَعُ: بكسر الباء هي كَنَائِسُ الْيَهُودِ. انظر تفسير ابن كثير (١١٤/٥).



أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ اللهُ اللهُ (١).

أَهْل أَيْلَةً (٢):

وَأَتَى رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ وَهُو بِتَبُوكَ يُحَنَّةُ (٣) بْنُ رُؤْبَة (٤) صَاحِبَ أَيْلَةَ ، فَصَالَحَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ كُلَّ سَنَةٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةِ رَجُلٍ ، وَلَهُولَ اللهِ عَلَيْهِ بَعْلَةً بَيْضَاءَ ، فَكَسَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بُرْدًا ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بُرُدًا ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ لَهُ وَلِأَهْلِ أَيْلَةَ كِتَابًا ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي اللهِ عَلَيْهِ لَهُ وَلِأَهْلِ أَيْلَةَ كِتَابًا ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ عَلَيْ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ غَزْوَةَ تَبُوكَ . . وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ بَعْوهِ مَا أَنْ يَ اللهِ عَلَيْهُ بَعْوهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ بَعْوهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ بَعْوهُ مَاءَ ، وَكَسَاهُ (٥) بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ (١٠) .

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۰٦۸) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٤٨٩) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيرة (٤٩٠/٣) وقال: إسناده جيد قوي ـ وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ـ رقم الحديث (٥٣١٩) وقال: إسناده صحيح ـ وأصل الحديث في صحيح البخاري ـ كتاب التيمم ـ باب (۱) ـ رقم الحديث (٥٣٥) ـ وصحيح مسلم ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ رقم الحديث (٥٢٥).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٨/٣) (١١٠/٤): أيلة: بفتح الهمزة وسكون الياء بلدة معروفة في طريق الشام بين المدينة ومصر على ساحل القلزم.

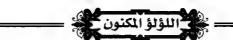
⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْح (١١٠/٤): يُحَنَّةَ: بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحَ (١١٠/٤): رُؤْبَةَ: بضم الراء وسكون الواو.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحَ (٤٠٢/٦): إن فاعل كسا هو النبي ﷺ. ووقع في رواية ابن حبان والإمام أحمد: فكساه رَسُول اللهِ ﷺ بُردًا.

⁽٦) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١١١/٤): أي ببلدهم، أو المراد بأهل بحرهم لأنهم كانوا سكانًا بساحل البحر، أي أنه أقره عليهم بما التزموه من الجزية، وفي بعض الروايات: «ببحرتهم» أي بلدتهم.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب خرص التمر ـ رقم الحديث (١٤٨١) ـ وأخرجه في كتاب الجزية والموادعة ـ باب إذا وادع الإمام ملك القرية ـ=



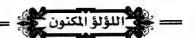
أَمَّا نَصُّ كِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ أَيْلَةَ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدِ مُرْسَلٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ لِأَهْلِ أَيْلَةَ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذِهِ أَمَنَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُوْبَةَ، وَأَهْلِ أَيْلَةَ لِسُفُنِهِمْ وَلِسَيَّارَتِهِمْ، وَلِبَحْرِهِمْ وَلِبَرِّهِمْ، ذِمَّةُ النَّيِيِّ لِيُحَنَّة بْنِ رُوْبَةً، وَأَهْلِ أَيْلَةَ لِسُفُنِهِمْ وَلِسَيَّارَتِهِمْ، وَلِبَحْرِهِمْ وَلِبَرِّهِمْ، ذِمَّةُ النَّيِيِّ وَلِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ كُلِّ مَارً مِنَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ النَّامِ مِنْ أَحْدَثَ حَدَثًا، فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ أَهْلِ النَّاسِ، وَلَا يَحِلُ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ، وَلَا يَحِلُ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ، وَلَا يَحِلُ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ، وَلَا مَرْفِيقًا يَرِدُونَهَا مِنْ بَرِّ أَوْ بَحْرٍ» (١).

﴿ مُصَالَحَةُ يَهُودِ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ:

وَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِتَبُوكَ يَهُودُ جَرْبَاءَ، وَأَذْرُحَ، فَأَعْطَوْهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُمْ، وَهَذَا نَصَّهُ: «بِسْمِ اللهِ اللهِ عَنْدَهُمْ وَهَذَا نَصَّهُ: «بِسْمِ اللهِ اللهِ عَنْدَهُمْ وَهَذَا نَصَّهُ وَاللهِ عَنْدَهُمْ اللهِ اللهِ عَنْدَهُمْ اللهِ عَنْدَهُمْ وَهَذَا نَصَّهُ وَأَذْرُحَ أَنَّهُمْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لِأَهْلِ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً

⁼ رقم الحديث (٣١٦١) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي على النبي على الحديث (١٣٩٢) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخلافة والإمارة ـ رقم الحديث (٣٥٠١) (٢٥٠١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٦٠٤).

⁽۱) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۵۳۵۳) ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (٤/١٨) بدون سند.



 $d_{x}^{(1)}$, وَاللهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ

﴿ إِسْلَامُ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ الْعُوفِيِّ:

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِتَبُوكَ، مَالِكُ بْنُ أَحْمَرَ الْعُوفِيُّ، فَأَسْلَمَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَهَذَا نَصُّهُ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحْيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَانًا لَهُمْ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَخَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَأَدَّوُا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَم»(٢).

﴿ قِصَّةُ الذِي عَضَّ أُصْبُعَ صَاحِبِهِ:

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ يَعَلَى بْنِ أُمَيَّةَ فَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، وَكَانَتْ أَوْثَقُ أَعْمَالِي فِي نَفْسِي، فَاسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا وَشُولِ اللهِ عَلَيْهُ غَزْوَةَ تَبُوكَ، وَكَانَتْ أَوْثَقُ أَعْمَالِي فِي نَفْسِي، فَاسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا فَقَاتَلَ رَجُلًا فَعَضَّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فِيهِ وَنَزَعَ ثَنِيَّتُهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَاتَلَ رَجُلًا فَعَضَّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فِيهِ وَنَزَعَ ثَنِيَّتُهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَاتَلَ رَجُلًا فَعَضَ أَعْدَرَهَا، فَقَالَ ﷺ فَأَهْدَرَهَا، فَقَالَ ﷺ فَأَهْدَرَهَا، فَقَالَ ﷺ فَأَهْدَرَهَا، فَقَالَ ﷺ

وَفِي رِوَايَةٍ النَّسَائِيِّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى قَالَ ﷺ: "يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ، فَيَعَضَّهُ عَضِيضَ الْفَحْلِ، ثُمَّ يَأْتِي فَيَطْلُبُ الْعَقْلَ^(٣)؟ لَا عَقْلَ لَهَا»، فَأَبْطَلَهَا رَسُولُ الله ﷺ (٤).

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (١٤٠/١) ـ سيرة ابن هشام (١٧٩/٤).

⁽٢) انظر الإصابة (٥/٣٢٥).

⁽٣) الْعَقْلُ: الدِّيَّةُ انظر النهاية (٢٥٢/٣).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب الأجير ـ رقم الحديث=



﴿ فَضْلُ الْوُضُوءِ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ تَوَى مَحِيحِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ (١) فَتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ (٢)، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ، فَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمَّهُ ﴾.

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﴿ عَلَيْتُ: الْحَمْدُ اللهِ الذِي رَزَقَنِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ مَا نَكُ الْخَطَّابِ ﴿ مَا نَكُ الْخَطَّابِ مَا اللهِ عَلَيْهُ ، وَكَانَ تُجَاهِي جَالِسًا: أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا؟

فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ، فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمَّي؟.

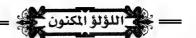
فَقَالَ عُمَرُ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ ؛ «مَنْ تَوَضَّا فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »(٣).

^{= (}۲۹۷۳) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة تبوك ـ رقم الحديث (٤٤١٧) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب القسامة والمحاربين ـ باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه ـ رقم الحديث (١٦٧٤) (٣٣) ـ وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب القسامة ـ باب الرجل يدفع عن نفسه ـ رقم الحديث (٦٩٤١) .

⁽١) اِسْتَقَلَّتِ الشمسُ: أي ارْتَفَعَتْ في السماءِ وتَعَالَتْ. انظر لسان العرب (٣٥٦/١١).

⁽٢) يريد بالركعتين هنا ركعتي الضحى.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب=



﴿ بَعْثُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿ إِلَى أُكَيْدَرَ (١) دُوْمَةً (٢):

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﴿ مَنْ أَوْبِيدِ فَ أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارِسًا إِلَى أُكَيْدَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَدُوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ قَدْ مَلَكَهُمْ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ».

فَخَرَجَ خَالِدٌ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِ أُكَيْدَرَ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ، وَكَانَتْ لَيْلَةً مُقْمِرةً صَائِفَةً، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ، وَمَعَهُ اهْرَأَتُهُ، فَجَاءَتِ الْبُقَرُ تَحُكُّ بِقُرُونِهَا بَابَ قَصْرِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟

قَالَ: لَا وَاللهِ، قَالَتْ: فَمَنْ يَتُرُكُ هَذِهِ؟

قَالَ: لَا أَحَدَ، فَنَزَلَ، فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأُسْرِجَ لَهُ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ أَخُ لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانٌ، فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّتْهُمْ خَيْلُ خَالِدٍ ﴿ مُهُ مَا لَا مُعَلَّالًا مَا لَا مُعَلَّا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُوْمَةَ وَأَجَارَ خَالِدٌ أُكَيْدَرَ، وَقَاتَلَ أَكُيْدَرَ، وَقَاتَلَ أَخُوهُ حَسَّانٌ حَتَّى قُتِلَ، وَهَرَبَ مَنْ كَانَ مَعَهُمَا، فَدَخَلَ الْحِصْنَ، وَأَجَارَ خَالِدٌ أُكَيْدَرَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُوْمَةَ وَأَجَارَ خَالِدٌ أُكَيْدَرَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُوْمَةً

⁼ الطهارة ـ باب فضل الوضوء ـ رقم الحديث (١٠٥٠).

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٥/٢٥٥): أُكَيْدَر بضم الهمزة، تصغير أكدر.

قال ابن الأثير في أسد الغابة (١٣٤/١): أُكيدر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل.. صالح رسول الله على الجزية، ولم يُسلم، وهذا لا اختلاف بين أهل السير فيه، ومن قال: إنه أسلم، فقد أخطأ خطأ ظاهرًا،... فلا ينبغي أن يُذكر في الصحابة، وقد قتله خالد بن الوليد الله في خلافة أبى بكر الصديق الله على المناه ال

قلتُ: وجزم الحافظ في الإصابة (٣٨١/١) أنه لم يُسلم.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥ ٢/٥٥): دُوْمَةُ بضم الدال وسكون الواو، وهي دُوْمَةَ الجندل، مدينة بقرب تبوك بها نخل وزرع وحصن، على عشرة مراحل من المدينة، وثمان من دمشق.



الْجَنْدَلِ، فَفَعَلَ، وَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفَيْ بَعِيرٍ، وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ، وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ، فَعَزَلَ خَالِدٌ رَهِ صَفِيَ (١) رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلِ مِنْهُمْ خَمْسَ فَرَائِضَ (٢).

ثُمَّ قَدِمَ خَالِدٌ بِأُكَيْدَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ.

وَأَهْدَى أُكَيْدَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَغْلَةً ، وَجُبَّةً (") مِنْ سُنْدُسٍ (نا مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ ، فَعَجِبُ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ "(٥).

﴿ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ:

قُلْتُ: وَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ (٦) مِنْ أَنَّ خَالِدَ بِنَ الْوَلِيدِ ﴿

 ⁽١) الصَّفِيُّ: هو ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. انظر
 النهاية (٣٧/٣).

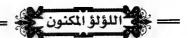
⁽٢) الْفَرِيضَةُ: هو البعيرُ المأخوذُ في الزكاة، سُمي فريضة؛ لأنه فَرْضٌ واجبٌ على رَبِّ المال، ثم اتُسع فيه حتى سُمي البعيرُ فريضةٌ في غير الزكاة، انظر النهاية (٣٨٧/٣).

⁽٣) في رواية أخرى في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (٢٤٦٨): حُلَّة: بضم الحاء وتشديد اللام، وهي بُرْدَةٌ معروفة من اليمن. انظر النهاية (٤١٥/١).

⁽٤) السُّنْدُسُ: هُو مَا رَقَّ مِنَ الدِّيباجِ. انظر النهاية (٣٦٧/٢). وفي رواية أخرى في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (٢٤٦٨): من حرير.

⁽٥) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه ـ كتاب الهبة وفضلها ـ باب قبول الهدية من المشركين ـ رقم الحديث (٢٦١٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل سعد بن معاذ في ـ رقم الحديث (٢٤٦٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر وصف مناديل سعد بن معاذ في الجنة ـ رقم الحديث (٧٠٣٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢٢٣).

⁽٦) انظر سيرة ابن هشام (١٨٠/٤)٠



أَخَذَ هَذِهِ الْجُبَّةَ مِنْ أَكَيْدِرَ عَنْ طَرِيقِ الإسْتِلَابِ، فَفِيهِ نَظُرٌ، وَالصَّحِيحُ هُوَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ أَنَّ أُكَيْدَرَ أَهْدَى هَذِهِ الْجُبَّةَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ أَنَّ أُكَيْدَرَ أَهْدَى هَذِهِ الْجُبَّةَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو يَعَلَى بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ النَّعْمَانِ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ أَكَيْدَرُ مَا رَوَاهُ أَبُو يَعَلَى بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ مِنْ حَدِيثِ قَيْسٍ بْنِ النَّعْمَانِ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ أَكَيْدَرُ أَخْرَجَ فِبَاءً أَنَّهُ وَجَدَ فِي أَخْرَجَ فِبَاءً أَنَّ مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجًا بِالذَّهَبِ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنَّهُ وَجَدَ فِي أَخْرَجَ فِبَاءً أَنَّ مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجًا بِالذَّهَبِ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنَّهُ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنْ رَدِّ هَدِينَتِهِ فَرَجَعَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: (الْدِفَعْهُ إِلَى عُمَرَ» (١).

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي صَحِيحَيْهِمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ لَمْ يُعْطِهَا عُمَرَ عَلَيْهُ لِيَلْبَسَهَا، وَلِذَلِكَ كَسَاهَا عُمَرُ عَلَيْهِ لِأَخِ لَهُ كَانَ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا (٣).

﴿ رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيم الرُّومِ:

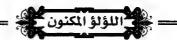
ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ ﴿ يَ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ (١)

⁽١) الْقِبَاءُ: نوعٌ من أنواعِ الثيابِ. انظر لسان العرب (٢٧/١١). وفي رواية ابن حبان والترمذي: جُبّة.

⁽۲) أورد هذا الحديث الحافظ في الفتح (٥/٥٥) ـ وقوئ إسناده ـ وأخرجه كذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر وصف مناديل سعد بن معاذ في في الجنة ـ رقم الحديث (٧٠٣٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب اللباس ـ باب رقم (٣) ـ رقم الحديث (١٨٢٠) ـ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الهبة وفضلها ـ باب هدية ما يكره لبسها ـ رقم الحديث الحديث (٢٦١٢) ـ وأخرجه في كتاب اللباس ـ باب الحرير للنساء ـ رقم الحديث (٥٨٤١) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب اللباس ـ باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ـ رقم الحديث (٢٠٦٨).

⁽٤) إن ثبت هذا فتكون هذه الرسالة الثانية، التي بعث بها رَسُول اللهِ ﷺ إلى هرقل، وكانت الأولى بعد الحديبية ـ كما ذكرنا ذلك فيما مضى ـ.



يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ دَفْعُ الْجِزْيَةِ، أَوِ الْقِتَالُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْقِتَالُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِولِ اللهِ عَلَيْ بِحِمْصٍ، وَكَانَ رَاشِولِ اللهِ عَلَيْ بِحِمْصٍ، وَكَانَ جَارًا لِي، شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ بَلَغَ الْفُنَدَ^(٢) أَوْ قَرُبَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِ عَلَى النَّبِيِ عَلَى اللهِ عَلَيْ إِلَى هِرَقْلَ ؟

فَقَالَ: بَلَى، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبُوكَ، فَبَعَثَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ إِلَى هِرَقْلَ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَعَا قِسِّيسِي (٣) الرُّومِ وَبَطِارِقَتَهَا (١)، ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ بَابًا، فَقَالَ: قَدْ نَزَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ بَابًا، فَقَالَ: يَدْعُونِي إِلَى أَنْ أَتَبِعَهُ عَلَى دِينِهِ، أَوْ عَلَى أَنْ نُعْطِية يَدْعُونِي إِلَى أَنْ أَتَبِعَهُ عَلَى دِينِهِ، أَوْ عَلَى أَنْ نُعْطِية مَالَنَا عَلَى أَرْضِنَا، وَالْأَرْضُ أَرْضُنَا، أَوْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ الْحَرْبَ.

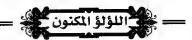
ثُمَّ قَالَ هِرَقْلُ: وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ فِيمَا تَقْرَؤُونَ مِنَ الْكُتُبِ لَيَأْخُذَنَّ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، فَهَلُمَّ نَتَّبِعُهُ عَلَى دِينِهِ، أَوْ نُعْطِيهِ مَالَنَا مِنْ أَرْضِنَا، فَنَخَرُوا نَخْرَةَ رَجُلٍ

⁽١) التَّنُوخِيِّ: بفتح التاء، هو رسول هرقل إلىٰ رَسُول اللهِ ﷺ، وكان حينئذ كافرًا، ثم أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ، فهو تابعي اتفاقًا.

 ⁽۲) الْفَنَد: الْخَرَفُ وإنكارُ العقلِ منَ الْهَرَمِ أو المرضِ. انظر لسان العرب (۳۳۲/۱۰).
 ومنه قوله تَعَالَى على لسان يعقوب عليه السلام في سورة يوسف آية (٩٤): ﴿ وَلَمَنَا فَصَلَتِ ٱلْمِيرُ قَالَــــ أَبُوهُمْ إِنِي لَأَجِـدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَيِّدُونِ﴾.

⁽٣) الْقَسُّ: بفتح القاف رئيسٌ من رُؤَسَاءِ النصارى في الدِّينِ والعِلْمِ. انظر لسان العرب (٣) (١٥٧/١١).

⁽٤) الْبِطْرِيقُ: هو الْحَاذِقُ بالْحَرْبِ وأمورها بلغة الرُّومِ. انظر النهاية (١٣٤/١).



وَاحِدٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ بَرَانِسِهِمْ (١)، وَقَالُوا: تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَدَعَ النَّصْرَانِيَّة، أَوْ نَكُونَ عَبِيدًا لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ!.

فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، أَفْسَدُوا عَلَيْهِ الرُّومَ رَقَّاهُمْ (۱) وَلَمْ يَكَدُ (۱)، وَقَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَعْلَمَ صَلاَبَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، ثُمَّ دَعَا رَجُلًا يَكُدُ وَقَالَ لَهُ: أَدْعُ لِي رَجُلًا حَافِظًا مِنْ عَرَبِ تُجِيبَ كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ، فَقَالَ لَهُ: أَدْعُ لِي رَجُلًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، عَرِبِيَّ اللِّسَانِ، أَبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ، فَجَاءَ بِي، فَدَفَعَ لِلْحَدِيثِ، عَرِبِيَّ اللِّسَانِ، أَبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ، فَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ حَدِيثِهِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ حَدِيثِهِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِي مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالِ:

١ - أُنْظُرْ هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ التِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟.

٢ ـ وَانْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي، فَهَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ؟.

٣ ـ وَانْظُرْ فِي ظَهْرِهِ، هَلْ بِهِ شَيْءٌ يَرِيبُكَ؟

قَالَ التَّنُوخِيُّ: فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ، فَإِذَا هُوَ (١) جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ مُحْتَبِيًا (٥) عَلَى الْمَاءِ (٦)، فَقُلْتُ: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ ؟

⁽١) الْبُرْنُس: هو كُلُّ ثوبٍ رأسه منه مُلْتَزِقٌ به، من دُرَّاعَةٍ أو جُبَّةٍ أو غيره. انظر النهاية (١٢١/١).

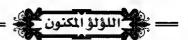
⁽٢) رَقَّاهُمْ: أي سَكَّنَهُمْ ورَفَقَ بِهِمْ. انظر النهاية (٢١٩/٢).

⁽٣) لم يَكَدْ: بفتح الكاف أي لم يُلحّ عليهم، انظر لسان العرب (٤٣/١٢).

⁽٤) أي الرسول ﷺ.

⁽٥) اَلاِحْتِبَاءُ: هُو أَنْ يَضُمَّ الإِنسانُ رِجليهِ إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض عن الثوب. انظر النهاية (٣٢٤/١).

⁽٦) الْمَاءُ: هو عَيْنُ تَبُوكَ.



قِيلَ: هَاهُوَ ذَا، فَأَقْبُلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَنَاوَلْتُهُ كِتَابِي، فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: "مِمَّنْ أَنْتَ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أَحَدُ تَنُوخِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ؟».

قُلْتُ: إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ، وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ، لَا أَرْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ.

فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: "﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَاكِنَّ اللّهَ يَهْدِى مَن يَشَآهُ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينِ ﴾ (١)، يَا أَخَا تَنُوخٍ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابٍ يَهْدِى مَن يَشَآهُ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينِ ﴾ (١)، يَا أَخَا تَنُوخٍ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابٍ إِلَى كِسْرَى فَمَزَّقَهُ، وَاللهُ مُمَرِّقُهُ وَمُمَرِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ (٢) بِصَحِيفَةِ فَلَمْسَكَهَا، وَاللهُ مَخَرِّقُهُ وَمُحَرِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا، فَخَرَّقَهُا، وَاللهُ مَخَرِّقُهُ وَمُحْرِقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا، فَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْسًا مَادَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ».

قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثَةِ التِي أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي، وَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جُعْبَتِي، فَكَتَبْتُهَا فِي جِلْدِ سَيْفِي، ثُمَّ إِنَّهُ نَاوَلَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الذِي يَقْرَأُ لَكُمْ؟

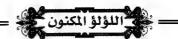
قَالُوا: مُعَاوِيَةُ، فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي: تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، فَأَيْنَ النَّارُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟».

قَالَ التَّنُوخِيُّ: فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جُعْبَتِي، فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدِ سَيْفِي، فَلَمَّا أَنْ

⁽١) سورة القصص آية (٥٦).

⁽٢) هذا النجاشي غير النجاشي أصحمة الذي آمن بالرسول ﷺ.



فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ رَسُولٌ، فَلَوْ وَجَدْتُ عِنْدَنَا جَائِزَةً (١) جَوَّزْنَاكَ بِهَا، إِنَّا سَفْرٌ (٢) مُرْمِلُونَ (٣)».

قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ النَّاسِ، قَالَ: أَنَا أُجَوِّزُهُ ('')، فَفَتَحَ رَحْلَهُ فَإِذَا هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُّورِيَّةٍ (٥)، فَوَضَعَهَا فِي حِجْرِي، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ ؟ هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُّورِيَّةٍ (٥)، فَوَضَعَهَا فِي حِجْرِي، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ ؟ فَيْ مَانُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا الرَّجُلَ؟».

فَقَالَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ، وَقُمْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا خَرَجْتُ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ، نَادَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «تَعَالَ يَا أَخَا تَمُوخِ»، فَأَقْبُلْتُ أَهْوِي إِلَيْهِ، حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الذِي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَلَّ حَبُوتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: «هَاهُنَا إِمْضِ لِمَا أُمِرْتَ لَهُ» فَجُلْتُ فِي ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَم فِي مَوْضِع غُضُونِ (١) الْكَتِفِ مِثْلِ الْحَجْمَةِ (٧) الضَّخْمَة (٨).

⁽١) الْجَائِزَةُ: الضِّيَافَةُ. انظر النهاية (٣٠٢/١).

⁽٢) أي مسافرين

⁽٣) مُرْمِلُونَ: أي نَفِدَ زَادُهُم. انظر النهاية (٢٤٠/٢).

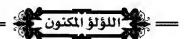
⁽٤) أي أضيفه.

⁽٥) صَفُّورية: بفتح الصاد وتشديد الفاء: بلد في الأردن، نُسِبَت الحُلَّة إليها. انظر معجم البلدان (٥/٥٥).

⁽٦) الْغَضْنُ: الْكَسْرُ في الْجِلْدِ. انظر لسان العرب (٨٥/١٠).

⁽٧) الحَجْمَة: بفتح الحاء: شبه صورة خاتم النبوة الناتئ على كتفه على بصورة النتوء الضخم الذي يحصل بإلصاق المحجمة ـ وهي القارورة ـ في ظهر المحجوم · انظر الموسوعة الحديثية (٤٢١/٢٤).

⁽٨) أخرج ذلك كله الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٦٥٥) ـ وأورده الحافظ ابن=



﴿ وَفَاةً عَبْدِ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ ﴿

وَفِي تَبُوكٍ تُوُفِّي عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ الْمُزَنِيُّ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِيْلِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الل

قَالَ عَبْدُ اللهِ بَنُ مَسْعُودٍ ﴿ اللهِ عَنْهُ مَنْ عَرْوَ وَ اللَّيْلِ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ فِي غَرْوَةِ تَبُوكٍ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ، فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَإِذَا عَبْدُ اللهِ ذُو اللهِ عَلَيْهَا، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ وَعُمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَإِذَا عَبْدُ اللهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ، وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ فِي حُفْرَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُدَلِّيَانِهِ إِلَيْهِ، وَهُو يَقُولُ عَلَيْ (اللهِ عَلَيْهُ فِي اللهُ عَنْهُمَا يُدَلِّيَانِهِ إِلَيْهِ، وَهُو يَقُولُ عَلَيْهِ: «اللّهُمَّ! إِنِي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا فَدَلّيَاهُ إِلَيْهِ، فَلَا تَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «اللّهُمَّ! إِنِي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا فَدَلّيَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ مَنْ مُن وَلَا لَيْهِ عَلَيْهُ وَلَا اللهِ عَلَيْهِ: «اللّهُمَّ! إِنِي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا فَذَلْتُهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّ مَنْهُ لِشِقِّهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: «اللّهُمَّ! إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ، فَارْضَ عَنْهُ، فَلْتُ : يَا لَيُتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحُفْرَةِ.

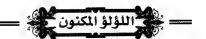
﴿ لِمَاذَا سُمِّيَ بِذِي الْبِجَادَيْنِ ؟:

وَإِنَّمَا شُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُتَازِعُ^(۱) إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَمْنَعُهُ، قَوْمُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى تَرَكُوهُ فِي بِجَادٍ^(۲) لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى تَرَكُوهُ فِي بِجَادٍ^(۲) لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، شَقَّ بِجَادَهُ بِاثْنَيْنِ، فَاتَّزَرَ بِوَاحِدٍ، رَسُولِ اللهِ ﷺ: (هَنْ أَنْتَ؟). وَاشْتَمَلَ بِالْآخَرِ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ:

کثیر في البدایة والنهایة (٥/٨٨) وقال: هذا حدیث غریب، وإسناده لا بأس به تفرد به
 الإمام أحمد ـ وانظر السلسلة الضعیفة للألبانی ـ رقم الحدیث (٣٦٨٦).

⁽۱) يُقال للإنسان إذا هوى شيئًا ونازعته نفسه إليه: هو ينزع إليه نِزاعًا. انظر لسان العرب (۱۰٦/۱٤).

⁽٢) الْبِجَادُ: بكسر الباء هو الْكِسَاءُ. انظر النهاية (٩٧/١).



قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْعُزَّى ـ وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْعُزَّى يَوْمَئِذٍ ـ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : "أَنْتَ عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "إِنْزِلْ مِنِّي قَرِيبًا»، فكَانَ يَكُونُ مِنْ أَضْيَافِهِ عَلَيْ ، وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى قَرَأَ قُرْآنًا كَثِيرًا، وَكَانَ يَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ أَضْيَافِهِ عَلَيْ بِالْقِرَاءَةِ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتًا (١)، فَشَكَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْ إِلَى مَوْتِ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ، يَرْفَعُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى صَوْتِ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ؟ قَدْ مَنَعَ النَّاسَ الْقِرَاءَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : "دَعْهُ يَا عُمَرُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ».

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلَى تَبُوكِ خَرَجَ مَعَهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَدْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: «أَبْغِنِي لِحَاءً (٢) شَجَرَةٍ»، فَأَتَاهُ بِذَلِكَ، فَرَبَطَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَى عَضُدِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحرِّمُ دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ يَكِيهُ عَلَى عَضُدِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحرِّمُ دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذَا أَرَدْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: ﴿ وَقَلَ مَلْ مُمَّلُ مُمَّلُ مُتَلِكُ مُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ وَقَلَ اللهِ عَلَيْهُ وَقَلَ اللهِ عَلَيْهُ وَقَلَانَكَ، فَأَنْتَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَتْكَ ، فَأَنْتَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَتْكَ (٣) دَابَتُكَ، فَأَنْتَ شَهِيدٌ، لَا تُبَالِ بِأَيَّتِهِ كَانَ».

فَلَمَّا نَزَلُوا تَبُوكَ أَقَامُوا بِهَا أَيَّامًا، فَأَخَذَتْهُ الْحُمَّى فَمَاتَ مِنْهَا فَا اللهُ اللهُ

⁽١) صَيِّنًا: أي شديد الصوت عاليه، انظر النهاية (٢٠/٣).

⁽٢) لِحَاءُ الشجرةِ: هو قِشْرُهَا. انظر النهاية (٢١٠/٤).

⁽٣) الوَقْصُ: بفتح الواو وسكون القاف: كسر العنق. انظر النهاية (٥/١٨٦).

⁽٤) أخرج قصة وفاة عبد الله ذي البجادين ﷺ: ابن إسحاق في السيرة (١٨٢/٤) ـ وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٥/٢) ـ وإسناده منقطع كما قال الحافظ في الإصابة (٢٩/٤).



﴿ حديث في فضل عبد الله ذو البجادين ﷺ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ فَ اللهِ عَالَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَ

﴿ رُجُوعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ:

أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا ـ كَمَا ذَكَرْنَا ـ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا مِنْ أَيِّ عَدُوِّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ مُنْتَصِرًا، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَقَدْ حَدَثَتْ أَحْدَاتٌ، وَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، مِنْهَا:

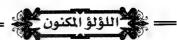
﴿ حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلِ ﴿

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَلِيًا (٢) فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّة ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَي مَنْ يَسَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ الله وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاة ، وَتُؤدِّي الزَّكَاة ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البَيْتَ » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبُوابِ الْخَيْر ؟ » .

قُلْتُ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ!.

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٤٥٣).

⁽٢) خَلِيًّا: أي لِوَحْدِهِ ليس معه أحد.



قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «الصَّوْمُ جُنَّةُ (۱) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ » ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ » ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (۱) ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهُ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ ؟ ».

قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ ﷺ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (٣).

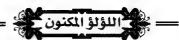
﴿ مَكْرُ الْمُنَافِقِينَ بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْةِ:

وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَآمَرَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةَ

⁽١) جُنَّةٌ: بضم الجيم وتشديد النون أي وِقَايَةٌ. انظر النهاية (٢٩٧/١).

⁽٢) سورة السجدة آية (١٦).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٠٠٦) - وابن ماجه في سننه - كتاب الفتن - باب كف اللسان في الفتنة - رقم الحديث (٣٩٧٣) - والحاكم في المستدرك - كتاب التفسير - باب تفسير سورة السجدة - رقم الحديث (٣٦٠١) - والترمذي في جامعه - كتاب الإيمان - باب ما جاء في حرمة الصلاة - رقم الحديث (٢٨٠٤) - وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .



عَشَرَ، أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ، عَلَى الْغَدْرِ بِرَسُولِ اللهِ عَلَى الْعَقَبَةِ ('')، وَلَكِنَّ الله عَصَمَ رَسُولَه عَلَى الْعَقَبَة مِنْهُمْ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ وَسَنَدِهِ مَسْنَدِهِ بِسَنَدِ مَحْدِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَلَى قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَى مَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَلَى قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَى مَنْ فَي اللهِ عَلَى اللهِ عَمَّارٌ، إِذْ أَقْبَلَ رَمُّطُ ('') مُتَلِقَمُونَ فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ ('')، غَشُوا عَمَّارًا وَهُو يَسُوقُ بِرَسُولِ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ ('')، خَشُوا عَمَّارًا وَهُو يَسُوقُ بِرَسُولِ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ ('')، خَشُوا عَمَّارًا وَهُو يَسُوقُ بِرَسُولِ اللهِ عَلَى وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ بَعْ مَلْ رَسُولُ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى لِحُذَيْفَةَ: «قَدْ، قَدْ» اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَمَارٌ، فَقَالَ عَمَّارُ، فَقَالَ عَمَّارُ، فَقَالَ عَمَّارُ، فَقَالَ عَمَادُ اللهِ عَمَادُ ، فَلَمَّ الْقَوْمُ ؟ ").

فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ، قَالَ ﷺ: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟»، قَالَ عَمَّارُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللهِ فَيَطْرَحُوهُ»(٥٠).

⁽١) الْعَقَبَةُ: الْجَبَلُ الطُّويلُ. انظر لسان العرب (٣٠٦/٩).

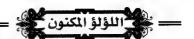
قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٠٥/١٧): وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمِنَى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله على غزوة تبوك، فعصمه الله منهم.

⁽٢) الرَّهْطُ من الرجال: ما دون العشرة. انظر النهاية (٢٥٧/٢).

⁽٣) الرَّاحِلَةُ من الإبلِ: البعيرُ القوي على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء. انظر النهاية (١٩١/٢).

⁽٤) قَدْ: بفتح القاف: أي حَسْبِي، وتكرارها لتأكيد الأمر. انظر النهاية (٤/١٨).

⁽٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٧٩٢).



وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَادُوا أَنْ يَرْحَمُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَرَادُوا أَنْ يَرْحَمُوا رَسُولَ اللهِ فِي الْعَقَبَةِ، فَيُلْقُوهُ مِنْهَا»(١).

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ﴿ اللَّهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ ﴿ يَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أُنْشِدُكَ بِاللهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟

فَقَالَ حُذَيْفَةُ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّ انْخبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةً عَشَرَ، فَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ اللهُ اللهُ اللهُ عَشَرَ، وَأَشْهَادُ، وَعَذْرَ ثَلَاثَةٍ، قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللهِ اللهُ عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ (٢).

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ ٠٠٠ وَهَمُّوا بِمَا لَمُ يَنَالُوا ﴾ (٣) .

أَيْ هَمُّوا بِإِلْقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَقَبَةِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ.

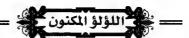
﴿ شَأْنُ أَبِي رُهْمِ الْغِفَارِيِّ ﴿

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ

⁽١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢٦١/٥).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ رقم الحديث (٢٧٧٩) . (١١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٣١).

⁽٣) سورة التوبة آية (٧٤).



أَبِي رُهْمِ الْغِفَارِيِّ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَلَمَّا قَفَلَ (١) مِسْونَا لَيْلَةً، فَسِوْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأُلْقِيَ عَلَيَّ النَّعَاسُ، فَطَفِقْتُ (٢) أَسْتَيْقِظُ، وَقَلْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَيُغْزِعُنِي دُنُوُّهَا خَشْيَةَ أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ (٣) ، فَأَزْجِرُ (١) رَاحِلَتِي، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَرَحَمَتْ الْغُرْزِ (٣) ، فَأَزْجِرُ (١) رَاحِلَتِي، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَرَحَمَتْ رَاحِلَتِي رَاحِلَتَهُ، وَرِجْلُهُ فِي الْغَرْزِ، فَأَصَبْتُ رِجْلَهُ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِقَوْلِهِ ﷺ وَرَاحِلَتَهُ ، وَرِجْلُهُ فِي الْغَرْزِ، فَأَصَبْتُ رِجْلَهُ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِقَوْلِهِ ﷺ وَاللَّهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَمَّنْ تَخَلَّفُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَالَ: «سِرْ»، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمَّنْ تَخَلَّفُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَالَ: «شَوْلُ اللهِ عَلَيْهُ لِي النَّفُرُ الْحُمْرُ (٢) النَّطَاطُ (٧)؟».

فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلَّفِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ النَّفَرُ السُّودُ الْجِعَادُ (^)

⁽١) قَفَلَ: رَجَعَ انظر النهاية (٨٢/٤).

وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: فَصَلَ.

⁽٢) طَفِقَ: جَعَلَ. انظر لسان العرب (١٧٤/٨).

⁽٣) الْغَرْزُ: رِكَابُ كُورِ الْجَمَلِ إذا كان من جلد أو خشب. انظر النهاية (٣٢٣/٣).

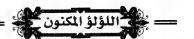
⁽٤) في رواية الإمام أحمد في مسنده: فأُوخِّر.

⁽٥) حَسِّ: بفتح الحاء كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّهُ أو أَحْرَقَهُ غَفْلَةً، كالجمرة والضربة، ونحوهما انظر النهاية (٣٧٠/١).

⁽٦) قال السندي في شرح المسند (٣٢١/١١): الحُمْرُ: بضم الحاء وسكون الميم جمع أحمر.

 ⁽٧) الثَّطَاطُ: بكسر الثاء جمع ثَطُّ، وهو القليلُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ والْحَاجِبَيْنِ. انظر النهاية
 (٧) ـ لسان العرب (٩٧/٢).

 ⁽٨) الْجَعْدُ: في صفات الرجال يكون مدحًا وذمًا: فالمدح معناه أنْ يكونَ شديدَ الْأَسْرِ والخَلْقِ، وأما الذم فهو القصيرُ المتردِّدُ الْخَلْق. انظر النهاية (٢٦٦/١).



الْقِطَاطُ (١) أَوْ الْقِصَارُ ، الذِينَ لَهُمْ نَعَمُ (٢) بِشَبَكَةِ شَرْخ (٣) ؟».

قَالَ: فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ، فَلَمْ أَذْكُرْهُمْ حَتَّى ذَكَرْتُ رَهْطًا مِنْ أَسْلَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُولَئِكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ وَقَدْ تَخَلَّفُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَا يَمْنَعُ أُولَئِكَ حِينَ تَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعْضِ إِبِلِهِ امْرَءًا نَشِيطًا فَهَا يَمْنَعُ أُولَئِكَ حِينَ تَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعْضِ إِبِلِهِ امْرَءًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارٌ» (١٠).

﴿ اسْتِعْجَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ:

فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى وَادِي الْقِرَى، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي فَلْيَتَعَجَّلٌ»(٥).

﴿ هَدُمُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ:

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانٍ (٦)، فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ

⁽١) القَطَطُ: الشَّدِيدُ جُعُودَةِ الشَّعْرِ. انظر النهاية (٧١/٤).

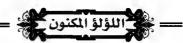
⁽٢) النَّعَمُ: بفتح النون: الإبل والغنم. انظر لسان العرب (٢١٢/١٤).

⁽٣) شَبَكَةُ شَرْخ: موضع بالحجاز في ديار غِفار. انظر النهاية (٣٩٦/٢).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٠٧٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على أن أحب الناس إلى كتاب إخباره على أن أحب الناس إلى رَسُول اللهِ على المهاجرون والأنصار ـ رقم الحديث (٧٢٥٧) ـ والبخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (١١٤).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الزكاة - باب خرص التمر - رقم الحديث (١٤٨١) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب أُحد جبل يحبنا ونحبه - رقم الحديث (١٣٩٢).

⁽٦) قال ابن إسحاق في السيرة (١٨٣/٤): ذِي أَوَان: بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار.



الْمُنَافِقِينَ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِي مَسْجِدَهُمْ بِقُبَاءَ لِيُصَلِّي فِيهِ - وَهُوَ مَسْجِدُ الضِّرَارِ - فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿وَٱلَّذِينَ اَتَّخَدُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِنَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبَلُ وَكَنْ فَيْ وَيَعُولُهُ مِن قَبَلُ وَلَيَّهُ لِيَعْفِرُ وَتَفْرِيقاً بَيْنَ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن قَبَلُ وَلَيْهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ (اللهُ اللهُ عُنِهُ فِيهِ أَبَدًا لَكَ فَيْمُ لَكَذِبُونَ (اللهُ عَلَيْهُ فِيهِ أَبَدًا لَكَ اللهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلِيهِ أَبَدًا لَكَ اللهُ عَلَيْهِ فَي مِنْ أَوَلَو يَوْمِ أَحَقُ أَن تَقُومَ فِيهِ فَيهِ فِيهِ وَعِالًا يُحِبُونَ أَن اللهُ عَلَيْهِ وَمِاللهُ يُحِبُونَ أَن اللهُ عَلَيْهِ وَمِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَا اللهُ عَلَيْهُ وَلِي اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَالِكَ بْنَ الدُّخْشُمِ (٢) أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَمَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «إِنْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ».

فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَاهُ، فَأَشْعَلَا فِيهِ النِّيرَانَ، وَهَدَمَاهُ (٣).

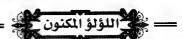
وَهَذَا الْمَسْجِدُ ـ مَسْجِدُ الضِّرَارِ ـ الذِي اتَّخِذَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكِيدَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لَا يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِهِ إِلَّا الْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِهِ إِلَّا الْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِاللهِ، وَإِلَّا سَتْرُ الْمُتَآمِرِينَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ، الْكَائِدِينَ لَهَا فِي الظَّلَامِ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ مَعَ أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ عَلَى الْكَيْدِ لَهُ تَحْتَ سِتَارِ الدِّينِ . . . (١٠).

⁽۱) سورة التوبة آية (۱۰۷ ـ ۱۰۸) ـ وقد تكلمنا عن تفسير هذه الآيات في بداية الكلام عن غزوة تبوك، فراجعها.

⁽٢) قال النووي في شرح مسلم (٢١٤/١): الدُخْشُم بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين.

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (٤/٤٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢٦٣/٥).

⁽٤) انظر في ظلال القرآن (٣/١٧١٠) لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.



﴿ قُدُومُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ:

فَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ أَوْ طَابَةٌ»، فَلَمَّا رَأَى جَبَلَ أُحُدِ، قَالَ ﷺ: «هَذَا جُبَيْلُ^(۱) يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟».

قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دُورُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ أَوْ دُورُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ أَوْ دُورُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ».

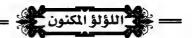
فَأُخْبِرَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَأَدْرَكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَوَ لَيْسَ اللهِ! خَيَّرْتَ دُورَ الْأَنْصَارِ فَجَعَلْتَنَا آخِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ لَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ؟»(٢).

﴿ فَضْلُ النَّيَّةِ الصَّادِقَةِ:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِأَنَّ بِالْمَدِينَةِ أَنَاسًا أَخُدُوا أَجْرَ الْغَزْوِ مَعَهُمْ كَامِلًا، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي

⁽١) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٤٢٢): «جبل».

⁽۲) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب خرص التمر ـ رقم الحديث (۲) ـ (۲) ـ وكتاب مناقب الأنصار ـ باب فضل دور الأنصار ـ رقم الحديث (۱۲۹۱) ـ وصحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي على ـ رقم الحديث (۱۳۹۲) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب المعجزات ـ رقم الحديث (۲۰۰۱) .



صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسٍ عَلَى قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: ﴿إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟!، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ: ﴿ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟!، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ: ﴿ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟!، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟!، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟! وَاللَّهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

﴿ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتَلَقُّوْنَ الْجَيْشَ:

وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجُوا إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ يَتَلَقَّوْنَهُ، بِحَفَاوَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ بَالِغِ، وَجَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبْيَانُ وَالْوَلَائِدُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ وَجَبَ الشَّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللهِ دَاع (٢)

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ هَا قَالَ: أَذْكُرُ أَنَّى خَرَجْتُ مَعَ الصَّبْيَانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ عَلَا إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ لَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصِّبْيَانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ عَلَا إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ (٣).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب من حبسه العذر عن الغزو ـ رقم الحديث (۲۸۳۸) (۲۸۳۹) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب (۸۲) ـ رقم الحديث (۲۸۳۸) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ـ رقم الحديث (۱۹۱۱) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۹۱۱) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الخروج وكيفية الجهاد ـ رقم الحديث (۲۷۰۹) ـ

⁽٢) انظر فتح الباري (٤٧٣/٨).

⁽٣) أخرجه البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ـ رقم الحديث (٤٤٢٦) (٤٤٢٧).



وَكَانَ خُرُوجُهُ عَلَيْ إِلَى تَبُوكَ فِي رَجَبٍ، وَعَوْدَتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي رَمَضَانَ (۱) ضُحَّى، وَكَانَ يَبْدَأُ بْالْمَسْجِدِ، فَأَتَى ضُحَّى، وَكَانَ يَبْدَأُ بْالْمَسْجِدِ، فَأَتَى صُحَّى، وَكَانَ يَبْدَأُ بْالْمَسْجِدِ، فَأَتَى مَسْجِدَهُ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (۲).

﴿ أَمْرُ الْمُتْخَلِّفِينَ:

كَانَتْ غَزْوُةُ تَبُوكَ لِظُرُوفِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا اخْتِبَارًا شَدِيدًا وَعَسِيرًا مِنَ اللهِ تَعَالَى تَمَيَّزَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَقَدْ خَرَجَ إِلَى هَذِهِ الْغَزْوَةِ كُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَادِقًا، وَصَارَ التَّخُلُّفُ عَنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَمَارَةً (٣) عَلَى نِفَاقِ الرَّجُلِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى قَالَ: ... فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى فَالَ: ... فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجٍ رَسُولِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهُ أَخْزَنِنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ (١٠).

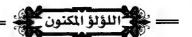
وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

⁽١) ذكرنا أن مدة إقامة الرسول ﷺ في تبوك عشرون ليلة، فيكون غاب عن المدينة أكثر من شهر، لأنه خرج من المدينة في رجب، ورجع في رمضان.

⁽۲) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك المنازي ـ باب حديث توبة كعب بن رقم الحديث (٤٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٧٨٩).

⁽٣) الْأَمَارَةُ: الْعَلَامَةُ. انظر النهاية (٦٨/١).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك الله المعادي ـ رقم الحديث (٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩).



١ ـ مَأْمُورُونَ مَأْجُورُونَ: كَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ،
 وَعَبْدِ اللهِ بنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٢ ـ مَعْذُورُونَ: وَهُمُ الضَّعَفَاءُ وَالْمَرْضَى، وَالْمُقِلُونَ الذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ، وَلَا يَجِدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، كَالْبَكَائِينَ وَأَمْثَالِهِمْ.

٣ ـ عُصَاةٌ مُذْنِبُونَ، وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الذِينَ خُلِّفُوا، وَأَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ الذِينَ
 رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَوَارِي الْمَسْجِدِ.

٤ ـ مَلُومُونَ مَذْمُومُونَ، يُظْهِرُونَ خِلَافَ مَا يُبْطِنُونَ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ.

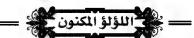
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَعَاتَبَ اللهُ تَعَالَى مَنْ تَخَلَّفَ لِغَيْرِ عُلْم عُذْرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ، وَذَمَّهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ، وَقَرَّعَهُمْ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ، وَفَضَحَهُمْ أَشَدَّ الْفُضِيحَةِ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ قُرْآنًا يُتْلَى، وَبَيَّنَ أَمْرَهُمْ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ (١).

﴿ مُقَاطَعَةُ الْمُتَخَلِّفِينَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنَ الْمُخَلِّفِينَ فَلَا يُكَلِّمَنَّهُ، وَلَا يُجَالِسَنَّهُ»(٢).

انظر البداية والنهاية (٥/٥) (٣٠/٥).

⁽٢) أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (١٩٧٣٧) ـ وإسناده ضعيف وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١٨٥/٤) بدون سند ـ لكن يشهد لمقاطعة المتخلفين قصة كعب بن مالك ، وهي في الصحيحين كما سيأتي بعد قليل .



فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَخِيهِ، وَحَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتُعْرِضُ عَنْ زَوْجِهَا، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ أَيَّامًا حَتَّى كَرِبَ الذِينَ تَخَلَّفُوا، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ عَيِّلَا ، فَجَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ بِالْجَهْدِ كَرِبَ الذِينَ تَخَلِّفُونَ لَهُ ، فَعَذَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأُ (۱) أَمْرَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ، وَهُمَا هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ (۲).

﴿ أَمْرُ أَبِي لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

⁽١) أَرْجَأَ: أَخَّرَ. انظر لسان العرب (١٣٨/٥).

⁽٢) انظر سيرة ابن هشام (٤/١٨٥) ـ دلائل النبوة (٥/ ٢٨٠) ـ الطبَّقَات الكُبْرى لابن سعد (٣٣٣/٢).

⁽٣) سورة التوبة آية (١٠٢).

قال الإمام الطبري في تفسيره (٢/٦٦): وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، قول من قال: نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رَسُول اللهِ عَلَيْ، وأن وتركهم الجهاد معه، والخروج لغزو الروم، حين شَخَص ـ أي ذهب ـ إلى تبوك، وأن الذين نزل ذلك فيهم جماعة، أحدهم: أبو لبابة .



بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مَمَرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ، قَالَ: «مَنْ هَوُلَاءِ الْمُوثِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي؟».

قَالُوا: هَذَا أَبُو لُبَابَةَ، وَأَصْحَابٌ لَهُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَحَلَفُوا لَا يُطْلِقُهُمْ أَحَدٌ حَتَّى تُطْلِقَهُمْ، وَتَعْذُرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَأَنَا أُقْسِمُ بِاللهِ لَا يُطْلِقُهُمْ ، وَلَا أَعْذُرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُو الذِي يُطْلِقُهُمْ ، رَغِبُوا عَنِّي (١)، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغُرُو مَعَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ، قَالُوا: وَنَحْنُ بِاللهِ لَا نُطْلِقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الذِي يُطْلِقُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَلِحًا وَءَاخَرُ سَيِّعًا عَسَى ٱللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ (٢).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وَعَسَى مِنَ اللهِ وَاجِبٌ، أَنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُ عَلَيْ فَأَطْلَقَهُمْ، وَعَذَرَهُمْ، فَجَاؤُوا الرَّحِيمُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُ عَلَيْ فَأَطْلَقَهُمْ، وَعَذَرَهُمْ، فَجَاؤُوا بِأَمُوالِهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا وَاسْتَغْفِرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ! هَذِهِ أَمْوَالُكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ خُذَ مِنْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: «مَا أُمِرْتُ أَنْ آخُذَ أَمْوَالُكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ خُذَ مِنْ

⁽۱) رَغِبَ عن الشيء: تركه متعمدًا، وزهد فيه، انظر لسان العرب (۲۰۰/۰).
ومنه قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (۲۳،۰) ـ
ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (۱٤۰۱): «...فمن رغب عن سنّتي فليس مني».

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٢٠٦/٤): وهذه الآية وإن كانت نزلت في أناس معينين، إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلصين المتلوثين.



أَمْوَالِمِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّمِهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنُّ (٢) لَمُمُ الْ

فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّدَقَةَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ (٤).

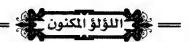
** ** **

⁽١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٢٠٧/٤): أي أدع لهم واستغفر لهم.

⁽٢) قال ابن عباس: أي رحمة لهم، انظر تفسير ابن كثير (٤/٧٠).

⁽٣) سورة التوبة آية (١٠٣).

⁽٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠/٦) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢٧٢/٥) ـ وأخرجه أيضًا الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب النذور والأيمان ـ باب جامع الأيمان ـ رقم الحديث (١٦) ـ وأبو داود في سننه ـ رقم الحديث (٣٣١٩).



قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ (١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِي كُنْتُ تَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِي كُنْتُ تَخَلَّفْ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ فِي غَزْوَةٍ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّف عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ (٢) قُرُيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوقِمِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ عِيرَ (٢) قُرُيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوقِمِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ عَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ (٣) حِينَ تَوَاثَقْتَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدُرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي أَنَّ لَى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدُرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي اللهِ عَلَى الْمَوْرَةِ وَاللهِ مَا أَنْ اللهِ عَلَى الْعَرْوَةِ أَنْ أَوْلَ أَيْسَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ (١٤)، وَاللهِ مَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلْوَلَ أَلَاكَ الْعَوْرَةُ إِلَّا وَرَى يَعَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغُزُورَةِ مُ وَلَمْ يَكُنْ وَلُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الْعَرْوَةُ إِلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلْوَلَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلْوَلَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى الْعَلْوَالُولُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلْمَاللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

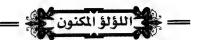
⁽١) صاحباه هما: مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

⁽٢) الْعِيرُ: بكسر العين، هي الإبل بأحمالها. انظر النهاية (٣/٣٩).

⁽٣) المقصود بليلة العقبة: هي بيعة العقبة الثانية التي بايع فيها الأنصار رَسُول اللهِ ﷺ، وقد ذكرنا تفاصيل هذه البيعة فيما مضى، فراجعه.

 ⁽٤) أي غزوة تبوك.

⁽٥) الْمَفَازَةُ: الْبَرِّنَّةُ الْقَفْرُ، سميت بذلك؛ لأنها مُهلكة، انظر النهاية (٣٠/٣)٠



فَجَلَّى (١) لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيوَانَ -.

قَالَ كَعْبُ: فَمَا رَجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظَّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى الشَّتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ('')، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَعَدَوْتُ بَعْدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا ('') لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى فَعَلْتُ! فَلَمْ فَعَدُوثُ بَعْدَهُ فِي وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ ('') الْغَزُو، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ! فَلَمْ يُولًى اللهُ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُولُ اللهِ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجٍ رَسُولِ اللهِ يَظِيْهُ فَطُفُتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا (' عَلَيْهِ النَّقَاقِ، أَوْ رَجُلًا فَيْهُ وَلَا اللَّهُ الْمُعْلَى الْمَالَو وَاللَّاسِ اللهِ اللَّهُ الْمُؤْمُ وَلَا اللهُ الْمُعْمُوطَا وَ عَلَيْهِ النَّقَاقِ، أَوْ رَجُلًا وَاللَّهُ وَلَا اللْهُ الْمُؤْمُ اللْمُولِ اللهِ الْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُ الْمُ الْمُعْمُومَ اللْمُؤْمُ وَلَا اللهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ اللْمُ اللْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ الْمُع

⁽١) جَلَّى: أي كَشَفَ وأَوْضَحَ. انظر النهاية (٢٨٠/١).

⁽٢) الْجِدُّ: بكسر الجيم ضد الْهَزْلِ، والْجِّد: الاجْتِهَادُ في الأمور. انظر النهاية (٢٣٧/١) ـ لسان العرب (٢٠٣/٢).

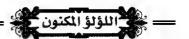
ومنه قول ابن عمر رضي الله عنهما الذي رواه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (١٨٠٥): إني رأيت النبي ﷺ إذا جَدَّ به السير أخَّر المغرب، وجمع بينهما.

أي جمع بين المغرب والعشاء.

⁽٣) فَصَلَ: خوج. انظر لسان العرب (٢٧٣/١٠).

⁽٤) تَفَارَطَ الْغَزْوِ: أي فَاتَ وَقْتُهُ وتَقَدَّمَ. انظر النهاية (٣٨٩/٣).

⁽٥) مَغْمُوصٌ: أي مَطْعُونٌ في دينه متهم بالنفاق. انظر النهاية (٣٤٧/٣).



مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْم بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ (١): يَا رَسُولَ اللهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ (٢)، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفَيْهِ (٣).

فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ ﴿ يَئْسَ مَا قُلْتَ ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ كَعْبُ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوجَّه قَافِلًا '' مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي هَمِّي '' ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ ، وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ ، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْي مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْي مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءِ فِيهِ كَذِبٌ ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ فَا أَجْمَعْتُ مِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ فَالْمَسْجِدِ ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلِّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ

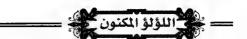
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٥٦/٢): سَلِمة: بكسر اللام، وهم بطن كبير من الأنصار.

⁽٢) البُرْدَةُ: نوع من الثياب معروف. انظر النهاية (١١٦/١).

 ⁽٣) الْمِعْطَفُ: الرَّدَاءُ. انظر النهاية (٣/٣٣).
 قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٨/٥٩٨): كَنَّى بذلك عن حسنه وبهجته، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن.

⁽٤) قَفَلَ: رَجَعَ انظر النهاية (٨١/٤).

 ⁽٥) في رواية مسلم في صحيحه: بثي.
 والْبَثُ: أَشَدُّ الْحُزْنِ. انظر النهاية (٩٦/١).



اللهِ ﷺ عَلَانِيتَهُمْ وَبَايِعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكُلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، فَجِئْتُهُ، فَلَمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفُكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ (() ظَهْرَكَ (())؟)» قُلْتُ: يَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ رَسُولَ اللهِ! إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أَعْطِيتُ جَدَلًا (())، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثُتُكَ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أَعْطِيتُ جَدَلًا (())، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثُتُكَ مِنْ مَحْدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثُتُكَ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثُتُكَ عَلَيْ مِعْدَى إِلَيْ لَكُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّتُكَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّيْتُكَ عَلَى مُعْدَلِهِ مَا كُنْنُ عَيْقَ اللهِ، وَلَا وَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِي حِينَ تَخَلَّفُتُ عَنْكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ (٥)، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ».

قَالَ كَعْبٌ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ الله

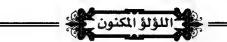
⁽١) ابتاع الشيء: اشتراه، انظر لسان العرب (١/٥٥).

⁽٢) الظهر: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب انظر النهاية (١٥١/٣).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٠/٨): أي فَصَاحَةٌ وقُوَّة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما
 يُنسب إلى إذا أردت.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٤٦٠/٨): تَجِدُ بكسر الجيم أي تَغْضَبُ.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٦٧/٨): فيه إشعار بأن من سواه كذب.



قَالَ كَعْبٌ عَلَيْهِ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنَّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فَأَكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، لَقِي هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟، قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ.

قَالَ: قُلْتُ مَنْ هُمَا؟، قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا(())، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

قَالَ كَعْبٌ عَلَيْهُ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيها الثَلَاثَة مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفُ عَنْهُ (٢)، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا مِنْ تَخَلَّفُ عَنْهُ (٢)، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ التِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا (٣)

⁽۱) قال ابن القيم في زاد المعاد (٥٠٥/٣): وهذا الموضع مما عُدّ من أوهام الزهري، فإنه لا يُحفظ عن أحد من أهل المغازي والسير البتة ذِكرُ هذين الرجلين في أهل بدر، لا ابن إسحاق، ولا موسى بن عقبة، ولا الأموي، ولا الواقدي، ولا أحد ممن عَدّ أهل بدر، وكذلك ينبغي ألا يكونا من أهل بدر، فإن النبي على لم يهجر حاطبًا على، ولا عاقبه وقد جس عليه، وقال لعمر على لما هم بقتله: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وأين ذنب التخلف من ذنب الجس. قلت: ممن ذهب إلى هذا الرأى: الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٣٣٧).

⁽٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٥٠٥): وفي نهي الرسول على عن كلام هؤلاء الثلاثة من بين سائر من تخلف عنه دليل على صدقهم، وكذب الباقين، فأراد هجر الصادقين وتأديبهم على هذا الذنب، وأما المنافقون فجرمهم أعظم من أن يُقابل بالهجر.

⁽٣) اِسْتَكَانَ: أي خَضَعَ انظر النهاية (٣٤٧/٢) .



وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ (١)، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَام عَلَيَّ أَمْ لَا؟، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، وَأُسَارِقُهُ (٢) النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبُلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ (٣) أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أُنْشِدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ كَعْبٌ عَلَيْهِ: فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ (٤) مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّام، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَام يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟

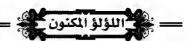
فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ

جَلْدًا: أي قَوِيًّا في نفسه وجسمه. انظر النهاية (٢٧٥/١).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٦١/٨): أُسَارِقُهُ: أي أَنْظُرُ إليه في خُفْيَةٍ. (٢)

⁽٣) الْحَائِطُ: الْبُسْتَانُ. انظر النهاية (٤٤٤/١).

قال الإمام النووي في شرح مسلم (٧٨/١٧): الْأَنْبَاطُ هم فَلَاحُو الْعَجَم.



بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ.

فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ! فَتَيَمَّمْتُ (١) بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا (٢) ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَظِيَّةٍ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ (٣). فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَظِيَّةٍ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ (٣). فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ: لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: اِلْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ كَعْبٌ عَلَيْهُ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ (٤) هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَكْرَهُ أَنْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدِمَهُ ؟، قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكِ»، فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْء، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

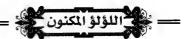
فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ

⁽١) تَيَمَّمْتُ: قَصَدْتُ. انظر النهاية (٥/٥٩).

⁽٢) سَجَرْتُهَا بِهَا: أي أَوْقَدَ النارَ بهذه الرسالة ، أي أنه أَحْرَقَهَا . انظر لسان العرب (١٧٧/٦) . قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٦٢/٨): ودَلِّ صنيع كعب ﷺ هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله ﷺ ... ولما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة ، وأحرق الكتاب .

⁽٣) قال الحافظ في الفتح (٤٦٣/٨): امرأته هي: عميرة بنت جُبير بن صخر الأنصارية، أم أولاده الثلاثة: عبد الله، وعبيد الله، ومعبد.

⁽٤) قال الحافظ في الفتح (٤٦٣/٨): هي خولة بنت عاصم٠



لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمِّيَّةَ أَنْ تَخْدِمَهُ؟

فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ ؟.

قَالَ كَعْبٌ عَلَىٰ اللهِ عَلَیْ عَشْرَ لَیَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَیْلَةً مِنْ حِینِ نَهَى رَسُولُ اللهِ عَلَیْ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّیْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ (۱) خَمْسِینَ لَیْلَةً، وَأَنَا عَلَی ظَهْرِ بَیْتٍ مِنْ بُیُوتِنَا، فَبَیْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَی الْحَالِ التِی ذَكَرَ اللهُ عَلَی ظَهْرِ بَیْتٍ مِنْ بُیُوتِنَا، فَبَیْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَی الْحَالِ التِی ذَكَرَ اللهُ عَلَی قَدْ ضَاقَتْ عَلَی نَفْسِی، وَضَاقَتْ عَلَی الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَی نَفْسِی، وَضَاقَتْ عَلَی الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتِهِ: یَا کَعْبَ بْنَ مَالِكِ! صَوْتِهِ: یَا کَعْبَ بْنَ مَالِكِ!

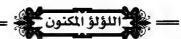
قَالَ كَعْبٌ وَلِيهِ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفُجْرِ، فَلَهُ مَا النَّاسُ يُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجَلٌ فَرَسًا، فَلَهُ مَا النَّاسُ يُبشِّرُونَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجَلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فِيلِي، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّ أَسْرَعَ مَنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الذِي سَمِعْتُ صَوْبَةُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الذِي سَمِعْتُ صَوْبَةُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ

⁽١) في رواية الإمام مسلم في صحيحه: صباح.

⁽٢) أَوْفَى: أَشْرَفَ واطَّلَعَ. انظر النهاية (١٨٤/٥).

⁽٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٧٩/١٧): سَلْع: بفتح السين وسكون اللام: جبل معروف بالمدينة.



إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنَّتُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ وَبُهَ اللهِ عَلَيْكِ، قَالَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلُهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ﴿ اللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةً.

قَالَ كَعْبُ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْم مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الذِي بِخَيْبَرَ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحْدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاهُ (١) اللهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ تَعَالَى بِهِ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيتُ.

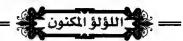
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٥/٨): أَبْلَاهُ الله: أي أَنْعَمَ عليه.

== اللؤلؤ المكنون على اللوائق المكنون اللوائق المكنون اللوائق المكنون اللوائق المكنون اللوائق الوائق الوائق الوائق اللوائق الوائق اللوائق اللوائق الوائق الوائق الوائق الوائق الوائق ا

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَالْمُهَا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا وَالْمُهَا فِينِ مِنْ بَعْدِ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللللللّهُ ال

سورة التوبة آية (١١٧ ـ ١١٩).

⁽٢) سورة التوبة آية (٩٥ - ٩٦).



خُلِّفُواْ﴾، وَلَيْسَ الذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ (١).

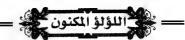
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ النَّدُوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ تَوْبَةً كَرِيمَةً، شَرَّفَ فِيهَا قَدْرَهُمْ، وَغَسَلَ عَنْهُمْ عَارَهُمْ، وَبَيَّضَ وُجُوهَهُمْ، وَبَدَأَ اللهُ كَرِيمَةً، شَرَّفَ فِيهَا قَدْرَهُمْ، وَغَسَلَ عَنْهُمْ عَارَهُمْ، وَبَيَّضَ وُجُوهَهُمْ، وَبَدَأَ اللهُ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْآيَاتِ (٢) بِالنَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ، وَهَكَذَا أَلْحَقَهُمْ (٣) بِأَصْحَابِهِمُ الذِينَ سَبَقُوهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي هَذَا الْمُكَانِ الْمُشَرِّفِ الْكَرِيمِ، وَمَا بَدَأَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذِكْرِ النَّبِيِّ وَيَعَالَى بِذِكْرِ النَّبِيِّ وَعَلَيْ الذِي غُفِرَ لَهُ الْمُكَانِ الْمُشَرِّفِ الْكَرِيمِ، وَمَا بَدَأَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذِكْرِ النَّبِيِّ وَيَعَالَى الْمُؤْوَةِ إِلَّا لِإِعَادَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَرَ، وَلَا بِذِكْرِ الذِينَ سَاهَمُوا فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ إِلَّا لِإِعَادَةِ اللّهَ لَهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَلِإِزَالَةِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُمْ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَلِإِزَالَة إِلَى نُفُوسِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَرَدِّ اعْتِبَارِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَلِإِزَالَة إِلَى نُفُوسِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَرَدِّ اعْتِبَارِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَلِإِزَالَةِ

⁽١) أخرج قصة توبة كعب بن مالك را

البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب حديث كعب بن مالك الله - رقم الحديث (٤٤١٨) - ومسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - رقم الحديث (٢٧٦٩) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٣٧٠) - وابن حبان في صحيحه - كتاب الزكاة - باب صدقة التطوع - رقم الحديث (٣٣٧٠) .

⁽٢) الآبات هي قوله تعالى في سورة التوبة (١١٧ - ١١٩): ﴿ لَقَد تَابَ اللّهُ عَلَى النّبِيّ وَالْمُهَكِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ النّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيعُ قُلُوبُ فَرِيقِ مِنْهُمْ ثُمّةَ تَابَ عَلَيْهِمْ أَيْنَهُ بِهِمْ رَءُوثُ رَّحِيمٌ ﴿ وَعَلَى النّلانَةِ اللّذِينَ خُلِفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتَ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لا مَلْجَا مِنَ اللّهِ إِلاّ إِلَيْهِ ثُمّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ النّوَابُ الرَّحِيمُ (اللّهَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

⁽٣) أي ألحق هؤلاء الثلاثة: كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ·



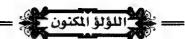
مَا يُسَمِّيهِ عُلَمَاءُ النَّفْسِ الْيَوْمَ "بِمُرَكَّبِ النَّقْصِ»، وَهِيَ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ مَصَالِحِ التَّوْبَةِ (١).

﴿ فَوَائِدُ قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الذِينَ تَخَلَّفُوا:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي قِصَّةِ كَعْبٍ ﴿ مِنَ الْفُوَائِدِ:

- ١- جَوَازُ الْغَزْوِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ.
- ٢- التَّصْرِيحُ بِجِهَةِ الْغَزْوِ إِذَا لَمْ تَقْتَضِ الْمَصْلَحَةُ سَتْرَهُ.
- ٣- أَنَّ الْإِمَامَ إِذَا اسْتَنْفَرَ الْجَيْشَ عُمُومًا لَزِمَهُمُ النَّفِيرُ، وَلَحِقَ اللَّوْمُ بِكُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ أَنْ لَوْ تَخَلَّفَ .
 - ٤- وَفِيهَا أَنَّ الْعَاجِزَ عَنِ الْخُرُوجِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَالِهِ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ.
 - ٥- وَفِيهَا اسْتِخْلَافُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الْإِمَامِ عَلَى أَهْلِهِ وَالضَّعَفَةِ.
- ٦- وَفِيهَا تَرْكُ قَتْلِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَجَابَ مَنْ أَجَازَهُ بِأَنَّ التَّرْكَ كَانَ فِي زَمَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ لِمَصْلَحَةِ التَّالِيفِ عَلَى الْإِسْلَامِ.
- ٧- وَفِيهَا عِظَمُ أَمْرِ الْمَعْصِيةِ، وَقَدْ نَبَّهَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَكَلَ هَؤُلَاءِ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَكَلَ هَؤُلَاءِ اللَّهَ فَالَا فَي اللَّهُ مَا الثَّلَاثَةُ مَالًا حَرَامًا، وَلَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، أَصَابَهُمْ مَا الثَّلاثَةُ مَالًا حَرَامًا، وَلا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، أَصَابَهُمْ مَا

 ⁽١) انظر كتاب تأملات في القرآن الكريم، ص ٤٩، للشيخ أبي الحسن النَّدْوي رَحِمَهُ اللهُ
 تَعَالَىٰ.



سَمِعْتُمْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُوَاقِعُ الْفُوَاحِشَ وَالْكَبَائِر؟.

٨ وَفِيهَا أَنَّ الْقَوِيَّ فِي الدِّينِ يُؤَاخَذُ بِأَشَدِّ مِمَّا يُؤَاخَذُ الضَّعِيفُ فِي
 الدِّينِ.

٩- وَفِيهَا جَوَازُ إِخْبَارِ الْمَرْءِ عَنْ تَقْصِيرِهِ وَتَقْرِيطِهِ، وَعَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، وَمَا
 آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ تَحْذِيرًا وَنَصِيحَةً لِغَيْرِهِ.

١٠ وَفِيهَا جَوَازُ مَدْحِ الْمَرْءِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا أَمِنَ الْفِتْنَةَ، وَتَسْلِيَةُ
 نَفْسِهِ بِمَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِمَا وَقَعَ لِنَظِيرِهِ.

١١ـ وَفِيهَا فَضْلُ أَهْلِ بَدْرٍ وَالْعَقَبَةِ .

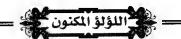
١٢ـ وَفِيهَا الْحَلْفُ لِلتَّأْكِيدِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَافٍ.

١٣- وَفِيهَا التَّوْرِيَّةُ عَنِ الْمَقْصِدِ.

١٤- وَفِيهَا رَدُّ الغِيبَةِ.

٥١- وَفِيهَا أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ فُرْصَةٌ فِي الطَّاعَةِ فَحَقَّهُ أَنْ يُبَادِرَ إِلَيْهَا وَلَا يُسَوِّفُ بِهَا لِئَلَّا يُحْرَمَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلَا يُسَوِّفُ بِهَا لِئَلَّا يُحْرَمَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِللّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمٌ لِمَا يُحِيبِكُمُ وَأَعْلَمُوا أَنَ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمٌ لِمَا يُحِيبِكُمُ وَاعْلَمُوا أَنَ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱللّهُ وَقَالِمِهِ وَأَنْقَالِهُ وَقَالِمِهِ وَأَنْقَالِهُ أَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَنُقَلِبُ أَفِيدَتُهُمْ وَأَبْصَدَوهُمْ كَمَا

سورة الأنفال آية (٢٤).



لَا يُؤْمِنُوا بِهِ اَلَّالُ مَنَّ وَ﴾ (١) ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُلْهِمَنَا الْمُبَادَرَةَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَا خَوَّلَنَا مِنْ نِعْمَتِهِ .

١٦- وَفِيهَا جَوَازُ تَمِنِّي مَا فَاتَ مِنَ الْخَيْرِ.

١٧- وَفِيهَا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يُهْمِلُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ، بَلْ يُذَكِّرُهُ
 لِيُرَاجِعَ التَّوْبَةَ .

١٨- وَفِيهَا جَوَازُ الطَّعْنِ فِي الرَّجُلِ بِمَا يَغْلِبُ عَلَى اجْتِهَادِ الطَّاعِنِ عَنْ
 حَمِيَّةٍ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

١٩- وَفِيهَا جَوَازُ الرَّدِّ عَلَى الطَّاعِنِ إِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّ الرَّادِّ وَهُمُ الطَّاعِنِ أَوْ غَلَطُهُ.

٠٠- وَفِيهَا أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ لِلْقَادِمِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وُضُوءٍ.

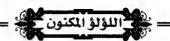
٢١- وَفِيهَا أَنْ يَبْدَأَ بِالْمَسْجِدِ قَبْلَ بَيْتِهِ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَجْلِسُ لِمَنْ يُسَلِّمُ
 عَلَيْهِ.

٢٢- وَفِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ السَّلَامِ عَلَى الْقَادِمِ وَتَلَقِّيهِ.

٢٣ ـ وَفِيهَا الْحُكْمُ بِالظَّاهِرِ.

٢٤ - وَفِيهَا قَبُولُ الْمَعَاذِيرِ ، وَاسْتِحْبَابُ بُكَاءِ الْعَاصِي أَسَفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْخَيْرِ .

سورة الأنعام آية (١١٠).



٢٥ ـ وَفِيهَا إِجْرَاءُ الْأَحْكَامِ عَلَى الظَّاهِرِ، وَوُكُولُ السَّرَائِرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

٢٦- وَفِيهَا تَرْكُ السَّلَامِ عَلَى مَنْ أَذْنَبَ، وَجَوَازُ هَجْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ،
 وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْهَجْرِ فَوْقَ الثَّلَاثِ، فَمَحْمُولٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ هِجْرَائُهُ شَرْعِيًّا.

٢٧ ـ وَفِيهَا أَنَّ التَّبَسُّمَ قَدْ يَكُونُ عَنْ غَضَبٍ، كَمَا يَكُونُ عَنْ تَعَجُّبٍ وَلَا يَخْتَصُّ بِالسُّرُورِ.

٢٨ـ وَفِيهَا مُعَاتَبَةُ الْكَبِيرِ أَصْحَابَهُ وَمَنْ يَعُزُّ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ.

٢٩- وَفِيهَا فَائِدَةُ الصِّدْقِ وَشُؤْمُ عَاقِبَةِ الْكَذِبِ.

• ٣- وَفِيهَا تَبْرِيدُ حَرِّ الْمُصِيبَةِ بِالتَّأْسِّي بِالنَّظِيرِ.

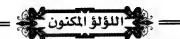
٣١ـ وَفِيهَا عِظَمُ مِقْدَارِ الصَّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَعْلِيقُ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَالنَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِمَا بِهِ.

٣٢ وَفِيهَا أَنَّ مَنْ عُوقِبَ بِالْهَجْرِ، يُعْذَرُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ مُرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ ﴿ ، وَهِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ ﴿ لَمْ يَخْرُجَا مِنْ بُيُوتِهِمَا تِلْكَ الْمُدَّةِ.

٣٣ـ وَفِيهَا سُقُوطُ رَدِّ السَّلَامِ عَلَى الْمَهْجُورِ عَمَّنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ، إِذْ لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يَقُلْ كَعْبُ: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ؟

٣٤ وَفِيهَا جَوَازُ دُخُولِ الْمَرْءِ دَارَ جَارِهِ وَصَدِيقِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَمِنْ غَيْرِ الْبَابِ إِذَا عَلِمَ رِضَاهُ .

٣٥ـ وَفِيهَا أَنَّ مُسَارَقَةَ النَّظَرِ فِي الصَّلَاةِ لَا تَقْدَحُ فِي صِحَّتِهَا.



٣٦ وَفِيهَا إِيثَارُ طَاعَةِ الرَّسُولِ عَلَى مَوَدَّةِ الْقَرِيبِ.

٣٧ وَفِيهَا خِدْمَةُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا، وَالْإِحْتِيَاطُ لِمُجَانَبَةِ مَا يُخْشَى الْوُقُوعُ فِيهِ.

٣٨- وَفِيهَا جَوَازُ تَحْرِيقِ مَا فِيهِ اسْمُ اللهِ لِلْمَصْلَحَةِ .

٣٩ـ وَفِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ سُجُودِ الشُّكْرِ.

٤٠ وَفِيهَا الْاسْتِبَاقُ إِلَى الْبِشَارَةِ بِالْخَيْرِ، وَإِعْطَاءُ الْبَشِيرِ أَنْفَسَ مَا يَحْضُرُ الذِي يَأْتِيهِ بِالْبِشَارَةِ.

٤١ ـ وَفِيهَا تَهْنِئَةُ مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ ، وَالْقِيَامُ إِلَيْهِ إِذَا أَقْبَلَ.

٤٢ - وَفِيهَا اجْتِمَاعُ النَّاسِ عِنْدَ الْإِمَامِ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ.

٤٣- وَفِيهَا مُشْرُوعِيَّةُ مُصَافَحَةِ الْقَادِمِ وَالْقِيَامِ لَهُ.

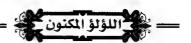
٤٤- وَفِيهَا الْتِزَامُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ الذِي يَنْتَفِعُ بِهِ.

ه ٤- وَفِيهَا اسْتِحْبَابُ الصَّدَقَةِ عِنْدَ التَّوْبَةِ.

٤٦- وَفِيهَا أَنَّ مَنْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِكُلِّ مَالِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ إِخْرَاجُ جَمِيعِهِ .

٤٧- وَفِيهَا أَنَّ كَعْبًا ﴿ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ الذِينَ صَلُّوا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ (١).

انظر فتح الباري (١٦٦/٨ ـ ٢٦٤).



مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ حَوْلَ غَزْوَةٍ تَبُوكَ

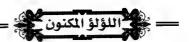
نَزَلَتْ آیَاتُ كَثِیرَةٌ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةَ حَوْلَ مَوْضُوعِ الْغَزْوَةِ، نَزَلَ بَعْضُهَا قَبْلَ الْخُرُوجِ، وَهُوَ فِي السَّفَرِ، وَبَعْضُهَا بَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الْخُرُوجِ، وَهُوَ فِي السَّفَرِ، وَبَعْضُهَا بَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الْمُدِينَةِ، وَقَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى ذِكْرِ ظُرُوفِ الْغَزْوَةِ، وَفَضْلِ الْمُجَاهِدِينَ الْمُخْلِصِينَ، وَقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، وَفَضْحِ الْمُنَافِقِينَ، وَكَانَتْ سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنْ أَشَدِّ مَا نَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ حَتَّى كَانَتْ تُسَمَّى: «الْفَاضِحَة»، وَتُسَمَّى: «الْمُبَعْثِرَة» لِمَا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرَ المُنَافِقِينَ حَتَّى كَانَتْ تُسَمَّى: «الْفَاضِحَة»، وَتُسَمَّى: «الْمُبَعْثِرَة» لِمَا كَشَفَتْ مِنْ سَرَائِرَ المُنَافِقِينَ حَتَّى كَانَتْ تُسَمَّى:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِإبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟

قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا (١).

** ** **

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة الحشر ـ رقم الحديث (۲) . ومسلم في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب في سورة براءة والأنفال والحشر ـ رقم الحديث (۳۰۳۱).



الأَحْدَاثُ بَيْنَ غَزْوَةٍ تَبُوكَ وَحَجَّةِ الوَدَاعِ عَدَدُ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا وَنَظْرَةٌ عَامَّةٌ عَلَيْهَا

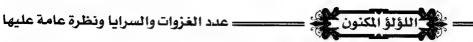
انْتَهَتِ الْغُزَوَاتُ النَّبُويَّةُ بِغُزْوَةِ تَبُوكَ وَالتِي بَلَغَ عَدَدُهَا سَبْعًا وَعِشْرِينَ عَزْوَةً، قَاتَلَ فِيهَا ﷺ فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ: بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةً، وَبَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَخَيْبَرَ، وَالْطَّائِفِ. الْمُصْطَلِقِ، وَخَيْبَرَ، وَالْطَّائِفِ.

وَيَلَ: سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ، أَوْ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: وَقِيلَ: سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ، أَوْ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: «وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ أَشُقَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغُزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنِي لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَعْوِنِي، وَيَشُقُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنِي، وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَا أَجْدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ مُ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَمْعُونِي، وَيَشُقُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنِي، وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أَحْبَا، ثُمَّ أَقْتَلُ، ثُمَّ أَحْبَا، ثُمَّ أَوْبَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أَحْبَا، ثُمَّ أَوْبَلُ مَلَى اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَعْدُلُ اللهِ اللّٰ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّٰ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللّٰ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللّٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ بَعْثًا بَعَثَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ (٢)، وَيَقُولُ لَهُمْ:

⁽۱) أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب تمني الشهادة ـ رقم الحديث (۲۷۹۷) ـ وأخرجه في كتاب التمني ـ باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة ـ رقم الحديث (۲۲۲۷) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ـ رقم الحديث (۱۸۷٦) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۱۵۷).

⁽٢) روئ الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤٣٨) ـ والترمذي في جامعه ـ رقم=



«تَأَلَّقُوا النَّاسَ، وَلَا تُغِيرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَدْعُوهُمْ (١)، فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ وَلَا مَدَرِ وَلَا وَبَرِ^(٢)، إِلَّا تَأْتُونِي بِهِمْ مُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَأْتُونِي بِنِسَائِهِمْ، وَأَوْلَادِهِمْ وَتَقْتُلُوا رِجَالَهُمْ»^(٣).

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى غَزَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبُعُوثِهِ وَسَرَايَاهُ، لَا يُمْكِنُ لَنَا وَلَا لِأَحَدٍ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي أَوْضَاعِ الْحُرُوبِ وَآثَارِهَا وَخَلْفِيَّاتِهَا... لَا يُمْكِنُ لَنَا إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَكْبَرَ قَائِدٍ عَسْكَرِيٍّ فِي الدُّنْيَا، وَأَسَدَّهُمْ (١) وَأَعْمَقَهُمْ فِرَاسَةً وَتَيَقُّظًا، إِنَّهُ صَاحِبُ عَبْقَرِيَّةٍ فَذَّةٍ فِي هَذَا الْوَصْفِ، كَمَا كَانَ سَيِّدَ الرُّسْل وَأَعْظَمَهُمْ فِي صِفَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَلَمْ يَخُضْ مَعْرَكَةً مِنَ الْمَعَارِكِ إِلَّا فِي الظَّرْفِ، وَمِنَ الْجِهَةِ اللَّذَيْنِ يَقْتَضِيهِمَا الْحَزْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالتَّدْبِيرُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَفْشَلْ فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ مِنَ الْمَعَارِكِ التِي خَاضَهَا لِغَلَطِهِ فِي الْحِكْمَةِ، وَمَا إِلَيْهَا مِنْ تَعْبِئَةِ الْجَيْشِ، وَتَعْيِينِهِ عَلَى الْمَرَاكِزِ الإسْتِرَاتِيجِيَّةِ، وَاحْتِلَالِ أَفْضَلِ الْمَوَاضِع وَأَوْثَقِهَا لِلْمُجَابَهَةِ، وَاخْتِيَارِ أَفْضَلِ خُطَّةٍ لِإِدَارَةِ دَفَّةِ الْقِتَالِ، بَلْ أَثْبَتَ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ نَوْعًا آخَرَ مِنَ الْقِيَادَةِ غَيْرُ مَا عَرَفَتْهَا، وَتَعْرِفُ الدُّنْيَا فِي الْقُوَّادِ، وَلَمْ يَقَعْ مَا

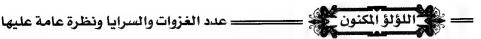
الحديث (١٢٥٥) عن صخر الغامدي رفي قال: كان رَسُول اللهِ على إذا بعث سرية أو جيشًا، بعثهم أوَّل النهار. وقال الترمذي: حديث حسن.

روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح على شرط مسلم ـ رقم الحديث (٢١٠٥) ـ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: ما قاتل رَسُول اللهِ ﷺ قومًا قط إلا دعاهم.

يريد رَسُول اللهِ ﷺ بقوله: «أهل بيت مدر ووبر»: أي أهل البوادي والمدن والقرى، وهو من وبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه. انظر النهاية (٥/١٢٧).

⁽٣) أورد هذا الحديث الصالحي في سيرته الشامية (٧/٦)، وعزاه إلى مُسَدَّد، والحارث بن أبى أسامة مرسلاً

⁽٤) السَّدِيدُ: الصَّوَابُ من القول، والتَّسْدِيدُ: التَّوْفِيقُ. انظر لسان العرب (٢١٢/٦).



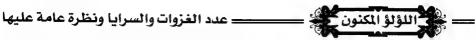
وَقَعَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَغَزْوَةِ حُنَيْنٍ إِلَّا مِنْ بَعْضِ الضَّعْفِ فِي أَفْرَادِ الْجَيْشِ ـ كَمَا فِي حُنَيْنٍ - أَوْ مِنْ جِهَةِ مَعْصِيتِهِمْ أَوَامِرَهُ، وَتَرْكِهِمُ التَّقَيُّدَ وَالإلْتِزَامَ بِالْحِكْمَةِ وَالْخُطَّةِ اللَّتَيْنِ كَانَ أَوْجَبَهُمَا عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ الْوِجْهَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ ـ كَمَا فِي أُحُدٍ ـ.

وَقَدْ تَجَلَّتْ عَبْقَرِيَّتُهُ ﷺ فِي هَاتَيْنِ الْغَزْوَتَيْنِ عِنْدَ هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ ثَبَتَ مُجَابِهًا لِلْعَدُقِ، وَاسْتَطَاعَ بِحِكْمَتِهِ الْفُذَّةِ أَنْ يُخَيِّبَهُمْ فِي أَهْدَافِهِمْ ـ كَمَا فَعَلَ فِي أُحُدٍ - أَوْ يُغَيِّرُ مَجْرَى الْحَرْبِ حِتَّى يُبَدِّلَ الْهَزِيمَةَ انْتِصَارًا - كَمَا فِي حُنَيْنٍ -مَعَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّطَوُّرِ الْخَطِيرِ، وَمِثْلَ هَذِهِ الْهَزِيمَةِ السَّاحِقَةِ تَأْخُذَانِ بِمَشَاعِرِ الْقُوَّادِ، وَتَتْرُكَانِ عَلَى أَعْصَابِهِمْ أَسْوَأَ الأَثَرِ، لَا يَبْقَى لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا هَمُّ النَّجَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ.

هَذِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِيَادَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْخَالِصَةِ، أَمَّا مِنْ نَوَاحٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ ﷺ اسْتَطَاعَ بِهَذِهِ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا فَرْضَ الْأَمْنِ وَبَسْطَ السَّلَامِ، وَإِطْفَاءَ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَكَسْرَ شَوْكَةِ الْأَعْدَاءِ فِي صِرَاعِ الْإِسْلَامِ وَالْوَثَنِيَّةِ، وَإِلْجَاءَهُمْ إِلَى الْمُصَالَحَةِ، وَتَخْلِيَةِ السَّبِيلِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ، وَقَدْ أُرِيقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا أَقَلُّ دَمٍ عُرِفَ فِي تَارِيخِ الْحُرُوبِ وَالْغَزَوَاتِ، فَلَمْ يَتَجَاوَزِ الْقَتْلَى كُلُّهَا (١٠١٨) قَتِيلًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

كَمَا اسْتَطَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَعَرَّفَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ عَلَى الْمُخْلِصِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمِمَّنْ يُبْطِنُ النُّفَاقَ، وَيُضْمِرُ^(١) نَوَازِعَ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ،

⁽١) أَضْمَرْتُ الشيءَ: أَخْفَيْتُهُ. انظر لسان العرب (٨٥/٨).



وَقَدْ أَنْشَأَ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنَ الْقُوَّادِ، الذِينَ لَاقُوا بَعْدَهُ الْفُرْسَ وَالرُّومَانَ فِي مَيَادِينِ الْعِرَاقِ وَالشَّام، فَفَاقُوهُمْ فِي تَخْطِيطِ الْحُرُوبِ وَإِدَارَةِ دَفَّةِ الْقِتَالِ، حَتَّى اسْتَطَاعُوا إِجْلَاءَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوع وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ.

وَاسْتَطَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِفَضْلِ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ، أَنْ يُوَفِّرَ السُّكْنَى وَالْأَرْضَ وَالْحِرَفَ وَالْمَشَاغِلَ لِلْمُسْلِمِينَ، حَتَّى قَضَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَشَاكِلِ اللَّاجِئِينَ الذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا دَارٌ، وَهَيَّأَ السِّلاحَ وَالْكُرَاعَ (١) وَالْعُدَّةَ وَالنَّفَقَاتِ، حَصَلَ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُومَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الظُّلْم وَالطُّغْيَانِ وَالْبَغْي وَالْعُدُوَانِ عَلَى عِبَادِ اللهِ.

وَقَدْ غَيْرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَغْرَاضَ الْحُرُوبِ وَأَهْدَافَهَا الَّتِي كَانَتْ تَضْطَرِمُ (٢) نَارُ الْحَرْبِ لِأَجْلِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَيْنَمَا كَانَتِ الْحَرْبُ عِبَارَةً عَنِ النَّهْبِ، وَالسَّلْبِ، وَالْقَتْلِ، وَالْإِغَارَةِ، وَالظُّلْمِ، وَالْبَغْيِ، وَالْعُدْوَانِ، وَأَخْذِ التَّأْرِ، وَالْفَوْذِ بِالْوَتْرِ (٣) ، وَكَبْتِ (١) الضَّعِيفِ، وَتَخْرِيبِ الْعِمْرَانِ، وَتَدْمِيرِ الْبُنْيَانِ، وَهَتْكِ حُرُمَاتِ النِّسَاءِ، وَالْقَسْوَةِ بِالضِّعَافِ وَالْوَلَائِدِ وَالصِّبْيَانِ، وَإِهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَالْعَبَثِ

⁽١) الكُرَاءُ: بضم الكاف: اسمٌ لجميع الْخَيْلِ. انظر النهاية (١٤٣/٤).

⁽٢) إضْطَرَمَتْ: اشْتَعَلَتْ والْتَهَبَتْ. انظر لسان العرب (٥٦/٨).

⁽٣) الْوَتْرُ: الْجِنَايَةُ التي يَجْنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي. انظر لسان العرب · (Y · 0/10)

⁽٤) الْكَبْتُ: كَسْرُ الرَّجُل وإِخْزَاقُهُ. انظر لسان العرب (١٠/١٢).



وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ـ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ـ إِذْ صَارَتْ هَذِهِ الْحَرْبُ ـ فِي الْإِسْلَامِ ـ جِهَادًا فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافٍ نَبِيلَةٍ، وَأَغْرَاضِ سَامِيَةٍ وَغَايَاتٍ مَحْمُودَةٍ، يَعْتَزُّ بِهَا الْمُجْتَمَعُ الْإِنْسَانِيُّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، فَقَدْ صَارَتِ الْحَرْبُ جِهَادًا فِي تَخْلِيصِ الْإِنْسَانِ مِنْ نِظَامِ الْقَهْرِ وَالْعُدُوَانِ، إِلَى نِظَامِ الْعَدَالَةِ وَالنَّصَفِ، مِنْ نِظَام يَأْكُلُ فِيهِ الْقُوِيُّ الضَّعِيفَ، إِلَى نِظَامِ يَصِيرُ فِيهِ الْقُوِيُّ ضَعِيفًا حَتَّى يُؤْخَذَ مِنْهُ، وَصَارَتْ جِهَادًا فِي تَخْلِيصِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَأَجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَأَجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (١)، وَصَارَتْ جِهَادًا فِي تَطْهِيرِ أَرْضِ اللهِ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ وَالْإِثْم وَالْعُدْوَانِ إِلَى بَسْطِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَمُرَاعَاةِ الْحُقُوقِ وَالْمُرُوءَةِ.

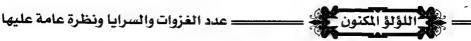
كَمَا شَرَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحُرُوبِ قَوَاعِدَ شَرِيفَةً أَلْزَمَ التَّقَيُّدَ بِهَا عَلَى جُنُودِهِ وَقُوَّادِهِ، وَلَمْ يَسْمَحْ لَهُمْ بِالْخُرُوجِ عَنْهَا بِحَالٍ.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ بُرَيْدةَ ﴿ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشِ أَوْ سَرِيَةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «أُغْزُوا بِسْم اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، أُغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا (٢)، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا (٣)، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ

⁽١) سورة النساء آبة (٧٥).

⁽٢) الْغُلُولُ: هو الْخِيَانَةُ في الْمَغْنَم ، والسَّرِقَةُ من الغنيمة قبل القسمة . انظر النهاية (٣٤١/٣).

مُثّل بالْقَتِيلِ: إذا قَطَعَ أَنْفَهُ ، أو أَذْنُهُ ، أو مَذَاكِيرَهُ ، أو شيئًا من أطرافه . انظر النهاية (٢٥١/٤).



فَاقْبُلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبُلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبُوا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبُوا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنِ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَم أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتَّصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا "(١).

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالتَّيْسِيرِ وَيَقُولُ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»(٢)، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بِلَيْلِ لَمْ يُغِرْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ^(٣)، وَنَهَى

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ـ رقم الحديث (١٧٣١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٩٧٨).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ـ رقم الحديث (١٧٣٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٥٧٢).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام ـ رقم الحديث (٢٩٤٥) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ رقم الحديث (٤١٩٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب=



أَشَدَّ النَّهْي عَنِ التَّحْرِيقِ فِي النَّارِ(١)، وَنَهَى عَنْ قَتْل النِّسَاءِ(١)، وَنَهَى عَنِ النَّهْبِ(٢٦)، وَنَهَى عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ، إِلَّا إِذَا اشْتَدَّتْ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، وَلَا يَبْقَى سِوَاهُ سَبِيلٌ، وَقَالَ عِنْدَ فَتْح مَكَّةَ: ﴿ لَا تُجْهِزُنَّ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا اللهِ ، وَأَمْضَى السُّنَّةَ بِأَنَّ السَّفِيرَ لَا يُقْتَلُ (٥) ، وَشَدَّدَ فِي النَّهْي عَنْ قَتْلِ الْمُعَاهَدِينَ (١) ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوَاعِدِ النَّبِيلَةِ التِي طَهَّرَتِ الْحُرُوبَ مِنْ أَدْرَانِ (٧) الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى جَعَلَتْهَا جِهَادًا مُقَدَّسًا (٨).

الإمساك من الإغارة - رقم الحديث (٣٨٢).

⁽١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب لا يعذب بعذاب الله -رقم الحديث (٣٠١٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٧١) (٨٠٦٨).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب قتل الصبيان في الحرب -رقم الحديث (٣٠١٤) ـ وباب قتل النساء في الحرب ـ رقم الحديث (٣٠١٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ـ رقم الحديث (١٧٤٤) (٢٤) (٢٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٩).

النَّهب: الغارة والسَّلب. انظر النهاية (١١٧/٥)، وأخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المظالم - باب النهبي بغير إذن صاحبه - رقم الحديث (٢٤٧٤) -والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٧٤٠).

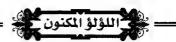
انظر سيرة ابن هشام (٤/٥٧) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٧/٢).

⁽٥) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦٤٢) (١٥٩٨٩) ـ وابن حبان ـ كتاب السير ـ باب الرسول ـ رقم الحديث (٤٨٧٩) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد . باب في الرسل ـ رقم الحديث (٢٧٦١) ـ وإسناده صحيح.

أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم - رقم الحديث (٣١٦٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٣٧٧).

⁽٧) الدَّرَنُ: الْوَسَخُ. انظر النهاية (١٠٨/٢).

انظر الرحيق المختوم، ص (٤٤١ ـ ٤٤١) ـ والسِّيرة النَّبويَّة لأبي الحسن النَّدوي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، ص (٣٧٧ ـ ٣٧٨).



تَبْشِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِفَتْحِ الْحِيرَةِ

فَلَمَّا انْتَهَى أَمْرُ تَبُوكٍ، أَخَذَ رَسُولُ اللهِ عَلَى يُبَشِّرُ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ الْحِيرَةِ (٢)، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ اللهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ خُرَيْمٍ (٣) بْنِ أَوْسٍ هَ قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ خُرَيْمٍ (٣) بْنِ أَوْسٍ هَ قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمْتُ ... ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ وَلَيْهِ: «هَذِهِ الْحِيرَةُ الْجِيرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ إِلَيَّ ، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نُفَيْلَةً (١) الْأَرْدِيَّةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاء الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ إِلَيَّ ، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نُفَيْلَةً (١) الْأَرْدِيَّةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاء مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْتُهَا كُمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي ؟(٥).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "هِيَ لَكَ».

قَالَ: ثُمَّ كَانَتِ الرِّدَّةُ . . . فَسَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﴿ حَتَّى أَفْبَلْنَا عَلَى طَرِيقِ الطَّفِّ إِلَى الْجِيرَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَلْقَانَا حِينَ دَخَلْنَاهَا الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نُفَيْلَةً (٦) ، كَمَا الطَّفِّ إِلَى الْجِيرَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَلْقَانَا حِينَ دَخَلْنَاهَا الشَّيْمَاءُ بِنْتُ نُفَيْلَةً (٦) ، كَمَا

⁽١) الْحِيرَةُ: بكسر الحاء: بلد قديم بظهر الكوفة، انظر النهاية (٤٤٨/١).

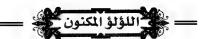
⁽٢) فتحت الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد رها، وذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة.

⁽٣) خُرَيْم: بضم الخاء مصغرًا.

⁽٤) في رواية ابن حبان: بنت بُقَيْلة.

⁽٥) في رواية ابن حبان: قال خريم ﴿ عَلَيْهِ: هب لي يا رَسُول اللهِ ابنة بُقيلة.

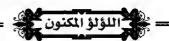
⁽٦) في رواية ابن حبان: بُقَيْلة.



قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى بَعْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: هَذِهِ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَا فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا بِالْبَيِّنَةِ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، وَكَانَتِ الْبَيِّنَةُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّيْنِ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ، فَنَزَلَ إِلَيْنَا أَنْعُوهَا: عَبْدُ الْمَسِيحِ يُرِيدُ الصُّلْحَ، فَقَالَ لِي: بِعْنِيهَا، فَقُلْتُ: لَا أَنْقُصُهَا وَاللهِ عَنْ أَخُوهَا: عَبْدُ الْمَسِيحِ يُرِيدُ الصُّلْحَ، فَقَالَ لِي: بِعْنِيهَا، فَقُلْتُ: لَا أَنْقُصُهَا وَاللهِ عَنْ عَشَرَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: لَوْ قُلْتَ مِائَةَ أَلْفُ لَكُنْ مِنْ عَشَرَ مِائَةً أَلْفُ دَرْهَمٍ، وَسَلَّمْتُهَا إلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: لَوْ قُلْتَ مِائَةً أَلْفُ لَذَى عَلَمَ اللهُ عَنْ عَشَرَ مِائَةٍ (١).

** ** **

⁽۱) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب ذكر الإخبار عن فتح المسلمين الحيرة ـ رقم الحديث (٦٦٧٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٧/٥) ـ ٢٦٩).



تَتَابُعُ الْوُفُودِ

ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، وَقَضَىٰ عَلَىٰ الْوَثَنِيَّةِ فِيهَ، سَارَعَتِ الْقَبَائِلُ إِلَىٰ اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ، وَالدُّنُحُولِ فِيهِ.

رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْجَرْمِيِّ ﴿ قَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرِّ النَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرِّ النَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟.

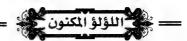
فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، أُوحِيَ إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَىٰ اللهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ (١) فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ (٢) بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: أَتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُو نَبِيٍّ صَادِقٌ، فِلْمَا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي فِلْمَا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقَّا (٣).

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةً، وَفَرَغَ مِنْ تَبُوكَ،

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٣٨/٨): يُقرُّ بضم الياء وفتح القاف وتشديد الراء من القرار.

⁽٢) تَلَوَّم: بفتح التاء واللام وتشديد الواو: أي ينتظر. انظر النهاية (٢٣٨/٤).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث (٤٣٠٢)٠



وَأَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ (١) وَبَايَعَتْ، ضَرَبَتْ إِلَيْهِ وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، ٠٠٠ وَإِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَرَبَّصُ (٢) بِالْإِسْلَامِ أَمْرُ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا إِمَامَ النَّاسِ وَهَادِيَهُمْ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَصَرِيحَ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَادَةَ الْعَرَبِ، لَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ التِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَخِلَافِهِ، فَلَمَّا افْتُتِحَتْ مِكَانَتْ قُرَيْشٌ هِيَ التِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَخِلَافِهِ، فَلَمَّا افْتُتِحَتْ مِكَانَتْ قُرَيْشٌ مِي التِي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَخِلَافِهِ، فَلَمَّا افْتُتِحَتْ مِكَةُ وَدَانَتْ (٣) لَهُ قُرَيْشٌ مَ وَدَوَّخَهَا (١) الْإِسْلَامُ، عَرَفَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ مِنْ كُلُ وَجُهِ بِعَرْبِ رَسُولِ اللهِ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَرْبِ رَسُولِ اللهِ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي دِينِ اللهِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿ وَرَأَيْتَ اللَّهِ مَا اللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿ وَرَأَيْتَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَفُواجًا ﴾ أَلْنَاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفُواجًا ﴾ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرُهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

وَلِذَلِكَ بَلَغَتِ الْوُفُودُ أَوْجَهَا (٦) فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعْدَ مَقْدِمِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْةِ مِنْ تَبُوكَ، حَتَّىٰ سُمِّيَتْ هَذِهِ السَّنَةُ سَنَةَ الْوُفُودِ لِكَثْرَةِ مَا جَاءَ رَسُولَ اللهِ

⁽١) سيأتي بعد قليل خبر إسلامهم.

⁽٢) التربص: المكث والانتظار، انظر لسان العرب (١٠٨/٥).

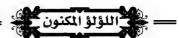
⁽٣) دَانَتْ: خَضَعَتْ وَذَلَّتْ. انظر لسان العرب (٢٢/٤).

⁽٤) دَوَّخَهَا: أي أَذَلَّهَا وأَخْضَعَهَا. انظر لسان العرب (٤٣٧/٤).

⁽٥) سورة النصر بكاملها ـ وانظر كلام ابن إسحاق في السيرة (٢١٤/٤).

⁽٦) الأَوْجُ: ضِدَّ الْهُبُوطِ، انظر القاموس المحيط،

أي بلغت الوفود أعلاها وقِمَّتها في العام التاسع الهجري.



عَلَيْهُ مِنَ الْوُفُودِ (١)، وَتَتَابَعَتْ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ وَالْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الْوُفُودُ تَرِدُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَيَضْرِبُ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا لِرَوَاحِلِهِمْ قُرْبَ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ، فَيُقِيمُونَ فِيهِ أَيَّامًا، فَيَسْمَعُونَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ بَيَانَهُ وَمَوْعِظَتَهُ.

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ أَنَّ وِفَادَةَ عَامَّةِ الْقَبَائِلِ وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، لَكِنْ هُنَاكَ قَبَائِلُ وَفَدَتْ قَبْلَ فَتْح مَكَّةً كَمَا مَرَّ مَعَنَا.

وَالْوُفُودُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَهْلُ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ يَزِيدُ عَدَدُهَا عَلَىٰ السَّبْعِينَ، وَنَحْنُ سَنَذْكُرُ أَهَمَّ هَذِهِ الْوُفُودِ.

** ** **

⁽١) قال ابن هشام في السيرة (٢١٤/٤): حدثني أبو عبيدة: أنها كانت تُسمّى ـ أي السنة التاسعة للهجرة ـ سنة الوفود.



١٠ ـ وَفْدُ ثَقِيفٍ

كَانَ قُدُومُهُمْ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعِ لِلْهِجْرَةِ، بَعْدَ عَوْدَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ مِنْ عَزْوَةِ الطَّائِفِ بَبُوكَ (١) ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْهُمْ مِنْ غَزْوَةِ الطَّائِفِ النَّبَعَ أَثَرَهُ سَيِّدُ ثَقِيفٍ عُرُوةً بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ (٢) حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْبَعِ أَثَرَهُ سَيِّدُ ثَقِيفٍ عُرْوَةً بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ (٢) حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ فَيْهِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ، ثُمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ (إِينَ الْإِسْلامِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿إِنِي الْإِسْلامِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا رَسُولُ اللهِ إَنَا أَحَبُ أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ »، لِعِلْمِه عَلَيْهِ إِمْتِنَاعِ ثَقِيفٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَحَبُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ مِنْ أَبْكَارِهِمْ (٣)، أَوْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ، وَلَوْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَيْقَظُونِي .

⁽۱) انظر سیرة ابن هشام (۱۹۱/٤).

 ⁽٢) عروة بن مسعود الثقفي رهي هو الذي عناه المشركون في قوله تَعَالَىٰ في سورة الزخرف
 آية (٣١) ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِلَ هَنَذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ .

قال ابن عباس، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة، والسدي، وابن زيد: إنهم أرادو بذلك: الوليد بن المغيرة في مكة، وعروة بن مسعود الثقفي في الطائف. انظر تفسير ابن كثير (٢٢٥/٧).

وكان عروة بن مسعود على من أشد الناس شبها بعيسى عليه السلام، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٧) عن جابر على قال: قال رَسُول اللهِ عَلَىٰ: «عُرِضَ علي الأنبياء · · · ورأيت عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود».

⁽٣) أَبْكَارُهُمْ: أي أَحْدَاثُهُمْ، وَبِكْرُ الرَّجُلِ بكسر الباء: أَوَّلُ وَلَدِهِ. انظر النهاية (١٤٧/١).



فَخَرَجَ عُرْوَةُ وَ اللهِ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ يُطِيعُونَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّدًا مُحَبَّبًا مُطَاعًا فِيهِمْ، فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَىٰ عُلِيَّةٍ (١) لَهُ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ كَانَ سَيِّدًا مُحَبَّبًا مُطَاعًا فِيهِمْ، فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَىٰ عُلِيَّةٍ (١) لَهُ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالنَّبُلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ.

فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَقْتَلُهُ قَالَ: «مَثَلُ عُرْوَةَ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَقَتَلُوهُ» (٢).

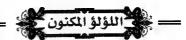
وَأَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهُرًا، ثُمَّ إِنَّهُمُ ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ، وَرَأَوْا أَنَهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا، فَأَجْمَعُوا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَرْسَلُوا عَبْدَ يَالِيلَ، وَمَعَهُ خَمْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَهِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَخَرَجَ خَمْسَةٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فِيهِمْ: عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَهِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَخَرَجَ بَعْمُ عَبْدُ يَالِيلُ، وَهُو رَئِيسُ الْقَوْمِ، وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَجَدُوا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةً فَهُ يَرْعَىٰ رِكَابَ (٣) أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ وَكَانَتْ رَعْنَ وَكَانَتْ رَعْنَ وَكَانَتْ رَعْنَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةً فَهُ يَرْعَىٰ رِكَابَ (٣) أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ رَعْنَى اللهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْمُغِيرَةَ فَهُ تَرَكَ الرِّكَابَ، وَذَهَبَ رَعْنَى إِلَهُمُ اللهِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْمُغِيرَةَ فَهُ تَرَكَ الرِّكَابَ، وَذَهَبَ يَهُمْ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ، فَلَقِيهُ أَبُو بَكُو الصِّدِيقُ فَهِ، قَبْلَ أَنْ يَعْمُ وَلَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ، فَلَقِيهُ أَبُو بَكُو الصِّدِيقُ فَهُ، قَبْلَ أَنْ

⁽١) عُلِيَّة: بضم العين: الْغُرْفَةُ. انظر النهاية (٢٦٧/٣).

⁽٢) أخرج ذلك: ابن إسحاق في السيرة (١٩١/٤) بدون إسناد ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ـ رقم الحديث (٢٨١٧٧) ـ وإسناده مرسل ـ لكن للحديث شواهد أخرى يتقوى بها .

⁽٣) الرِّكَابُ: هي الرَّوَاحِلُ مِنَ الْإِبِل. انظر النهاية (٢٣٣/٢).

 ⁽٤) نَاوَبَهُ في الشيءِ والأَمْرِ: أي سَاهَمَهُ فِيهِ وتَدَاوَلَهُ مَعَهُ. انظر المعجم الوسيط (٩٦١/٢).



يَدْخُلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ قُدُومِ ثَقِيفٍ يُرِيدُونَ الْإِسْلَامَ إِنْ شَرَطَ لَهُمْ وَشُولِ اللهِ عَلَيْهِ كِتَابًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ كِتَابًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، وَهُولِ اللهِ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَقَعَلَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَدُومِ وَفْدِ ثَقِيفٍ عَلَيْهِ، فَقَعْلَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومٍ وَفْدِ ثَقِيفٍ عَلَيْهِ، فَشُرَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومٍ وَفْدِ ثَقِيفٍ عَلَيْهِ، فَشُرَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِقُدُومٍ وَفْدِ ثَقِيفٍ عَلَيْهِ، فَشُرَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فَاخْبَرَهُ بِقُدُومٍ وَفْدِ ثَقِيفٍ عَلَيْهِ،

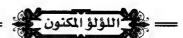
ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﴿ الْمَعْبَةَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى الرَّسُولِ عَلَى المُسْجِدِ لِيَكُونَ أَرَقَ لِقُلُوبِهِمْ ، فَضَرَبَ لَهُمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَتِهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ.

وَمَكَثُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، حَتَّىٰ سَأَلَ رَئِيسُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُو يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، حَتَّىٰ سَأَلَ رَئِيسُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَعْبَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (١). الْخَمْرِ، وَأَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ، فَأَبَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (١).

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُثْمَانَ بُنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَيْ وَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْزَلَهُمُ اللهِ عَلَيْ وَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ؛ لِيَكُونَ أَرَقَ لِقُلُوبِهِمْ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٢)، وَلَا اللهَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٢)، وَلَا

⁽۱) انظر سيرة ابن هشام (١٩٢/٤ ـ ١٩٣) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥١/١).

⁽٢) لا يُحْشَرُوا: بضم الياء أي لا يُنْدَبُونَ إلىٰ المغازي، ولا تُضْرَبُ عليهم البعوث. انظر النهاية (٣٧٤/١).



يُعْشَرُوا (١) ، وَلَا يُجَبُّوا (١) ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
﴿إِنَّ لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا ، وَلَا تُعْشَرُوا ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ ، وَلَا خَيْرَ
فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ (٣) فِيهِ (٤) .

وَرَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا ﴿ مَنْ مَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ؟

قَالَ: اِشْتَرَطَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا»(٥٠).

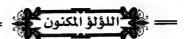
⁽۱) لا يُعْشَرُوا: أي لا يُؤخَذُ عُشْرُ أموالهم، وقيل: أرادوا به الصدقة الواجبة، وإنما فسح لهم رَسُول اللهِ عَلَيْ في تركها؛ لأنها لم تكن واجبة يومئذ عليهم، إنما تجب بتمام الحول. انظر النهاية (۲۱٦/۳).

⁽٢) أصل التَّجْبِيَةِ: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وقيل: هو السجود، والمراد بقولهم: لا يُجَبّوا أنهم لا يصلون، ولفظ الحديث يدل على الركوع؛ لقوله على الركوع؛ لقوله على جوابهم: «ولا خير في دين لا ركوع فيه»، فسمى الصلاة ركوعًا؛ لأنه بعضها، وسُئِل جابر على عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد، فقال على: عَلِمَ رَسُول اللهِ عَلَى أنهم سَيَصَّدقون ويجاهدون إذا أسلموا، ولم يُرخص لهم في ترك الصلاة؛ لأن وقتها حاضر متكرر، بخلاف وقت الزكاة والجهاد، انظر النهاية (٢٣١/١).

⁽٣) في رواية ابن إسحاق في السيرة (١٩٤/٤): صلاة.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٩١٣) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الخراج والإمارة ـ باب ما جاء في خبر الطائف ـ رقم الحديث (٣٠٢٦) ـ وأورده ابن الإثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦١٧٥).

⁽٥) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الخراج والإمارة ـ باب ما جاء في خبر الطائف ـ رقم الحديث (٣٠٢٥) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦١٧٦).



ثُمَّ إِنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: نَعَمْ، لَكَ مَا سَأَلْتَ، وَأَسْلَمُوا، وَاشْتَرَطُوا أَنْ يَتَوَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَدْمَ اللَّاتِ، وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَوْنَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَسْلَمُوا صَامُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ، وَكَانَ بِلَالٌ ﷺ، يَأْتِيهِمْ بِفُطُورِهِمْ وَسُحُورِهِمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (۱).

﴿ تَأْمِيرُ عُنْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﴿ عَلَىٰ ثَقِيفٍ:

وَلَمَّا أَرَادَ وَفْدُ نَقِيفِ الْانْصِرَافَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَمِّر عَلَيْهِمْ وَجُلًا مِنْهُمْ يَؤُمُّهُمْ لِلصَّلَاةِ، فَأَمَّر عَلَيْهِمْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَىٰ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ - لِمَا رَأَىٰ مِنْ حِرْصِهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَعَلَّمِ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ - لِمَا رَأَىٰ مِنْ حِرْصِهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَعَلَّمِ اللهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَعَلَّمُ اللهِ يَكُ يَاللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهِ عَلَىٰ يَاللهُ عَنِ الدِّينِ، فَكَانَ عُثْمَانُ فَي يَأْتِي رَسُولَ اللهِ عَلَيْ بِالْهَاجِرَةِ (٢) فَيَسْأَلُهُ عَنِ الدِّينِ، فَكَانَ عُثْمَانُ هَي يَاتِي رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَالْمُولِ اللهِ عَلَىٰ يَسْتَقُرِئُهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ يَسْتَقُرِئُهُ وَكَانَ إِذَا وَجَدَ رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ يَائِمًا اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ

⁽١) انظر سيرة ابن هشام (١٩٤/٤).

⁽٢) الْهَاجِرَةُ: وقتُ الظهرِ عند اشتداد الحَرِّ نصف النهار. انظر النهاية (٢١٤/٥).



قَالَ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ ﴿ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ - يَقْصِدُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ﴿ وَهُ - مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَىٰ التَّفَقُّهِ فِي الْعُاصِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

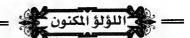
رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ عُثْمَانَ بِنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَىٰ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي (١)، فَقَالَ بَنِ أَبِي الْعَاصِ عَلَىٰ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي أَنَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَىٰ أَذُانِهِ أَجْرًا اللهِ عَلَيْهِ أَجْرًا اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّبِيَ وَلَيْ اللهِ اللهِ

⁽١) في رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار بسند حسن ـ رقم الحديث (٢١٠) قال عثمان عثمان المربي رَسُول اللهِ أن أوم الناس.

 ⁽۲) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٢٧٠) ـ والطحاوي في شرح مشكل
 الآثار ـ رقم الحديث (٤٢١٠).

⁽٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥٥/٤): يحتمل أنه أراد الخوف من حصول شيء من الكبر والإعجاب له بتقدمه علىٰ الناس، ويحتمل أنه أراد الوسوسة في الصلاة، فإنه كان موسوسًا، ولايصلح للإمامة الموسوس.



الْمَرِيضَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمْ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ، فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ»(١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَ اللهِ عَلَىٰ الطَّائِفِ، فَقَالَ: قَالَ: إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ كَلَّمَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ ، إِذِ اسْتَعْمَلَنِي عَلَىٰ الطَّائِفِ، فَقَالَ: «خَفِّفِ الصَّلَاةَ عَلَىٰ النَّاسِ» حَتَّىٰ وَقَّتَ لِي: ﴿ أَقُرَأُ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (١)، وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الْقُرْآنِ (٣).

قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ أَبُو شَهْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَانَتْ تِلْكَ حِكْمَةً بَالِغَةً مِنَ الرَّسُولِ عَلِيَةً ، فَإِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا (٤) أَنْ يَتَحَلَّلُوا مِنَ الصَّلَاةِ يَنْبَغِي أَنْ يُخَفَّفَ مِنَ الرَّسُولِ عَلِيَّةً ، فَإِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا (٤) أَنْ يَتَحَلَّلُوا مِنَ الصَّلَاةِ يَنْبَغِي أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ فِي الصَّلَاةِ حَتَّىٰ لَا يَسْأَمُوا (٥) ، وَلَعَلَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِلَّذِينَ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ أَوْ بَعْضَهُمْ بِإِطَالَةِ الصَّلَاةِ (١).

﴿ شُكُوى عُثْمَانَ عَلَيْهِ:

جَاءَ عُثْمَانُ وَهِمُ يَوْمًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَعْمَلُهُ ، يَشْكُو إِلَيْهِ ،

⁽١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ـ رقم الحديث (١٦٢٧٥).

⁽٢) سورة العلق آية (١).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٩١٦).

⁽٤) رَغِبَ: إذا حَرصَ علىٰ الشيء، وطمع فيه. انظر لسان العرب (٢٥٤/٥).

⁽٥) السَّامَةُ: المَللُ والضجرُ. انظر النهاية (٢٩٦/٢).

⁽٦) انظر السِّيرة النَّبويَّة في ضوء القرآن والسنة (٥٣٠/٢).



فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي، يُلَبِّسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبُ^(١)، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفُلْ عَلَىٰ يَسَارِكَ ثَلَاثًا».

قَالَ عُثْمَانُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَنِّي (٢) فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي (٢).

وَرَوَىٰ ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﴿ وَهَا لَا اللّٰهِ عَلَىٰ الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي، حَتَّىٰ مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، رَحَلْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ ، فَقَالَ: «ابْنَ أَبِي الْعَاص؟».

قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟».

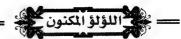
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَىٰ مَا أَدْرِي مَا أَوْرِي مَا أَصْلِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ، أَدْنُهْ».

قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَىٰ صُدُورِ قَدَمِي.

⁽١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٤/ ١٥٩): خِنْزَبُ: بكسر الخاء وسكون النون.

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ـ رقم الحديث (٣٧٠) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٧٠) .



قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي، وَقَالَ: «أُخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ»، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «الْحَقْ بِعَمَلِك».

قَالَ عُثْمَانُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّا لَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

﴿ شَكْوَىٰ ثَانِيَةٌ لِعُثْمَانَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ

شَكَا عُثْمَانُ ﴿ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ ﴾ (٢).

﴿ رَجُلٌ عُصِمَ مِنَ الْقَتْلِ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الْقَقَفِيِّ ظَيْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، فَكُنَّا فِي قُبَّةٍ، فَهَا مَنْ كَانَ فِيهَا غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلُ فَسَارَّهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟».

⁽۱) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الطب ـ باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه ـ رقم الحديث (۳۵٤۸).

⁽٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب استحباب وضع يده على موضع الألم، مع الدعاء ـ رقم الحديث (٢٢٠٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٢٦٨).



قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُهَا تَعَوُّذًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُدَّهُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا حَرُمَتْ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا»(١).

﴿ إِسْلَامُ ثَقِيفٍ:

ثُمَّ انْصَرَفَ الْوَفْدُ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ، بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، وَقَدْ أَكْرَمَهُمْ وَحَبَاهُمْ، فَلَمَّا أَتُوا الطَّائِفَ وَجَاءَتْهُمْ ثَقِيفٌ كَتَمُوهُمُ الْحَقِيقَةَ، وَخَوَّفُوهُمْ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، وَقَالُوا لَهُمْ: أَتَيْنَا رَجُلًا وَأَظْهَرُوا الْحُزْنَ وَالْكَآبَةَ، وَخَوَّفُوهُمْ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، وَقَالُوا لَهُمْ: أَتَيْنَا رَجُلًا فَظًا غَلِيظًا قَدْ ظَهَرَ بِالسَّيْفِ وَدَانَ (٢) لَهُ النَّاسُ، فَعَرَضَ عَلَيْنَا أُمُورًا شِدَادًا أَبَيْنَاهَا عَلَيْهُ مَ اللَّآتَ، وَنُبُطِلَ أَمْوَالَنَا فِي الرِّبَا، وَنُحَرِّمَ الْخَمْرَ وَالزِّنَى ، عَلَيْهِ، سَأَلْنَا أَنْ نَهْدِمَ اللَّآتَ، وَنُبُطِلَ أَمْوَالَنَا فِي الرِّبَا، وَنُحَرِّمَ الْخَمْرَ وَالزِّنَى ، فَقَالُوا لَهُمْ: فَقَالُوا لَهُمْ: فَقَالُوا لَهُمْ: فَقَالُوا لَهُمْ: فَقَالُوا لَهُمْ: أَصْدِكُوا السِّلَاحَ وَتَهَيَّوُوا لِلْقِتَالِ.

فَمَكَثَتْ ثَقِيفٌ كَذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْقَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِهِمُ اللهُ عَنَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِهِمُ اللهُ عَنَ ثَقِلُوا لِلْوَفْدِ: وَاللهِ مَا لَنَا بِهِ مِنْ طَاقَةٍ ، وَقَدْ أَدَاخَ الْعَرَبَ كُلَّهَا ، فَارْجِعُوا الرُّعْبَ ، فَقَالُوا لِلْوَفْدِ: وَاللهِ مَا لَنَا بِهِ مِنْ طَاقَةٍ ، وَقَدْ أَدَاخَ الْعَرَبَ كُلَّهَا ، فَارْجِعُوا إلَيْهِ ، وَأَعْطُوهُ مَا سَأَلَ وَصَالِحُوهُ عَلَيْهِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَبْدَىٰ الْوَفْدُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَقَالُوا لَهُمْ: قَدْ قَاضَيْنَاهُ وَأَسْلَمْنَا،

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦١٦٠) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٠٦).

⁽٢) دَانَ: ذَلَّ. انظر لسان العرب (٤٥٠/٤).



وَوَجَدْنَاهُ أَتَقَىٰ النَّاسِ وَأَوْفَاهُمْ، وَأَرْحَمَهُمْ، وَأَصْدَقَهُمْ، وَقَدْ بُورِكَ لَنَا وَلَكُمْ فِي مَسِيرِنَا إِلَيْهِ، وَفِيمَا قَاضَيْنَاهُ عَلَيْهِ

فَقَالَتْ ثَقِيفٌ: لِمَ كَتَمْتُمُونَا هَذَا الْحَدِيثَ، وَغَمَمْتُمُونَا أَشَدَّ الْغَمِّ؟.

فَقَالُوا: أَرَدْنَا أَنْ يَنْزِعَ اللهُ مِنْ قُلُوبِكُمْ نَخْوَةَ الشَّيْطَانِ، فَأَسْلَمُوا (١٠).

﴿ اِسْتِجَابَةُ دُعَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْكِ :

وَهَكَذَا اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَىٰ دُعَاءَ الرَّسُولِ ﷺ بِإِسْلَامِ ثَقِيفٍ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيُّ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ عَلَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا»(٢).

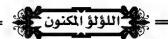
﴿ هَدْمُ اللَّاتِ:

مَكَنَتْ ثَقِيفٌ أَيَّامًا، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِمْ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﴿ يَنْتُ مِ الطَّاغِيةِ اللَّاتِ لَ وَكَانَتْ فِي بَيْتٍ لَ افْلَمَّا عَمَدُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﴿ يَهُ اللَّاتِ لَ وَكَانَتْ فِي بَيْتٍ لَ اللَّاتِ لِيَهْدِمُوهَا، وَاسْتَكَفَّتْ (٣) ثَقِيفٌ كُلُّهَا، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، إِلَىٰ اللَّاتِ لِيَهْدِمُوهَا، وَاسْتَكَفَّتْ (٣) ثَقِيفٌ كُلُّهَا، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَرَوْنُ أَنَّهَا سَتُهْدَمُ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهَا سَتَمْنَعُهُمْ، فَقَامَ الْمُغِيرَةُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَرَوْنُ أَنَّهَا سَتُهْدَمُ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهَا سَتَمْنَعُهُمْ، فَقَامَ الْمُغِيرَةُ

⁽۱) انظر تفاصيل قدوم وفد ثقيف للرسول ﷺ في: سيرة ابن هشام (١٩١/٤) ـ الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (١٥١/١) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٣٠/٥ ـ ٣٠٣) ـ البداية والنهاية (٣٢/٥).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٧٠٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة ـ رقم الحديث (٤٢٨٥).

⁽٣) اِسْتَكَفَّ القومُ حول الشيء: أَحاطُوا به ينظرون إليه. انظر لسان العرب (١٢٥/١٢).



بْنُ شُعْبَةَ ﴿ مُ اللَّهِ مَا خَالِدٍ ﴿ مَا اللَّهِ مَا خَالِدٍ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا لْأُضْحِكَنَّكُمْ مِنْ ثَقِيفٍ، فَضَرَبَ بِالْفَأْسِ، ثُمَّ سَقَطَ يَرْكُضُ، فَارْتَجَّ أَهْلُ الطَّائِفِ بِصَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا: أَبْعَدَ اللهُ الْمُغِيرَةَ قَدْ قَتَلَتْهُ الرَّبَّةُ(١)، وَفَرحُوا حِينَ رَأُوْهُ سَاقِطًا، وَقَالُوا: مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَىٰ هَدْمِهَا، فَوَاللهِ لَا تُسْتَطَاعُ أَبَدًا، فَوَثَبَ الْمُغِيرَةُ وَقَالَ: قَبَّحَكُمُ اللهُ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِي لُكَاعُ (٢) حِجَارَةٍ وَمَدَرِ (٣) ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللهِ وَاعْبُدُوهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ، ثُمَّ عَلَا سُورَهَا وَعَلَا الرِّجَالُ مَعَهُ، فَمَا زَالُوا يَهْدِمُونَهَا حَجَرًا حَجَرًا حَتَّىٰ سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلَ صَاحِبُ الْمِفْتَاحِ يَقُولُ: لَيُغْضَيَنَّ (١) الْأَسَاسُ فَلَيُخْسَفَنَّ بِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُغِيرَةُ ﴿ مَالَ لِخَالِدٍ: دَعْنِي أَحْفِرُ أَسَاسَهَا، فَحَفَرَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا، وَانْتَزَعُوا حُلِيَّهَا، وَأَخَذُوا ثِيَابَهَا، فَبُهِتَتْ ثَقِيفٌ، وَرَجَعَ أَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ حَتَّىٰ قَدِمُوا عَلَيْهِ بِحُلِيِّهَا وَكِسْوَتِهَا، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ يَوْمِهِ، وَحَمَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَىٰ نُصْرَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِعْزَازِ دِينِهِ (٥٠٠.

** ** **

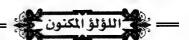
⁽١) الرَّبَّةُ: هي اللاتُ، انظر النهاية (١٦٦/٢).

⁽٢) اللُّكَعُ: كلمة تُستعمل في الحُمْقِ والذَّم. انظر النهاية (٢٣٠/٤).

⁽٣) المَدَرُ: هو الطينُ المتماسك، انظر النهاية (٢٦٤/٤).

⁽٤) غاض: أي ذهب في الأرض انظر لسان العرب (١٥٧/١٠).

⁽٥) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٠٣) ـ البداية والنهاية (٥/٣٧).



١١ ـ وَفْدُ الدَّارِيِّينَ

قَدِمَ وَفْدُ الدَّارِيِّينَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَيَّا مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَكَانُوا عَشَرَةَ نَفَرٍ، فِيهِمْ: تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ الدَّارِيُّ، وَأَخُوهُ نُعَيْمٌ، وَكَانُوا عَلَىٰ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَلَامُهُمْ.

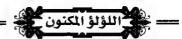
﴿ رِوَايَةُ حَدِيثِ الْجَسَّاسَةِ (١) وَالدَّجَّالِ (٢):

وَمِنْ فَضَائِلِ تَمِيمٍ ﴿ أَنَّهُ ذَكَرَ لِلرَّسُولِ ﷺ قِصَّةَ الْجَسَّاسَةِ وَالدَّجَّالِ، وَحَدَّثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ بِذَلِكَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ... سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، صَحِيحِهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ... سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَخَرَجْتُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِسَاءِ التِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَىٰ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاَتُهُ، جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهُو يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَتُهُ، جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهُو يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَتُهُ، جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهُو يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ صَلاَتُهُ، جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهُو يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ رَسُولُ اللهِ عَيْلِيْ صَلاَتُهُ، جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَهُو يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدُرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

⁽١) الْجَسَّاسَةُ: هي دَابَّةٌ، سميت بذلك؛ لأنها تَجُسُّ الأخبار للدجال. انظر النهاية (٢٦٣/١).

⁽٢) الدجال: هو الكذاب، انظر النهاية (٢/٩٦).

ويسمى المسيح لأن عينه الواحدة ممسوحة، وقيل لأنه يمسح الأرض: أي يقطعُها. انظر النهاية (٢٧٩/٤).



قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنِّي، وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي جَمَعْتُكُمْ ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ ، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي عَلَيْ وَافَقَ الذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي: أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا (١) إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا (١) إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَوْرُبِ (٢) السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيتُهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ (٣) كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا أَوْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟

فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟

قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! اِنْطَلِقُوا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ (١) ، فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا (٥) مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا ، حَتَّىٰ دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ،

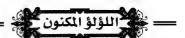
⁽١) أَرْفَأْتَ السفينة: إذا قَرَّبَتْهَا من الشاطئ، والموضع الذي تشد فيه: الْمَرْفَأُ. انظر النهاية (٢١٩/٢).

⁽٢) أَقْرُبِ السفينة: بضم الراء هي سُفُنٌ صغار تكون مع السفن الكبار البحرية كالجنائب لها، واحدها قارب، وجمعها: قوارب، انظر النهاية (٣١/٤).

 ⁽٣) أَهْلَب: بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح اللام: غليظ الشعر كثيره. انظر النهاية (٣٢/٥)
 - صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٨).

⁽٤) الدَيْر: بفتح الدال وسكون الياء، هو خان النصارئ. انظر لسان العرب (٤/٧٥٤). الْخَان: هو بمثابة مكان يجتمع فيه النصارئ لأداء عبادتهم.

⁽٥) الْفَرَقُ: بالتحريك: الخوف والفزع: انظر النهاية (٣٩٢/٣).



وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا:

وَيْلَكَ! مَا أَنْتَ؟.

قَالَ: قَدْ قَدِرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟.

قَالُوا: نَحْنُ أَنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةِ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفَنَا الْبَحْرُ حَتَّىٰ اغْتَلَمَ (١)، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأَنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي اعْتَلَمَ (١)، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأَنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَا يُدْرَىٰ مَا قُبُلُهُ مِنْ كُثْرَةِ الشَّعْرِ، لَا يُدْرَىٰ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟

فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟

قَالَتْ: اِعْمِدُوا اِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ اِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا اِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً.

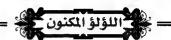
فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ (٢)، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟

قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟

قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ

⁽١) اغْتَلَمَ: أي هَاجَ، واضطربت أمواجه. انظر النهاية (٣٤٢/٣).

⁽٢) بَيْسَان: بفتح الباء وسكون الياء وفتح السين، مدينة بالأردن. انظر معجم البلدان (٢) . (٤١٤/٢).



الطَّبَرِيَّةِ (١) ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟

قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟

قُلْنَا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ.

قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ^(۲)، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟

قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟

قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِي كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَاثِهَا.

قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمَّيِّينَ مَا فَعَلَ؟

قُلْنَا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ.

قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟

قُلْنَا: نَعَمْ.

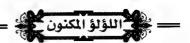
قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟

فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَىٰ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ.

فَقَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟

⁽۱) بُحيرة الطبرية: هي بحيرة في الأردن بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس. انظر معجم البلدان (۲٤٨/٦).

 ⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٦٦/١٨): عين زُغَر: بضم الزاي وفتح الغين، هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.



قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمُسِيحُ (١)، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ الْمَسِيحُ (١)، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةً وَطَيْبَةً، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، فَلا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةً وَطَيْبَةً، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، وَلِئَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكُ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا (٢)، يَصُدُّبِنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَىٰ كُلِّ نَقْبٍ (٣) مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ (١) فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ،

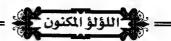
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ طَيْبَةً الْمَدِينَةُ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَىٰ الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا»، ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ، وَلَا وَاسِعٌ، فِي سَهْلِ، وَلَا فِي جَبَلٍ، إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكُ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَىٰ أَهْلِهَا».

⁽١) في رواية أخرئ في مسند الإمام أحمد: أنا الدجال.

⁽٢) صَلْتًا: بفتح الصاد أي مسلولًا. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٦٦/١٨) ـ النهاية (٢/٣) .

⁽٣) النَّقْبُ: الطريق بين الجبلين، انظر النهاية (٨٩/٥).

⁽٤) الْمِخْصَرَة: بكسر الميم، هو ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو قضيب، وقد يتكَّى عليها. انظر النهامة (٣٥/٢).



ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟».

فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الذِي كُنْتُ أَحَدُّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةً، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ أَحَدُّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةً، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مَنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُو؟ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُو؟ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُو؟»، وَأَوْمَا بِيدِهِ إِلَىٰ الْمَشْرِقِ (١).

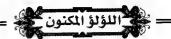
﴿ تَبْشِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِانْتِشَارِ الْإِسْلَامِ:

وَرَوَىٰ كَذَلِكَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ ﴿ حَدِيثًا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فِيهِ تَبْشِيرٌ كَبِيرٌ كَبِيرٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ سَيَنْصُرُ دِينَهُ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثارِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ فَي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ (٢) مَا بَلَغَ اللهُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ » .

وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ ﴿ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب قصة الجساسة ـ رقم الحديث (۲)) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷۱۰۱) (۲۷۱۰۲).

⁽٢) المقصود بالأمر: أي الإسلام.



كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ (١).

﴿ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ﴿

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: تَمِيمٌ الدَّارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ، أَبُو رُقَيَّةَ، اللَّخْمِيُّ، الْفِلَسْطِينِيُّ، وَفَلَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ، فَأَسْلَمَ، وَكَانَ عَابِدًا، تَلاَّءً لِكِتَابِ اللهِ (٢).

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، قَالَ: كَانَ تَمِيمٌ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي سَبْعِ^(٣).

وَرَوَىٰ الْبَغَوِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، صَلَّىٰ لَيْلَةً حَتَّىٰ أَصْبَحَ أَوْ كَادَ، يَقْرَأُ آيَةً يُرَدِّدُهَا، وَيَبْكِي، وَهِي قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ الْجَتَرَحُوا السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ ﴾ (١).

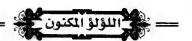
** ** **

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٩٥٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٦١٥٥).

⁽٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢/٢٤).

⁽٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٥٨٨/٨) ـ وانظر سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٢).

 ⁽٤) سورة الجاثية آية (٢٠) ـ والخبر أورده الحافظ في الإصابة (٤٨٨/١)، ونسبه إلىٰ
 البغوي في الجعديات، وصحح إسناده ـ وانظر سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٢).



١٢ ـ وَفْدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةً

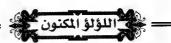
قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فِيهِمْ: عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ (١) ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَا رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَمِنْ شَيَاطِينِهِمْ، وَلَا يُرِيدانِ الطُّفَيْلِ مَا يَكِنْ بِسَبَبِ ضَغْطِ قَوْمِهِمَا عَلَيْهِمَا، وَلِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أَسْلَمُوا، فَوَافَقَا الْإِسْلَامَ، لَكِنْ بِسَبَبِ ضَغْطِ قَوْمِهِمَا عَلَيْهِمَا، وَلِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أَسْلَمُوا، فَوَافَقَا عَلَىٰ الذَّهَابِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ لِمُلَاقَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِأَنَّهُمَا لَا يُرِيدانِ الْإِسْلَامَ الثَّهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ عَلَىٰ اغْتِيَالِ الرَّسُولِ ﷺ.

فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ لِأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ: إِذَا قَدِمْنَا عَلَىٰ الرَّجُلِ فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاقْتُلْهُ بِالسَّيْفِ.

فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَحْدَهُ لَا يَا مُحَمَّدٌ خَالِنِي (٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا وَاللهِ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ خَالِنِي، وَجَعَلَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبَدَ بُنِ قَيْسٍ مَا كَانَ أَمَرَهُ بِهِ، وَهُو ضَرْبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّيْفِ لِيَقْتُلُهُ، فَجَعَلَ أَرْبَدُ بُنِ قَلْمَ أَرْبَدُ مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ لَا يَضْعَلُ ، فَلَمَّا رَأَىٰ عَامِرٌ مَا يَصْنَعُ أَرْبَدُ، قَالَ: يَا مُحَمَّدٌ مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَسْلَمْتُ ؟

⁽١) هذا الرجل هو الذي غدر بأصحاب الرسول ﷺ في بئر معونة قبحه الله، وقد فصلنا أحداث هذه الحادثة فيما مضئ فراجعه.

⁽٢) خَالِّنِي: بكسر اللام المشددة: أي اتخذني خليلًا، أي صديقًا. انظر النهاية (٢٨/٢).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ».

فَقَالَ: أَتَجْعَلُ لِيَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ إِنْ أَسْلَمْتُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَا لِقَوْمِكَ».

فَقَالَ عَامِرٌ: أَتَجْعَلُ لِيَ الْوَبَرَ (١) ، وَلَكَ الْمَدَرَ (٢) ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا».

فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا ، فَلَمَّا وَلَّىٰ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ ، وَاهْدِ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَغْنِ الْإِسْلَامَ عَنْ عَامِرٍ » (٣).

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: أَنَّ عَامِرًا أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُخَيِّرُكَ بَيْنَ خِصَالٍ ثَلَاثٍ: يَكُونُ لَكَ السَّهْلُ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ خِصَالٍ ثَلَاثٍ: يَكُونُ لَكَ السَّهْلُ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَنْفٍ وَأَنْفٍ (1).

⁽١) الْوَبَرُ: أهل البوادي، انظر النهاية (١٢٧/٥).

⁽٢) الْمَدَرُ: أهل القرئ والمدن. انظر النهاية (٢٦٤/٤).

⁽٣) انظر سيرة ابن هشام (٢٢٢/٤) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٠/١) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥٠/١ ـ ٣١٩).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيع ـ رقم الحديث (٤).

وفي رواية البيهقي في دلائل النبوة (٣٢٠/٥) قال: أو أغزوك بغطفان بألف أشقر، وألف شقراء. قوله: بألف أشقر، وألف شقراء: هي الخيل الأشقر، وهي أجود أنواع الخيول عند العرب. انظر لسان العرب (١٦١/٧).



فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدَ: وَيْلَكَ يَا أَرْبَدُ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُو أَخْوَفَ عِنْدِي عَلَىٰ نَفْسِي مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا، فَقَالَ أَرْبَدُ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، وَاللهِ مَا هَمَمْتُ بِالذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ، حَتَّىٰ مَا أَرْبَ عُيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ؟

فَتَعَجَّبَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ مِنْ ذَلِكَ.

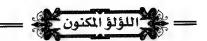
﴿ هَلَاكُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ قَبَّحَهُمَا اللهُ:

ثُمَّ رَجَعَ وَفْدُ بَنِي عَامِرِ بِنِ صَعْصَعَةَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللهُ عَلَىٰ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ ، فَأَوَىٰ إِلَىٰ بَيْتِ امْرَأَةِ مِنْ بَنِي سَلُولٍ ، وَكَانُوا مَوْصُوفِينَ بِاللَّوْمِ ، فَصَارَ يَتَأَسَّفُ عَلَىٰ مَجِيءِ الْمَوْتِ لَهُ فِي بَيْتِهَا ، وَيَقُولُ: يَا بَنِي عَامِرٍ أَغُدَّةً لَغُدَّةً الْبَعِيرِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ ؟

فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ فِي بَيْتِهَا لَعَنَهُ اللهُ.

وَأَمَّا أَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ سَأَلُوهُ: مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ ؟

قال: لا شَيْء، وَاللهِ لَقَدْ دَعَانَا مُحَمَّدٌ إِلَىٰ عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي قَالَ: لا شَيْء بَوْلَهُ بَعْدَ مَقَالَتِهِ هَذِه بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ الْآنَ، فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّىٰ أَقْتُلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ هَذِه بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ الْآنَ، فَأَرْمِيه بِالنَّبْلِ حَتَّىٰ أَقْتُلُهُ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ هَذِه بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلُهُ يَتْبَعُهُ، فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتُهُمَا، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ، قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَخْمِلُ



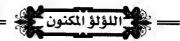
كُلُّ أَنْنَ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْكَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ. بِمِقْدَادٍ ﴿ عَلِمُ الْفَيْدِ وَالشَّهَدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿ شَلَّ الْفَيْدِ وَالشَّهَدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿ اللَّهَ اللَّهُ مِن اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ خَلْفِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِ بِالنَّيلِ وَسَارِبُ بِالنَّهَادِ ﴿ فَي اللَّهِ مُعَقِّبَتُ مِن اللَّهِ يَهُ اللَّهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَعْفَظُونَهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِاللَّهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمِ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللْمُ اللللَّهُ اللللللِمُ الللللِمُ الللللِمُ الللللَّهُ اللللللِمُ الللل

﴿ إِرْسَالُ بَنِي عَامِرٍ وَفْدًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِسْلَامُهُمْ:

فَلَمَّا رَأَىٰ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مَا حَلَّ بِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ أَرْسَلُوا وَفْدًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَعْلَنُوا إِسْلاَمَهُمْ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي أَرْسَلُوا وَفْدًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ مُنوطِ مُسْلِمٍ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ الله مُسْلَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَيْهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ الله مُسْلَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَيْهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الشَّخَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ وَفَدَ إِلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، قَالَ:

⁽١) سورة الرعد آية (١ - ١٣).

أخرج قصة بني عامر بن صعصعة: الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب خصوصية الأوس والخزرج في الإسلام ـ رقم الحديث (٢٠٦٦) ـ بإسناد منقطع ـ وانظر سيرة ابن هشام (٢٢٢/٤) ـ والطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (١٥٠/١) ـ ودلائل النبوة للبيهقي (٣١٨/٥) ـ وأصل القصة في صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيع ـ رقم الحديث (٤٠٩١).



فَأَتَيْنَاهُ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: أَنْتَ وَلِيُّنَا، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَأَنْتَ أَطْوَلُ عَلَيْنَا، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا عَلَيْنَا فَضْلًا، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْغَرَّاءُ(١).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا قَوْلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرَنَّكُمُ (٢) الشَّيْطَانُ»(٣).

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرُ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ: وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: يَقُولُ: تَكَلَّمُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَسْجَعُوا، كَأَنَّمَا تَنْطِقُونَ عَلَىٰ لِسَانِ الشَّيْطَانِ، وَذَلِكَ يَحْضُرُكُمْ مِنَ الْقَوْمَ كَانُوا مَدَحُوهُ، فَكَرِهَ لَهُمُ الْمُبَالَغَةَ فِي الْمَدْحِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ (٤).

قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْ عَلَىٰ عَدَمِ الْمُبَالَغَةِ وَمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ فِي مَدْحِهِ عَلَيْ ، وَهُو الْإِطْرَاءُ الذِي نَهَىٰ عَنْهُ النَّبِيَ عَلَيْ ، وَهُو الْإِطْرَاءُ الذِي نَهَىٰ عَنْهُ النَّبِيَ عَلَيْ ، وَهُو الْإِطْرَاءُ الذِي نَهَىٰ عَنْهُ النَّبِي عَلَيْ الْمُبَالَغَةِ وَمُجَاوَزَةِ الْحَدِّ فِي مَدْحِيحِهِ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَيْ فَي صَحِيحِهِ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَيْ قَلَى اللهِ عَلَيْ (اللهِ عَلَيْ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَالَ رَسُولُ اللهِ عَيْكِ : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَ أَنْ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ (٥) .

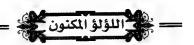
⁽١) قال ابن الأثير في النهاية (٢٧١/١): كانت العرب تدعو السيد المطعام جفنة ؛ لأنه يضعها ، ويُطعم الناس فيها فسمي باسمها ، والغراء البيضاء: أي أنها مملوءة بالشحم والدهن .

⁽٢) قال ابن الأثير في جامع الأصول (٤٩/١١) يقال: جريت جريًا، واستجريت جريًا: أي اتخذت وكيلًا.

 ⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٣١١) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب
 الأدب ـ باب في كراهية التمادح ـ رقم الحديث (٤٨٠٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع
 الأصول ـ رقم الحديث (٨٥١٥).

⁽٤) انظر جامع الأصول (٤٩/١١).

⁽٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ﴿وَٱذْكُرُ فِ ٱلْكِنْبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ . . ﴾ ـ رقم الحديث (٣٤٤٥) ـ وأحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤).



١٣ ـ وَفْدُ بَنِي حَنِيضَةَ

وَفَدَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَفْدٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْيَمَامَةَ (١).

وَكَانَ الْوَفْدُ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ: رَجَّالُ^(٢) بْنُ عُنْفُوةَ، وَمُجَّاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ، وَكَانَ مَعَهُمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْكَذَّابُ.

فَأَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَ رَمْلَةَ بْنِتِ الْحَارِثِ ـ وَكَانَتْ دَارُهَا دَارَ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةٌ، ثُمَّ جَاؤُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا، إِلَّا مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابُ.

رَوَىٰ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِيهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ جَعَلَ لِي مُحَمَّدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ النَّيِيُّ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ﴿ مُنْ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلَيْهِ النَّبِيُ عَلَىٰ مُسَيْلِمَةً فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ مُسَيْلِمَةً فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ

⁽١) اليمامة: مدينة معروفة شرقي الحجاز. انظر النهاية (٢٥٩/٥).

⁽٢) قال الحافظ في الإصابة (٢/٢٤): رجَّال: بتشديد الجيم... ارتد، وقُتِل على الكفر.



الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ، لَيَعْقِرَنَّكَ (' اللهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ('')، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ أَرَىٰ الذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ فِيهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ: أَنِ انْفُحْهُمَا، فَنَفَحْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي فِي الْمَنَامِ: أَنِ انْفُحْهُمَا، فَنَفَحْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُ (٣) صَاحِبُ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ» (١٠).

﴿ خَبَرٌ شَاذٌّ وَضَعِيفٌ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي سِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ (٥) مَا يُخَالِفُ مَا فِي

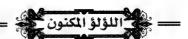
⁽١) الْعَقْرُ في الأصل: هو أن تُضرب قوائم الفرس أو البعير بالسيف فتقطع، ثم استعمل في القتل والهلاك. انظر جامع الأصول (٨٠٣/١١).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٣/٨): لأنه _ أي ثابت _ كان خطيب الأنصار، ... ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤٢٥/٨): الْعَشِي: بفتح العين وسكون النون، وهو الأسود،
 واسمه عبهلة بن كعب، وكان الأسود العنسي قد خرج بصنعاء وادعى النبوة.
 قلت: سيأتي خبر تنبؤ الأسود العنسى إن شاء الله.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب وفد بني حنيفة ـ رقم الحديث (٤) (٤٣٧٣) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الرؤيا ـ باب رؤيا النبي ﷺ ـ رقم الحديث (٢٢٧٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٨٤٣).

⁽٥) انظر سيرة ابن هشام (٢٣٢/٤).



الصَّحِيحِ، فَذَكَرَ: أَنَّ مُسَيْلِمَةَ قَدِمَ مَعَ وَفْدِ قَوْمِهِ، وَأَنَّهُمْ تَرَكُوهُ فِي رِحَالِهِمْ يَحْفَظُهَا لَهُمْ، وَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخَذُوا مِنْهُ جَائِزَتَهُ، وَأَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهُمْ عَنْ مُسَيْلِمَةَ لَمَّا ادَّعَىٰ أَنَّهُ أُشْرِكَ فِي النَّبُوَّةِ مَعَ مَسُيْلِمَةَ لَمَّا ادَّعَىٰ أَنَّهُ أُشْرِكَ فِي النَّبُوَّةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ احْتَجَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ.

وَهَذَا مَعَ شُذُوذِهِ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ لِانْقِطَاعِهِ، وَأَمْرُ مُسَيْلِمَةَ كَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ: رَحْمَانُ الْيَمَامَةِ لِعِظَمِ قَدْرِهِ فِيهِمْ، وَكَيْفَ يَلْتَئِمُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ: رَحْمَانُ الْيَمَامَةِ لِعِظَمِ قَدْرِهِ فِيهِمْ، وَكَيْفَ يَلْتَئِمُ هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ اجْتَمَعَ بِهِ هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ اجْتَمَعَ بِهِ وَخَاطَبَهُ، وَصَرَّحَ لَهُ بِحَضْرَةِ قَوْمِهِ أَنَّهُ لَوْ سَأَلَهُ قِطْعَةَ الْجَرِيدَةَ مَا أَعْطَاهُ (١).

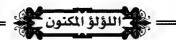
قُلْتُ: سَيَأْتِي خَبَرُ تَنَبُّو مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

﴿ رُجُوعُ الْوَفْدِ إِلَىٰ الْيَمَامَةِ:

وَلَمَّا أَرَادَ وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةَ الرُّجُوعَ إِلَىٰ الْيَمَامَةِ أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَاوَةً (٢) فِيهَا مَاءٌ مِنْ فَضْلِ طَهُورِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا سِتَّةً فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا سِتَّةً وَفْدًا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، خَمْسَةٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَىٰ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَبَايَعْنَاهُ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَأَخْبَرُنَاهُ أَنَّ بِأَرْضِنَا

⁽١) انظر فتح الباري (٤٢٢/٨).

⁽٢) الْإِدَاوَة: بكسر الهمزة إناء صغير من جلد يتخذ للماء. انظر لسان العرب (١٠٠/١).



بِيعَةً (١) لَنَا، وَاسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْ فَضْلِ طُهُورِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ وَتَمَضْمَضَ، وَصَبَّ لَنَا فِي إِدَاوَةٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِذْهَبُوا بِهَذَا الْمَاءِ، فَإِذَا قَدِمْتُمْ بَلَدَكُمْ، فَاكْسِرُوا بِهِذَا الْمَاءِ، فَإِذَا قَدِمْتُمْ بَلَدَكُمْ، فَاكْسِرُوا بِيعَتَكُمْ، ثُمَّ انْضَحُوا(٢) مَكَانَهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ، وَاتَّخِذُوا مَكَانَهَا مَسْجِدًا».

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! الْبَلَدُ بَعِيدٌ، وَالْحَرُّ شَدِيدٌ، وَالْمَاءُ يَنْشَفُ، قَالَ: «فَأَمِدُوهُ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا طِيبًا».

فَخَرَجْنَا فَتَشَاحَحْنَا^(٣) عَلَىٰ حَمْلِ الْإِدَاوَةِ أَيْنَا يَحْمِلُهَا، فَجَعَلَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْ مَمْلِنَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَخَرَجْنَا بِهَا حَتَّىٰ قَدِمْنَا بَلَدَنَا، فَعَمِلْنَا اللهِ ، نَوْبًا لَأُنَ رَجُلٍ مِنَّا يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَخَرَجْنَا بِهَا حَتَّىٰ قَدِمْنَا بَلَدَنَا، فَعَمِلْنَا اللهِ يَ أَمَرَنَا لَأُنَ مُ وَرَاهِبُ ذَلِكَ الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ طَيْءٍ، فَنَادَيْنَا بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: دَعْوَةُ حَقِّ، ثُمَّ هَرَبَ، فَلَمْ يُرَ بَعْدُ (١٠).

** ** **

⁽۱) بِيعَة: بكسر الباء هي كنيسة اليهود، وقيل كنيسة النصارئ، ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة الحج آية (٤٠): ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضِ لَمَّلِّمَتْ صَوَيِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَتُ وَمَسَاجِدُ لَا الحج آية (٤٠): ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضِ لَمَّاتِهُمُ اللَّهِ كَانَاتُ وَمُسَاجِدُ لَا ١٥٥٨).

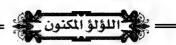
⁽٢) النَّضْحُ: الرَّشُّ. انظر لسان العرب (١٧٣/١٤).

⁽٣) الشُّح: أشد البخل، انظر النهاية (٢/١٤).

⁽٤) نَاوَبَهُ في الشيء والأمر: أي ساهمه فيه وتداوله معه. انظر المعجم الوسيط (٩٦١/٢).

⁽٥) في رواية النسائي قال: فخرجنا حتى قدمنا بلدنا، فكسرنا بيعتنا، ثم نضحنا مكانها، واتخذناها مسجدًا.

⁽٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الطهارة ـ باب نواقض الوضوء ـ رقم الحديث (١١٢٣) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المساجد ـ باب اتخاذ البيع مساجد ـ رقم الحديث (٧٨٢).



١٤ ـ وَفْدُ نَجْرَانَ (١)

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ نَصَارَىٰ نَجْرَانَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، أَوِ الْجِزْيَةِ، وَإِلَّا آذَنَهُمْ بِحَرْبٍ، فَذُعِرَ أَهْلُ نَجْرَانَ ذُعْرًا شَدِيدًا، فَبَعَثُوا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدَهُمْ، وَكَانُوا سِتِّينَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، مِنْهُمْ وَفْدَهُمْ، وَكَانُوا سِتِّينَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، مِنْهُمْ وَفُدَ أَمِيرُ اللهَ عَنْ رَأْيِهِ، وَالنَّانِي: السَّيِّدُ، وَاسْمُهُ الْمُعْرَاقُونَ (٢) إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَالنَّانِي: السَّيِّدُ، وَاسْمُهُ الْمُعْرَاقُونَ أَمْرُهُمْ، وَلُونَ لَا يَصْدِرُونَ (٢) إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَالنَّانِي: السَّيِّدُ، وَاسْمُهُ اللهُمْ، وَيُقَالُ: شُرَحْبِيلُ، وَهُو ثِمَالُهُمْ (٣)، وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ، النَّالَيْكُ: الْأَسْقُفُ، وَاللهِ عَلَى اللهَ عَلْمَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُو وَالنَّالِكُ: الْأُسْقُفُ، وَاسْمُهُ أَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُو خَبْرُهُمْ (ءُ)، وَإِمَامُهُمْ. وَالْمَامُهُمْ، وَإِمْامُهُمْ، وَإِمْ اللَّهُ مُنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُو خَبْرُهُمْ (ءُ وَاللَّهُمْ وَالْمَهُمْ.

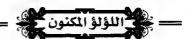
فَلَمَّا وَصَلَ الْوَفْدُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَالْتَقَوْا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٨/٨): نَجْران: بفتح النون وسكون الجيم: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن.

⁽٢) صَدَرَ: رجع. انظر لسان العرب (٣٠١/٧).

⁽٣) الثَّمَال: بكسر الميم: الملجأ والغياث، انظر النهاية (٢١٦/١).

⁽٤) الْحَبْرُ: بفتح الحاء: العالِم، وكان يُقال لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الحَبر والبحر؛ لعلمه وسعته انظر النهاية (٣١٧/١).



عَلَيْهِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَامْتَنَعُوا(١).

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ رَاهِبَا نَجْرَانَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:
﴿ أَسْلِمَا تَسْلَمَا ﴾.

فَقَالًا: قَدْ أَسْلَمْنَا قَتْلَكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَذَبْتُمَا مَنْعَكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثُ: سُجُودُكُمَا لِلصَّلِيبِ، وَقَوْلُكُمَا: اِتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَشُرْبُكُمَا الْخَمْرَ»(٢).

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ يُنَاقِشُهُمْ فِي عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ عَنْ جَابِرٍ ﴿ اللهِ اللهِ

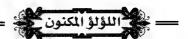
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ، وَعَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» (٣).

وَنَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَاتِ

⁽١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٨٣).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٣٧٤).

⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء ـ باب قصة ولادة عيسى ابن مريم عليه السلام ـ رقم الحديث (٤٢١٣)، وصححه ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/٥٥) وقال: هكذا رواه الحاكم في مستدركه، وصححه على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، هكذا قال، وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبى مرسلا، وهذا أصح.



وَٱلذِكْرِ ٱلْحَكِيمِ (﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَكُهُ مِن ثُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَكُهُ مِن ثُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَلَا يَكُنُ مِّنَ ٱلْمُتَرِينَ ﴾ (١) .

وَكَثُرُ النَّقَاشُ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ وَفْدِ نَجْرَانَ ، وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مَلَا اللهِ عَلَيْهِ مُ الْمُجَادَلَةُ بِالْحِكْمَةِ عَلَيْهِ مُ الْقُرْآنَ وَيَقْرَعُ بَاطِلَهُمْ بِالْحُجَّةِ ، فَلَمَّا لَمْ تُجْدِ مَعَهُمُ الْمُجَادَلَةُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يُبَاهِلَهُمْ (٢) ، فَوَافَقَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يُبَاهِلَهُمْ وَاللهُ مَعُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَنْ حَلَجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْمِلْمِ فَقُلُ عَلَيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَمَنْ حَلَجْكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْمِلْمِ فَقُلْ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْمِلْمِ فَقُلُ عَالَوْا نَذَعُ أَبْنَاءَكُمْ وَفِيسَاءَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ثُمُ فَعَ نَجْعَلَ لَعْمَا لَا اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ مَلَ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ مَلَى اللهُ عَلَيْهُ مَا مَا عَامَاءَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ حُذَيْفَةَ وَ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلُ، فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَنَا، لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ لِصَاحِبِهِ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لَوْ خَرَجَ الذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ،

⁽١) سورة آل عمران آية (٥٨ ـ ٦٠).

 ⁽٢) الْمُبَاهَلَةُ: الْمُلاَعَنَةُ، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. انظر النهاية (١٦٤/١).

⁽٣) سورة آل عمران آبة (٦١).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قصة أهل نجران ـ رقم الحديث (٤٣٨) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩٣٠).



لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا (١).

ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا (٢).

فَقَبِلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَىٰ الْجِزْيَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُننِهِ بِسَندِ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَالَحَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَىٰ أَلْفَىٰ حُلَّةٍ: النَّصْفُ فِي صَفَرٍ، وَالنَّصْفُ فِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَىٰ أَلْفَىٰ حُلَّةٍ: النَّصْفُ فِي صَفَرٍ، وَالنَّصْفُ فِي رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَعَارِيَّةٍ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَعَارِيَّةٍ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ، يَغْزُونَ بِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ بَعِيرًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ، يَغْزُونَ بِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ مَنْ أَلُهُ عَنْدُونَ لَهُا حَتَىٰ يَرُدُّوهَا عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ، عَلَىٰ أَنْ لَا تُهْدَمَ ضَامِنُونَ لَهَا حَتَىٰ يَرُدُّوهَا عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ، عَلَىٰ أَنْ لَا تُهْدَمَ لَهُمْ فَسُّ (نَا)، وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ، مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَقًا، أَوْ يَأْكُلُوا رِبًا (نَّ).

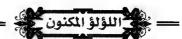
⁽١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٢٥) وإسناده صحيح.

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قصة أهل نجران ـ رقم الحديث (٢٩٣٠).

⁽٣) الْبِيعَة: بكسر الباء هي كنيسة اليهود، وقيل كنيسة النصارئ، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَوْهُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ لَمَاكِمَتُ صَوَمِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَتُ وَمَسَحِدُ يُذْكُرُ فِهَا اسْمُ اللّهِ كَنْعُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللهُ اللهُ

⁽٤) الْقَسُّ: بفتح القاف هو رئيس من رؤساء النصارئ في الدين والعلم، انظر لسان العرب (١٥٧/١١).

⁽٥) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الخراج والإمارة ـ باب في أخذ الجزية ـ رقم الحديث (٥) . (٣٠٤١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١١٢٣).



﴿ بَعْثُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﴿ مُعَهُمْ:

فَلَمَّا قَبَضَ أَهْلُ نَجْرَانَ كِتَابَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، وَأَرَادُوا الْانْصِرَافَ إِلَىٰ نَجْرَانَ ، طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا أَمِينًا ، لِيَقْبِضَ مَالَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ وَجُلًا أَمِينًا ، لِيَقْبِضَ مَالَ اللهِ الل

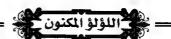
قَالَ الْإِمَامُ النَّووِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْأَمَانَةُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُ ﴿ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ اللهُ عَنْهُمْ ، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَصَّ بَعْضَهُمْ بِصِفَاتٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانُوا بِهَا أَخْصَ (٣).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ـ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ـ

⁽١) استشرف: أي تطلع إليها، وتعرض لها. انظر النهاية (٢١٤/٢).

⁽۲) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قصة أهل نجران ـ رقم الحديث (۲) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي على ـ باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح في ـ رقم الحديث (۳۷٤٥) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح في ـ رقم الحديث (۲٤٢٠) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أبي عبيدة بن الجراح في ـ رقم الحديث (۲۹۹۹).

⁽٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٥/١٥).



عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ (١) عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ قَالُوا: اِبْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُ بَالَّذِي عَلَيْهُ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِي عَلَيْهُ، فَدَفَعَهُ يُعَلِّمُنَا كِتَابَ رَبُّنَا والسُّنَةَ (٢)، قَالَ: فَأَخَذَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَلَيْهُ، فَدَفَعَهُ إِنَّا وَالسُّنَةَ (٢). [لَيْهِمْ، وَقَالَ: (هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»(٣).

﴿ فَوَائِدُ قِصَّةِ وَفْدِ نَجْرَانَ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ - أَنَّ إِقْرَارَ الْكَافِرِ بِالنَّبُوَّةِ لَا يُدْخِلُهُ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ يَلْتَزِمَ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ.
 الْإِسْلَامِ.

٢ ـ وَفِيهَا جَوَازُ مُجَادَلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ تَجِبُ إِذَا تَعَيَّنَتْ مَصْلَحَتُهُ.

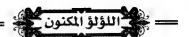
٣ ـ وَفِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ مُبَاهَلَةِ الْمُخَالِفِ إِذَا أَصَرَّ بَعْدَ ظُهُورِ الْحُجَّةِ، وَقَدْ دَعَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ الْأَوْزَاعِيُّ، وَوَقَعَ ذَلِكَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ اللهُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ الْأَوْزَاعِيُّ، وَوَقَعَ ذَلِكَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمِمَّا عُرِفَ بِالتَّجْرِبَةِ أَنَّ مَنْ بَاهَلَ وَكَانَ مُبْطِلًا لَا تَمْضِي عَلَيْهِ سَنَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ، وَمِمَّا عُرِفَ بِالتَّجْرِبَةِ أَنَّ مَنْ بَاهَلَ وَكَانَ مُبْطِلًا لَا تَمْضِي عَلَيْهِ سَنَةٌ مِنْ يَوْمِ الْمُبَاهَلَةِ، وَوَقَعَ لِي ذَلِكَ مَعَ شَخْصٍ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِبَعْضِ الْمَلَاحِدَةِ، فَلَمْ يَقُمْ بَعْدَهَا غَيْرَ شَهْرَيْن.

٤ ـ وَفِيهَا مُصَالَحَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَلَىٰ مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ،

⁽١) أهل اليمن: هم أهل نجران.

⁽٢) في رواية الإمام مسلم في صحيحه: يُعلِّمنا السنة والإسلام.

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح الله المحراح المحروب المحديث (٢٤١٩) (٥٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤١٩) .



وَيَجْرِي ذَلِكَ مَجْرَئ ضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ، فَإْنَّ كُلَّا مِنْهُمَا مَالٌ يُؤْخَذُ مِنَ الْكُفَّارِ عَلَىٰ وَجْهِ الصَّغَارِ فِي كُلِّ عَامِ.

٥ - وَفِيهَا بَعْثُ الْإِمَامِ الرَّجُلَ الْعَالِمَ الْأَمِينَ إِلَىٰ أَهْلِ الْهُدْنَةِ فِي مَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ.

٦ ـ وَفِيهَا مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْ

** ** **

⁽١) انظر فتح الباري (٤٢٩/٨).



وَفَاةُ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهُ

وَفِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوُفِّيَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَزَوْجُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

رَوَىٰ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُغَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْفُومٍ، فَقَالَ: «إغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَ ذَلِكَ، كُلْفُومٍ، فَقَالَ: «إغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَ فَلِكَ، فَآلُقَىٰ إِلَيْنَا حَقْوَهُ (١)، وَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا (٢) إِيَّاهُ (٣).

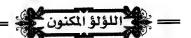
وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتَا (٤٠) لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَىٰ الْقَبْرِ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَىٰ الْقَبْرِ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٦٩/٣): حقوه بفتح الحاء ويجوز كسرها، وهي لغة هذيل، والمراد به هنا إزاره.

⁽٢) الشِّعَارُ: هو الثوب الذي يلي الجسد؛ لأنه يلي شعره، انظر النهاية (٢٩/٢).

⁽٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب غُسل الميت ووضُوئه بالماء والسدر ـ رقم الحديث (١٢٥٤) ـ وباب ما يُستحبُّ أن يُغسل وترًا ـ رقم الحديث (١٢٥٤) ـ وباب ما يُستحبُّ أن يُغسل وترًا ـ رقم الحديث (١٢٥٤) ـ وابن ماجه ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب غُسل الميت ـ رقم الحديث (١٤٥٨) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في غسل الميت ـ رقم الحديث (١٤٥٨) .

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٠٥/٣): هي أم كلثوم زوج عثمان ﴿٠



عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ (١) اللَّيْلَة ؟».

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «فَانْزِلْ»، قَالَ أَنَسٌ: فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا (٢).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَیْ اللهٔ عَلَیْ اللهٔ عَلَیْ اللهٔ عَلَیْ اللهٔ اللهُ الله

﴿ حُزْنُ الرَّسُولِ عَلَيْهَا:

وَحَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنَتِهِ أُمِّ كُلْفُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتَّىٰ رُئِيَ الدَّمْعُ يَتَحَدَّرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَبِمَوْتِها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

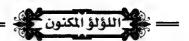
⁽١) لم يُقَارِفْ: بضم الياء أي لم يجامع · انظر النهاية (٤٠/٤) ـ فتح الباري (٣/٥٠٥) .

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب قول النبي على: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» ـ رقم الحديث (١٢٨٥) ـ وباب من يدخل قبر المرأة ـ رقم الحديث (١٣٤٧) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٤٧).

⁽٣) قال الإمام البخاري فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٥٠٥/٣): ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي على ببدر لم يشهدها ـ أي لم يشهد جنازة رقية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ. وقال الحافظ: وَهِمَ حماد بن سلمة في تسميتها فقط، والصواب أنها أم كلثوم رَضِيَ اللهُ

وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٢٣/٦): فابنة رَسُول اللهِ ﷺ هذه هي أم كلثوم توفيت، وكانت وفاتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سنة تسع من الهجرة.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٣٩٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥١٢).



وَفَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللَّهُ

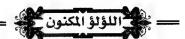
وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ لَعَنَهُ اللهُ، بَعْدَ أَنْ مَرِضَ عِشْرِينَ لَيْلَةً.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أُسَامَةً بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ يَعُودُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبِيِّ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةً، فَمَهُ (١).

ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذَا بِحِينِ عِتَابٍ، هُوَ الْمَوْتُ، فَإِنْ مِتُ فَامْنُنْ عَلَيَّ، فَكَفِّنِي فِي قَمِيصِكَ (٢) وَصَلِّ عَلَيَّ وَاسْتَغْفِرْ لِي.

⁽۱) فَمَهُ: اسم مبني على السكون، بمعنى اسكت. انظر النهاية (۲۱/۶). والخبر أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۱۷۵۸) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب في العيادة ـ رقم الحديث (۳۰۹٤).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٣٣/٩): كأن عبد الله بن أُبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته، فأظهر الرغبة في صلاة النبي عليه، ووقعت إجابته إلىٰ سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلىٰ أن كشف الله الغطاء عن ذلك، وهذا من أحسن الأجوبة فيما بتعلق بهذه القصة.



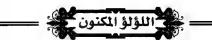
فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بَنُ أَبَيِّ بْنِ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللهُ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ (') عَلَيْ اللهِ وَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ وَلَيْ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا رُوَى اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا تَوْفِي عَبْدُ اللهِ بنُ أَبَيِّ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَلِيْ اللهِ وَلَيْ اللهِ اللهِ وَلَيْ اللهِ أَعْطِنِي تَوْفِي عَبْدُ اللهِ بنُ أَبَيِّ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَلِي اللهِ وَلَيْ اللهِ أَعْطِنِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَوْلَ لَهُ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَقَالَ لَهُ: ﴿ إِذَا وَمُعْتَ مِنْهُ فَآذِنِي ﴾ (٢).

﴿ صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ وَمَوْقِفُ عُمَرَ ﴿

فَلَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ تَوْبِهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُصَلِّي عَلَىٰ ابْنِ أُبَيِّ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُصَلِّي عَلَىٰ ابْنِ أُبَيِّ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُصَلِّي عَلَىٰ ابْنِ أُبَيِّ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْ تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ ـ أي ابن سلول ـ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا

⁽۱) عبد الله هذا هو ابن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وهو من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ، ومن مناقبه الله أنه لما بلغه بعض مقالات أبيه في رَسُول الله على رَسُول الله على وَسُول الله على وَسُول الله على عزوة بنى المصطلق، فراجعه.

⁽٢) قال السندي في شرح المسند (٤/٤): آذني: أي أعلمني، أي بالفراغ من تجهيزه وتكفينه والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الكفن في القميص الذي يُكف أو لا يُكف ـ رقم الحديث (١٢٦٩) ـ وأخرجه في كتاب اللباس ـ باب لبس القميص ـ رقم الحديث (٥٧٩٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عمر الحديث (٥٧٩٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث من فضائل عمر الحديث (٢٤٠٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٠٠) .



وَكَذَا، يُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَيْهَا» (١٠).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ، فَقَالَ: ﴿آسْتَغْفِرْ لَهُمُّ أَوْ لَا شَتْغُفِرْ لَكُمْ السَّبْعِينَ اللهُ وَسَأَذِيدُهُ عَلَىٰ السَّبْعِينَ (٢). لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمُّ السَّبْعِينَ اللهُ عَلَىٰ السَّبْعِينَ (٢).

قَالَ عُمَرُ عَلَىٰهِ: فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَاللهِ مَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِوْ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِأُللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَكَسِقُونَ ﴾ (٣).

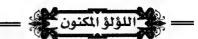
قَالَ عُمَرُ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ (١٤).

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَمُمْ أَوْ لَا نَسْتَغْفِرْ لَمُمْ ﴾ - رقم الحدث (٦٧١).

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿أَسْتَغَفِرُ لَمُمُ أَوْ لاَ تَسْتَغَفِرُ لَمُمُ ﴾ - رقم الحديث (٤٦٧٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عمر عمر على ـ رقم الحديث (٢٤٠٠) ـ وكتاب صفات المنافقين ـ رقم الحديث (٢٧٧٤).

⁽٣) سورة التوبة آية (٨٤).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿أَسَّنَغْفِرَ لَهُمُ أَوَ لَا تَسَّنَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ - رقم الحديث (٢٧١) ـ وباب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصُلِّ عَلَى أَحَدِ مِّنْهُم مَاتَ أَبْدًا وَلَا نَقُمُّ عَلَى قَرِّودٍ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٧٢).



﴿ لِمَاذَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبِيِّ؟:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَإِنَّمَا لَمْ يَأْخُذِ الرَّسُولِ ﷺ بِقَوْلِ عُمَرَ فَهُ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ إِجْرَاءً لَهُ عَلَىٰ ظَاهِرِ حُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَاسْتِصْحَابًا لِظَاهِرِ الْحُكْمِ، وَلَمَا فِيهِ مِنْ إِكْرَامِ وَلَدِهِ الذِي تَحَقَّقَتْ صَلَاحِيَّتُهُ، وَمَصْلَحَةِ الاِسْتِئْلَافِ لِقَوْمِهِ، وَدَفْعِ الْمُفْسَدَةِ، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، وَدَفْعِ الْمُفْسِدَةِ، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ عَمَّنْ وَدَفْعِ الْمُفْرِكِينَ، فَاسْتَمَرَّ صَفْحُهُ وَعَفُوهُ ﷺ عَمَّنْ وَيَعْفُوه وَيَصْفَحُ ، ثُمَّ أُمِرَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَمَرَّ صَفْحُهُ وَعَفُوهُ وَعَفُوهُ اللهِ عَمَّنَ يَظْهِرُ الْإِسْلَامَ، وَلَوْ كَانَ بَاطِئَهُ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ الاِسْتِئْلَافِ، وَعَدَمِ التَّنْفِيرِ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ﴾ (١) ، فَلَمَّا التَّنْفِيرِ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ﴾ (١) ، فَلَمَّا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلُ ثُولِ النَّهِي حَصَلَ الْفُتْحُ وَدَخُلَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَلَّ أَهْلُ الْكُفْوِ وَذَلُوا، أُمِرَ بِمُجَاهَرَةِ اللهُ وَعَلَى الْمُنَافِقِينَ وَحَمْلِهِمْ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُمِرَ فِيهِ بِمُجَاهَرَتِهِمْ، وَبِهَذَا الشَّرِيحِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُمْرَ فِيهِ بِمُجَاهَرَتِهِمْ، وَبِهَذَا التَّشْرِيرِ يَنْدَفِعُ الْإِشْكَالُ عَمَّا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ (٢٠).

﴿ فَوَائِدُ هَذِهِ الْقِصَّةِ:

وَفِي قِصَّةِ وَفَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ أَنَّ الْمُنَافِقَ تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْإِسْلَام الظَّاهِرَةِ.

⁽۱) أخرج هذا الحديث: البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٤٩٠٥) (٤٩٠٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٥٨٤) (٦٣).

⁽٢) انظر فتح الباري (٩/ ٢٣٥).



٢ ـ وَفِيهِ رِعَايَةُ الْحَيِّ الْمُطِيعِ بِالْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْمَيِّتِ الْعَاصِي.

٣ ـ وَفِيهِ التَّكْفِينُ بِالْمَخِيطِ.

٤ ـ وَفِيهِ الْعَمَلُ بِالظَّاهِرِ إِذَا كَانَ النَّصُّ مُحْتَمِلًا.

٥ ـ وَفِيهِ جَوَازُ تَنْبِيهِ الْمَفْضُولِ لِلْفَاضِلِ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ سَهَا عَنْهُ.

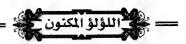
٦ ـ وَتَنْبِيهُ الْفَاضِلِ الْمَفْضُولَ عَلَىٰ مَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ.

٧ - وَفِيهِ جَوَازُ اسْتِفْسَارِ السَّائِلِ الْمَسْؤُولَ وَعَكْسُهُ عَمَّا يَحْتَمِلُ مَا دَارَ
 بَيْنَهُمَا.

٨ - وَفِيهِ جَوَازُ التَّبَسُّمِ فِي حُضُورِ الْجَنَازَةِ عِنْدَ وُجُودِ مَا يَقْتَضِيهِ، وَقَلِ اسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ عَدَمَ التَّبَسُّمِ مِنْ أَجْلِ تَمَامِ الْخُشُوعِ، فَيُسْتَثْنَى مِنْهُ مَا تَدْعُو إلَيْهِ الْحَاجَةُ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ (١).

** ** **

⁽١) انظر فتح الباري (٩/٢٤٠).



حَجُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ مَالنَّاسِ

وَفِي أُوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ (١) لِلْهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ

(١) قال الإمام البخاري في صحيحه ـ في كتاب المغازي ـ: باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع.

قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤١٣/٨): كذا جزم به ـ أي البخاري ـ ... والحق أنه لم يُختلف في ذلك ـ أي في أي سنة حج أبي بكر الله بالناس ـ وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح عن مجاهد: أن حجة أبي بكر الله وقعت في ذي القعدة، ... والمعتمد ما قاله مجاهد.

قلت: وقع في صحيح ابن حبان ـ رقم الحديث (٣٧٠٧) بسند صحيح عن أبي هريرة على قلت: وقع في قوله تَعَالَىٰ: ﴿بَرَأَهُ مُّ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾، قال: لما قفل رَسُول اللهِ ﷺ من حنين، اعتمر من الجعرانة، ثم أمّر أبا بكر على على تلك الحجة.

والإشكال هنا قوله ﷺ: ثم أُمّر أبا بكر ﷺ على تلك الحجة ـ أي لما رجع من حنين ـ وكان ذلك سنة ثمان للهجرة، والمشهور أن أمير الحج سنة ثمان هو عَتَّاب بن أُسيد

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٤/٤): وهذا السياق فيه غرابة، من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عَتّاب بن أَسيد، فأما أبو بكر إنما كان أميرًا سنة تسع.

وقَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢١٧/٩): يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله: «ثم أُمّر أبا بكر»، يعني بعد أن رجع إلى المدينة وطوئ ذكر من ولي الحج سنة ثمان، فإن رَسُول اللهِ عَلَيْ لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة، إلى أن جاء أوان الحج، فأمّر أبا بكر في، وذلك سنة تسع، وليس المراد أنه أمّر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة، وقوله في: «على تلك الحجة»، يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة.

عَلَىٰ أَبَا بَكْرِ الصِّدِّيقَ ﴿ مُبِرًا عَلَىٰ الْحَجِّ لِيُقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ، وَبَقِيَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ لِتُعْلِنَ إُسِلَامَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَیٰ الْمُدِینَةِ یُتَابِعُ الدَّعْوَةَ وَالْوُفُودَ التِي جَاءَتْ لِتُعْلِنَ إُسِلَامَهَا عِنْدَهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْنَ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُولِيْنَ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ الْعَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ الل

وَإِنَّمَا لَمْ يَرْغَبْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْةَ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ الْحَجِّ لِكَرَاهَتِهِ الإخْتِلَاطَ بِأَهْلِ الشَّرْكِ الذِينَ يَتَنَسَّكُونَ بِغَيْرِ التَّوْجِيدِ، وَرُبَّمَا طَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ لِيَصُدَّهُمْ لِلْعُقُودِ التِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ (۱).

فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ مَنْ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً (٢) قَلَّدَهَا (٣) وَأَشْعَرَهَا (٤) بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ (٥) ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا اللهِ عَلَيْهَا

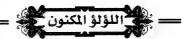
⁽١) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/٤).

⁽٢) الْبَدَنَةُ: تقع علىٰ الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية (١٠٨/١).

⁽٣) تَقْلِيدُ الْهَدي: أَن يُجعل في عنقها شِعار يُعلم به أنها هدي، انظر لسان العرب (٣) ٢٧٦/١١).

⁽٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٨٥/٨): الإشعار في الهدي: هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنئ بحربة أو سكين أو حديدة، أو نحوها، ثم يُسلت ـ أي يُمسح ـ الدم عنها، ويجعل ذلك لها علامة تُعرف بها أنها هدي.

⁽٥) ثبت بعث رَسُول اللهِ عَلَيْهِ هديه مع أبي بكر الصديق هي، وتقليده وتشعيره لها بيده الشريفة على في: صحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب من قلّد القلائد بيده ـ رقم الحديث (١٧٠٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم . . رقم الحديث (١٣٢١) (٣٦٩) ـ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولفظه: أنا فتلت قلائد هدي رَسُول اللهِ على بيديً، ثم قلّدها رَسُول اللهِ على بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رَسُول اللهِ على شيء أحله الله له ، حتى نُحر الهدي .



نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيَّ ﴿ وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ مَنْ خَمْسَ بَدَنَاتٍ (١).

فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ مِنَ الْمَدِينَةِ ، نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ بِسُورَةِ بَرَاءَةٍ (٢) ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلِيَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَا لِيعُلِنَهَا عَلَىٰ اللهِ عَلَيْ بِسُورَةِ بَرَاءَةٍ (٢) ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَا لِيعُلِنَهَا عَلَىٰ اللهِ عَلَيْ بِسُورَةِ بَرَاءَةٍ (٣) .

فَلَمَّا كَانَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ فَهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ مَكَّةً ، إِذْ سَمِعَ رُغَاء (١) نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا عَلِيٍّ ﴿ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَى الْمَوْسِمِ (١) ، وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَى الْمُوسِمِ (١) ، وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَى الْمُوسِمِ (١) ، وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَى الْمَوْسِمِ (١) ، وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

⁽١) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٣٤/١).

⁽٢) نزل من سورة براءة وهي التوبة من بدايتها إلى بضع وثلاثين آية منها، وقيل: أربعين. انظر فتح الباري (٢١٤/٩).

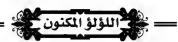
⁽٣) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٥/٤): والمقصود أن رَسُول اللهِ ﷺ بعث عليًا هله بعد أبي بكر هله ليكون معه، ويتولئ عليّ هله بنفسه إبلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رَسُول اللهِ ﷺ لكونه ابن عمه من عصبته.

وقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢١٦/٩): قال العلماء: إن الحكمة في إرسال علي الله بعد أبي بكر المحكمة في إرسال علي الله بعد أبي بكر الله أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته، فأجراهم في ذلك على عادتهم.

⁽٤) الرُغَاء: بضم الراء: هو صوت البعير. انظر النهاية (٢١٨/٢).

⁽٥) أي إلى أبي بكر الصديق رهيه.

⁽٦) أي أن رسول الله ﷺ أُمّر أبا بكر الصديق ﷺ علىٰ الحج. قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٢٥/٩) ـ وأورده عنه الحافظ في الفتح=



يُنَادِيَ بِبَعْضِ الْأُمُورِ كَمَا سَيَأْتِي.

ثُمَّ مَضَىٰ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَامَ عَلِيٍّ ﷺ، وَهِيَ: النَّحْرِ، قَامَ عَلِيٍّ ﷺ، وَهِيَ:

١ ـ لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكُ (٢).

٢ ـ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ (٣).

٣ ـ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

٤ ـ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَىٰ مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ، فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٤).

^{= (}٢١٣/٩): كان أبو بكر الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خِلاف، وكان علي الناس في الله الله علي المأمور بالتأذين بذلك ـ أي بما أمره رَسُول الله علي ـ.

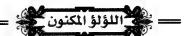
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢١٢/٩): المراد بالتأذين الإعلام، وهو اقتباس من قوله تَعَالَىٰ في سورة التوبة آية (٣): ﴿ وَأَذَنُّ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ؞﴾، أي إعلام.

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٩٨/٩): فلا يُمكّن مشرك من دخول الحرم بحال حتى لو جاء في رسالة أو أمر مهم لا يُمكّن من الدخول، بل يخرج إليه من يقضي الأمر المتعلق به، ولو دخل خفية ومرض ومات نبش وأخرج من الحرم.

⁽٣) قلت: كان العرب يطوفون بالبيت عراة، الرجال والنساء، ثبت ذلك في صحيح مسلم رقم الحديث (٣٠ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كانت المرأة تطوف بالبيت، وهي عُريانة ... فنزلت هذه الآية في سورة الأعراف آية (٣١): ﴿ نَبَنِيَ مَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلٌ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَالشَرَوُوا وَلَا تُسْرَفُوا أَ إِنّهُ لَا يُحِبُ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ .

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: المراد بالزينة في هذه الآية: اللباس · انظر تفسير ابن كثير (٤٠٥/٣) .

⁽٤) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يطوف بالبيت عُريان ـ=



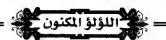
﴿ بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ ﴿ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَالِهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ مَا اللهِ مَا اللهِ عَلِي اللهِ مَعَهُ ، فَأَذَّنُوا مَعَ عَلِيً هِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ ، وَبِمِنَّىٰ ، وَبِالْمَشَاعِرِ كُلِّهَا ، بِمَا أَمَرَ بِهِ ﷺ .

فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاهِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدِ قَوِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَ حَيْثُ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةٍ، قَالَ: كُنَّا نُتَادِي: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ الْجَنَّةَ إِلّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ عَهْدٌ، فَإِنَّ أَجَلَهُ لَ أَوْ أَمَدَهُ لَ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ (١)، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرِ، فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الْبَيْتَ بَعْدَ الْبَيْتَ بَعْدَ الْبَيْتَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ.

⁼ رقم الحديث (١٦٢٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يحج البيت مشرك رقم الحديث (١٣٤٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة التوبة ـ رقم الحديث (٣٣٤٥).

⁽۱) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢/٥) بعد أن أورد هذا الحديث: فهذا إسناد جيد، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي: إن من كان له عهد، فأجله إلىٰ أربعة أشهر، وقد ذهب إلىٰ هذا ذاهبون، ولكن الصحيح أن من كان له عهد، فأجله إلىٰ أمده بالغاً ما بلغ، ولو زاد علىٰ أربعة أشهر، ومن ليس له أمد بالكلية، فله تأجيل أربعة أشهر، بقي قسم ثالث: وهو: من له أمد يتناهىٰ إلىٰ أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول، فيكون أجله إلىٰ مدته وإن قل، ويحتمل أن يقال: إنه يؤجل إلىٰ أربعة أشهر؛ لأنه أولىٰ ممن ليس له عهد بالكلية.



قَالَ أَبُو هُرَيْرَةً وَلَيْهُ: فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّىٰ صَحِلَ (١) صَوْتِي (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: فَالْحَاصِلُ أَنَّ مُبَاشَرَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ لِذَلِكَ ـ أَيْ الْإِعْلَامِ ـ كَانَتْ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ ﴿ مُمَا يُنَادِي بِمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ عَلِيٍّ ﴿ مُمَّا أُمِرَ اللَّهِ عَلَيٍّ ﴿ مُمَّا أُمِرَ اللَّهِ عَلَيٍ اللَّهِ عَلَيٍّ اللهِ مَمَّا أُمِرَ اللَّهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ مَمَّا أُمِرَ اللَّهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ الل

وَبِذَلِكَ قَضَىٰ الْإِسْلَامُ نِهَائِيًا عَلَىٰ مَعَالِمِ الشَّرْكِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَحَفِظَ لِلْبَيْتِ قُدْسِيَّتَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ بِمَثَابَةِ التَّوْطِئَةِ لِلْحَجَّةِ الْكُبْرَىٰ، لِلْبَيْتِ قُدْسِيَّتَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ بِمَثَابَةِ التَّوْطِئَةِ لِلْحَجَّةِ الْكُبْرَىٰ، وَهِي حَجَّةُ الْوَدَاعِ مَا مَحَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتِي تُسَمَّىٰ حَجَّةَ الْوَدَاعِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

﴿ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآقَارِ، وَابْنُ

⁽١) صَحِلَ: أي بُحَّ. انظر النهاية (١٣/٣).

قلت: كذلك علي ﷺ كان ينادي بهؤلاء الكلمات حتى بُعَ صوته ﷺ، فقد أخرج الترمذي في جامعه ـ رقم الحديث (٣٣٤٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٥٨٥) بسند قوي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: ... فكان عليّ يُنادي بها، فإذا بُحَ، قام أبو هريرة، فنادئ بها.

⁽۲) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۹۷۷) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۵۹۳) ـ وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يُستر من العورة ـ رقم الحديث (۳۲۹) وكتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿فَيَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشَهُرٍ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٥٥) (٤٦٥٦) (٤٦٥٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يحج البيت مشرك ـ رقم الحديث (١٣٤٧) .

⁽٣) انظر فتح الباري (٩/٢١٣).



حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيٍّ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ بَرَاءَةٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ أَهْلِ بَرَاءَةٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ أَهْلِ مَكْمٍ عَلَىٰ أَهْلِ مَكَةً ، ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ عَلَيْ أَهْلَ الْجَرْدِكُ أَبَا بَكْرٍ ، فَحَيْثُمَا لَحِقْتَهُ فَخُذِ الْكِتَابَ مَكَّةً ، ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ عَلَيْ أَهْلَ مَكَةً ، فَاقْرَأْهُ عَلَيْهِمْ ».

قَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيْ فَلَحِقْتُهُ بِالْجُحْفَةِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ عَلِيُّةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا، وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي، فَقَالَ: لَنْ يُؤَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»(١).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ: وَهَذَا ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، وَمَتْنُهُ فِيهِ نَكَارَةُ (٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: وَفِي مَثْنِهِ نَكَارَةٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ ﷺ عَلَىٰ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَا رَجَعَ، بَلْ هُوَ الذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَا رَجَعَ، بَلْ هُو الذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ذَلِكَ الْعَامَ، وَعَلِيُّ ﷺ مِنْ جُمْلَةِ رَعِيَّتِهِ يُصَلِّي خَلْفَهُ، وَيَدْفَعُ بِدَفْعِهِ، وَيَأْتُمِرُ بِأَمْرِهِ، وَإِنَّمَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ لِيَكُونَ مَعَهُ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلِيًّ ﷺ إِبْلاغَ وَإِنْكَانَ مَعَهُ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلِيًّ ﷺ إِبْلاغَ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۲۹۷) (۱۳۲۱٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۵۸٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره عما يكون في أمته من الفتن ـ رقم الحديث (۲۲٤٤).

⁽٢) انظر البداية والنهاية (٥/٤٤).



الْبَرَاءَةِ لِلْمُشْرِكِينَ نِيَابَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِكَوْنِهِ ابْنَ عَمِّهِ مِنْ عَصَبَتِهِ، فَقَدْ كَانَتِ الْعَادَةُ الْمُتَّبَعَةُ عِنْدَهُمْ ـ أَيْ عِنْدَ الْعَرَبِ ـ أَنْ لَا يَعْقِدَ الْعَهْدَ وَلَا يَحِلُّهُ إِلَّا الْمُطَاعُ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَمْ يَكُونُوا يَقْبَلُونَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ (١).

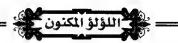
قُلْتُ: قَدْ ثَبَتَ إِرْسَالُ عَلِيٍّ ﴿ بِبَرَاءَةٍ مِنْ غَيْرٍ هَذَا الْوَجْهِ كَمَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّ الذِي لَمْ يَثْبُتْ هُوَ رُجُوعُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﴿ وَتَأْمِيرِ عَلِيِّ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

⁽١) انظر حاشية شرح مشكل الآثار (٩/٢١٧).



السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ لِلْهِجْرَةِ

دَخَلَ الْعَامُ الْعَاشِرُ الْهِجْرِيُّ وَالرَّسُولُ ﷺ يَسْتَقْبِلُ الْوُفُودَ، وَيُرْسِلُ سَرَايَاهُ وَدُعَاتَهُ إِلَىٰ قَبَائِلِ الْعَرْبِ يَدْعُونَهَا إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَيُفَقِّهُونَهَا فِي الدِّينِ،... وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْهَا:



بَعْثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ

بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، إِلَىٰ الْيَمَنِ^(۱)، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعلِّمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَأُمُورَ دِينِهِمْ، وَاسْتَعْمَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ مِخْلَافٍ (۲) مِنْهَا ـ وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ ـ وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذِ هَاللهُ لُكُنَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ مِخْلَافٍ (۲) مِنْهَا ـ وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ ـ وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذِ هَا اللهُ لُيْ إِلَىٰ جِهةِ عَدْنٍ، وَكَانَتْ جِهةُ أَبِي مُوسَىٰ هَ السَّفْلَىٰ، وَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهُ يَعْقِرُا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» (۳) .

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

⁽۱) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (۲۱٦/٤): كان بعث معاذ الله إلى اليمن سنة عشر للهجرة قبل حج النبي على كما ذكره المصنف ـ أي البخاري ـ في أواخر المغازي، وقيل: كان ذلك في أواخر سنة تسع للهجرة عند منصرفه من تبوك، رواه الواقدي بإسناده إلى كعب بن مالك الله ـ وأخرجه ابن سعد في طبقاته (۲۹٦/۳) عنه.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٨٦/٨): المخلاف: بكسر الميم وسكون الخاء، وهو الكورة والإقليم.

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث أبي موسى ومعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلىٰ اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٤١) (٤٣٤٤) (٤٣٤٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ـ رقم الحديث (١٧٣٢) ـ وأخرجه الطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٤٩٨).



١ - الأَمْرُ بِالتَّيْسِيرِ فِي الْأُمُورِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَتَحْبِيبِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِمْ، وَلَاسِيَّمَا فِيمَنْ كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ أَوْ وَتَرْكِ الشِّدَّةِ لِئَلَا تَنْفِرَ قُلُوبُهُمْ، وَلَاسِيَّمَا فِيمَنْ كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ أَوْ قَارَبَ حَدَّ التَّكْلِيفِ مِنَ الْأَطْفَالِ لِيَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ وَيَتَمَرَّنَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي تَدْرِيبِ نَفْسِهِ عَلَىٰ الْعَمَلِ إِذَا صَدَقَتْ إِرَادَتُهُ لَا يُشَدِّدُ عَلَيْهَا، بَلْ الْإِنْسَانُ فِي تَدْرِيبِ نَفْسِهِ عَلَىٰ الْعَمَلِ إِذَا صَدَقَتْ إِرَادَتُهُ لَا يُشَدِّدُ عَلَيْهَا لِحَالٍ آخَرَ يَا لَيْ الْعُمَلِ إِذَا أَنِسَتْ بِحَالَةٍ وَتَدَاوَلَتْ عَلَيْهَا نَقَلَهَا لِحَالٍ آخَرَ يَا لِلْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا بِمَا لَعَلَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا بِمَا لَعَلَهَا وَرَادَ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا بِمَا لَعَلَهَا وَرَادَ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا بِمَا لَعَلَهَا بَمَا لَعَلَهَا تَعْمَلُ إِلَىٰ قَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا بِمَا لَعَلَهَا عَمْدُو عَنْهُ عَنْهُ الْمَالَةُ الْمِنَا لَعَلَهُا بِمَا لَعَلَهُا عَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّهُمُ إِلَا عَدْرِ احْتِمَالِهَا، وَلَا يُكَلِّهُ الْعَمْلِ الْعَلَقَةُ الْمِا لَتُهُ لَا عُلَدُ لَا عَنْهُا لِمَا لَعَلَهُا لَلْ عَلَاهُ الْعَلَيْمِ اللّهُ الْعَلَى الْعَلَاقِ الْعَلَا لَا لَهُ إِلَا يُعْرَادُهُ الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَلَقِيْ الْعَلَيْمِ الْعَلَقِي الْعَلَقَ لَوْلَوْلَ عَلَيْهِا لِلْعَلَهُا لِمَا لَا لَكُولُولِ الْعَلَالَةُ الْمِيْعِلَ الْعَلَقَ الْمِيْمَا لِهَا لِهَا لَكُلُقُهُا لِمَا لَعَلَيْهُا لِمَا لَعَلَيْهُا لِمُولَى الْمُؤْلِقِلَ الْعَلَى الْعَلَقَ الْعَلَقَلَ الْعَلَقَلِهُ الْعَلَقُلَقُلُهُا لِمَا لَعَلَقُهُ الْمُولِي الْعَلَالَقُلَالَ الْمُولِلَ عَلَيْهُ الْمُعَلِيْ الْعَلَالَةُ الْمُولِي الْعَلَالَةُ الْمُعَلِيْ

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﴿ عَنْ أَبِي بُرُدَةَ ﴿ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﴿ يَكُ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَىٰ إِلَىٰ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَىٰ إِلَىٰ الْيُمَنِ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ (٢).

﴿ رِوَايَةٌ مُخَالِفَةٌ:

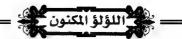
وَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ بَعَثَهُ إِلَىٰ الْيَمَنِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلِ ﴿ " .

وَهُوَ مُخَالِفٌ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُمَا مَعًا، وَجَمَعَ

⁽۱) انظر فتح الباري (۱۵/۲۵).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٥٤٤) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب فضيلة المعوذتين ـ رقم الحديث (٢١٣٠).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ـ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ـ رقم الحديث (٦٩٢٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ـ رقم الحديث (١٧٣٣) (١٥).



بَيْنَهُمَا الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ فَقَالَ: يُحْمَلُ عَلَىٰ أَنَّهُ أَضَافَ مُعَاذًا إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ بَعْدَ سَبْقِ وِلَايَتِهِ لَكِنْ قَبْلَ تَوَجُّهِهِ فَوَصَّاهُمَا عِنْدَ التَّوَجُّهِ بِذَلِكَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ النَّوَجُّهِ بِذَلِكَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ النَّوَجُّهِ بِذَلِكَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ وَصَّىٰ كُلًا مِنْهُمَا وَاحِدًا بَعْدَ آخَرِ (۱).

﴿ سُؤَالُ أَبِي مُوسَىٰ ﴿

ثُمَّ سَأَلَ أَبُو مُوسَىٰ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ أَرْضَنَا^(٢) بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ، يُقَالُ لَهُ: الْبِنْعُ^(٤).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»(٥٠٠.

﴿ فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَدْ دَلَّ بَعْثُ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﴿ إِلَىٰ الْبَيْ الْإِمَارَةَ، الْيَمَنِ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا فَطِنًا حَاذِقًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُولِّهِ النَّبِيُّ عَلَيْ الْإِمَارَةَ، وَلَوْلاً ذَلِكَ لَمْ يُولِّهِ النَّبِيُ عَلَيْ الْإِمَارَةَ، وَلَوْلاً ذَلِكَ لَمْ يُولِّهِ النَّبِيُ عَلَيْهِ الْإِمَارَةَ، وَلَوْلاً ذَلِكَ نَوْصِيتِهِ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ، وَلِذَلِكَ وَلُو كَانَ فَوَّضَ الْحُكْمَ لِغَيْرِهِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ تَوْصِيتِهِ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ، وَلِذَلِكَ

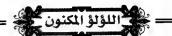
⁽۱) انظر فتح الباري (۲۷٥/۱٤).

⁽٢) أي اليمن؛ لأن أبا موسئ رهم من اليمن.

 ⁽٣) المِزْر: بكسر الميم: نبيذ يتخذ من الذرة، وقيل: من الشعير أوالحنطة، انظر النهاية
 (٢٧٦/٤).

⁽٤) الْبَتْع: بكسر الباء: نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن. انظر النهاية (٩٤/١).

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث أبي موسى ومعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلى اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٤٣) (٤٣٤٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب بيان أن كل مسكر خمر ـ رقم الحديث (٢٠٠١) (٧٠) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٦٧٣).



اعْتَمَدَ عَلَيْهِ عُمَرُ ﴿ مُ اللَّهُ مُثْمَانُ ﴿ مُ اللَّهُ عَلِيٌّ وَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ فَطَعَنُوا فِيهِ، وَنَسَبُوهُ إِلَىٰ الْغَفْلَةِ، وَعَدَمِ الْفِطْنَةِ لِ لِمَا صَدَرَ مِنْهُ فِي التَّحْكِيمِ بِصِفِّينٍ.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِي وَغَيْرُهُ: وَالْحَقَّ أَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ مَا يَقْتَضِي وَصْفَهُ بِلَاكِ، وَغَايَةُ مَا وَقَعَ مِنْهُ وَلِيهِ أَنَّ اجْتِهَادَهُ أَدَّاهُ إِلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرَ شُورَىٰ بَيْنَ مَنْ بَقِي وَغَايَةُ مَا وَقَعَ مِنْهُ وَلَيْ أَنَّ اجْتِهَادَهُ أَدَّاهُ إِلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ الْأَمْرُ شُورَىٰ بَيْنَ مَنْ بَقِي مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَنَحْوِهِمْ ؛ لَمَّا شَاهَدَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ الشَّدِيدِ بَيْنَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَنَحْوِهِمْ ؛ لَمَّا شَاهَدَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ الشَّدِيدِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ بِصِفِّينٍ ، وَآلَ الْأَمْرُ إِلَىٰ مَا آلَ إِلَيْهِ (۱).

﴿ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلِ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ المَامِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِي

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ هَ حِينَ بَعَثَهُ إِلَىٰ الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ لِتَهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ ضَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعْبِرُهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٍ صَدَقَةً تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» وَكَرَائِمَ (٢) أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» (٣).

⁽۱) انظر فتح الباري (۳۸۷/۸).

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٨١/٤): الكرائم جمع كريمة أي نفيسة، والمراد نفاس الأموال من أي صنف كان.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب أخذ الصدقة من الأغنياء ـ رقم=



وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَهُ قَالَ: بَعَنْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ الْيَمَنِ، فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقَرَةً مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقَرَةً مُعَافِرَ (۱)، وَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقَرَةً مُسِنَّةً (۲)، وَمِنْ فَلَاثِينَ بَقَرَةً تَبِيعًا (۱) حَوْلِيًّا (۱)، وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْر، وَمِمَّا سُقِيَ بِالدَّوَالِي (۱) نِصْفَ الْعُشْرِ (۱).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّلِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﴿ قَالَ: آخِرَ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ (٧) أَنْ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ (٧) أَنْ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ (٧) أَنْ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﴾ (٨).

⁼ الحديث (١٤٩٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ـ رقم الحديث (١٩).

⁽١) المعافر: هي برود باليمن منسوبة إلى معافر: وهي قبيلة باليمن. انظر النهاية (٣٧/٣).

⁽٢) الْمُسِنَّة: أي أتمت سنتين انظر النهاية (٢٧٠/٢).

⁽٣) التّبيع: من أتم سنة من البقر. انظر النهاية (١٧٦/١).

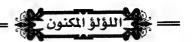
⁽٤) الْحَوْل: السنة، انظر النهاية (١/٥٤٥)،

⁽٥) الدَّوَالي: جمع دالية، وهو شيء يُتخذ من خُص وخشب يُستقىٰ به بحبال تشد في رأس جذع طويل. انظر لسان العرب (٣٩٨/٤).

⁽٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٠٣٧) ـ وأخرجه النسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب الزكاة ـ باب زكاة البقر ـ رقم الحديث (٢٢٤٢) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٦٩٧).

 ⁽٧) الْغَرْزُ: بفتح العين وسكون الراء: رِكاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب. انظر
 النهاية (٣٢٢/٣).

⁽٨) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب حسن الخلق ـ باب ما جاء في حسن الخلق ـ رقم=



وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ مُعَاذٍ وَلَا لَهُ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا مُعَاذٍ وَلَىٰ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَىٰ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟».

قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟».

قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ؟».

= الحديث (١) ـ بغير إسناد ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٩٧٢) بغير إسناد.

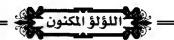
قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ محقق جامع الأصول (٤/٤): هذا أحد الأحاديث التي وردت في الموطأ بغير سند، وذكر العلماء أنها ليست موصولة في كتاب.

وقال الزرقاني في شرح الموطأ: كذا ليحيئ وابن القاسم، والقعنبي، ورواه ابن بكير عن مالك عن يحيئ بن سعيد عن معاذ ، وهو مع هذا منقطع جدًّا، ولا يوجد مُسندًا من حديث معاذ الله عن يحيئ بن سهدًا الله الله الله الله عند الله عند الله الله الله عند الله عند الله الله عند الل

ومن شواهد هذا الحديث: ما رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٨٨) ـ بسند حسن عن معاذ على قال: قلت: يا رَسُول اللهِ ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٩٦/١): وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه وَصَّىٰ بهذه الوصية ـ أي وصية تقوىٰ اللهُ عَنْهُمَا من وجوه ... وهذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده.

قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رَحِمَهُ اللهُ: فالحديث حسن بطرقه وشواهده التي تشهد له بالمعنى.



قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو(١).

قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرِي بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الذِي وَفَقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ»(٢).

﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ ضَعِيفٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ لَا لَهُ عَبَادَ اللهِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: ﴿ إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَنْ وَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَىٰ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: ﴿ إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ ﴾ (٣).

﴿ تَوْدِيعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمُعَادِ ﷺ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ

⁽١) لا آلُو: أي لا أُقصر انظر النهاية (٦٤/١) .

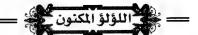
⁽۲) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۲۰۰۷) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الأحكام ـ باب في القاضي كيف يقضي ـ رقم الحديث (۱۳۷٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۵۸۳).

قلت: ضَعّف هذا الحديث غير واحد من أهل العلم منهم: الإمام البخاري، والدارقطني، والحافظ العراقي، وابن الجوزي، والحافظ ابن حجر، والألباني.

قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل.

وانظر لزامًا تعليق الألباني رحمه الله على هذا الحديث في السلسلة الضعيفة ـ رقم الحديث (٨٨١)، فقد أجاد وأفاد رحمه الله تعالى.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢١٠٥) في سنده بقية بن الوليد، وهو مدلس تدليس التسوية، وقد عنعن.



مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ إِلَىٰ الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يُوصِيهُ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ، وَرَسُولُ اللهِ عَلَيْ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: ﴿ يَا مُعَاذُ ، إِنَّكَ عَسَىٰ أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَغَلَكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي ﴾ ، فَبَكَىٰ مُعَاذٌ عَلَيْ جَشَعًا (') لِفِرَاقِ رَسُولِ وَلَعَلَكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي ﴾ ، فَبَكَىٰ مُعَاذٌ عَلَيْ جَشَعًا (') لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي النَّاسِ بِي الْمُتَقُونَ ، مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا ﴾ ('').

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ إِشَارَةٌ، وَظُهُورٌ، وَإِيمَاءٌ إِلَىٰ أَنَّ مُعَاذًا فَهُ لَا يَجْتَمِعُ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ وَظُهُورٌ، وَإِيمَاءٌ إِلَىٰ أَنَّ مُعَاذًا فَهُ لَا يَجْتَمِعُ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ فَإِنَّهُ أَقَامَ بِالْيَمَنِ حَتَّى كَانَتْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَحَدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا مِنَ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (٣).

﴿ رِوَايَةٌ مُخَالِفَةٌ:

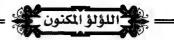
رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَلَىٰ اللهِ اللهِ اللهِ مَنْ الْيَمَنِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ

⁽١) الْجَشَع: الجزع لفراق الإلف. انظر النهاية (٢٦٥/١).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٠٥٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الرقائق ـ باب الخوف والتقوئ ـ رقم الحديث (٦٤٧).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٥/٦٠١).

⁽٤) قال الإمام السندي في شرح المسند (٧٨/١٣): هكذا وقع في هذه الرواية، وقد ثبت أن معاذًا على ما رجع من اليمن بعد أن بعثه رَسُول اللهِ على إلا بعد وفاته على لكن قد=



لِبَعْضٍ، أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(١).

﴿ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ الَّتِي حَدَثَتْ لِمُعَاذِ ﴿ فِي الْيَمَنِ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ مُعَاذًا ﴿ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّىٰ بِهِمُ الصَّبْحَ فَقَرَأَ: ﴿ وَٱتَّغَذَ ٱللَّهُ إِبْرَهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٢) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ (٣) .

⁼ صح في بعض روايات هذا الحديث الصحيح: أن هذا الأمر إنما كان حين رجوعه الله من الشام، ويؤيد ذلك ما رواه ابن حبَّان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤١٧١) ـ وابن ماجه ـ رقم الحديث (١٨٥٣) ـ بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفئ الله قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي على ، فقال رَسُول الله على : «ما هذا يا معاذ؟»

قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك.

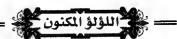
فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

فالظاهر أن الصواب الشام، وإنما وقع اليمن موضع الشام من تصرف الرواة، والله أعلم. وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (١٠٨/٥): والصحيح إنه ـ أي معاذ الله عنه الميمن. ير النبي على الله بعد ذلك، أي بعد بعثه لليمن.

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٨٦)٠

⁽٢) سورة النساء آية (١٢٥).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث أبي موسى ومعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلى اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٤٨) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٨٨٦).



قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَدِ اسْتُشْكِلَ تَقْرِيرُ مُعَاذٍ ﴿ لِهَذَا الْقَائِلِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَرْكُ أَمْرِهِ بِالْإِعَادَةِ، وَأُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ:

١ ـ إِمَّا بِأَنَّ الْجَاهِلَ بِالْحُكْمِ يُعْذَرُ.

٢ ـ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَمَرَهُ بِالْإِعَادَةِ وَلَمْ يُنْقَلْ.

٣ ـ أَوْ كَانَ الْقَائِلُ خَلْفَهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِي الصَّلَاةِ (١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزْيدَ قَالَ: أَتَانَا مُعَاذُ بُنُ جَبَلٍ ﴿ يُنْ يَزْيدَ قَالَ: أَتَانَا مُعَاذُ بُنُ جَبَلٍ ﴿ يُؤَفِّي وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأُخْتَهُ فَأَعْطَىٰ الْإِبْنَةَ النِّصْفَ وَالْأُخْتَ النِّصْفَ (٢).

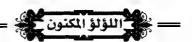
وَلَمْ يَزَلْ مُعَاذُ ﷺ عَلَىٰ الْيَمَنِ إِلَىٰ أَنْ قَدِمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ هُذَا وَوَافَىٰ السَّنَةَ التِي حَجَّ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ مُهَا، وَقَدِ اسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَىٰ الْحَجِّ (٣).

** ** **

⁽۱) انظر فتح الباري (۳۹۱/۸).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الفرائض ـ باب ميراث البنات ـ رقم الحديث (٢) . وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٧٣٩٤).

⁽٣) انظر الإصابة (١٩/٦).



وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً عَشْرَ شَهْرًا. سَنَةً عَشْرَ شَهْرًا.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسٍ عَلَىٰ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ (٢) ـ وَكَانَ ظِئْرًا (٣) لِإِبْرَاهِيمَ ـ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ (٢) ـ وَكَانَ ظِئْرًا (٣) لِإِبْرَاهِيمَ ـ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ (٥) ـ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ (٦) بِنَفْسِهِ ـ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَلَهُ وَشَمَّهُ (٤) ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ (٥) ـ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ (٦) بِنَفْسِهِ ـ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ تَذْرِفَانِ (٧) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَيْهِ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٢٦/٣): ذكر جمهور أهل السير أنه مات في السنة العاشرة من الهجرة.

⁽٢) الْقَيْنُ: بفتح القاف الحداد، انظر النهاية (١١٩/٤).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْقَتْحِ (٣/٥٢٥): الظِيْر: بكسر الظاء أي مرضعًا، وأُطلق عليه ذلك؛
 لأنه كان زوج المرضعة، وأُطلق ذلك على زوجها؛ لأنه يشاركها في تربيته غالبًا.

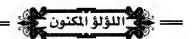
⁽٤) الشُّمُّ: الدنو، انظر لسان العرب (٢٠٦/٧).

⁽٥) أي عند وفاته ﷺ.

⁽٦) يَجُود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله، يريد أنه كان في النزع وسياق الموت. انظر النهاية (٣٠١/١).

وقي رواية الإمام مسلم: «يكيد»، بفتح الياء الأولى، وكسر الكاف

⁽٧) ذَرَفَتِ العينُ: إذا جرى دمعها. انظر النهاية (١٤٧/٢).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ عَوْفِ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ (۱)، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ
يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» (۲).

وَرَوَىٰ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَاحَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ هَذَا مِنّا، لَيْسَ لِصَارِحٍ حَظٌّ، الْقَلْبُ يَحْزَنُ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُغْضِبُ الرَّبَ ﴾ (٣).

فَلَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي النَّذِي (٤) ، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ (٥) تُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

⁽١) هذه الرواية أخرجها البخاري في صحيحه ـ وفي رواية مسلم في صحيحه قال رَسُول اللهِ ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب».

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون» ـ رقم الحديث (۱۳۰۳) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (۲۳۱۵) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۳۱۵).

⁽٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب فصل في النياحة ونحوها ـ رقم الحديث (٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الجنائز ـ باب استثناء النياحة ـ رقم الحديث (١٤٥٠).

 ⁽٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٦١/١٥): معناه مات وهو في سن رضاع الثدي، أو
 في حال تغذيه بلبن الثدي.

⁽٥) الظُّئُرُ: بكسر الظاء هي المرضعة غير ولدها. انظر النهاية (٣/١٤٠).

⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ـ رقم الحديث (٢٣١٦). الحديث (٢٣١٦).



قَالَ الْإِمَامُ النَّووِيُّ: وَمَعْنَىٰ تُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ أَيْ تُتِمَّانِهِ سَنَتَيْنِ، فَإِنَّهُ تُوفِّي وَلَهُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ، فَتُرْضِعَانِهِ بَقِيَّةَ السَّنَتَيْنِ (١).

وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الْبَرَاءِ بُنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُدْفَنَ بِالْبَقِيعِ (٢).

﴿ هَدْيُ الرَّسُولِ ﷺ فِي المُصِيبَةِ:

كَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ فِي الجَنَائِزِ أَكْمَلَ الهَدْيِ، فَقَدْ سَنَّ لِأُمَّتِهِ الْحَمْدَ وَالْاسْتِرْجَاعَ، وَالرِّضَىٰ عَنِ اللهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِدَمْعِ الْعَيْنِ وَحُزْنِ الْقُلْبِ، وَالْاسْتِرْجَاعَ، وَالرِّضَىٰ الْخَلْقِ عَنِ اللهِ فِي قَضَائِهِ، وَأَعْظَمَهُمْ لَهُ حَمْدًا، وَبَكَىٰ مَعَ وَلِذَلِكَ كَانَ أَرْضَىٰ الْخَلْقِ عَنِ اللهِ فِي قَضَائِهِ، وَأَعْظَمَهُمْ لَهُ حَمْدًا، وَبَكَىٰ مَعَ وَلِذَلِكَ كَانَ أَرْضَىٰ الْخَلْقِ عَنِ اللهِ فِي قَضَائِهِ، وَأَعْظَمَهُمْ لَهُ حَمْدًا، وَبَكَىٰ مَعَ ذَلِكَ يَوْمَ مَوْتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَأْفَةً مِنْهُ، وَرَحْمَةً لِلْوَلَدِ، وَرِقَّةً عَلَيْهِ، وَالْقَلْبُ مُمْتَلِئٌ بِالرِّضَىٰ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشُكْرِهِ، وَاللِّسَانُ مُشْتَغِلٌ بِذِكْرِهِ وَحَمْدِهِ (**).

﴿ لَمْ يُصَلِّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ:

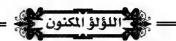
رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ ثَصَلِ عَلْيهِ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ إِلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ إِلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ إِنْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ إِنْهُ اللهِ عَلَيْهِ إِلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ

⁽١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/١٥).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٥٥٠) (١٨٦٢٤).

⁽٣) انظر زاد المعاد (١/ ٤٨٠).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٣٠٥) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب=



وَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ:

فَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ عُثْمَانَ ـ وَهُوَ الْعَبْسِيُّ ـ مَتْرُوكٌ.

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ ضَعِيفٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فَ قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا(٢).

فِي سَنَدِهِ جَابِرُ بنُ يَزِيدٌ الجُعْفِيُّ ـ وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: اخْتُلِفَ فِي السَّبِ الذِي لِأَجْلِهِ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: اِسْتَغْنَىٰ بِبُنُوَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قُرْبَةِ الصَّلَاةِ التِي هِيَ شَفَاعَةٌ لَهُ، كَمَا اسْتَغْنَىٰ الشَّهِيدُ بِشَهَادَتِهِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّهُ مَاتَ يَوْمَ كُسِفَتِ الشَّمْسُ، فَاشْتَغَلَ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ^(٣).

﴿ كُسُوفُ الشَّمْسِ:

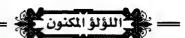
وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

الجنائز ـ باب في الصلاة على الأطفال ـ رقم الحديث (٣١٨٧) ـ وأورده ابن الأثير في
 جامع الأصول ـ رقم الحديث (٤٣٢٥).

⁽۱) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصلاة على ابن رَسُول اللهِ على ابن رَسُول اللهِ على ـ رقم الحديث (۱۵۱۱).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٤٩٧).

⁽٣) انظر زاد المعاد (١/٩٥٨).



فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا وَصَلُّوا حَتَّىٰ تَنْجَلِى» (١).

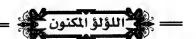
وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عِلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَا

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أُمِرَ فِي هَذَا الْخَبَرِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَهُوَ الْمَسَاجِدُ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَهُوَ الْمَسَاجِدُ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَتَصِلُ فِيهَا، لَا أَنَّ الْمَسَاجِدَ يُسْتَغْنَىٰ بِحُضُورِهَا عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ أَوِ الْقَمَرِ دُونَ الصَّلَاةِ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الكسوف ـ باب الصلاة في كسوف الشمس ـ رقم الحديث (۱۰٤٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الكسوف ـ باب ذكر النداء بصلاة الكسوف ـ رقم الحديث (۹۱۵) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الكسوف ـ رقم الحديث (۲۸۲۷).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٦٢٩)٠

⁽٣) انظر صحيح ابن حبان (٦٩/٧)٠



﴿ فَضَائِلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَىٰ: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ؟

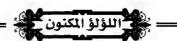
قَالَ: مَاتَ صَغِيرًا، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٍّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لَا نَبِيٍّ بَعْدَهُ(١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ أَنَسٍ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٢).

** ** **

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأدب ـ باب من سمي بأسماء الأنبياء ـ رقم الحديث (۲۱۹٤).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٣٥٨).



١٥ _ وَفْدُ كِنْدَةَ

قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَةِ كِنْدَةَ، عَلَىٰ رَأْسِهِمُ الْأَشْعَتُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِالْيَمَنِ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدٍ لَا يَرَوْنَ أَنِّي أَفْضَلُهُمْ، وَلَا شَعْتُ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدٍ لَا يَرَوْنَ أَنِّي أَفْضَلُهُمْ، وَقُدْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّكَ مِنَّا!

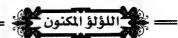
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بَنُو كِنَانَةَ، لَا نَقْفُوا أُمَّنَا (١)، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا».

فَكَانَ الْأَشْعَثُ يَقُولُ: لَا أُوتَىٰ بِرَجُلٍ نَفَىٰ قُرَيْشًا مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ^(۲).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ لَكَ قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ وَلَدٍ؟».

⁽١) قال ابن الأثير في النهاية (٨٣/٤): أي لا نتهمها ولا نقذفها، وقيل معناه: لا نترك النسب إلى الأمهات.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٨٣٩) ـ وابن ماجه ـ كتاب الحدود ـ باب من نفئ رجلًا من قبيلة ـ رقم الحديث (٢٦١٢).



قُلْتُ: غُلَامٌ وُلِدَ لِي فِي مَخْرَجِي إِلَيْكَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ مَكَانَهُ شِبَعُ الْقَوْمِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُولَنَّ ذَلِكَ، فَإِنَّ فِيهِمْ قُرَّةَ عَيْنٍ، وَأَجْرًا إِذَا قُبِضُوا، ثُمَّ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ (١)، إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ (٢).

زَادَ الطُّبَرَانِيُّ: ﴿وَمَبْخَلَةٌ ﴾.

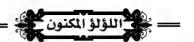
وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ سَيِّدًا مُطَاعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَجِيهًا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاقِ الرَّسُولِ عَلَيْقَ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فِي خِلَافَةِ وَقَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاقِ الرَّسُولِ عَلَيْقَ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ عَلَيْهِ، وَشَهِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَلَيْهِ، الْقَادِسِيَّةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ عَلَيْهِ، الْقَادِسِيَّةَ وَالْمَدَائِنَ، وَجَلُولَاءً، وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بِالْكُوفَةِ (٣).

** **

⁽١) قال الإمام البغوي في شرح السنة (٣٦/١٣): أراد رَسُول اللهِ ﷺ أن الرجل إذا كثر ولده بخل بماله إبقاء عليهم، وجبن عن الحروب استبقاء لنفسه.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٨٤٠) ـ وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٧٨) وقال: تفرد به أحمد، وهو حديث حسن جيد الإسناد.

⁽٣) انظر أسد الغابة (١١٥/١).



بَعْثُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿ إِلَّى الْيَمَنِ

وَفِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ خَالِدَ بْنَ اللهِ الْوَلِيدِ فَيْهِ إِلَىٰ الْيَمَنِ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَيْه بَعْدَهُ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ عَلِيًّا فَيْهِ أَنْ يَقْبِضَ الْخُمُسَ مِنْ خَالِدٍ فَيْه، وَيُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلامَ، وَيَعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلامَ، وَيَعْلِمَهُمُ ، فَقَالَ عَلِيًّ فَيْهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَبْعَثْنِي، وَأَنَا شَابٌ أَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ ؟(١).

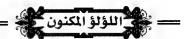
فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي صَدْرِ عَلِيٍّ ﴿ مَا ثَمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ (٢).

ثُمَّ أَوْصَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّىٰ تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ، مَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ».

قَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلَى اخْتَلَفَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ، أَوْ مَا أَشْكَلَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ.

⁽١) في رواية الطيالسي: لا علم لي بكثير من القضاء.

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٣٦) ـ وأخرجه في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ وابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الأحكام ـ باب ذكر القضاة ـ رقم الحديث (٢٣١٠) ـ وإسناده صحيح.



وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ ﴿ فَهَا أَعْيَانِي قَضَاءٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ (١).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيِّ فَيْهُ: «مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبُ (مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبُ (٢) مَعَكَ فَلْيُعَقِّبُ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ (٣).

فَخَرَجَ عَلِيٌّ ﴿ مَتَى أَتَى الْيَمَنَ ؛ لِيَقْبِضَ خُمُسَ الْغَنَائِمِ التِي غَنِمَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﴿ مَا مُنَائِمَ وَأَطْفَالٍ وَنِسَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ عَلِيٌّ ﴿ مَا لَكُ بَنُ الْحُصَيْبِ عَلَى الْغَنَائِمِ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ ﴿ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ ﷺ بِشَيْءِ مِنْ هَذِهِ الْغَنَائِمِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ فَي أَدِيمٍ (٥) مَقْرُوظٍ (٢) لَمْ أَبِي طَالِبٍ ﴿ وَهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ (٤) فِي أَدِيمٍ (٥) مَقْرُوظٍ (٢) لَمْ

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٩٠) ـ وأخرجه في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ وإسناده حسن.

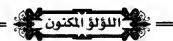
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٩٢/٨): أي يرجع إلى اليمن، والذي يظهر أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة، فإذا انمضت رجعوا وأرسل غيرهم، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبًا.

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث على بن أبي طالب، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلىٰ اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٤٩).

⁽٤) ذُهَيْبة: تصغير ذهب، انظر النهاية (١٦٠/٢).

⁽٥) الْأُدِيم: الجلد. انظر لسان العرب (٩٦/١).

 ⁽٦) مَقْرُوظ: أي مدبوغ بالقَرَظ، وهو ورق السَّلَم. انظر النهاية (٤/٣٨).
 والسَّلَم: نوع من أنواع الشجر.



تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا (١) ، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَقَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَالْأَقْرِعِ بُنِ مَلْ مَنْ تُرَابِهِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عَلْقَمَةً (٢) ، وَإِمَّا عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ (٣) . بُنِ حَابِسٍ ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عَلْقَمَةً (٢) ، وَإِمَّا عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ (٣) .

﴿ مَثَلٌ فِي الْأَمَانَةِ:

وَلَقَدْ ضَرَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَثَلًا عَالِيًا فِي أَدَاءِ الْأَمَانَةِ التِي نِيطَتْ بِهِ (١) ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ نِيطَتْ بِهِ أَلَى اللهِ عَلَيْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى الْيَمَنِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﴿ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْنَا ، وَقَالَ : إِنَّمَا لَكُمْ مُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا فَرَغَ عَلِي اللهِ عَلَيْ هُو مَنْ أَمْرِ الْيَمَنِ ، الْطَلَقَ رَاجِعًا مُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا فَرَغَ عَلِي اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ الله

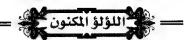
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﴿ مَنَا عَلَى اللَّهُ الذِي اسْتَخْلَفَهُ مَا كَانَ عَلِيٌ ﴿ مَنَعَنَا إِيَّاهُ فَفَعَلَ ، فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌ ﴿ عَرَفَ أَنَّ إِبِلِ الصَّدَقَةِ قَدْ رُكِبَتْ ، وَرَأَىٰ أَثَرَ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٩٥/٨): أي لم تخلص من تراب المعدن.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٩٥/٨): أي ابن عُلاثة بضم العين العامري، وأسلم علقمة فحسن إسلامه، وأما ذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد ـ أحد رواة هذا الحديث ـ فإنه كان مات قبل ذلك.

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث علي بن أبي طالب، وخالد
 بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلىٰ اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٥١).

 ⁽٤) نيطَتْ به: أي عُلَقتْ به. انظر المعجم الوسيط (٩٦٣/٢).



المَرْكَبِ، فَذَمَّ الذِي أَمَّرَهَ وَلَامَهُ، وَقَدْ عَدَّ بَعْضُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ﴿ ذَٰكِ مِنْهُ عِلْظَةً وَتَضَيُّقًا، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ شَكَىٰ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﴿ إِلَىٰ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ شَكَىٰ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﴿ إِلَىٰ إِلَىٰ وَسُولِ اللهِ عَلَىٰ مَنْ عَلِيٍّ ﴿ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﴿ مَنْ عَلَىٰ إِذَا كُنْتُ فِي وَسُولِ اللهِ عَلَىٰ مَنْ عَلِيٍّ عَلَىٰ فَخِذِي، وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا، وَقَالَ: ﴿ يَا وَسَعِدَ بُنَ مَالِكِ (١) بْنِ الشَّهِيدِ (٢) مَهْ بَعْضَ قَوْلِكَ لِأَخِيكَ عَلِيٍّ، فَوَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﴿ مَا لِلَّهِ لَا أَذْكُرُهُ بِسُوءٍ أَبَدًا سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً (٣).

﴿ مَوْقِفُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ ﴿ مِنْ عَلِيٍّ ﴿

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ ﴿ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ عَلِيًّا وَلَدِ اغْتَسَلَ (١٠)، النَّبِيُّ عَلِيًّا وَلَدِ اغْتَسَلَ (١٠)، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ؛ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدِ اغْتَسَلَ (١٠)، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ؛ أَلَا تَرَى إِلَىٰ هَذَا؟

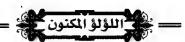
فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُرِيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟».

⁽١) هو اسم أبي سعيد الخدري الله

⁽٢) والد أبي سعيد هو مالك بن سنان، وقد استشهد في غزوة أُحد، ولذلك قال رَسُول اللهِ ﴿ لا بَي سعيد: «ابن الشهيد».

⁽٣) أخرج ذلك البيهقي في دلائل النبوة (٣٩٨/٥ - ٣٩٩) - وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١١٢/٥) - وقال: هذا إسناد جيد علىٰ شرط النسائي، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة.

⁽٤) هذه رواية الإمام البخاري ـ وفي رواية الإمام أحمد: فأصبح علي رواية ورأسه يقطر. وسيأتي بعد قليل سبب اغتسال على رواية الإمام



قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ لَا تُبْغِضُهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾(١).

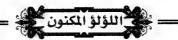
وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ بُرَيْدَة بْنِ الْحُصَيْبِ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ عَلِي بِنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّىٰ أَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرِيْشٍ لَا أُحِبُّهُ إِلَّا عَلَىٰ بُغْضِ عَلِيً ، عَلِي بِنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّىٰ أَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرِيْشٍ لَا أُحِبُّهُ إِلَّا عَلَىٰ بُغْضَاءِ عَلِي ، فَبَعِثَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَىٰ بَغْضَاء عَلِي ، فَكَحِبْتُهُ ، وَمَا أَصْحَبُهُ إِلّا عَلَىٰ بَغْضَاء عَلِي ، فَلَعِ بَعْضَاء عَلِي ، فَلَعَ السَّبِي وَصِيفَةٌ (١) مِنْ أَفْضَلِ السَّبِي ، فَلَمَّا خَمَّسُهُ ، فَبُعِثَ إِلَىٰ النَّبِي ﷺ ، فَلَمَ الْمَا خَمَّسُهُ ، فَبُعِثَ إِلَىٰ النَّبِي عَنْ الْمُنْ يَعْضَاء عَلَى السَّبِي وَصِيفَةٌ (١) مِنْ أَفْضَلِ السَّبِي ، فَلَمَّا خَمَّسُهُ ، فَبُعِثَ إِلَىٰ النَّبِي عَنْ الْمُنْ يَعْضَلُ السَّبِي ، فَلَمَّا خَمَّسُهُ ، فَكَعِثَ الْمُنْ وَمِيلَة مُنْ يَعْضَلُ السَّبِي ، فَلَمَّا خَمَّسُهُ ، فَلَكُ وَلِي الْمُوسِفَةُ وَي السَّبِي وَصِيفَةٌ (١) مِنْ أَفْضَلِ السَّبِي ، فَلَمَّا خَمَّسُهُ ، صَارَتِ الْوَصِيفَةُ فِي الْخُمُسِ ، ثُمَّ خَمَّسَ ، فَصَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِي ﷺ ، فَلَمَّ خَمَّسَ ، فَصَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِي عَلَى النَّي عَلَى الْمَدَى مُنَانَا وَرَأْسُهُ تَقْطُرُ ، فَقُلْنَا: مَا هَذَا النَّا عَلَى الْمَا عَمَّسَ ، فَصَارَتْ فِي الْمُ عَلَى النَّهِ عَلَى الْمَا عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمَا عَلَى الْمُولِ بَيْتِ النَّبِي عَلَى الْمَالِ عَلَى الْمَا عَلَى الْمُؤْمِلُ الْمَالِ اللَّهُ عَلَى الْمَالِ اللَّهُ الْمَالِ اللَّهُ عَلَى الْمَالِ اللَّهُ الْمَالِ الْمَالِ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِ اللَّهُ الْمُهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمَالِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ ا

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث عليّ ، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلىٰ اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٥٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٠٣٦).

⁽٢) وَصِيفَةٌ: أي أَمَةٌ انظر النهاية (١٦٦/٥).

⁽٣) قَالَ الحَافِظَ فِي الْفَتْحِ (٣٩٤/٨): وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء، وكذلك قسمته لنفسه، فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكرًا غير بالغ، ورأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابة، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم وليلة، ثم وقع عليها وليس ما يدفعه، وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية، وهو منهم، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه.

ويؤخذ من الحديث: جواز التسري ـ أي اتخاذ السرايا ـ علىٰ بنت رَسُول اللهِ بخلاف التزويج عليها.



قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الْوَصِيفَةِ صَارَتْ فِي الْخُمُسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ بَيْتِ اللهِ النَّبِيِّ وَقَعْتُ عَلَيْهَا، فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَىٰ نَبِيِّ اللهِ النَّبِيِّ وَقَعْتُ عَلَيْهَا، فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَىٰ نَبِيِّ اللهِ عَلِيُّ ، فَقُدْتُ : اِبْعَثْنِي ، فَبَعَثَنِي مُصَدِّقًا، فَجَعَلْتُ أَقْرُأُ الْكِتَابَ، وَأَقُولُ: صَدَقَ، فَأَمْسَكَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْ ، وَقَالَ: «أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟».

فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا ﴿ اللهِ تَبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (٢) لَنَصِيبُ آلِ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ».

قَالَ بُرَيْدَةُ عَلَيْهُ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ أَ

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ بُرَيْدَةَ هَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيُّ ذَكَرْتُ عَلِيًّا، فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ عَلَيُّ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: (رَسُولِ اللهِ عَلَيُّ ذَكَرْتُ عَلِيًّا، فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ عَلَيُّ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: (رَسُولَ اللهِ عَلَيْ فَوَلَاهُ، قَالَ اللهِ، قَالَ رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ مَوْلَاهُ، فَعَلِيًّ مَوْلَاهُ» (نَهُ.)

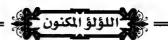
وَرَوَىٰ الْإِمَامُ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﴿ اللَّهِ الْمَامُ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

⁽١) في رواية الإمام أحمد في مسنده: «فلا».

⁽٢) في رواية الإمام أحمد في مسنده قال رَسُول اللهِ ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده».

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٩٦٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٠٥١).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٩٤٥).



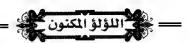
قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَىٰ الْيَمَنِ جَيْشَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا عَلِيًّا ﴿ وَعَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَىٰ الْآخَرِ خَالِدًا ﴿ وَقَالَ: ﴿ إِذَا كَانَ الْقِتَالُ فَعَلِيٌّ ﴾ ، قَالَ: فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حَالِيًّ حَلَىٰ الْآخَدِ مِنْهُ جَارِيَةً .

قَالَ الْبَرَاءُ: فَكَتَبَ مَعِي خَالِدٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَرَأَ الْكِتَابَ، رَأَيْتُهُ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا تَرَىٰ فِي رَجُلٍ بُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ»، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَضَبِ اللهِ وَمِنْ غَضَبِ رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ، فَسَكَتَ (').

وَظَلَّ عَلِيٌّ عَلِيٌّ فَي الْيَمَنِ يُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ، وَكَتَبَ إِلَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُوَافِيَهُ بِالْمَوْسِمِ - مَوْسِمِ الحَجِّ -، وَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، كَمَا سَيَأْتِي.

** ** **

⁽۱) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الجهاد ـ باب ما جاء من يستعمل على الحرب ـ رقم الحديث (۱۷۹۹) ـ وأخرجه في كتاب المناقب ـ باب مناقب عليّ بن أبي طالب المحديث (۱۷۹۹) ـ وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (۱۱۷۵) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (۲۱۸۶).



١٦ ـ وَفْدُ حَضْرَمَوْتَ

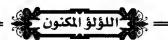
قَدِمَ وَفْدُ حَضْرَمَوْتَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ وَفْدِ كِنْدَةَ، وَكَانَ فِيهِمْ: وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ (١) ﷺ وَكَانَ أَحَدَ الأَشْرَافِ مِنْ أَبْنَاءِ المُلُوكِ وَفِي طَرِيقِهِمْ إِلَىٰ بْنُ حُجْرٍ، فَحَلَفَ أَحَدُهُمْ وَهُو رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ أَخَدَ عَدُوٌّ لَهُمْ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ، فَحَلَفَ أَحَدُهُمْ وَهُو سُويْدُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ وَالْمَامُ أَحْمَدُ فِي سُويْدُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ وَالْمُدُونَ وَمُعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ، فَأَخُوهُ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَندِ حَسَنٍ عَنْ سُويْدِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ مُسْتَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَندِ حَسَنٍ عَنْ سُويْدِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ، فَأَخَذَهُ عَدُوًّ لَهُ، فَتَحَرَّجَ النَّاسُ أَنْ يَحْلِفُوا، فَحَلَقْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقُومَ وَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَا اللهِ عَلَيْ « الْنُتَ كُنْتَ كُنْتَ وَتَعْرَا أَنْ يَحْلِفُوا وَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْ « الْنُتَ كُنْتَ كُنْتَ وَتَعْرَا أَنْ يَحْلِفُوا وَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى « الْنُتَ كُنْتَ كُنْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمُ الْمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَيْكَ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ رَحَّبَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَقْطَعَ (٣) وَائِلَ بْنَ

⁽١) قال الحافظ في الإصابة (٢/٦٦): حُجْر: بضم الحاء وسكون الجيم.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٧٢٦) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الكفارات ـ باب من وَرِّئ في يمينه ـ رقم الحديث (٢١١٩) ـ والطحاوي في شرح مشكل الاثار ـ رقم الحديث (١٨٧٤).

⁽٣) أقطع: أعطى. انظر النهاية (٤/٧٧).



حُجْرٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ أَرْضًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدِهِ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيجِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُمَا أَنْ أَعْطِهَا إِيَّاهُ، أَقْطَعَهُ أَرْضًا، وَأَرْسَلَ مَعَهُ مُعَاوِيَةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنْ أَعْطِهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ مُائِلٌ ﴿ اللهُ عَنْهُمَا أَنْ أَدْدَافِ الْمُلُوكِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةً ﴿ اللهُ النَّاقَةِ (١)، قَالَ: فَقَالَ مُائِلٌ ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي فَقَالَ مُعَاوِيَةً ﴿ اللهِ اللهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي فَلَمَّا السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي الْحَدِيثَ، فَقَالَ وَائِلٌ هَا مَعْهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي الْحَدِيثَ، فَقَالَ وَائِلٌ هَا مَعْهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي النَّعَالَ وَائِلٌ هَالَ وَائِلٌ هَا لَا يَاتَعَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي النَّعَالَ وَائِلٌ هَالَ وَائِلٌ هَا يَعْمَلُونَ عَمَالَةُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَرَ لِي النَّعَدِيثَ، فَقَالَ وَائِلٌ هَا وَدُلُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ السَّرِيرِ، وَذَكَ أَنِّ عَلَىٰ كَنْ مُعَاوِيةُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ حَمَلْتُهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُولِي الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

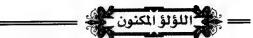
﴿ حِرْصُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﴿ عَلَىٰ تَعَلُّمِ الدِّينِ:

وَكَانَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ ﴿ لَهُ وَفَدَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ وَائِلُ بْنِ اللهِ عَلَىٰ وَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ وَائِلِ بْنِ تَعَلَّمِ أَمْرِ الدِّينِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ﴿ فَهُ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَ ﷺ فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَ كَيْفَ يُصلِّي؟، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَكَبَر، وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ كَانَتَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ كَانَتَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ كَانَتَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ كَانَتَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ،

⁽١) زاد ابن سعد في طبقاته (١/٨٦١): إن الرمضاء قد أحرقت قدمي.

⁽٢) في رواية ابن سعد في طبقاته (١٦٨/١): قال وائل ﴿ اللَّهُ المُّهُ اللَّهُ عَلَى نَاقَتِي كَفَاكُ به شرفًا .

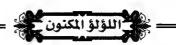
⁽٣) أخرجه الإمام في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٢٣٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره عن مناقب أصحابه ـ باب ذكر وائل بن حُجْر ـ رقم الحديث (٧٢٠٥).



فَلَمَّا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ مِنْ وَجْهِهِ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَلَمَّا قَعَدَ افْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ حَدَّ مِرْفَقِهِ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ حَدَّ مِرْفَقِهِ عَلَىٰ فَخِذِهِ الْيُسْرَى، وَوَضَعَ حَدَّ مِرْفَقِهِ عَلَىٰ فَخِذِهِ النَّيْسْرَى، وَعَقَدَ ثَلَاثِينَ، وَحَلَّقَ وَاحِدَةً، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ (۱).

** ** **

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٨٥٠).



١٧ _ وَفْدُ مَذْحِجَ (١)

قَدِمَ وَفْدُ مَذْحِجَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ النَّبُويَّةِ، وَكَانَ فِيهِمْ: هَانِئُ بْنُ يَزِيدَ هِ وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ هِ ، قَالَ: أَنَّ هَانِئًا لَمَّا وَفَدَ الْمُفْرَدِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ هِ ، قَالَ: أَنَّ هَانِئًا لَمَّا وَفَدَ الْمُفْرَدِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ هُ ، قَالَ: أَنَّ هَانِئًا لَمَّا وَفَدَ اللهِ عَلَيْ يُكَتُّونَ هَانِئًا أَبَا الْحَكَمِ، وَلِلهِ وَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنِّى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ وَالْمَا اللهِ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ ثُكَنَّى اللهُ عَلَيْهِ الْحَكُمُ ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ، فَلِمَ ثُكَنَّى اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ ، فَلِمَ اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ ، فَلِمَ اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ، فَلِمَ اللهُ عَلَمَ اللهِ عَلَيْهِ الْحَكُمُ ، فَلِمَ اللهِ عَلَيْهِ الْمُحَكُم ، فَلِمَ اللهِ عَلَيْهِ الْمُحَكُمُ ، فَلِمَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ الْعَلَى اللهِ عَلَيْهِ الْمُعَلِّي اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى الْمُعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

فَقَالَ ﴿ يَ خَكُمًا ، فَأَخْكُمُ الْحَتَلَفُوا فِي شَيْءٍ ، رَضُوا بِي حَكَمًا ، فَأَخْكُمُ بَيْنَهُمْ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ ذَلِكَ لَحَسَنٌ، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟».

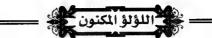
قَالَ: شُرَيْحٌ، وَعَبْدُ اللهِ، وَمُسْلِمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَلَيْهُمْ أَكْبَرُ؟».

قَالَ: شُرَيْحٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحِ»، فَدَعَا لَهُ وَلِوَلَدِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ

⁽١) مَذْحِج: بفتح الميم، وسكون الذال، وكسر الحاء. انظر معجم البلدان (٢٣٣/٧).

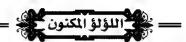


الْقَوْمُ الرُّجُوعَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ، أَعْطَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْضًا حَيْثُ أَحَبَّ فِي بِلَادِهِ، فَقَالَ أَبُو شُرَيْحٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ أَحَبَّ فِي بِلَادِهِ، فَقَالَ أَبُو شُرَيْحٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»(١).

وَهَكَذَا تَتَابَعَتِ الْوُفُودُ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي سَنَتَيْ تِسْعٍ وَعَشْرٍ، وَتَأَخَّرَ بَعْضُهَا إِلَىٰ السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ.

** ** **

⁽۱) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب البر والإحسان ـ باب ذكر إيجاب الجنة للمرء بطيب الكلام ـ رقم الحديث (٥٠٤) ـ والبخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٦٢٧) ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الإيمان ـ باب إذا زنى العبد خرج منه الإيمان ـ رقم الحديث (٧٠).



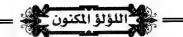
كَلِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

وَلَمَّا تَمَّ مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، مِنْ تَطْهِيرِ نَفُوسِ الْأُمَّةِ مِنْ شَوَائِبِ الْوَثَنِيَّةِ، وَإِنَارَتِهَا بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَإِشْعَالِ مَجَامِرِهَا بَالْحُبِّ وَالْحَنَانِ، وَعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَارَتِهَا بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَإِشْعَالِ مَجَامِرِهَا بَالْحُبِّ وَالْحَنَانِ، وَتَاقَتْ وَتَمَّ مَا أَرَادَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مِنْ تَطْهِيرِ بَيْتِهِ مِنَ الرِّجْسِ وَالْأُوْثَانِ، وَتَاقَتْ فَقُوسُ الْمُسْلِمِينَ، الذِينَ بَعُدَ عَهْدُهُمْ عَنْ حَجِّ الْبَيْتِ، وَطَفَحَتْ كَأْسُ الْحُبِّ وَالْحَنَانِ، حَتَّىٰ فَاضَتْ، وَدَنَتْ سَاعَةُ الْفِرَاقِ، وَأَلْجَأَتِ الضَّرُورَةُ إِلَىٰ وَدَاعِ الْخُمَّ فَا أَنْ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ فِي الْحَجِّ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لِيَحُجَّ الْبَيْتَ، وَيَلْقَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَيُعَلِّمَهُمْ وَمُنَاسِكَهُمْ، وَيُؤَدِّيَ الشَّهَادَةَ، ويُبَلِّغَ الْأَمَانَةَ، ويُوصِي الْوَصَايَا الْأَخِيرَةَ، وَيَمْحُو آثَارَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَطْمِسَهَا وَيَضْعَهَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ تَقُومُ مَقَامَ أَلْفِ خُطْبَةٍ، وَأَلْفِ دَرْسٍ، وَكَانَتْ مَدْرَسَةً مُتَنَقِّلَةً، وَمَسْجِدًا سَيَّارًا، وَثُكَنَةً (١) جَوَّالَةً، يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْجَاهِلُ، وَيَنْتَبِهُ الْغَافِلُ، وَيَنْتَبِهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَبُهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَبُهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَبُهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَبُهُ الْغَافِلُ، وَيَنْشَطُ فِيهَا الْضَّعِيفُ، وَكَانَتْ سَحَابَةَ رَحْمَةٍ تَغْشَاهُمْ فِي

⁽١) الثُّكَنَّةُ: بضم الثاء مراكز الجند. انظر لسان العرب (١١٦/٢).



الْحِلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَهِيَ سَحَابَةُ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحُبِّهِ وَعَطْفِهِ، وَتَرْبِيَتِهِ وَالْحِلِّ وَالتِّرْبَيَةِ وَعَطْفِهِ، وَتَرْبِيَتِهِ وَإِشْرَافِهِ (۱).

﴿ تَسْجِيلُ دَقَائِقِ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَقَدْ سَجَّلَ الرُّوَاةُ الْعُدُولُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كُلَّ دَقِيقَةٍ مِنْ دَقَائِقِ هَنْ عَنْهُمْ كُلَّ دَقِيقَةٍ مِنْ دَقَائِقِ هَذِهِ الْحَجَّةِ، وَكُلَّ حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِهَا الصَّغِيرَةِ تَسْجِيلًا لَا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ فِي رِحْلَاتِ الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ وَالنَّبُغَاءِ(٢).

** ** **

⁽١) انظر السِّيرة النَّبويَّة للشيخ أبي الحسن النَّدْوي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ص ٣٩٣.

⁽٢) انظر السِّيرة النَّبويَّة للشيخ أبي الحسن النَّدْوي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ص ٣٩٤.



حجة الوداع من بدايتها إلى نهايتها حَجَّةُ الْوَدَاعِ

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ الْمُبَارَكَةُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا، وَلَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا.

فَقَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ عَلَيْ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الجَمَرَاتِ فِي الحَجَّةِ التِي حَجَّ بِهَا، وَقَالَ: «هَذَا يَوْمُ الْحَجِّةِ الْإَكْبَرِ»، فَطَفِقَ النَّبِيُّ عَلَيْ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، وَوَدَّعَ النَّاسَ، فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ (٢).

وَتُسَمَّىٰ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَحُجَّ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ فَرْضِ الْحَجِّ (٣) غَيْرَهَا.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٥٢/٤): الحج في اللغة: القصد، وفي الشرع: القصد إلى بيت الله الحرام بأعمال مخصوصة ... ووجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة، وأجمعوا على أنه لا يتكرر إلا لعارض كالنذر.

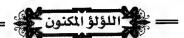
⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب الخطبة أيام منى - رقم الحديث (١٧٤٢).

 ⁽٣) اختُلِف في زمن فرض الحج: فقيل: سنة ست من الهجرة، واستُدِل على ذلك بقوله
 تَعَالَىٰ في سورة البقرة آية (١٩٦): ﴿ وَأَتِتُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْمُهَرَةَ لِلَّهِ ﴾ .

وهذه الآية نزلت بالحديبية سنة ست، وليس فيه ابتداء فرض الحج، وإنما فيه الأمر بإتمامه إذا شرع فيه.

والصحيح أن الحج فُرض في السنة التاسعة من الهجرة.

وجزم ابن القيم في زاد المعاد (٩٦/٢) (٩٦/٢) بأن فرضه كان في العام التاسع=



وَتُسَمَّىٰ حَجَّةَ الْبَلَاغِ وَالتَّمَامِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَلَّغَ النَّاسَ شَرْعَ اللهِ فِي الْحَجِّ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ بَيْنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا بَيَّنَ لَهُمْ شَرِيعَةَ الْحَجِّ، وَوَضَّحَهُ، وَشَرَحَهُ، أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، وَهُو وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ: ﴿ اللَّهِ مَا تَكُمُ لَتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْمَتُ عَلَيْكُمْ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَهُو وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ: ﴿ اللَّهُ مَا أَكُمُلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْمَتُ عَلَيْكُمْ فَا يَعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ أَلِإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١).

﴿ هَلْ حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْهِجْرَةِ أَمْ لَا؟:

رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه بِسَندِ حَسَنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ: حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ، وَحَجَّةً بَعْدَمَا هَاجَرَ^(۲).

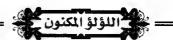
وَرَوَىٰ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ

الهجري، فقال: وعلىٰ هذا، فلم يُؤخر النبي ﷺ الحج بعد فرضه عامًا واحدًا، بل بادرإلىٰ الامتثال في العام الذي فرض فيه، وهذا هو اللائق بهديه وحاله ﷺ، وآية فرض الحج هي قوله تَعَالَىٰ في سورة آل عمران آية (٩٧): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ الحج هي قوله تَعَالَىٰ في سورة آل عمران آية (٩٧): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ الحج هي أَلْتَا مِن الهجرة النبوية. وإنما تأخر رَسُول اللهِ ﷺ عن المبادرة إلىٰ الحج في السنة التاسعة لكراهة الاختلاط في

وإنما تاخر رَسُول اللهِ عَلَيْ عن المبادرة إلى الحج في السنة التاسعة لكراهة الاختلاط في الحج بأهل الشرك؛ لأنهم كانوا يحجون ويطوفون بالبيت عُراة، فلما طَهّر الله البيت الحرام منهم حج رَسُول اللهِ عَلَيْد.

⁽١) سورة المائدة آية (٣) ـ وانظر البداية والنهاية (١١٥/٥) للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

⁽٢) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء: كم حج النبي ﷺ؟ ـ رقم الحديث (٨٢٦) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب حجة الرسول ﷺ ـ رقم الحديث (٨٢٦) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٣٠٧٦).



عَيْظِةً قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ حِجَجًا، وَحَجَّ بَعْدَمَا هَاجَرَ الْوَدَاعَ(١).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَهُو مَبْنِيٌّ - أَيْ حَجُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْهِجْرَةِ - عَلَىٰ عَدَدِ وُفُودِ الْأَنْصَارِ إِلَىٰ الْعَقَبَةِ بِمِنَّىٰ بَعْدَ الْحَجِّ، فَإِنَّهُمْ قَدِمُوا أَوَّلًا فَتَوَاعَدُوا، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ الْأُولَىٰ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ الْأُولَىٰ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّوْلَىٰ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّوْلَىٰ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّوْلَىٰ ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّوْلَىٰ ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا ، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّوْلَىٰ ، ثُمَّ قَدِمُوا ثَالِئًا ، فَبَايَعُوا الْبَيْعَةَ اللَّانِيَةَ ـ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ ـ (٢).

﴿ خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْحَجِّ:

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَاجٌ هَذَا الْعَامَ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتُمَّ بِرَسُولَ اللهِ عَاجٌ هَذَا الْعَامَ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتُمَّ بِرَسُولَ اللهِ عَاجٌ ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ (٣).

قَالَ جَابِرٌ (١) ﷺ: فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتِيَ رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا إِلَّا قَدِمَ (٥).

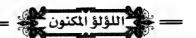
⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب ذكر حجاته على ـ رقم الحديث (٤٤٣٩) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٤٤٠/٨) وصحح إسناده.

⁽٢) انظر فتح الباري (٤٤٠/٨).

⁽٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفئ على المحادث (١٢١٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٨٥٨) .

⁽٤) جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أفضل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ سياقًا لرواية حديث حجة رَسُول اللهِ عَلَيْهُ التي هي حجة الوداع، فإنه الله على من حديث خرج رَسُول اللهِ عَلَيْهُ من المدينة إلى آخرها.

⁽٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرئ - كتاب المناسك - باب إهلال النفساء - رقم الحديث=



وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَابْنِ حِبَّانَ، قَالَ جَابِرٌ ﴿ وَهُو يَصِفُ كَثْرَةَ النَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ـ: فَنَظَرْتُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي مَدَّ بَصَرِي، وَالنَّاسُ مُشَاةٌ، وَرُكْبَانٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُلَبِّي...(۱).

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ (٢) لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ (٣) ، بَعْدَ أَنْ تَرَجَّلُ (١) وَادَّهَنَ (٥) ، وَبَعْدَ أَنْ صَلَّىٰ الظُّهْرَ أَرْبَعًا (١) .

^{= (}٣٧٢٧) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٣٠٠٤).

⁽۱) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (۱۲) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفئ على ـ رقم الحديث (٣٩٤٣).

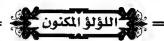
⁽٢) هذا هو الصحيح في يوم خروجه على من المدينة، وهي رواية ابن سعد في طبقاته (٢) هذا هو الصحيح في يوم نروجه في زاد المعاد (٩٧/٢) ـ وجزم بذلك ابن القيم في زاد المعاد (٩٧/٢) ـ وابن كثير في البداية والنهاية (١١٨/٥).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية - رقم الحديث (١٥٤٥) - وباب ذبح الرجل البقر عن نسائه - رقم الحديث (١٧٠٩) - ومسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب بيان وجوه الحج - رقم الحديث (١٢١١) (١٢٥) - وابن حبان في صحيحه - كتاب الحج - باب التمتع - رقم الحديث (٣٩٢٨).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٧٦/٤): تَرجّل: أي سَرّح شعره.

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يلبس المحرم من الثياب ـ رقم الحديث (١٥٤٥).

⁽٦) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح ـ رقم الحديث (١٥٤٦) (١٥٤٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ رقم الحديث (١٩٠) (١١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٨١٨).



وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْمَدِينَةِ: أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ عَلَىٰ وَيُقَالُ: سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ عَلَىٰ الْمَدِينَةِ: أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيِّ عَلَىٰ وَيُقَالُ: سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ عَلَىٰ الْمَدِينَةِ:

﴿ خُرُوجُ نِسَائِهِ ﷺ مَعَهُ:

خَرَجَ مَعَهُ ﷺ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَاجً^(٢)، وَكَانَتْ نِسَاؤُهُ ﷺ كُلُّهُنَّ مَعَهُ فِي الْهَوَادِجِ^(٣).

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآفَارِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى الْآفَارِ النَّبِيَّ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ لِنِسَائِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «هَذِهِ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَىٰ قَالَ: أَنَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ لِنِسَائِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «هَذِهِ الْحَجَّةُ ، ثُمَّ طُهُورُ الْحُصُرِ»(1).

⁽١) انظر سيرة ابن هشام (٢٥٧/٤).

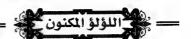
 ⁽٢) هذه عِدّة من خرج معه ﷺ من المدينة ، أما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك ، كالمقيمين بمكة ، والذين أتوا من اليمن مع عليّ بن أبي طالب وأبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٩٢/٩): الهودج: بفتح الهاء والدال وسكون الواو: هو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه، يوضع على ظهر البعير، يركب عليه النساء ليكون أستر لهن.

⁽٤) قال ابن الأثير في النهاية (٣٨٠/١): أي أنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن، وتلزمن الحصر، وهي جمع حصير الذي يبسط في البيوت.

وقال البيهقي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٥٥٦/٤): وفي الحديث أن المراد وجوب الحج مرة واحدة كالرجال، لا المنع من الزيادة، وفيه دليل على أن الأمر بالقرار في البيوت ليس على سبيل الوجوب.

وقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤/٤٥): والعذر عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها تأولت الحديث المذكور، كما تأوله غيرها من صواحباتها علىٰ أن المراد بذلك أنه لا يجب عليهن غير تلك الحجة، وتأيد ذلك عندها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لما سألت رَسُول اللهِ ﷺ:=



قَالَ: فَكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ غَيْرَ زَيْنَبَ بْنِتِ جَحْشٍ، وَسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، كَانَتَا تَقُولَانِ: وَاللهِ لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ (١).

﴿ طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذِي الْحُلَيْفَةِ (٢) وَإِحْرَامُهُ بِهَا:

إِنْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذِي الْحُلَيْفَةِ ـ وَهِيَ وَادِي الْعَقِيقِ ـ سَالِكًا طَرِيقَ الشَّجَرَةِ حَتَّىٰ بَلَغَهَا قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَصَلَّاهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ هُنَاكَ حَتَّىٰ الشَّجَرَةِ حَتَّىٰ بَلَغَهَا قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَصَلَّاهَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ هُنَاكَ حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَا وَالطَّهْرَ، فَصَلَّىٰ بِهَا لَمُغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَالصَّبْحَ، وَالظَّهْرَ، فَصَلَّىٰ بِهَا الْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَالصَّبْحَ، وَالظَّهْرَ، فَصَلَّىٰ بِهَا الْمَعْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَالصَّبْحَ، وَالظَّهْرَ، فَصَلَّىٰ بِهَا ـ أَيْ فِي ذِي الْحُلَيْفَةِ ـ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

وَطَافَ (') رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَلَىٰ نِسَائِهِ التِّسْعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ (').

⁼ يا رَسُول اللهِ ألا نغزو ونجاهد معكم؟، فقال ﷺ: «لَكُنَّ أحسن الجهادِ وأجملُهُ الحجُّ حجِّ مبرورٌ»، فقالت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رَسُول اللهِ ﷺ. أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (١٨٦١).

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۹۷٦٥) (۲۱۹۰۵) (۲۲۷٥۱) ـ والطيالسي في والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۵۰۰۳) (۵۰۰۵) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (۱۷۵۲) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٤/٤٥٥) وصحح إسناده.

 ⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٦٦/٨): ذا الحليفة بضم الحاء مصغرًا: هي ميقات أهل المدينة، وهي أبعد المواقيت من مكة.

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب خروج النبي على طريق الشجرة ـ رقم الحديث (١٥٣٤) ـ وباب قول النبي على: «العقيق واد مبارك» ـ رقم الحديث (١٥٣٤) ـ وباب من بات بذي الحليفة حتى أصبح ـ رقم الحديث (١٥٤٦) (١٥٤٧).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٥٠٢/١): طاف: كناية عن الجماع.

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الغسل - باب إذا جامع ثم عاد - رقم الحديث=



فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْةِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي (١)، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ»(٢).

ثُمَّ اغْتَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ، وَهَذَا الْغُسْلُ غَيْرُ غُسْلِ الْجِمَاعِ الْجِمَاعِ الْأُوَّلِ، ثُمَّ طَيَّبَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، بِيَدِهَا بِذَرِيرَةٍ (٣) وَبِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ، فِي اللهُ عَنْهَا، بِيَدِهَا بِذَرِيرَةٍ (٣) وَبِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ، فِي بَدَنِهِ وَرَأْسِهِ، حَتَّىٰ كَانَ وَبِيصُ (٤) الطِّيبِ يُرَىٰ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ، وَهُو مُحْرِمٌ (٥)، ثُمَّ لَبَدَرُ أَن شَعْرَ رَأْسِهِ بِالْعَسَلِ (٧) حَتَّىٰ لَا يَشْعَثَ، ثُمَّ تَجَرَّدَ فِي إِذَارِهِ مُحْرِمٌ (مَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الل

^{= (}٢٦٧) ـ وباب من تطيب ثم اغتسل ـ رقم الحديث (٢٧٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الطيب للمحرم عند الإحرام ـ رقم الحديث (١١٩٢)٠

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١٧١/٤): هو جبريل عليه السلام.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب قول النبي ﷺ: «العقيق واد مبارك» ـ رقم الحديث (١٦١).

⁽٣) الذريرة: هي نوع من الطيب مجموع في أخلاط. انظر النهاية (١٤٦/٢)٠

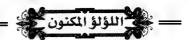
⁽٤) الوبيص: البريق، انظر النهاية (٥/١٢٨)٠

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب الطيب عند الإحرام - رقم الحديث (٥٩٣٠) (١٥٣٨) - وأخرجه في كتاب اللباس - باب الذريرة - رقم الحديث (١٥٣٠) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب الطيب للمحرم عند الإحرام - رقم الحديث (١١٨٩) (٣٥) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٢٤١٠٧) .

⁽٦) تَلْبِيدُ الشَّعر: أن يُسرح ويُجعل فيه شيء من صمغ ليلتزق، لئلا يشعث، ويقمل عند الإحرام، وأصون له من استقرار التراب والغبار فيه، انظر النهاية (١٩٤/٤) - جامع الأصول (٤٤/٣).

⁽٧) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ رقم الحديث (١٧٤٨) وإسناده ضعيف فيه محمد بن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث ـ ومع ذلك فقد جود إسناده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/١٢٣).

ووقع في جامع الأصول لابن الأثير ـ رقم الحديث (١٣١٩) بلفظ: الغِسل بالغين. =



وَرِدَائِهِ (۱) ، ثُمَّ دَعَا بِهَدْيِهِ فَأَشْعَرَهُ وَقَلَّدَهُ (۲) ، وَكَانَ عَلَىٰ هَدْيِهِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيُ (۱) ، ثُمَّ صَلَّىٰ الظُّهْرَ فِي مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ (۱) ، وَقِيلَ: إِنَّهُ صَلَّىٰ الْأَسْلَمِيُ (۱) وَقِيلَ: إِنَّهُ صَلَّىٰ الْأَسْلَمِيُ (۱) وَقِيلَ: إِنَّهُ صَلَّىٰ الْأَسْلَمِيُ (۱) وَقِيلَ: إِنَّهُ صَلَّىٰ الْأَسْلَمِيُ لِلْإِحْرَام (۱) .

وقال ابن عبد السلام فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٨٠/٤): يحتمل أنه بفتح المهملتين، ويحتمل أنه بكسر المعجمة، وسكون المهملة، وهو ما يغسل به الرأس من خِطمي أو غيره.

الْخِطمي: بكسر الخاء: هو نبات ليّن نافع يُغسل به. انظر نيل الأوطار (٣٦٥/٢) ـ لسان العرب (١٤٧/٤).

قلت: ـ القائل الحافظ ابن حجر ـ ضبطناه في روايتنا في سنن أبي داود بالمهملتين.

- (۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يلبس المحرم من الثياب ـ رقم الحديث (١٥٤٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام ـ رقم الحديث (٨٤٥) ـ وانظر نيل الأوطار للشوكاني (٣٦٣/٢).
- (٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فتل القلائد للبدن والبقر ـ رقم الحديث (١٦٩٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تقليد الهدي وإشعاره عند الإحرام ـ رقم الحديث (١٦٤٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٢٨).
 - (٣) انظر الطبَّقَات الكُبْرئ لابن سعد (٣٣٦/٢).
- (٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال ـ رقم الحديث (١٥٥١).
- (٥) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في زاد المعاد (١٠١/٢): ولم ينقل عنه ﷺ أنه صلىٰ الإحرام ركعتين غير فرض الظهر.

⁼ قال ابن الأثير: الغِسل: بكسر الغين ما يُغتسل به من خِطمي وغيره، وبالضم: اسم الفعل، وبالفتح: المصدر.

وجزم ابن القيم في زاد المعاد (١٤٨/٢): أنها بالغين، فقال رَحِمَهُ اللهُ: ولبّد رَسُول اللهِ عَلَيْ رأسه بالغِسل، وهو بالغين المعجمة على وزن كِفل، وهو ما يُغسل به الرأس من خِطمي ونحوه يُلبد به الشعر حتى لا ينتشر.

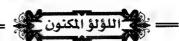


ثُمَّ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي مُصَلَّاهُ وَقَرَنَ بَيْنَهُمَا (١)، ثُمَّ خَرَجَ وَالْعُمْرَةِ فِي مُصَلَّاهُ وَقَرَنَ بَيْنَهُمَا (١)، ثُمَّ أَهَلَّ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ (١) بِهِ عَلَىٰ فَرَكِبَ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ (٢)، فَأَهَلَّ أَيْضًا (٣)، ثُمَّ أَهَلَّ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ (١) بِهِ عَلَىٰ

= قلت: لكن روى الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التلبية وصفتها ووقتها ـ رقم الحديث (١١٨٤) (٢١) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان رَسُول اللهِ ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به قائمة عند مسجد الحليفة، أهل بهؤلاء الكلمات ـ أي بكلمات التلبية وهي: لبيك اللهم لبيك

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (٧٥/٨): فيه استحباب صلاة ركعتين عند إرادة الإحرام، ويصليهما قبل الإحرام ويكونان نافلة، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة، إلا ما حكاه القاضي وغيره عن الحسن البصري: أنه استحب كونهما بعد صلاة فرض، قال: لإنه روي أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح، والصواب ما قاله الجمهور، وهو ظاهر الحديث.

- (۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۳۳٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في حج النبي على ـ رقم الحديث (۳۹۳۲) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (۲۹۱۷) وإسناده صحيح.
 - (٢) قلت: لم يثبت أن رَسُول اللهِ ﷺ اعتمر أو حج ماشيًا.
- قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرِ في البداية والنهاية (٥/ ١٢): ولم يعتمر النبي على في شيء من عمره ماشيًا لا في الحديبية، ولا في القضاء، ولا في الجعرانة، ولا في حجة الوداع، وأما ما رواه البزار في مسنده عن أبي سعيد قال: حج النبي على وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة، قد ربطوا أوساطهم، ومشيهم خلط الهرولة.
 - فهذا حديث منكر ضعيف الإسناد شاذ لا يثبت.
- (٣) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أهلَّ حين استوت به راحلته قائمة ـ رقم الحديث (١٥٥٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أمر أهل المدينة بالإحرام . . ـ رقم الحديث (١١٨٦) (٢٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٨) .
 - (٤) استقلت: أي قامت. انظر النهاية (٩١/٤).
 وفي رواية أخرئ: استوت.



الْبَيْدَاءِ (١) ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً » (٢).

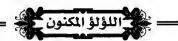
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاكِبًا عَلَىٰ رَحْلٍ رَثِّ (٣)، وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَوْ لَا تُسَاوِي أَوْ لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِم (١٠).

وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزر ـ رقم الحديث (١٥٤٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وباب تقليد الهدي وإشعاره عند الإحرام ـ رقم الحديث (١٢٤٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٨).

- (٢) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الحج على الرحل ـ رقم الحديث (٢٥٩٠) ـ والترمذي في الشمائل ـ باب ما جاء في تواضع الرسول على ـ رقم الحديث (٣٤١) ـ وأورده الحافظ في الفتح (١٥٦/٤) ـ والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٥) وضعفا إسناده ـ لكن للحديث شواهد كثيرة أوردها الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٢٦١٧) ـ وختم كلامه بقوله: وجملة القول أن الحديث صحيح بهذه الطرق.
 - (٣) رَثُّ: أي خَلِق بالي. انظر النهاية (١٧٩/٢).
- (٤) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الحج على الرحل ـ رقم الحديث (٢٨٩٠) ـ والترمذي في الشمائل ـ باب ما جاء في تواضع رَسُول اللهِ على البداية الحديث (٣٤١) ـ وأورده الحافظ في الفتح (١٥٦/٤) ـ والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٥) وضعفا إسناده ـ لكن للحديث شواهد كثيرة أوردها الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٢٦١٧) ـ وختم كلامه بقوله: وجملة القول أن الحديث صحيح بهذه الطرق.

قلت: علقه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الحج على الرحل ـ رقم الحديث (١٥١٧) عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: حج أنس على رَحل، ولم يكن شحيحًا، وحَدّث أن رَسُول الله على حج على رحل، وكانت زاملته.

⁽١) الْبَيْدَاءُ: أي الأرض، وليس المقصود بالبيداء هنا المكان المعروف بين مكة والمدينة. انظر البداية والنهاية (٥/١٢٦).



﴿ تَلْبِيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

ثُمَّ لَبَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَبَیْكَ اللَّهُمَّ لَبَیْكَ، لَبَیْكَ لَا شَرِیكَ لَكَ لَكَ لَلَّهُمَ لَبَیْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِیكَ لَكَ»(١).

«لَبَيْكَ: إِلَهَ الْحَقِّ لَبَيْكَ» (٢).

وَالنَّاسُ مَعَهُ ﷺ يَزِيدُونَ فِي التَّلْبِيَةِ، وَيَنْقُصُونَ، وَهُوَ ﷺ يُقِرُّهُمْ، وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ.

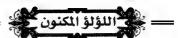
قَالَ جَابِرٌ ﴿ وَلَبَّىٰ النَّاسُ، وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ: ذَا الْمَعَارِجِ، وَنَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالنَّبِيُ ﷺ يَسْمَعُ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا (٣).

⁼ ووصله الحافظ البيهقي في سننه كما قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (١١٩/٥). قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٥٦/٤): الزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع، من الزمل وهو الحمل، والمراد أنه على لم تكن معه زاملة تحمل طعامه ومتاعه، بل كان ذلك محمولًا معه على راحلته، وكانت هي الراحلة والزاملة.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التلبية ـ رقم الحديث (١٥٤٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التلبية وصفتها ووقتها ـ رقم الحديث (١١٨٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٧٩٩).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٤٩٧) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الحج ـ الحج ـ باب التلبية ـ رقم الحديث (٢٩٢٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٨٠٠) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤٤٠) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.



وَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ رَضِعَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ بِالتَّلْبِيَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ (١).

قَالَ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ حَتَّىٰ تُبَحَّ أَصْوَاتُهُمْ (٢).

وَرَوَىٰ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ وَابْنُ مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي رَكُرٍ السَّلَةِ السَّلَةِ السَّلَةِ السَّلَةِ اللَّهِ اللَّهَ اللهِ اللهُ ا

﴿ وِلَادَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالَةُ اللَّاللَّالِيلِّلْ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّ

وَفِي ذِي الْحُلَيْفَةِ وَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةُ (٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

⁼ فقال سعد ﷺ لا نقول ذلك فسنده ضعيف لانقطاعه ، وهو مخالف لحديث جابر ﷺ الصحيح .

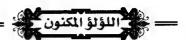
⁽۱) أخرج ذلك الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٧٨٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٨٠٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٥٥٦) ـ وإسناده صحيح .

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه ـ رقم الحديث (١٥٢٨٨) ـ وأورده الحافظ في الفتح (١٩١/٤) وصحح إسناده.

⁽٣) الْعَجُّ: بفتح العين، رفع الصوت بالتلبية. انظر النهاية (١٦٧/٣).

⁽٤) النَّبُّ: بفتح الثاء: سيلان دماء الهدي والأضاحي. انظر النهاية (٢٠٢/١). وابن ماجه والحديث أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٧٨٩) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب رفع الصوت بالتلبية ـ رقم الحديث (٢٩٢٤) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب المناسك ـ باب أي العمل أفضل؟ ـ رقم الحديث (١٦٩٧).

⁽٥) أسماء بنت عميس رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، كانت زوجة جعفر بن أبي طالب ﴿ ، فلما قُتِل عنها يوم مؤتة ، تزوجها أبو بكر الصديق ﴿ فلما مات عنها أبو بكر ﴿ ، تزوجها علي بن أبي طالب ﴿ .



زَوْجُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ الصِّدِيقِ ﴿ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ ﴿ أَنَّهُ خَرَجَ حَاجًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَحِيحِهِ وَابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ ﴿ أَنَّهُ خَرَجَ حَاجًا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَنْعَمِيَّةُ، فَلَمَّا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ (١)، وَلَدَتْ أَسْمَاءُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَتَىٰ أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَ وَلَيْقُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ أَنْ يَأْمُرَهَا أَنْ تَعْتَسِلَ، وَتَسْتَغْفِرَ (١) بِقُوبٍ، ثُمَّ تُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَلَمَّا مُلَا اللهِ عَلَيْهُ أَنْ يَأْمُرَهَا أَنْ تَعْتَسِلَ، وَتَسْتَغْفِرَ (١) بِقُوبٍ، ثُمَّ تُهِلَّ بِالْحَجِّ، وَتَصْنَعَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ (٣).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَفِي قِصَّتِهَا ثَلَاثُ سُنَنٍ:

إِحْدَاهُمَا: غُسْلُ الْمُحْرِمِ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ الْحَائِضَ تَغْتَسِلُ لِإِحْرَامِهَا.

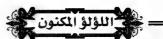
وَالثَّالِئَةُ: أَنَّ الْإِحْرَامَ يَصِحُّ مِنَ الْحَائِض (٤).

⁽۱) في رواية أخرئ في صحيح مسلم: أنها ولدت بالشجرة. وفي رواية النسائي في السنن الكبرئ: أنها ولدت بالبيداء. قال النووي في شرح مسلم (۱۰۸/۸): وهذه المواضع الثلاثة متقاربة، فالشجرة بذي الحليفة، وأما البيداء فهي بطرف ذي الحليفة.

 ⁽۲) تَسْتَثْفِرُ: هو أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قُطنًا، وتوثق طرفيها في شيء تشده علئ وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم. انظر النهاية (۲۰۹/۱).

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب إحرام النفساء ـ رقم الحديث (١٢٠٩) (١٢٠٩) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب النفساء والحائض تهل بالحج ـ رقم الحديث (٢٩١١) (٢٩١٢) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب الغسل للإهلال ـ رقم الحديث (٣٦٣٩) (٣٦٣٠).

⁽٤) انظر زاد المعاد (٢/١٥٠).



﴿ مَسِيرٌ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ وَأَحْدَاثُ جَرَتْ فِي الطَّرِيقِ:

مَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَىٰ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَىٰ، وَفِي الطَّرِيقِ حَدَثَتْ بَعْضُ الْأَحْدَاثِ، مِنْ ذَلِكَ:

﴿ شَأْنُ الْمَاشِي عَلَىٰ قَدَمَيْهِ:

روَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ ـ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حِبَّانَ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَ اللهِ عَلَيْ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ عَلَيْ رَجُلًا (١) يُهَادَى (٢) بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلْمُ قَالَ: «مَا لَهُ؟».

قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ مَاشِيًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ مَشْيِ هَذَا ، فَلْيَرْكَبْ (٣).

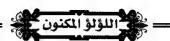
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَإِنَّمَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ إِمَّا لِأَنَّ الْحَجَّ رَاكِبًا أَفْضَل مِنَ الْحَجِّ مَاشِيًا، فَنَذْرُ الْمَشْيِ يَقْتَضِي الْتِزَامَ تَرْكِ الْأَفْضَل، فَلَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ، أَوْ لِكَوْنِهِ عَجَزَ عَنِ الْوَفَاءِ بِنَذْرِهِ، وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ (1).

⁽١) في رواية الإمام البخاري: شيخًا.

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥٦١/٤): يُهادئ: بضم الياء من المهاداة، وهو أن يمشي معتمدًا علئ غيره.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب جزاء الصيد ـ باب من نذر المشي إلى الكعبة ـ رقم الحديث (١٨٦٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب النذر ـ باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة ـ رقم الحديث (١٦٤٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب النذور ـ باب ذكر إباحة ركوب الناذر المشي إلى بيت الله الحرام ـ رقم الحديث (٤٣٨٣).

⁽٤) انظر فتح الباري (٤/٥٦٢).



﴿ هَلْ لِلصَّبِيِّ حَجٌّ أَمْ لَا ؟:

رَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَتْ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَتْ بِعَضُدِ صَبِيٍّ كَانَ مَعَهَا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ يَا رَسُولَ اللهِ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ» (١).

قَالَ الْإِمَامُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ حُجَّةٌ لِلشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ حَجَّ الصَّبِيِّ مُنْعَقِدٌ صَحِيحٌ يُثَابُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَجَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ حَجَّ الصَّبِيِّ مُنْعَقِدٌ صَحِيحٌ يُثَابُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُحْزِيهِ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، بَلْ يَقَعُ تَطَوُّعًا، وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِيهِ (٢).

﴿ شَأْنُ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ:

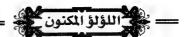
رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الضَّمْرِيِّ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَةً ، حَتَىٰ إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ (٢) ، إِذَا حِمَارٌ وَحْشِيٌّ عَقِيرٌ (١) ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، فَقَالَ: «دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي صَاحِبُهُ » فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَهْرٍ ، وهو صاحبه ، إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، شَأْنُكُمْ بِهَذَا الْحِمَارِ ، فَأَمَرَ صاحبه ، إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، شَأْنُكُمْ بِهَذَا الْحِمَارِ ، فَأَمَرَ

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب صحة حج الصبي ـ رقم الحديث (١٣٣٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٧٩٧) .

⁽٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٩/٨٥).

⁽٣) الرَّوْحَاء: موضع بينه وبين المدينة ستة وثلاثين ميلًا. انظر جامع الأصول (٩/٩٧٩).

⁽٤) عقير: أي منحور ، لكنه لم يمت . انظر النهاية (٢٤٦/٣) .



رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﷺ أَبَا بَكْرِ الصِّدِيقِ ﷺ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الرِّفَاقِ، ثُمَّ مَضَىٰ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالْأَثَايَةِ بَيْنَ الرُّوَيْئَةِ وَالْعَرْجِ (١)، إِذَا ظَبْيٌ حَاقِفٌ (٢) فِي ظِلِّ، وَفِيهِ سَهْمٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَقِفُ عِنْدَهُ لَا يَرِيبُهُ (٣) أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّىٰ يُجَاوِزَهُ (١٠).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ أَكْلِ الْمُحْرِمِ مِنْ صَيْدِ الْحَلَالِ إِذَا لَمْ يَصِدْهُ لِأَجْلِهِ، وَأَمَّا كَوْنُ صَاحِبِهِ لَمْ يُحْرِمْ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَمُرُّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَهُو كَأْبِي قَتَادَةَ ﴿ فِي قِصَّتِهِ (٥).

وَالْفُرْقُ بَيْنَ قِصَّةِ الظَّبْيِ، وَقِصَّةِ الْحِمَارِ، أَنَّ الذِي صَادَ الْحِمَارَ كَانَ حَلَالًا، فَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَكْلِهِ، وَهَذَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ حَلَالٌ، وَهُمْ مُحْرِمُونَ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ فِي أَكْلِهِ، وَوَكَّلَ مَنْ يَقِفُ عِنْدَهُ، لِئَلَّا يَأْخُذَهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ يُجَاوِزُوهُ (1).

﴿ الْمُحْرِمُ يُؤَدِّبُ غُلَامَهُ:

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ إِذَا نَزَلَ بِالْعَرْجِ (٧)، وَكَانَتْ زِمَالَتُهُ (٨) وَزِمَالَةُ

⁽١) الْأَثْمَايَةُ والرُّوَيْثَةُ والْعَرْجُ: كلها مواضع بين مكة والمدينة. انظر النهاية (١٨٤/٣).

⁽٢) حَاقِفٌ: أي نائم قد انحنى في نومه. انظر النهاية (٣٩٦/١).

⁽٣) لا يريبه: أي لا يتعرض له ويزعجه. انظر النهاية (٢٦٠/٢).

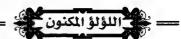
⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٥٥٠) (١٥٤٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الهبة ـ باب ذكر إباحة قبول المرء الهبة ـ رقم الحديث (٥١١١) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب الصيد ـ باب إباحة أكل لحوم الحمر الوحش ـ رقم الحديث (٤٨٣٧).

⁽٥) تقدمت قصة أبي قتادة ره في عمرة الحديبية ، فراجعها .

⁽٦) انظر زاد المعاد (١٥١/٢).

⁽٧) الْعَرْجُ: بفتح العين وسكون الراء: قرية جامعة ، علىٰ أيام من المدينة . انظر النهاية (٣/١٨٤).

 ⁽A) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤/١٥٦): الزمالة: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.



أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَلَىٰهُ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ مَعَ غُلَامِ أَبِي بَكْرٍ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَائِشَةُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْتَظِرُ غُلَامَهُ وَعَائِشَةُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْتَظِرُ غُلَامَهُ وَالزِّمَالَةَ، إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ لَيْسَ مَعَهُ الْبَعِيرُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَيْنَ بَعِيرُك؟

قَالَ: أَضْلَلْتُهُ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ، فَطَفِقَ (١) يَضْرِبُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ، وَيَقُولُ: «أَنْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا الْمُحْرِمِ مَا يَصْنَعُ؟»، وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ، وَيَتَبَسَّمُ (٢٠).

﴿ تَلْبِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَادِي عُسْفَانَ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَيُّ وَادِي عُسْفَانَ، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَيُّ وَادِي عَسْفَانَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحُ عَلَىٰ بَكَرَاتٍ (٣) حُمْرٍ خُطُمُهَا (١) اللِّيفُ، أُزُرُهُمُ الْعَبَاءُ، وَأَرْدِيَتُهُمُ النِّمَارُ (٥)، يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ حُمْرٍ خُطُمُهَا النِّمَارُ (٥)، يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ

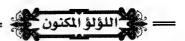
⁽١) طَفِقَ: بمعنىٰ أخذ وجعل، انظر النهاية (١١٨/٣)٠

⁽٢) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب التوقي في الإحرام ـ رقم الحديث (٢) رابع المام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٩١٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب المحرم يؤدب غلامه ـ رقم الحديث (١٨١٨) ـ وإسناده ضعيف ـ فيه ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

 ⁽٣) الْبَكْر: بفتح الباء: الفتي من الإبل، والأنثى بكرة. انظر النهاية (١٤٧/١).

⁽٤) خِطام البعير: بكسر الخاء، هو الحبل الذي يُقاد به البعير · انظر النهاية (٢/٤١) ·

⁽٥) النَّمَار: هي شملة مخططة من مآزر الأعراب، كأنها أُخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض، واحدتها نَمِرة بفتح النون وكسر الميم. انظر النهاية (١٠٣/٥).



الْبَيْتَ الْعَتِيقَ»(١).

﴿ هَدِيَّةُ الصَّعْبِ بْنِ جَنَّامَةَ (٢):

أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَىٰ مَكَّة ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ الْأَبْوَاءِ (٣) ، أَوْ وَحْشِيًّا ، وَدَّانَ (١) ، لَقِيَهُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَة ، فَأَهْدَىٰ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْكَرَاهَةِ ، قَالَ لَهُ: «إِنَّا لَمْ فَرَدَّهُ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ (٥) .

⁽۱) أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۰۲۷) ـ وإسناده ضعيف.

قلت: قد ثبت أن الأنبياء حجوا البيت من ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «... كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطًا من الثنية، وله جُوّار ـ الجوّار: رفع الصوت بالتلبية ـ، إلى الله بالتلبية، كأني أنظر إلى يونس بن مَتَّىٰ عليه السلام علىٰ ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خُلْبة ـ بضم الخاء، هو الليف ـ وهو يُلبي».

⁽٢) قَالَ الحَافِظَ فِي الفَتْحِ (٥٠٣/٤): الصعب: بفتح الصاد وسكون العين، وأبوه جثامة: بفتح الجيم وتشديد الثاء.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظَ فِي الْفَتْحِ (٤/٤): الأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء: جبل من عمل الفرع
 بضم الفاء والراء، قيل: سمي الأبواء؛ لأن السيول تتبوؤه أي تحله.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤/٤): ودّان بفتح الواو وتشديد الدال، موضع بقرب الجحفة، وودان أقرب إلى الجحفة من الأبواء.

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب جزاء الصيد ـ باب إذا أهدئ للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل ـ رقم الحديث (١٨٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تحريم الصيد للمحرم ـ رقم الحديث (١٦٤٢٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٤٢٢).



قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْمُحْرِمَ لَا يَجُوزُ لَهُ قَبُولُ الصَّيْدِ إِذَا كَانَ حَيًّا، وَإِنْ كَانَ مَيْتًا يَجُوزُ لَهُ قَبُولُ لَحْمِهِ (١).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي حَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ أَنَّ الْحُكْمَ بِالْعَلَامَةِ لِقَوْلِهِ: فَلَمَّا رَأَىٰ مَا فِي وَجْهِي.

٢ - وَفِيهِ جَوَازُ رَدِّ الْهَدِيَّةِ لِعِلَّةٍ، وَتَرْجَمَ لَهُ الْمُصَنِّفُ - أَيْ الْبُخَارِيُّ - «مَنْ
 رَدَّ الْهَدِيَّةَ لِعِلَّةٍ».

٣ ـ وَفِيهِ الْإعْتِذَارُ عَنْ رَدِّ الْهَدِيَّةِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِ الْمُهْدِي.

٤ - وَفِيهِ أَنَّ الْهِبَةَ لَا تَدْخُلُ فِي الْمُلْكِ إِلَّا بَالْقَبُولِ، وَأَنَّ قُدْرَتَهُ عَلَىٰ
 تَمَلُّكِهَا لَا تُصَيِّرُهُ مَالِكًا لَهَا.

٥ - وَفِيهِ أَنَّ عَلَىٰ الْمُحْرِمِ أَنْ يُرْسِلَ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الصَّيْدِ الْمُمْتَنِعِ عَلَيْهِ اصْطِيَادُهُ (٢).

﴿ نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَرِفٍ ^(٣):

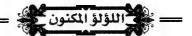
ثُمَّ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ إِلَىٰ سَرِفٍ وَنَزَلَ بِهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْيُ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيُ فَلَا»(٤)،

⁽١) انظر شرح السنة (٢٦١/٧).

⁽٢) انظر فتح الباري (٤/٥٠٥).

 ⁽٣) سرف: بفتح السين وكسر الراء: موضع على عشرة أميال من مكة - انظر النهاية (٢/٣٢).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌّ مَا اللهِ عَالَىٰ: ﴿الْحَجُّ اَشْهُرٌ مَا اللهِ عَالَىٰ اللهِ ـ باب بيان= مَعْلُومَن مُنْ مَا اللهِ ـ باب بيان=



وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ _ كَمَا ذَكَرْنَا _ فَحَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَارِنَا (١).

وَفِي سَرِفٍ حَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فِي الْيَوْمِ الذِي نَدَبَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ إِلَىٰ فَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ...فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ يَا هَنْتَاهُ (٢)؟».

قَالَتْ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِأَصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا شَأْنُكِ؟».

قَالَتْ: لَا أُصَلِّي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَا يَضِيرُكِ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكِ فَعَسَىٰ اللهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا»(٣).

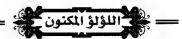
 ⁼ وجوه الإحرام . . . رقم الحديث (١٢١١) (١٢٣).

⁽۱) هذا الذي رجحه الحافظ في الفتح (۲۱٥/٤)، ورد على كل الروايات التي تذكر أن رَسُول اللهِ ﷺ حج متمتعًا أو مفردًا.

وكذلك ابن القيم في زاد المعاد (١٠٢/٢) ساق بضعًا وعشرين دليلًا علىٰ أن رَسُول اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهِ عَلَىٰ أن رَسُول اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ أن رَسُول اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ أَن رَسُول اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ أَن رَسُول اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَل

⁽٢) يا هَنَتَاهُ: بفتح الهاء والنون وقد تُسكَّن النون: أي يا هذه. انظر النهاية (٢٤١/٥).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿الْحَجُّ اَشَهُرُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿الْحَجُّ اَشَهُرُ مَّ مُعَلُّومَكُ مُن ﴿ ١٠٠٠ - رقم الحديث (١٥٦٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١١) (١٢٠) .



وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَلَمَّا جِئْنَا سَرِفَ طَمِثْتُ (١)، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟».

قَالَتْ: لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ الْعَامَ، أَوْ أَخْرُجِ الْعَامَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّكِ نَفِسْتِ» (٢٠).

قَالَتْ: نَعَمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَىٰ بَنَاتِ آدَمَ، اِفْعَلِي مَا يَفْعَلُ اللهُ عَلَىٰ بَنَاتِ آدَمَ، اِفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي (٣).

وَفِي رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُنْقُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَفَعَلْتُ (٤).

﴿ مَبِيتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِذِي طُوَّىٰ (٥) وَدُخُولُهُ مَكَّةَ:

أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَىٰ مَكَّةَ حَتَّىٰ نَزَلَ بِذِي طُوِّىٰ، فَلَمَّا وَصَلَ

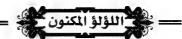
⁽١) طَمِثَتِ المرأة: أي حاضت. انظر النهاية (١٢٥/٣).

⁽٢) نَفِسْتَ: أي حاضت. انظر النهاية (٨٢/٥).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحيض ـ باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ـ رقم الحديث (٣٠٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١١) (١٢٠) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٢٩).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب كيف تُهل الحائض والنفساء؟ ـ رقم الحديث (١٥٥٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٤٤١).

 ⁽٥) طُوَئ: بضم الطاء وفتح الواو المخففة، موضع عند باب مكة. انظر النهاية (١٣٣/٣).



إِلَىٰ ذِي طُوَّىٰ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ، وَبَاتَ بِهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّىٰ بِهَا الْفَجْرَ، ثُمَّ نَهَضَ إِلَىٰ مَكَّةَ نَهَارًا مِنْ أَعْلَاهَا مِنْ كَدَاءَ (١) مِنَ النَّنِيَّةِ الْعُلْيَا التِي بِالْبَطْحَاءِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ، وَ نَزَلَ بَالْمُسْلِمِينَ بِظَاهِرِ مَكَّةَ عِنْدَ الْحَجُونِ (٢).

﴿ دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَطَوَافَهُ بِالْبَيْتِ:

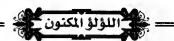
ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ضُحَّىٰ، فَدَخَلَهُ مِنْ بَابِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ، الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِبَابِ السَّلَامِ، فَلَمَّا رَأَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبَيْتَ كَبَرَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ حَجَّهُ أَوِ اعْتَمَرَهُ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا» (٣).

⁽١) كَدَاء: بفتح الكاف. انظر النهاية (١٣٦/٤).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي القَتْحِ (١٨٩/٤): الحَجُون: بفتح الحاء وضم الجيم هو الجبل المطل على المسجد الحرام، وهناك مقبرة أهل مكة. وانظر أيضًا النهاية (٣٣٥/١).

وأخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأُزُر ـ رقم الحديث (١٥٤٥) ـ وباب دخول مكة نهارًا أو ليلاً ـ رقم الحديث (١٥٧٤) ـ وباب من أين يخرج من مكة ـ رقم الحديث (١٥٧٦) (١٥٧٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا ـ رقم الحديث (١٢٥٨) ـ والنسائي في السنن ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤١٥) (٢٤١٢) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب الوقت الذي وافئ فيه النبي على مكة ـ رقم الحديث (١٧٢٥) ـ وابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٢٥) (١٧٢١) (١٧٢٠).

⁽٣) أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (١٥٩٩٩) ـ وإسناده ضعيف.



ثُمَّ بَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ (١) وَقَبَّلَهُ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ (٢).

رَوَىٰ ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: اِسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَجَرَ وَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ وَضَعَ شَفَتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلًا، ثُمَّ الْتُفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ الْعَبَرَاتُ ، (").

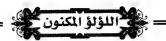
وأخرج البيهقي في السنن (٧٣/٥) بسند حسن أن عمر بن الخطاب الله كان يقول إذا
 رأى البيت: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحيّنا ربنا بالسلام.

 ⁽۱) معنى الاستلام: التمسح بالسلمة، بفتح السين وكسر اللام، وهي الحجارة، وقيل: هو افتعال من السلام: التحية. انظر النهاية (٢/٣٥) ـ وجامع الأصول (١٦٨/٣).

 ⁽۲) أورد ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/١٦٧) ـ وعزاه إلى البيهقي في السنن
 الكبرئ، وجود إسناده.

⁽٣) العبرات: الدموع · انظر لسان العرب (١٨/٩) · والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب استلام الحجر ـ رقم الحديث (٢٩٤٥) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب المناسك ـ باب استلام الحجر وتقبيله ـ رقم الحديث (١٧١٣) ·

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما ذكر في الحجر الأسود ـ رقم الحديث (١٥٩٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب تقبيل الحجر=



ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَيْتِ مَاشِيًا (١) ، فَرَمَلَ (٢) ثَلَاثًا ، وَمَشَىٰ أَرْبَعًا ، يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي فِي كُلِّ طَوَافِهِ (٣) ، وَقَدِ اضْطَبَعَ (١) بِرِدَائِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي فِي كُلِّ طَوَافِهِ (٢) ، وَقَدِ اضْطَبَعَ (١) بِرِدَائِهِ فَجَعَلَ طَرَفَيْهِ عَلَىٰ أَحَدِ كَتِفَيْهِ ، وَأَبْدَىٰ كَتِفَهُ الْأُخْرَىٰ ، وَمَنْكِبَهُ ، وَكَانَ كُلَّمَا حَاذَى (٥) الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ اسْتَلَمَهُ بِيدِهِ ، ثُمَّ قَبَلَهَا وَكَبَّرَ ، أَوِ اسْتَلَمَهُ بِمِحْجَنِهِ (١) حَاذَى (٥)

الأسود في الطواف ـ رقم الحديث (١٢٧٠) (٢٥١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب
 الحج ـ باب دخول مكة ـ رقم الحديث (٣٨٢٢).

⁽۱) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (١٦٧/٥): فأما الأول، وهو طواف القدوم، فكان ماشيًا فيه على وقد نص الشافعي على هذا كله، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي في السنن الكبرى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا قال: دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبي على باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه، وفاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثًا، ومشى أربعًا حتى فرغ.

⁽٢) الرَمَل: بفتح الراء والميم، هو المشي السريع مع هز المنكبين. انظر النهاية (٢٤١/٢).

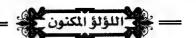
⁽٣) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في زاد المعاد (٢٠٨/٢): ولم يَدْعُ النبي ﷺ عند الباب ـ أي باب الكعبة ـ بدعاء، ولا تحت الميزاب، ولا عند ظهر الكعبة وأركانها، ولا وَقّت للطواف ذكرًا معينًا، لا بفعله، ولا بتعليمه، بل حُفِظَ عنه بين الركنين قوله: «ربنا آتنا في اللخوا حسنة، وقنا عذاب النار».

أخرج هذا الدعاء ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٨٢٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٣٩٨) ـ وإسناده حسن.

⁽٤) اَلإضْطِبَاع: هو أن يأخذ الإزار أو البُرْد، فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن، ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره، وسمي بذلك لإبداء الضبعين. انظر النهاية (٦٨/٣).

⁽٥) الحِذاء: الإزاء والمقابل. انظر لسان العرب (٩٨/٣).

⁽٦) قَالَ الحَافِظَ فِي الْفَتْحِ (٢٧٣/٤): الْمِحْجَن: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الجيم، هو عصا محنية الرأس، والحجن الاعوجاج.



وَقَبَّلَ الْمِحْجَنَ وَكَبَّرَ إِذَا ازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ (')، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْمِيمَانِيَيْنِ - أَيِ الْأَسْوَدِ وَالْيَمَانِي - فَيَقُولُ: ﴿ رَبَّنَا عَانِنَا فِي ٱلدُّنيَا كَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّكُنَةُ وَفِي اللَّهُ وَفِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَفِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَفِي اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَبَلَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي، أَوْ قَبَلَ يَدَهُ عِنْدَ اسْتِلَامِهِ (٣).

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ طَوَافِهِ، جَاءَ إِلَىٰ خَلْفِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: ﴿وَأَتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَهِ عَمَ مُصَلًى ﴾ (١)، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، وَالْمَقَامُ بَيْنَهُ

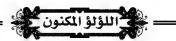
⁽۱) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الرمل في الحج والعمرة ـ رقم الحديث (١٦١١) ـ وباب من ساق رقم الحديث (١٦١١) ـ وباب تقبيل الحجر ـ رقم الحديث (١٦١١) ـ وباب من ساق البدن معه ـ رقم الحديث (١٦٩١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على الحديث (١٢١٨) ـ وباب استحباب الرمل في الطواف والعمرة ـ رقم الحديث (١٢٦١) (١٢٦١) ـ وباب استحباب استلام الركنين اليمانيين في الطواف ـ رقم الحديث (١٢٦١) ـ وباب وجوب الدم على المتمتع ـ رقم الحديث (١٢٦٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب دخول مكة ـ رقم الحديث (٣٨١٠) .

⁽٢) تقدم تخريج هذا الحديث قبل قليل.

⁽٣) روئ الإمام البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٠٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٢٠٧) ـ عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لم أر رَسُول اللهِ ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين.

قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٢/٩): الركنان اليمانيان: هما الركن الأسود، والركن اليماني.

⁽٤) سورة البقرة آية (١٢٥).



وَبَيْنَ الْبَيْتِ، قَرَأَ فِيهِمَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِهِ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَ فِرُونَ ﴾، و ﴿ قُلْ هُو ٱللهُ أَكَانَهُ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ صَلَاتِهِ ، عَادَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ (١).

﴿ سَعْيُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ:

ثُمُّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ الصَّفَا مِنَ الْبَابِ الذِي يُقَابِلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرُورَةَ مِن شَعَآبِرِ ٱللهِ ﴿ () ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرُورَةَ مِن شَعَآبِرِ ٱللهِ ﴾ () ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِلَا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَرُهُ ، وَقَالَ: ﴿ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَلَ مُلْ هَذَا اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا اللهِ عَلَىٰ مَثْلُ هَذَا اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ مَثْلَ هَذَا اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ مَثَلَ هَذَا اللهُ الل

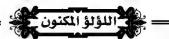
⁽۱) أخرج ذلك كله: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (۱۷۷۳) ـ وابن حبان في الحديث (۱۲۱۸) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (۱۷۷۳) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفئ على ـ رقم الحديث (۳۹٤۳).

⁽٢) سورة البقرة آية (١٥٩).

⁽٣) إنْصَبَّت: أي انحدرت في المسعى ، انظر النهاية (٣/٤) .

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (١٦٩/٥): وهذا هو الذي يستحبه العلماء قاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه، في بطن المسيل الذي بينهما، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر.

⁽٥) شدًا: عدوًا. انظر جامع الأصول (١٨٩/٣).



عَلَيْ: ﴿ السَّعَوْا ، فَإِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ ﴾ (١) ، حَتَّىٰ إِذَا جَاوَزَ الْوَادِي ، وَصَعَدَ الْمَرْوَةَ مَشَىٰ حَتَّىٰ الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا حَتَّىٰ نَظَرَ إِلَىٰ الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَتَىٰ نَظَرَ إِلَىٰ الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَّا قَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَيْها كَمَا قَالَ عَلَىٰ الصَّفَا (٢) .

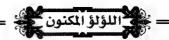
رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ بِالشَّوَاهِدِ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَأَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ وَرَاءَهُمْ، وَهُوَ يَسْعَىٰ حَتَّىٰ أَرَىٰ رُكْبَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ، يَدُورُ بِهِ إِزَارُهُ (٢).

⁼ وأخرج هذا اللفظ: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٢٨١) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب السعي بين الصفا والمروة ـ رقم الحديث (٢٩٨٧) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب السعي بين الصفا والمروة ـ رقم الحديث (٣٩٦٠) ـ وإسناده حسن.

⁽۱) أخرج هذا اللفظ: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷۳٦۸) ـ والبغوي في شرح السنة ـ رقم الحديث (۱۹۲۱) ـ وإسناده حسن ـ وأورده الحافظ في الفتح (٤/٣٠٦) وقوئ إسناده . قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَئ في البداية والنهاية (٥/١٦٩): المراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ، ومنها إليها ، وليس المراد بالسعي هاهناالهرولة والإسراع ، فإن الله لم يكتبه علينا حتمًا ، بل لو مشئ الإنسان على هينة في السبع الطوافات بينهما ، ولم يرمل في المسيل أجزأه ذلك عند جماعة العلماء ، لا نعرف بينهم اختلافًا في ذلك .

⁽٢) أخرج ذلك كله: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على الحج ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفئ على الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان أي صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفئ على ـ رقم الحديث (٣٩٤٣) ـ والطيالسي ـ رقم الحديث (٣٩٤٣) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٧٣).

 ⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧٣٦٨) ـ والبغوي في شرح السنة ـ
 رقم الحديث (١٩٢١) ـ



وَهَذَا كُلُّهُ يَقْتَضِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَعَىٰ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَاشِيًا، لَكِنْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَافَ النَّبِيُ ﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ...(١).

وَرَوَىٰ الْبَغُوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ هَا اللهِ عُلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلْمَ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

وَقَدْ جَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الطُّقَيْلِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الطُّقَيْلِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ...أَخْبِرْنِي عَنِ الطَّوَافِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَاكِبًا، أَسُنَّةُ هُو؟، فَإِنَّ قَوْمَكَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُ سُنَّةُ هُو؟، فَإِنَّ قَوْمَكَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُ سُنَّةُ ..

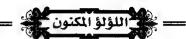
فَقَالَ ﴿ مَا قَوْلُكَ: صَدَقُوا وَكَذَبُوا، فَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: وَمَا قَوْلُكَ: صَدَقُوا وَكَذَبُوا؟.

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب جواز الطواف على بعير وغيره ـ رقم الحديث (۱۲۷۳).

⁽٢) قال الطيبي في شرح الحديث كما في شرح السنة (١٤٢/٧): معناه: ما كانوا يضربون الناس ولا يطردونهم، ولا يقولون: تنحوا عن الطريق، كما هو عادة الملوك والجبابرة، والمقصود التعريض بالذين كانوا يعملون ذلك.

⁽٣) معنى إليك إليك: أي تنح.

⁽٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ـ رقم الحديث (١٩٢٢).



قَالَ ﴿ يَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا مُحَمَّدٌ، هَذَا مُحَمَّدٌ، حَتَّىٰ خَرَجَ الْعَوَاتِقُ (١) مِنَ الْبُيُوتِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُضْرَبُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ رَكِبَ، وَالْمَشْئُ وَالسَّعْيُ أَفْضَلُ (١).

﴿ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ:

فَلَمَّا أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوَافَهُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، وَكَانَ عَلَىٰ الْمَرْوَةِ، أَمْرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَارِنَا كَانَ أَوْ مُفْرِدًا، أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً، وَيَتَحَلَّلَ مِنْ إِحْرَامِهِ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً، وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِفْعَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ»(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالُوا: أَيُّ الْحِلِّ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحِلُّ كُلُّهُ».

فَضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَرُوحُ أَحَدُنَا إِلَىٰ مِنَىٰ وَذَكَرُهُ يَقْطُرُ مَنِيًّا؟.

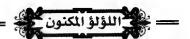
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» (1).

⁽١) العواتق: جمع عاتقة ، وهي الشابة أول ما تدرك . انظر النهاية (١٦٢/٣) .

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة ـ رقم الحديث (٢٨٢٠) . والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٢٨٢٠) .

⁽٣) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التمتع والإقران والإفراد بالحج ـ رقم الحديث (١٥٦٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢٦٦) (١٤٣).

⁽٤) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التمتع والإقران والإفراد ـ=



ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَهُو غَضْبَانُ، فَقَالَتْ: مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ»(١).

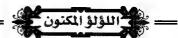
﴿ لِمَاذَا اسْتَنْكُرَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَسْخَ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ:

وَكَانَ سَبَبُ إِنْكَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيْشَا وَكَانَ سَبَبُ إِنْكَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ إِنْكَارُ اللهِ اللهِ عَنْهُمْ أَنَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْهُرِ اللهِ اللهِ اللهِ عَنْهُمْ مَا كَانَتْ تَزْعُمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ، وَلَنْ يَبْطِلَ مَا كَانَتْ تَزْعُمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ، وَلِنَالِ مَا كَانَتْ تَزْعُمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ، وَلِذَلِكَ شَدَّدَ عَلَيْهِمْ، وَغَضِبَ لَمَّا تَلكَّأَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِهِ

ترقم الحديث (١٥٦٤) ـ وكتاب الشركة ـ باب الاشتراك في الهدي والبُدن ـ رقم الحديث (٢٥٠٥) ـ والإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١٣) (١٣٨) (١٢١٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٣٠٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٨٢٢) (١٤٢٨) (١٥٢٤٤).

⁽۱) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (۱۲۱) (۱۳۰) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في حج النبي على ـ رقم الحديث (۱۲۱) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (۱۲٤٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲٥٤٢٥).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التمتع والإقران والإفراد ـ رقم الحديث (١٥٦٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب جواز العمرة في أشهر الحديث (١٥٦٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٧٤).



عَيْظِيْهُ، فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ لِإِزَالَةِ التَّحَرُّجِ مِنْ نُفُوسِهِمْ عَنْ فِعْلٍ مَشْرُوعٍ.

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ:

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ، وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبُرُّتُ وَأَبُرُّكُمْ، وَلَوْلَا هَدْبِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمُ أَسُقِ الْهَدْيَ، فَحِلُوا»(١).

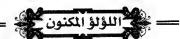
فَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ، إِلَّا الرَّسُولُ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَوُو الْيَسَارَةِ، وَحَلَّ نِسَاؤُهُ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَوُو الْيَسَارَةِ، وَحَلَّ نِسَاؤُهُ وَأَبُو بَعُمْرَةٍ إِلَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لَمْ تَحِلَّ مِنْ أَجْلِ حَيْضَتِهَا (٢).

قَالَ جَابِرٌ ﴿ وَمَسَسْنَا النِّسَاءَ، وَلَبِسْنَا الثِّيَابَ، وَمَسَسْنَا الطِّيبَ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تقضي الحائض المناسك كلّها٠٠ رقم الحديث (١٦٥١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤٠٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٧٩١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٣٠٠).

⁽٢) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١) (١٢١) - والطحاوي الحديث (١٢١٩) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٢٩).

⁽٣) أخرج ذلك مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب بيان وجوه الإحرام - رقم الحديث (٣) (١٤٢٣) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٤٢٣٨).



﴿ دُخُولُ الْعُمْرَةِ فِي الْحَجِّ:

وَهُنَاكَ سَأَلَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ الْجُعْشُمِيُّ ﴿ عُقِيبَ أَمْرِهِ عَلَيْ اللَّهُ أَصْحَابَهُ اللَّهِ عُمْرَتُنَا هَذِهِ لِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟. بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عُمْرَتُنَا هَذِهِ لِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟.

فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ، وَقَالَ: «بَلْ لِلْأَبَدِ، دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

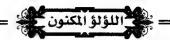
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

﴿ مَا أَفْضَلُ أَنْوَاعِ النُّسُكِ؟:

اخْتُلِفَ فِي أَيِّ أَنْوَاعِ نُسُكِ الْحَجِّ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ: الْإِفْرَادُ، أَمْ التَّمَتُّعُ، أَمِ الْقَرَانُ ؟.

مِنْ خِلَالِ مَا ذَكَرْنَا، تَتَّضِحُ الدِّلَالَةُ عَلَىٰ أَفْضَلِيَّةِ التَّمَتُّعِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَخْذًا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا أَشُكُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ اللهِ كَانَ قَارِنًا، وَلَكِنَّ التَّمَتُّعَ أَفْضَلُ لِتَأَسُّفِهِ عَلَيْهِ.

⁽۱) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب التمني ـ باب قول النبي ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت» ـ رقم الحديث (۷۲۳۰) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (۱۲۱۸) (۱٤۷) ـ وباب جواز العمرة في أشهر الحج ـ رقم الحديث (۲۱۱۵) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۱۱۵) (۲۱۱۹) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (۱۷۷۳) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفئ ﷺ ـ رقم الحديث (۳۹٤۳).



وَرَدَّ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَالَ: وَجَوَابُهُ أَنَّهُ عَلَيْ لَمْ يَتَأَسَّفُ لِكَوْنِهِ لَ أَي التَّمَتُّعُ لَ أَفْضَلَ مِنَ الْقِرَانِ فِي حَقِّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ، وَإِنَّمَا تَأَسَّفَ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فِي بَقَائِهِ عَلَىٰ إِحْرَامِهِ مَا الْهَدْيَ، وَإِنَّمَا تَأَسَّفَ عَلَيْهِ لِئَلَّا يَشُقَّ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فِي بَقَائِهِ عَلَىٰ إِحْرَامِهِ وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِحْلَالِ، وَلِهَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ لَمَّا تَأَمَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا السِّرَّ نَصَّ فِي وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِحْلَالِ، وَلِهَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ لَمَّا تَأَمَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا السِّرَ نَصَّ فِي وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِحْلَالِ، عَلَىٰ أَنَّ التَّمَتُّعِ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ، لِأَمْرِهِ يَعْلَىٰ مَنْ اللهُ عَلَىٰ أَنَّ التَّمَتُّعِ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ ، لِأَمْرِهِ يَعْلَىٰ مَنْ اللهُ عَلَىٰ أَنَّ التَّمَتُّعِ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ سَاقَ مَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالتَّمَتُّعِ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ الْوَدَاعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ (١). اللهُ عَزَ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ عَلَيْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ (١).

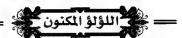
﴿ إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ:

ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ طَوَافِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَمْرِهِ أَصْحَابَهُ بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ لِمَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ شَرْقِيِّ أَصْحَابَهُ بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ لِمَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ شَرْقِيً مَكَّةً، فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ، وَالإِثْنَيْنِ، وَالثَّلَاثَاءِ، وَالْأَرْبِعَاءِ حَتَّىٰ صَلَّىٰ الصَّبْحَ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ، كُلُّ ذَلِكَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ هُنَاكَ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَىٰ الْكَعْبَةِ اللهَ بُعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّىٰ رَجَعَ مِنْ عَرَفَةً.

رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ مَكَّةَ فَطَافَ، وَسَعَىٰ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلَمْ يَقْرَبِ الْكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّىٰ رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ (٢).

⁽١) انظر البداية والنهاية (٥/١٧٦)٠

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من لم يقرب الكعبة ـ رقم الحديث (٢).



قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَلَعَلَّهُ ﷺ تَرَكَ الطَّوَافَ تَطَوُّعًا خَشْيَةَ أَنْ يَظُنَّ أَحَدٌ الْإِمَامِ أَنَّهُ وَاجِبٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجِبُّ التَّخْفِيفَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، وَنُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ مَا لَكُ وَاجِبٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجِبُّ التَّخْفِيفَ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، وَنُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ مَا لِلْهِ اللهِ عَلَىٰ أَمْنَ مَنْ أَهْلِ مَا لَكُ وَحَمَهُ اللهُ أَنَّ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ (۱).

﴿ قَصْرُ الصَّلَاةِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ هُنَاكَ إِلَىٰ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ هَ فَلَى قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلْهَاجِرَةِ (٢) إِلَىٰ الْبَطْحَاءِ (٣)، فَتَوَضَّأَ (١)، وَصَلَّىٰ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ بِالْهَاجِرَةِ (٢) إِلَىٰ الْبَطْحَاءِ (٣)، فَتَوَضَّأَ أَنَّ، وَصَلَّىٰ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَرْأَةُ، ثُمَّ قَامَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَهُ عَنْرَةٌ (٥)، وَكَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْحِمَارُ وَالْمَوْأَةُ، ثُمَّ قَامَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ، فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، فَأَخَذْتُ يَدَهُ، فَوَضَعْتُهَا عَلَىٰ وَجُهِمٍ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ التَّالْحِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ (٢).

⁽۱) انظر فتح الباري (۲۹۰/٤).

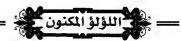
⁽٢) الْهَاجرة: هو وقت اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية (٢١٤/٥).

⁽٣) في رواية أخرئ: الأبطح.

⁽٤) زاد مسلم في صحيحه: فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئًا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه.

⁽٥) الْعَنزَة: بفتح العين عصا مثل نصف الرمح أو أكبر شيئًا. انظر النهاية (٣٧٨/٣).

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوضوء ـ باب استعمال فضل وضوء الناس ـ رقم الحديث (١٨٧) ـ وكتاب الصلاة ـ باب السترة بمكة وغيرها ـ رقم الحديث (٥٠١) ـ والإمام ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب سترة المصلي ـ رقم الحديث (٥٠٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٧٦٠) (١٨٧٦٠).



﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

- ١ ـ اِلْتِمَاسُ الْبَرَكَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
- ٢ ـ وَضْعُ السُّتْرَةِ لِلْمُصَلِّي حَيْثُ يَخْشَىٰ الْمُرُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالإِكْتِفَاءُ فِيهَا بِمِثْلِ غِلَظِ الْعَنزَةِ.
- ٣ ـ وَفِيهِ أَنَّ قَصْرَ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِتْمَامِ لِمَا يُشْعِرُ بِهِ الْخَبَرُ
 مِنْ مُوَاظَبَتِهِ ﷺ عَلَيْهِ.
 - ٤ ـ وَفِيهِ أَنَّ ابْتِدَاءَ الْقَصْرِ مِنْ حِينِ مُفَارَقَةِ الْبَلَدِ الذِي يَخْرُجُ مِنْهُ.
 - ه ـ وَفِيهِ تَعْظِيمُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ (١).

﴿ يَا لَسَعَادَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ﴿

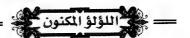
وَحِينَئِذٍ رَأَىٰ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ الْبَكْرِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَعُدَّ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ.

رَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْهُ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنِهِ، وَيُقَبِّلُ الْمِحْجَنَ^(٢).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ،

⁽١) انظر فتح الباري (١٥٤/٢)٠

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب جواز الطواف على بعير وغيره ـ رقم الحديث (٢٧٥) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب من استلم الركن بمحجنه ـ رقم الحديث (٢٩٤٩) .



عَنْ أَبِي الطُّفْيَلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ النَّبِيَّ عَيْكُمْ ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَلَا أَعْلَمُ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلًا حَيًّا رَأَى النَّبِيَّ عَيَّكُ غَيْرِي. وَفِي لَفْظٍ قَالَ عَلَيْ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَىٰ النَّبِيَّ عَيْلِ غَيْرِي (١).

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ: أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ اللَّيْفِيُّ خَاتِمُ مَنْ رَأَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ ﴿ صَادِقًا، عَالِمًا، شَاعِرًا، فَارِسًا، عُمِّرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ ﴿ صَادِقًا، عَالِمًا، شَاعِرًا، فَارِسًا، عُمِّرَ دَهُرًا طَوِيلًا، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ ﴿ حُرُوبَهُ ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِئَةٍ (٢).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَأَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ صَلَّىٰ بِنَا النَّبِيُ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ مَلَّىٰ بِنَا النَّبِيُ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ مَلَّىٰ بِنَا النَّبِيُ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدُ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ ا

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهِ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْمُدَةَ تَخْتَرِمُ (١) الْجِيلَ الذِي هُمْ فِيهِ، فَوَعَظَهُمْ بِقِصَرِ أَعْمَارِهِمْ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْمُدَةَ تَخْتَرِمُ (١) الْجِيلَ الذِي هُمْ فِيهِ، فَوَعَظَهُمْ بِقِصَرِ أَعْمَارِهِمْ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَعْمَارَهُمْ لَيُجْتَهِدُوا فِي الْعِبَادَةِ (٥).

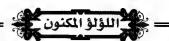
⁽١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٦١٠).

⁽٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢/٣٤).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب السمر في العلم ـ رقم الحديث (١١٦) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب قوله على: «لا تأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» ـ رقم الحديث (٢٥٣٧).

⁽٤) اِنْخِرَامُهُ: ذهابه وانقضاؤه. انظر النهاية (٢٧/٢).

⁽٥) انظر فتح الباري (٢٨٧/١).



﴿ قُدُومُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مِنَ الْيَمَنِ:

فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًا، فَدَخَلَ عَلَىٰ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَوَجَدَهَا قَدْ حَلَّتْ ، وَتَكَحَّلَتْ ، وَلَبِسَتْ ثِيَابَ صِبْغٍ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ لَهَا: مَنْ أَمَرَكِ بِهَذَا ؟ ، قَالَتْ: أَمَرَنِي أَبِي بِهَذَا .

فَأَتَىٰ عَلِيٍّ عَلِيٍّ هَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُحَرِّشًا (۱) عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا (۱) رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا (۱) رَسُولَ اللهِ ﷺ (صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، أَنَا أَمَرْتُهَا بِهِ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ هَا اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهُ اللهِ عَلَيْ اللهُ ال

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلَّ »(1).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ ﷺ: «فَأَهْدِ وَامْكُنْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ» (٥٠٠).

⁽١) أراد بالتحريش هاهنا ذكر ما يُوجب عتابه لها. انظر النهاية (٣٥٤/١).

⁽۲) في رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٩٤٣): مستثبتًا.

⁽٣) هذه رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وفي رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (١٥٥٨) ـ قال رَسُول اللهِ ﷺ: «بم أهللت؟».

⁽٤) أخرج ذلك: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفى ﷺ - رقم الحديث (٣٩٤٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩٤٣).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أَهلٌ في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي ﷺ . رقم الحديث (١٥٥٨).



وَكَانَ عَلِيٌّ هُ اللهِ عَلِمَ بِهَدْي مِنَ الْيَمَنِ، فَكَانَ مَجْمُوعُ الْهَدْيِ الذِي قَدِمَ بِهِ وَالذِي أَتَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِئَةَ بَدَنَةٍ (١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: أَنَّ عَلِيًّا ﴿ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «إِنْطَلِقْ، فَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَحِلَّ كَمَا حَلَّ أَصْحَابُكَ».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَهْلَلْتُ كَمَا أَهْلَلْتَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَهَلْ مَعَكَ هَدْيُ ؟»، قَالَ عَلِيٍّ ﴿ فَهَا لَا لَا اللهِ ﷺ: «فَأَقِمْ كَمَا أَنْتَ، وَلَكَ ثُلُثُ هَدْبِي »، فَأَشْرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَدْيِهِ (٣).

﴿ قُدُومُ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﴿

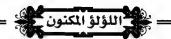
وَقَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ أَيْضًا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ ﷺ، فَجَاءَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِمَا أَهْلَلْتَ».

قَالَ: قُلْتُ: أَهْلَلْتُ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ هَدْيٍ؟».

⁽۱) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (۱۲۱۸) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (۳۷۹۱) (۳۷۹۳).

⁽٢) قلت: ويمكن الجمع بين هذه الرواية ، والرواية التي قبلها ، بأن الهدي تأخر مجيئه بعده ؛ لأن علي شه تعجل إلى رَسُول الله ﷺ من اليمن ، واستخلف على الجيش رجلًا من أصحابه كما ذكرنا ذلك فيما تقدم .

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٨٧) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢٥٨/٤) ـ وإسناده حسن.



قَالَ: لَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حِلَّ»، فَفَعَلَ^(۱).

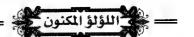
﴿ خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَىٰ مِنَّىٰ:

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرُويَةِ (٢)، وَهُو الْيَوْمُ النَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ضُحَّى، تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ مِنَى، وَقَدْ الْخَمِيسِ ضُحَّى، تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ مِنَىٰ نَزَلَ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مَنْ كَانَ أَحَلَّ مِنْهُمْ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مِنَىٰ نَزَلَ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مَنْ كَانَ أَحَلَّ مِنْهُمْ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاللهِ عَلَىٰ نَزَلَ هُنَاكَ، وَصَلَّىٰ بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، قَصْرًا رَكْعَتَيْنِ، وَبَاتَ هُنَاكَ، وَصَلَّىٰ بِهَا الطَّبْحَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمْسُ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أهل في زمن النبي على كإهلال النبي الخرج و ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أهل في زمن النبي عموسى ومعاذ رَضِيَ وَمَا اللهُ عَنْهُمَا إلىٰ اليمن ـ رقم الحديث (٤٣٩٦) ـ وباب حجة الوداع ـ رقم الحديث (٤٣٩٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام ـ رقم الحديث (١٢٢١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٣٢١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٣٢١) .

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤/٣١٧): التروية بفتح التاء وسكون الراء وكسر الواو، وهو يوم الثامن من ذي الحجة، سُمي يوم التروية لأنهم كانوا يروون فيها إبلهم ويتروون من الماء؛ لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون، وأما الآن فقد كثرت جدًا، واستغنوا عن حمل الماء،

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإهلال من البطحاء وغيرها ـ معلقًا ـ ووصله مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفى على ـ رقم الحديث (٣٩٤٤).



رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنَّىٰ خَمْسَ صَلَوَاتٍ (١).

وَرَوَىٰ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزَّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مِنْ سُنَّةِ الْحَجِّ أَنْ يُصَلِّيَ الْإِمَامُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَعْرِبَ وَالْعِشَاءَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مِنْ سُنَّةِ الْحَجِّ أَنْ يُصَلِّيَ الْإِمَامُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَعْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، وَالصَّبْحَ بِمِنَّىٰ (٢).

﴿ تَوَجُّهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ عَرَفَةَ وَخُطْبَتُهُ بِهَا:

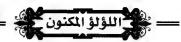
فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ عَرَفَةَ ، وَأَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ شَعْرٍ بِنَمِرَةً (٢) ، فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ اللهِ عَلَىٰ طَرِيقَ ضَبِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ الْمُلَبِّي ، وَمِنْهُمُ الْمُكَبِّرُ ، وَهُو يَسْمَعُ ذَلِكَ وَلَا ضَبِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ الْمُلَبِّي ، وَمِنْهُمُ الْمُكَبِّرُ ، وَهُو يَسْمَعُ ذَلِكَ وَلَا عَلَىٰ هَوُلاءٍ (١) ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ عَرَفَةَ وَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّىٰ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِنَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ فَمُربَتْ لَهُ بِنَمِرَةً فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّىٰ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِنَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷۰۰) (۲۷۰۰) ـ وأصله في صحيح مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب قصر الصلاة بمنى ـ رقم الحديث (۲۹٤).

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المناسك ـ باب الوقوف بعرفات ـ رقم الحديث (٢).

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٢٢/٤): نمرة بفتح النون وكسر الميم موضع بقرب عرفات خارج الحرم بين طرف الحرم وطرف عرفات.

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفات ـ رقم الحديث (١٦٥٩).



فَرُحِلَتْ لَهُ، ثُمَّ سَارَ حَتَّىٰ أَتَىٰ بَطْنَ الْوَادِي مِنْ أَرْضِ عُرَنَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَهُوَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ^(۱)، خُطْبَةً عَظِيمَةً جَامِعَةً، قَرَّرَ فِيهَا قَوَاعِدَ النَّاسَ، وَهُوَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ اللَّهِ عَظْبَةً عَظِيمَةً جَامِعَةً، قَرَّرَ فِيهَا قَوَاعِدَ اللَّهِ سُلَامِ، وَهَدَمَ فِيهَا قَوَاعِدَ الشَّرْكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! اِسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ دِمَاءَكُمْ (٢) وَأَمْوَالَكُمْ (٣) حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ

⁽۱) قلت: هذا هو الصحيح في أن رَسُول اللهِ ﷺ خطب خطبة عرفة وهو على راحلته، وهي رواية الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر ﷺ الطويل، ورقمه (١٢١٨).

وروئ الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح ـ رقم الحديث (٢٠٣٥) عن العَدَّاء بن خالد الله قال: رأيت رَسُول الله ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير.

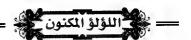
وأما ما رواه أبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الخطبة على المنبر بعرفة ـ رقم الحديث (١٩١٥) عن رجل من بني ضمرة عن أبيه عن عمه قال: رأيت رَسُول اللهِ ﷺ وهو على المنبر بعرفة ـ فإسناده ضعيف .

⁽٢) قلت: جاءت أحاديث كثيرة تشدد على حرمة الدم، فقد روى الإمام البخاري - رقم الحديث (٦٨٦٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دمًا حرامًا».

قال ابن العربي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٦٧/١٤): الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت؛ لأنها لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا القتل ارتفع القبول.

وروى الإمام البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٨٦٣) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حِلّه.

⁽٣) وأما حرمة الأموال، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٥٩٧٨) ـ=



هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا.

أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ إِيَادِ^(۱) بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلُ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعَ رِبَانَا، رِبَا عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ.

فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُونِ (٢٠).

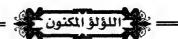
والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٨٢٢) بسند صحيح عن أبي حُمَيْد الساعدي في أن رَسُول اللهِ قَلَى قال: (لا يحل لامرئ أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه) ، قال: وذلك لشدة ما حَرِّم الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ المسلم من مال المسلم.

وروئ الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٣٧) عن أبي أمامة الله قال: قال رَسُول الله عَلَيْة: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحَرّم عليه الجنة»، فقال رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رَسُول الله ؟، فقال رَسُول الله عَلَيْة: «وإن قضيبًا من أراك».

⁽١) لم يقع في رواية الإمام مسلم في صحيحه تسميته، وإنما وقع فيه بلفظ «ابن ربيعة»، ووقع في رواية النسائي في السنن الكبرئ تسميته: إياد.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (١٤٩/٨): قال المحققون والجمهور: اسم هذا الابن إياد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

⁽٢) أخرج ذلك كله: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفئ على ـ رقم الحديث (٣٩٤٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥٢٤).



أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَىٰ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَادِثِ، وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ^(۱)، وَلِلْعَاهِرِ^(۱) الْحَجَرُ^(۱)، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ، وَمَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَهُ اللهِ التَّابِعَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَهُ اللهِ التَّابِعَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَهُ اللهِ التَّابِعَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا ثَنْفِقُ الْمَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الطَّعَامَ؟.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا».

الْعَارِيَةُ (١) مُؤَدَّاةٌ، وَالْمِنْحَةُ (٥) مَرْدُودَةٌ، وَالدَّينُ مَقْضِيٌّ، وَالزَّعِيمُ (٦) غَارِمٌ (٧)».

⁽١) الولد للفراش: أي لمالك الفراش، وهو الزوج والمولئ، والمرأة تُسمئ فراشًا؛ لأن الرجل يفترشها. انظر النهاية (٣٨٥/٣).

⁽٢) العاهر: الزاني، انظر النهاية (٣/٢٩٤).

⁽٣) الحَجَر: أي الخيبة، يعني أن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد، وللزاني الخيبة والحرمان، وذهب قوم إلىٰ أنه كنىٰ بالحَجَر عن الرجم، وليس كذلك؛ لأنه ليس كل زان يُرجم. انظر النهاية (٣١/١).

وضَعّف النووي في شرح مسلم (٣٢/١٠) الرأي الثاني وقوى الرأي الأول.

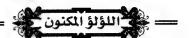
⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٥٦٤/٥): العارية: بفتح العين وتشديد الياء ويجوز تخفيفها، وهي في الشرع هبة المنافع دون الرقبة، ويجوز توقيتها، وحكم العارية إذا تلفت في يد المستعير أن يضمنها إلا فيما إذا كان ذلك من الوجه المأذون فيه، هذا قول الجمهور.

⁽٥) الْمِنْحَة: العطية، ومنحة اللبن: أن يعطيه ناقة أو شاة، ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانًا ثم يردها. انظر النهاية (٢١٠/٤).

⁽٦) الزعيم: الكفيل، انظر النهاية (٢٧٤/٢).

⁽٧) الغارم: الضامن، انظر النهاية (٢٧٤/٢).

وأخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٢٩٤) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء لا وصية لوارث ـ رقم الحديث (٢٢٥٣) ـ وإسناده حسن=



«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أُضْحِيَةٌ وَعَتِيرَةٌ، أَنَدْرُونَ مَا العَتِيرَةُ؟ هِيَ التِي يُسَمِّيهَا النَّاسُ الرَّجَبِيَّةُ»(١).

«مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا، فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ لِلْمُحْرِمِ» (٢).

قال الإمام البغوي في شرح السنة (٣٥٠/٤): العَتيرة في اللغة: هي النسيكة التي تُعْتَر، أي تذبح، وكانوا يذبحون في رجب تعظيمًا له.

وذهب الأكثرون إلى أنها منسوخة، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٧٢٢) بسند صحيح عن نُبيشة الهُذليِّ ﴿ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إنا كنا نَعْتِرُ عَتِيرة في الجاهلية، فما تأمرنا؟

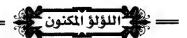
قال ﷺ: «اذبعوا لله في أي شهر ما كان، وبَرُّوا الله، وأطعموا».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب جزاء الصيد ـ باب لبس الخفين للمحرم إذا لم يجد النعلين ـ رقم الحديث (١٨٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ـ رقم الحديث (١١٧٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإحرام ـ رقم الحديث (٣٧٨٦).

قال الإمام القرطبي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٥٣٥/٤): أخذ بظاهر هذا الحديث أحمد فأجاز لبس الخف والسراويل للمحرم الذي لا يجد النعلين والإزار على حالهما، واشترط الجمهور قطع الخف وفتق السراويل، فلو لبس شيئًا منهما على حاله لزمته الفدية، والدليل لهم قول رَسُول اللهِ عَلَي حديث ابن عمر الذي رواه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (١١٧٧): «... وليقطعهما الحديث (١١٧٧) (٢): «... وليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين»، فيحمل المطلق على المقيد، ويلحق النظير بالنظير، لاستوائهما في الحكم.

ووقع في رواية الإمام أحمد والترمذي أن ذلك كان في حجة الوداع.
 ووقع في رواية ابن إسحاق في السيرة (٢٦١/٤) أن ذلك كان بعرفة.

⁽۱) أخرجه أبو داود في سننه ـ رقم الحديث (۲۷۸۸) ـ وابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (۲۲۸۸) ـ وهو حديث حسن.



«وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟».

قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اللهُمَّ اللهُمُ اللهُمَّ اللهُمَّ اللهُمَّ اللهُمُ اللهُمُ

فَهَذِهِ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَكَانَتْ قَصِيرَةً.

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَىٰ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ أَنْ لَا يُخَالِفَ ابْنَ عُمَرَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَاقْصُرِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فَاقْصُرِ فِي الْخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الْوُقُوفَ (٣).

وَكَانَ الرَّجُلُ الذِي يَصْرُخُ فِي النَّاسِ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِعَرَفَةَ رَبِيعَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، أَخُو صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَ صَيَّتًا (١)، فكَانَ رَسُولُ

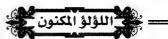
 ⁽١) هكذا وقع في صحيح مسلم بلفظ: ينكتها بالتاء، ووقع في رواية ابن ماجه في سننه،
 وأبي داود في سننه بلفظ: ينكبها، بالباء.

قال ابن الأثير في النهاية (٥٨/٥): أي يُميلها إليهم، يريد بذلك أن يُشْهدَ الله عليهم.

⁽٢) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢) . وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب حجة رَسُول اللهِ على ـ رقم الحديث (٣٠٧٤) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب صفة حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٩٠٥).

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التهجير بالرواح يوم عرفة ـ رقم الحديث (١٦٦٠).

⁽٤) صَيَّنًا: بفتح الصاد وتشديد الياء أي شديد الصوت عاليه. انظر النهاية (٣٠/٣).



اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «يَا رَبِيعَةُ! قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ كَذَا»، فَيَصْرَخُ بِهِ (١).

﴿ جَمْعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَوُقُوفُهُ بِعَرَفَةَ:

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ أَمَرَ بِلَالًا ﷺ ، / فَأَذَنَ ، ثُمَّ أَقَامَ اللَّهُ وَكُعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَقَامَ ، فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، الصَّلَاةَ ، فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَمَ أَقَامَ ، فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَلَمْ يُصَلِّىٰ اللهِ عَيْنَا اللهِ عَيْنَا اللهِ عَيْنَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِلَّ اللهِ الل

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ الْمَا اللهُ الله

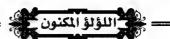
⁽۱) انظر سيرة ابن هشام (٢٦٠/٤) ـ أسد الغابة (١٧٧/).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب في حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة النبي على ـ رقم الحديث (٣٩٤٤).

⁽٣) هذه رواية النسائي في السنن الكبرئ ـ رقم الحديث (٣٩٩٢) ـ ووقع في رواية الإمام مسلم: حَبُل.

قال القاضي عياض في شرح مسلم (١٥٢/٨): والأول أشبه بالحديث، وجبل المشاة: أي مجتمعهم، وحَبْل الرمل: ما طال منه وضخم، وأما بالجيم فمعناه: طريقهم وحيث تسلك الرجالة.

⁽٤) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢١٨) وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢١٨).



﴿ هَلْ صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمِ عَرَفَةَ أَمْ لَا ؟:

وَقَدْ شَكَّ النَّاسُ فِي صِيَامِهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ الْفَضْلِ زَوْجُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ ﷺ أَمَامَ النَّاسِ، وَهُوَ عَلَىٰ بَعِيرِهِ (١).

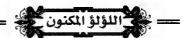
رَوَىٰ الشَّيْخَانِ كَذَلِكَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ مُ وَاقِفٌ فِي الْمَوْقِفِ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب صوم يوم عرفة ـ رقم الحديث (۱۸) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصيام ـ باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة ـ رقم الحديث (۱۱۲۳) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (۲۲۳).

 ⁽۲) الحِلاب: بكسر الحاء هو إناء يُجعل فيه اللبن. انظر جامع الأصول (۲/۳۵۸). وفتح الباري (۷۲۲/٤).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب صوم يوم عرفة ـ رقم الحديث (٣) . ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصيام ـ باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة ـ رقم الحديث (١١٢٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٥٢١) ـ

 ⁽٤) قوله ﷺ: «يوم عرفة»: أي لمن كان بعرفة.



وَهُنَّ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» $^{(1)}$.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ ﷺ إِفْطَارُ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ ، وَقَدْ ذُكِرَ لِفْطِرْهِ ﷺ بِعَرَفَةَ عِدَّةُ حِكَم:

١ ـ مِنْهَا أَنَّهُ أَقْوَىٰ عَلَىٰ الدُّعَاءِ.

٢ ـ وَمِنْهَا أَنَّ الْفِطْرَ فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ فِي فَرْضِ الصَّوْمِ، فَكَيْفَ بِنَفْلِهِ.

" - وَمِنْهَا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ نَهَىٰ عَنْ إِفْرَادِهِ بِالصَّوْمِ، فَأَحَبُ أَنْ يَرَىٰ النَّاسُ فِطْرَهُ فِيهِ تَأْكِيدًا لِنَهْيِهِ عَنْ تَخْصِيصِهِ بِالصَّوْمِ، وَإِنْ كَانَ صَوْمُهُ لِكَوْنِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ لَا يَوْمَ جُمُعَةٍ (٢).

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يَرْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ (٣)، فَقَالَ: «عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ»(١).

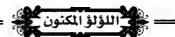
وأما صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها فمندوب إليه، وقد روى مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١١٦٢) من حديث أبي قتادة على الله أن يكفّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده».

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۷۳۷۹) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۹٦٤).

 ⁽۲) انظر زاد المعاد (۲/۷۳ ـ ۷٤).

⁽٣) عُرَنة: بضم العين وفتح الراء موضع عند الموقف بعرفات. انظر النهاية (٢٠٢/٣).

⁽٤) أخرج ذلك الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١١٩٤) ـ وإسناده صحيح ـ واورده والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٧٥) وإسناده صحيح لغيره ـ وأورده الألباني في الصحيحة (٤//٤) وصحّح إسناده.



وَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ عَرَفَةَ لَا تَخْتَصُّ بِمَوْقِفِهِ الذِي وَقَفَ فِيهِ، بَلْ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، فَقَالَ ﷺ: «وَقَفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ»(١).

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ إِلَىٰ النَّاسِ أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ مَشَاعِرِهِمْ (٢) وَيَقِفُوا بِهَا، فَقَدْ رَوَىٰ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، وَابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ عَلَيْ قَالَ: قَالَا ابْنُ مِرْبِعِ الْأَنْصَارِيُّ بِعَرَفَةَ، وَنَحْنُ بِمَكَانٍ مِنَ الْمَوْقِفِ بَعِيدٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ إِلَيْكُمْ يَقُولُ: «كُونُوا عَلَىٰ مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَىٰ إِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ إِلَيْكُمْ يَقُولُ: «كُونُوا عَلَىٰ مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَىٰ إِنْ رَاهِيمَ» (٣).

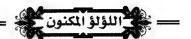
﴿ سُؤُالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَجِّ:

وَهُنَاكَ أَقْبَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَجِّ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

⁽۱) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (۱۲۸) (۱۲۹) ـ والإمام أحمد في مسئله ـ رقم الحديث (۱۲۱۸) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۱۱۹٦) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ـ رقم الحديث (۹۰۰).

⁽٢) المشاعر: جمع مشعر، وهو المعلم، والمراد به: معالم الحج. انظر جامع الأصول (٢) . (٢٣٦/٣).

⁽٣) أخرج ذلك الترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها ـ رقم الحديث (٨٨٣) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الموقف بعرفة ـ رقم الحديث (٣٠١١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٠١١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٥٢٢) وإسناده صحيح.



يَعْمَرَ الدَّيْلِيِّ وَهِي قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهُل نَجْدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الْحَجُّ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعِ (١)، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ (٢).

﴿ دُعَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْشَغِلًا فِي عَرَفَةَ بِالدُّعَاءِ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَيْ عَرَفَة بِالدُّعَاءِ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ كَاسْتِطْعَامِ الْمِسْكِينِ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَمَالَتْ بِهِ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَمَالَتْ بِهِ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ وَلَا أَخْرَى اللهِ عَلَيْهِ بَعَرَفَاتٍ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ الْأُخْرَى (١٠). فَتَنَاوَلَ الْخِطَامَ بِإِحْدَىٰ يَدَيْهِ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ الْأُخْرَى (١٠).

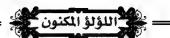
وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمٍ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٣٧/٤): جَمْع: بفتح الجيم وسكون الميم، أي المزدلفة، سميت جمعًا؛ لأن آدم اجتمع فيها مع حواء، وقيل سميت جمعًا: لأنها يجمع فيها بين الصلاتين.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٧٧٤) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب من أتئ عرفة قبل الفجر ليلة جمع ـ رقم الحديث (٣٠١٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٨٦٠).

⁽٣) الخِطام: بكسر الخاء وهو الحبل الذي يُقاد به البعير. انظر النهاية (٢/٤٩).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٨٢١).



قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(۱).

وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنَّهُ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ اللهُ عَيْقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَاثِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»(٢).

وَرَوَىٰ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرٍ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَنْ بَوْمٍ عَرَفَةَ ، يَنْزِلُ اللهُ إِلَىٰ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَنْ يَوْمٍ اَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةَ ، يَنْزِلُ اللهُ إِلَىٰ عِبَادِي السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ: أَنْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ: أَنْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ: أَنْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي شَعْقًا غُبْرًا ضَاحِينَ (٣) جَاوُوا مِنْ كُلِّ فَجِّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي ، وَلَمْ يَرَوْا عَنَا مِنْ كُلِّ فَجِّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي ، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي ، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِنْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةَ » (١٤).

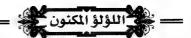
وَعِنْدَ الْمُنْذِرِيِّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ فَا

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٩٦١) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الدعوات ـ باب في دعاء يوم عرفة ـ رقم الحديث (٣٥٨٥) ـ وإسناده حسن بالشواهد.

⁽٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ـ رقم الحديث (١٣٤٨) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الدعاء بعرفة ـ رقم الحديث (٣٠١٤).

⁽٣) ضاحين: أي بارزين للشمس، انظر لسان العرب (٣٠/٨).

⁽٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الوقوف بعرفة ـ رقم الحديث (٤) . (٣٨٥٣) ـ والبغوي في شرح السنة ـ رقم الحديث (١٩٣١) .



قَالَ: وَقَفَ النّبِيُّ عَلَيْهِ بِعَرَفَاتٍ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَؤُوبَ^(۱)، فَقَالَ: (يَا بِلَالُ أَنْصِتُ لِيَ النَّاسَ»، فَقَامَ بِلَالٌ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا النَّاسِ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَأَهْلِ فَأَوْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ»، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْه، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لَنَا خَاصَةً ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا لَكُمْ، وَلِمَنْ أَنَىٰ مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: كَثْرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ (٢).

﴿ نُزُولُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ آلْيَوْمَ أَكُمْلُتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾:

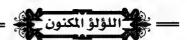
وَنَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُو وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمُ وَنَزَلَ عَلَىٰ وَسُولِ اللهِ ﷺ وَمُو وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلُتُ لَكُمُ وَيَنَا ﴾ (")، فَلَمَّا سَمِعَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ يَنَا ﴾ بَكَىٰ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا عُمَرُ ؟».

قَالَ: أَبْكَانِي أَنَّا كُنَّا فِي زِيَادَةٍ، أَمَا إِذَا كَمُلَ، فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُ شَيْءٌ إِلَّا

⁽۱) تؤوب: أي تغرب، من الأوب: وهو الرجوع؛ لأنها ترجع بالغرب إلى الموضع الذي طلعت منه. انظر النهاية (۸۰/۱).

⁽٢) أورده المنذري في الترغيب والترهيب ـ رقم الحديث (١٧٣٧) ـ وأورده الألباني في السلسة الصحيحة (١٦٤/٤) وصححه.

⁽٣) سورة المائدة آية (٣).



نَقَصَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلِينَةِ: «صَدَقْتَ»(١).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﴿ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﴿ اللهُ اللهُ عَرَا وَفَاةَ النَّبِيِّ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَرَا وَفَاةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ (٢).

فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَعْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ مَوْتِهِ ﷺ بِنَحْوِ ثَمَانِينَ يَوْمًا(٣).

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ اللَّهُ وَهُذَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَا تَخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ عُمَرُ ﴿ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

قَالَ: ﴿ الْيَوْمَ أَكُمْلُتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَثَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

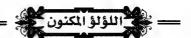
فَقَالَ عُمَرُ عَلَىٰ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَىٰ النَّبِيِّ النَّبِيِّ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ (١٠).

⁽۱) أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٣٥٥٤٩) ـ والطبري في تفسيره (١) أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (١٩/٤) ـ وإسناده مرسل حسن.

⁽٢) انظر البداية والنهاية (٢٢٦/٣).

⁽٣) انظر فتح الباري (١٥٠/١٥) ـ تفسير ابن كثير (٢٦/٣).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب زيادة الإيمان ونقصانه ـ رقم الحديث (٤٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب في تفسير آيات متفرقة ـ رقم الحديث (٤٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٨)



قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَىٰ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَىٰ دِينٍ غَيْرِهِ، عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَىٰ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَىٰ دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَىٰ نَبِيِّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَىٰ وَلَا إِلَىٰ اللهُ عَالَىٰ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرْعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَتَّى، وَصِدْقٌ، وَلَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ (۱).

﴿ خَطَأٌ مَشْهُورٌ:

وَأَمَّا مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَهُوَ خَطَأٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ قَوْلُهُ لَقُرْآنِ، فَهُوَ خَطَأٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالتَّقُوا يَوْمَا ثُرُجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ * ثُمَّ تُوفِّقُ لَكُ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتُ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢).

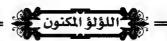
قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَالْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ (٣).

وَبَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ، بَابُ ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمُا تَرُجَعُونَ فِي اللهُ عَنْهُمَا، وَلَقْظُهُ: تَرُجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللهِ عَنْهُمَا، وَلَقْظُهُ:

⁽١) انظر تفسير ابن كثير (٢٦/٣).

⁽٢) سورة البقرة آية (٢٨١).

⁽٣) انظر تفسير القرطبي (٤٢١/٤).



آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا(١).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: كَذَا تَرْجَمَ الْمُصَنِّفُ ـ أَيِ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ ـ بِهَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّهُ وَاتَقُوا يَوْمَا تُرَجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ قَوْلَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ اللَّفْظ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ قَوْلَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَجَاءَ عَنْهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَيْلِا: ﴿وَاتَقُوا لَهُ اللَّهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ مِنْ طُرُقٍ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَزَادَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ مَكَثَ بَعْدَهَا طُرُقٍ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَزَادَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ مَكَثَ بَعْدَهَا عَلَى اللَّهِ عَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَزَادَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ مَكَثَ بَعْدَهَا عَلَى اللَّهِ عَنْهُ اللَّهُ اللَّهَ الْمُصَافِقُ قَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْتِ عَنْهُ الْمُؤْتِ عَنْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِي عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاكِ الْمُؤْتِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِي اللَّهُ الْمُؤْتِ عَلَى اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُؤْتِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْتِ اللْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُعْمُ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْتِ الْمُؤْتُ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتُ اللَّهُ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ

وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ خِتَامُ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ فِي الرِّبَا إِذْ هِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهِنَ^(٢).

﴿ حُكْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الذِي سَقَطَ عَنْ رَاحِلَتِهِ:

وَهُنَاكَ بِعَرَفَةَ سَقَطَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَمَاتَ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُكَفَّنَ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا يُمَسَّ بِطِيبٍ، وَأَنْ فَيَ مُؤْبَيْهِ، وَلَا يُمَسَّ بِطِيبٍ، وَأَنْ فَيَ عَنْهُ يُغَشِّلُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَلَا يُغَطَّىٰ رَأْسُهُ وَلَا وَجْهُهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَبْعَثُهُ

⁽١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ وَأَنَّقُواْ يَوْمَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى النَّهِ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٥٤٤).

⁽٢) انظر فتح الباري (٦٦/٩).



يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا (١).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ اِسْتِحْبَابُ تَكْفِينِ الْمُحْرِمِ فِي ثِيَابِ إِحْرَامِهِ.

٢ ـ وَفِيهِ أَنَّ إِحْرَامَهُ بَاقٍ، وَأَنَّهُ لَا يُكَفَّنُ فِي الْمَخِيطِ.

٣ ـ وَفِيهِ التَّكْفِينُ فِي الثِّيَابِ الْمَلْبُوسَةِ.

٤ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ دَوَامِ التَّلْبِيَةِ إِلَىٰ أَنْ يَنْتَهِيَ الْإِحْرَامُ.

ه - وَأَنَّ الْإِحْرَامَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّأْسِ لَا بِالْوَجْهِ (٢).

﴿ إِفَاضَةُ (٣) رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ (١):

فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَحْكَمَ غُرُوبُهَا بِحَيْثُ ذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، وَغَابَ

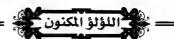
⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الكفن في ثوبين ـ رقم الحديث (۱۲) ـ وباب كيف يكفن المحرم ـ رقم الحديث (۱۲۲۷) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ـ رقم الحديث (۱۲۰٦).

⁽٢) انظر فتح الباري (٤٧٩/٣).

 ⁽٣) الإفاضة: الزحف والدفع في السير بكثرة، ولا يكون إلا عن تفرق وجمع. انظر النهاية
 (٣٦/٣).

 ⁽٤) قال ابن الأثير في النهاية (٢٨٠/٢): سُمي المشعر الحرام «مزدلفة»؛ لأنه يُتقرب إلىٰ
 الله فيها.

ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة الزمر آية (٣): ﴿٠٠٠ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَاۤ إِلَى ٱللَّهِ زُلْغَيّ ٠٠٠﴾.



الْقُرْصُ، أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ، سَالِكًا طَرِيقَ اللهُ عَنْهُمَا، الْمَأْزِمَيْنِ (۱)، وَهُو يُلَبِّي فِي مَسِيرِهِ، وَقَدْ أَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، خَلْفَهُ، وَأَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسَّكِينَةِ (۱)، وَقَدْ ضَمَّ إِلَيْهِ زِمَامَ نَاقَتِهِ، حَتَّىٰ إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ طَرَفَ رَحْلِهِ، وَهُو يَقُولُ ﷺ: ﴿ رُوَيْدًا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ طَرَفَ رَحْلِهِ، وَهُو يَقُولُ ﷺ: ﴿ رُويْدًا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالْإِيضَاعِ (۱) ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ الْعَنَقَ (۱)، فَإِنَّا لَيْعَلَى مِنْ الْبِرَ (۳) لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ (۱) ، وَهُو قَوْقَ الْعَنَقِ، وَكُلَّمَا أَتَىٰ حَبْلًا (۸) مِنَ فَإِذَا وَجَدَ فَجُوةً (۱) سَارَ النَّصَ (۷)، وَهُو فَوْقَ الْعَنَقِ، وَكُلَّمَا أَتَىٰ حَبْلًا (۸) مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لِلنَّاقَةِ زِمَامَهَا قَلِيلًا حَتَّىٰ تَصْعَدَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ الشِّعْبِ(٩) نَزَلَ ﷺ، فَبَالَ وَتَوَضَّأَ وُضُوءًا

 ⁽١) الْمَأْزِمين: بفتح الميم، وإسكان الهمزة وكسر الزاي: موضع معروف بين عرفة والمزدلفة.
 انظر زاد المعاد (٢٢٨/٢).

 ⁽٢) السكينة: أي الوقار والتأني في الحركة والسير. انظر النهاية (٢/٣٤).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٣٦/٤): البر: بكسر الباء، اسم لكل ما يُتقرب به إلى الله من العمل.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٣٦/٤): الإيضاع: السير السريع، فبيَّن رَسُول اللهِ ﷺ أن تكلف الإسراع في السير ليس من البر أي مما يتقرب به.

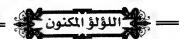
⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٣٠/٤): العنق: بفتح العين والنون هو السير الذي بين الإبطاء والإسراع.

⁽٦) الفجوة: المتسع، انظر النهاية (٣٧١/٣).

⁽٧) النَّصُّ: نوع من السير سريع. انظر النهاية (٥/٥٥).

 ⁽٨) الحَبْل: القطعة من الرمل ضخمة ممتدة . انظر النهاية (٣٢١/١).

⁽٩) الشِّعب: بكسر الشين هو ما انفرج بين جبلين. انظر لسان العرب (١٢٨/٧).



خَفِيفًا (١) بِمَاءِ زَمْزَم (٢)، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ وَ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ اللهِ عَلَيْ : «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ» (٣).

﴿ جَمْعُهُ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمُزْدَلِفَةِ:

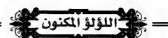
ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمُزْدَلِفَةَ، وَهِيَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، فَتَوَضَّا فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَذَانِ، فَأَذَن الْمُؤذِّنُ، ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّىٰ الْمَغْرِبَ قَبْلَ حَطِّ الرِّحَالِ وَتَبْرِيكِ الْجِمَالِ، فَلَمَّا حَطُّوا رِحَالَهُمْ، أَمَرَ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّىٰ حَطِّ الرِّحَالِ وَتَبْرِيكِ الْجِمَالِ، فَلَمَّا حَطُّوا رِحَالَهُمْ، أَمَرَ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ بِإِقَامَةٍ بِلَا أَذَانٍ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجُرُ (١٤).

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٣٤/٤): أي خففه بأن توضأ مرة مرة ـ أي غسل كل عضو مرة ـ.

⁽٢) لم يقع في رواية الصحيحين أنه ﷺ توضأ بماء زمزم، وإنما وقعت في رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته على مسند أبيه _ رقم الحديث (٥٦٤) _ وإسناده حسن. قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤/٤): فيستفاد منه الرد على من منع استعمال ماء زمزم لغير الشرب.

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب السير إذا دفع من عرفة ـ رقم الحديث (١٦٦٩) ـ وباب أمر الحديث (١٦٦٩) ـ وباب النزول بين عرفة وجمع ـ رقم الحديث (١٦٦٩) ـ وباب أمر النبي على بالسكينة عند الإفاضة ـ رقم الحديث (١٦٧١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢١٨) .

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من الجمع الصلاتين بالمزدلفة ـ رقم=



وَلَمْ يُحْيِ رَسُولُ الله ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ـ وَهِيَ لَيْلَةُ عِيدِ الْأَضْحَى ـ وَلَا صَحَّ عَنْهُ ﷺ فِي إِحْيَاءِ لَيْلَتَي الْعِيدَيْنِ شَيْءُ (١).

قَالَ الْإِمَامُ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ: وَالْعَمَلُ عَلَىٰ هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّهُ لَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْمَغْرِبِ دُونَ جَمْعٍ، فَإِذَا أَتَىٰ جَمْعًا، وَهُوَ الْمُزْدَلِفَةُ، جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ يَتَطَوَّعْ فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الذِي اخْتَارَهُ بَعْضُ أَهْلِ الصَّلَاتَيْنِ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ يَتَطَوَّعْ فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الذِي اخْتَارَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ سُفْيَانُ: وَإِنْ شَاءَ، صَلَّىٰ الْعِلْمِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَوَضَعَ ثِيَابَهُ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّىٰ الْعِشَاءَ.

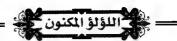
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ، يُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَيُقِيمُ، وَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يُقِيمُ وَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يُقِيمُ وَيُصَلِّي الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يُقِيمُ وَيُصَلِّي الْعِشَاء، وَهُو قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (٢).

الحديث (١٦٧٢) - وباب من جمع بينهما ولم يتطوع - رقم الحديث (١٦٧٣) (١٦٧٥) - والإمام ومسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب حجة النبي على - رقم الحديث (١٢١٨) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٤٤٥٢) - والترمذي في جامعه - كتاب الحج - باب ما جاء في الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة - رقم الحديث (٨٨٧) - وابن حبان في صحيحه - كتاب الحج - باب ذكر وصف حجة المصطفئ على - رقم الحديث (٣٩٤٤).

⁽۱) انظر زاد المعاد (۲۲۸/۲).

قلت: وأما ما رواه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الصيام ـ باب فيمن قام ليلتي العيد ـ رقم الحديث (١٧٨٢) ـ عن أبي أمامة الله أن النبي في قال: «من قام ليلتي العيدين، محتسبًا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». فإسناده ضعيف جدًا.

⁽٢) انظر جامع الترمذي (٣٩٩/٢).



﴿ إِذْنُهُ عَلَيْهُ لِضَعَفَةِ أَهْلِهِ بِالتَّعَجُّلِ إِلَىٰ مِنَّىٰ:

وَأَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِضَعَفَةِ أَهْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَىٰ مِنَىٰ قَبْلُ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْبُوبَةِ الْقَمَرِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: نَزَلْنَا الْمُزْدَلِفَةَ، فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَ ﷺ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ (١) النَّاسِ، وَكَانَتِ النَّبِيَ ﷺ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّىٰ أَصْبَحْنَا امْرَأَةً بَطِيئَةً (٢)، فَأَذِنَ لَهَا، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّىٰ أَصْبَحْنَا امْرَأَةً بَطِيئَةً كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلَأَنْ أَكُونُ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ (٣).

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ كَذَلِكَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَا (٤) مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُ ﷺ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ (٥).

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣٤٦/٤): الحطمة بفتح الحاء وسكون الطاء: الزحمة.

⁽٢) في رواية أخرى في الصحيح: ثقيلة.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من قدّم ضعفة أهله بليل ـ رقم الحديث (١٦٨١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن ـ رقم الحديث (١٢٩٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٣١٤) ـ

⁽٤) كان عمر عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في حجة الوداع ثلاثة عشرة سنة.

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من قدّم ضعفة أهله بليل ـ رقم الحديث (١٦٧٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحديث (١٦٧٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحديث



وَرَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدَّمَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أُغَيْلِمَةَ (١) بَنِي عَبْدِ اللهُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدَّمَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أُغَيْلِمَةَ (١) بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، عَلَىٰ حُمْرَاتٍ (٢) لَنَا مِنْ جَمْعٍ، فَجَعَلَ يَلْطَخُ (٣) أَفْخَاذَنَا، وَيَقُولُ: (أَمُوا الْجَمْرَةَ، حَتَىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ» (٥).

﴿ وُقُوفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ (١)، ثُمَّ دَفْعُهُ إِلَىٰ مِنَّىٰ:

فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ الصُّبْحَ مُغْلِسًا (٧) بِأَذَانِ بِبَرَاءَةِ اللهِ وَإِقَامَةٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ (٨) ، وَهُوَ يَوْمُ الْخَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَذَانِ بِبَرَاءَةِ اللهِ

⁼ الضعفة من النساء وغيرهن ـ رقم الحديث (١٢٩٣) (٣٠١).

أغيلمة: تصغير أغْلِمة، جمع غلام في القياس، ولم يَرد في جمعه أغلمة، وإنما قالوا: غِلْمة، ومثله أُصيبية تصغير صِبية. انظر النهاية (٣٤٣/٣) ـ جامع الأصول (٢٦٠/٣).

⁽٢) حُمْرات: بضم الحاء، جمع حُمُر، والحُمُر جمع حمار. انظر جامع الأصول (٢٦٠/٣).

⁽٣) اللَّطْخ: ضَرب لين بباطن الكف. انظر جامع الأصول (٢٦٠/٣)٠

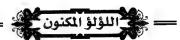
 ⁽٤) الأُبَيْنِي: بوزن الأُعيمي: تصغير الأبنئ بوزن الأعمى، وهو جمع ابن. انظر جامع الأصول (٢٦٠/٣).

⁽٥) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب التعجيل من جَمع ـ رقم الحديث (٥) أخرجه أبو داود في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٨٢) (٣٠٠٣) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار ـ رقم الحديث (٣٠٢٥) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٤/٤) ـ وحسن إسناده .

⁽٦) قَالَ الحَافِظَ فِي الفَتْحِ (٣٤٢/٤): المشعر بفتح الميم والعين، سُمي مشعر؛ لأنه معلم للعبادة، والحرام: لأنه من الحرم أو لحرمته.

⁽٧) الْغَلَس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. انظر النهاية (٣٣٩/٣).

⁽٨) وهو يوم الأضحى، وهو أحب الأيام إلى الله، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٨١١) بسند=



وَرَسُولِهِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ.

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَدَعَا اللهِ ﷺ وَاقِفًا حَتَّىٰ أَسْفَرَ جِدًّا، وَذَلِكَ قَبَلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ^(۱).

وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ حِينَ وَقَفَ عَلَىٰ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أَنَّ الْمُزْدَلِفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ فَقَالَ: «وَقَفْتُ هَاهُنَا، والْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسِّرِ»(٢).

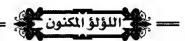
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا قُزَحُ ﴿"، وَهُوَ الْمَوْقِفُ

⁼ صحيح عن عبد الله بن قُرط على قال: قال رَسُول اللهِ عَلَىٰ : «أحب الأيام إلى الله عَزَّ وَجَلَّ يوم النحر، ثم يوم القر»، ويوم القر: هو يوم الغد من يوم النحر، وهو الحادي عشر من ذي الحجة، سمي بذلك لأن الناس يقرون فيه بمنى، أي يسكنون ويقيمون، انظر النهاية (٤/٣٣).

⁽۱) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (۱) فرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وصف حجة المصطفى على ـ رقم الحديث (۲۹۲۶).

⁽۲) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ـ رقم الحديث (۱۲۱۸) (۱٤۹) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۱۹۹۵) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وقوف الحاج بعرفات والمزدلفة ـ رقم الحديث (۳۸۵۶) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۲۷۵) (۱۶٤٤) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الذبح ـ رقم الحديث (۳۰۶۸).

⁽٣) قُزح: بضم القاف وفتح الزاي هو العَلَم ـ أي جبل ـ الذي يقف عنده الإمام بالمزدلفة.=



 \hat{c} وَجَمْعٌ (١) كُلُّهَا مَوْقِفٌ \hat{c} (٢).

﴿ حَدِيثُ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسٍ (٣) الطَّائِيِّ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللّلْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

وَهُنَاكَ سَأَلَ عُرْوَةً بْنُ مُضَرِّسِ الطَائِيُّ ﴿ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلِيْةٍ ، وَهُوَ بِمُزْدَلِفَةَ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، جِئْتُ مِنْ جَبَلَيْ طَيْءٍ ، وَسُولَ اللهِ ، جِئْتُ مِنْ جَبَلَيْ طَيْءٍ ، أَكُللْتُ (١) مَطِيَّتِي (٥) ، وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي ، وَاللهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ ، إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِنْ حَبِّلٍ ، إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِنْ حَبِّلٍ ، إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ ـ صَلَاةَ الْفَجْرِ بِالْمُزْدَلِفَةِ ـ وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نَدْفَعَ ، وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبَلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَىٰ تَفَتُهُ (٢)».

⁼ انظر النهاية (١/٥)٠

⁽١) جَمْعٌ: هي المزدلفة ، وتقدم ذلك -

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٤٨) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الصلاة بجمع ـ رقم الحديث (١٩٣٥) وإسناده حسن.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٤/٣٤٥): مُضَرِّس: بضم الميم وفتح الضاد وتشديد الراء المكسورة.

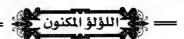
⁽٤) أَكْلَلْتُ: أَتْعَبْتُ. انظر لسان العرب (١٤٢/١٢).

⁽٥) الْمَطِيَّةُ: بفتح الميم هي الناقة التي يُركب مَطاها، أي ظهرها. انظر النهاية (٢٩٠/٤)٠

⁽٦) التفث: المناسك، انظر تفسير ابن كثير (٥/٤١٧).

ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة الحج آية (٢٩): ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَـنَهُمْ وَلَـيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْـيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِـيقِ ﴾ .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٢٠٨) ـ والطحاوي في=



﴿ جَمْعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجِمَارَ:

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، غَدَاةَ يَوْمِ النَّحْرِ أَنْ يَلْتَقِطَ لَهُ حَصَىٰ اللهُ عَنْهُمَا، خَدَاةَ يَوْمِ النَّحْرِ أَنْ يَلْتَقِطَ لَهُ حَصَىٰ الْخَذْفِ (١)، فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَوُلَاءِ، وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَوُلَاءِ، وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَوُلَاءِ، وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، بِأَمْثَالِ هَوُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُو فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُو فِي الدِّينِ» (٢).

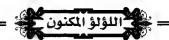
ثُمَّ دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، مُخَالِفًا لِلْمُشْرِكِينَ الذِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ خَلْفَهُ الْفَضْلَ بْنَ الْمُشْرِكِينَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، وَانْطَلَقَ الْعَبَّاسِ (٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، وَانْطَلَقَ

⁼ شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٦٩١) (٤٦٩٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء من أدرك الإمام بجمع ... رقم الحديث (٩٠٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يجب على المرء من الوقوف بعرفات في حجه ـ رقم الحديث (٣٨٥) ـ وإسناده صحيح.

⁽١) الخذف: الصغار، انظر النهاية (١/٣٤٣).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٢١) (١٨٥١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب رمي جمرة العقبة ـ رقم الحديث (٣٨٧١) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب التقاط الحصئ ـ رقم الحديث (٤٠٤٩) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽٣) كان رَسُول اللهِ ﷺ أردف خلفه أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من عرفة إلىٰ مزدلفة ، ثم أردف الفضل بن العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من المزدلفة إلىٰ منىٰ ، وقد روىٰ ذلك البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (١٦٨٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب إدامة الحاج التلبية ـ رقم الحديث (١٢٨٠) عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما.



أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي سُبَّاقِ قُرَيْشِ (١).

فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنُ (٢) يَجْرِينَ، فَطَفِقَ (٦) الْفَضْلُ عَلَيْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَىٰ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَىٰ وَجْهِ الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، حَتَّىٰ أَتَىٰ بَطْنَ مُحَسِّرٍ (١٠). الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، حَتَّىٰ أَتَىٰ بَطْنَ مُحَسِّرٍ (١٠).

﴿ سُؤَالُ الرَّجُلِ عَنْ أُمِّهِ:

وَفِي مَسِيرِهِ ﷺ إِلَىٰ مِنَّىٰ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ أُمِّهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ، وَإِنْ حَمَلْتُهَا لَمْ تَسْتَمْسِكْ، وَإِنْ رَبَطْتُهَا خَشِيتُ أَنْ أَقْتُلَهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَىٰ أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيهِ؟».

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحُجَّ عَنْ أُمِّكَ» (°°).

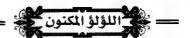
⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب متى يُدفع من جمع ـ رقم الحديث (۱) (۱) ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على الحديث (۱۲۸۶) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۸٤).

⁽٢) الظُّعُنُ: بضم الظاء، النساء، انظر النهاية (١٤٣/٣).

⁽٣) طفق: جعل، انظر النهاية (١١٨/٣)٠

⁽٤) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفئ على ـ رقم الحديث (٣٩٤٤).

⁽٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٣٧٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥٣٧) وإسناده صحيح.



﴿ وُصُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ وَادِي مُحَسِّرٍ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ سَيْرًا لَيِّنًا، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، فَلَمَّا أَتَىٰ مُحَسِّرًا حَرَّكَ (١) نَاقَتَهُ قَلِيلًا (٢).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذِهِ كَانَتْ عَادَتُهُ ﷺ فِي الْمَوَاضِعِ التِي نَزَلَ فِيهَا بَأْسُ اللهِ بِأَعْدَائِهِ، فَإِنَّ هُنَالِكَ أَصَابَ أَصْحَابَ الْفِيلِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْوَادِي وَادِي مُحَسِّرٍ؛ لِأَنَّ الْفِيلَ حَسَرَ فِيهِ، أَيْ أَعْيَى، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْوَادِي وَادِي مُحَسِّرٍ؛ لِأَنَّ الْفِيلَ حَسَرَ فِيهِ، أَيْ أَعْيَى، وَانْقَطَعَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَىٰ مَكَّةً، وَكَذَلِكَ فَعَلَ ﷺ فِي سُلُوكِهِ الْحِجْرَ دِيَارَ ثَمُودَ، وَإِنَّهُ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ^(٣).

وَلَمَّا أَوْضَعَ (١) رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ، قَالَ لِلنَّاسِ: «عَلَيْكُمْ بِحَصَىٰ الخَذْفِ الذِي يُرْمَىٰ بِهِ الْجَمْرَةُ»، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ، وَقَالَ: «لِتَأْخُذْ أُمَّتِي مَنْسَكَهَا، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»(٥).

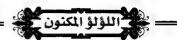
⁽۱) في رواية أخرئ في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٦١٣): قَرَعَ ـ أي ضربها بسوطه ـ. انظر النهاية (٣٨/٤).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (١٤٥٥٣) (١٢١٨).

⁽٣) انظر زاد المعاد (٢٣٦/٢) ـ وقد ذكرنا ـ في غزوة تبوك ـ ما فعل رسول الله على عندما مرَّ على ديار ثمود، فراجعه.

⁽٤) أوضع: أسرع. انظر النهاية (٥/١٧١).

⁽٥) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٥٥٣) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الوقوف بجمع ـ رقم الحديث (٣٠٢٣) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.



﴿ رَمْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ:

ثُمَّ سَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّرِيقَ الْوُسْطَىٰ التِي تَخْرُجُ عَلَىٰ الْجَمْرَةِ، وَكَانَ يُلَبِّي فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ حَتَّىٰ شَرَعَ فِي الرَّمْي.

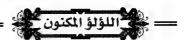
رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ رَدِفَ النَّبِيِّ عَيَّ مِنْ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ، ثُمَّ أَرْدَفَ الْفُضْلَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَىٰ مِنَّىٰ، فَكِلَاهُمَا قَالَا: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ عَيَّ يُلَبِّي يُكَلِّ يُكَلِّ مُنَا الْمُزْدَلِفَةِ إِلَىٰ مِنَّىٰ، فَكِلَاهُمَا قَالَا: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ عَيَّ يُكَلِّ يُكَلِّ مُنَا الْمُؤْدَلِفَةِ إِلَىٰ مِنَىٰ، فَكِلَاهُمَا قَالَا: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُ عَيِّ يُكَالِمُ يُكَالِي مِنْ عَرَفَة الْعَقَبَةِ (١).

فَلَمَّا أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ - وَهِيَ الْجَمْرَةُ الْكُبْرَىٰ - وَقَفَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي، وَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ، وَمِنَّىٰ عَنْ يَمِينِهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْجَمْرَةَ، وَهُو عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأُسَامَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ وَهُو عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأُسَامَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ، وَالْآخَرُ يُظلِّلُهُ بِثَوْبٍ مِنَ الشَّمْسِ، وَكَانَ الْوَقْتُ ضُحَىٰ، فَرَمَاهَا ﷺ مِنْ بَعْنِ اللهُ عَلَىٰ الْوَقْتُ ضُحَىٰ، فَرَمَاهَا عَلَيْهُ مِنْ بَعْنِ اللهُ عَلَىٰ الْوَقْتُ ضُحَىٰ، فَرَمَاهَا عَلَيْهُ مِنْ بَعْنِ الشَّمْسِ، وَكَانَ الْوَقْتُ ضُحَىٰ، فَرَمَاهَا عَلَيْهُ مِنْ بَعْنِ عَمَىٰ الْخَذْفِ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا، وَهُو يَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَنِي هَذِهِ» (٢).

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ قُدَامَةَ

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التلبية والتكبير غداة النحر حين يرمي الجمرة ـ رقم الحديث (١٦٨٦).

⁽٢) أخرج ذلك كله: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا ـ رقم الحديث (١٢٩٧) (١٢٩٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤١٩) (٢٧٢٥٩).



بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيِّ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ يَرْمِي الْجَمْرَةَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ، لَا ضَرْبٌ، وَلَا طَرْدٌ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ إِلَيْكَ.

وَازْدَحَمَ النَّاسُ عِنْدَ الرَّمْيِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالرَّوِيَّةِ فِي الرَّمْيِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدْ حَسَنٍ عَنْ أُمِّ جُنْدُبٍ الْأَزْدِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْأَزْدِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْأَزْدِيَّةِ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَنْهُم الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُو يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا الْوَادِي يَوْمَ النَّحْرِ، وَهُو يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يُصِيبُ بَعْضُكُمْ ، وَإِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ، فَارْمُوهَا بِمِثْلِ حَصَىٰ الْخَذْفِ» (٢).

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنَّىٰ يَوْمَ النَّحْرِ:

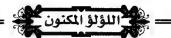
ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِمِنَّى حِينَ ارْتَفَعَ الضَّحَىٰ، وَهُوَ وَاقِفُّ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ عَلَىٰ نَاقَتِهِ، وَقِيلَ عَلَىٰ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، وَعَلِيٌّ عَلَيْ يُعَبِّرُ عَنْهُ، وَالنَّاسُ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ عَلَىٰ نَاقَتِهِ، وَقِيلَ عَلَىٰ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، وَعَلِيٌّ عَلَيْ يُعَبِّرُ عَنْهُ، وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ بَعْضَ مَا كَانَ أَلْقَاهُ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ بَعْضَ مَا كَانَ أَلْقَاهُ فِي خُطْبَةِ عَرَفَةً، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْجَمْعِ الذِي اجْتَمَعَ حَوْلَهُ.

وَقَرَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ تَحْرِيمَ الزِّنَىٰ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَعْرَاضِ، وَذَكَرَ حُرْمَةَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَحُرْمَةَ مَكَّةَ عَلَىٰ جَمِيعِ الْبِلَادِ، فَكَانَ مِمَّا

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤١١) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار ـ رقم الحديث (٩١٩). وقال الترمذي: حديث قدامة بن عبد الله حديث حسن صحيح.

وقد تقدم شرح هذا الحديث عند الكلام على سعى النبي ﷺ بين الصفا والمروة ، فراجعه.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٠٨٧) (٢٧١١٠).



قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : ﴿ أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (١) ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو الْقِعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ (٢) الذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ » .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟».

قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

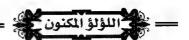
فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟».

قُلْنَا: بَلَىٰ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ شَهْرِ هَذَا؟».

قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٢١/٩): إضافة شهر رجب إلى قبيلة مُضر؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه، بخلاف غيرهم.

قال الإمام البغوي في شرح السنة (٢٠٠/٧ ـ ٢٢٢): معناه أن العرب كانت في الجاهلية قد بدّلت أشهر الحرم، وذلك أنهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الأشهر الحرم، ويتحرَّجون فيها عن القتال، فاستحل بعضهم القتال فيها من أجل أن عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة، فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي، وكانوا إذا استحلّوا شهرًا منها، حَرَّموا مكانه شهرًا آخر، وهو النسيء الذي ذكره الله سبحانه وتَعَالَىٰ في سورة التوبة آية (٣٧)، فقال: ﴿إِنَّمَا اللِّيئَ وَبِكَادَ وَ فِي الصحَرْمِ ومعنى النسيء: تأخير تحريم رجب إلى شعبان، والمحرم إلى صفر، مأخوذ من نسأت الشيء: إذا أخرته... الى أن كان العام الذي حج فيه النبي وضل، فوافئ حجهم شهر الحج المشروع، وهو ذو الحجة، فوقف بعرفة اليوم التاسع، وخطب اليوم العاشر بمنى، وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان، وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض، وأمرهم بالمحافظة عليه، لئلا يتبدل في مستأنف الأيام.



فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟».

قُلْنَا: بَلَىٰ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟».

قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

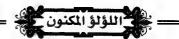
فَسَكَتَ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتِ الْبَلْدَةَ؟».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَاثِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّعُهُ يَكُونُ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ: لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا»(٢).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الخطبة في منى ـ رقم الحديث (۱۷۹۹) (۱۷۲۹) ـ وكتاب المغازي ـ باب حجة الوداع ـ رقم الحديث (۱۷۲۹) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب القسامة والمحاربين ـ باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ـ رقم الحديث (۱۲۷۹) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۲۸۹) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۱۲۵۵) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب وقت الخطبة يوم النحر ـ رقم الحديث (۲۰۷۹).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩٨٩) ـ وإسناده صحيح.



«أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الْحَوْضِ أَنْظُرُكُمْ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَم، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِي وَسَمِعْتُمْ مِنِّي، وَسَتُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ رِجَالًا، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي آخَرُونَ، عَلَيَّ، فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ رِجَالًا، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي آخَرُونَ، فَأَقُولُ: يَارَبِّ أَصْحَابِي! ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» (١٠).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا لَا يَجْنِي (٢) جَانٍ إِلَّا عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِي وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (٣).

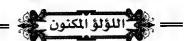
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُعْبُدُوا رَبَّكُمْ (١)، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۳٤۹۷) ـ ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر ـ رقم الحديث (۳۰۵۷) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٢) ـ وإسناده صحيح.

⁽٢) الجناية: الذنب والجُرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب، أو القصاص في الدنيا والآخرة، والمعنىٰ أنه لا يُطالَب بجناية غيره من أقاربه وأباعده، فإذا جنى أحدهما جناية لا يعاقب بها الآخر، كقوله تَعَالَىٰ في سورة الإسراء آية (١٥): ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةً وِزْرَ أَخْرَىٰ ﴾. انظر النهاية (٢٩٨/١).

⁽٣) أخرج ذلك الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة التوبة ـ رقم الحديث (٣) (٣٣٤) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر ـ رقم الحديث (٣٠٥٥) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب يوم الحج الأكبر ـ رقم الحديث (٤٠٨٥) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٥) ـ وإسناده صحيح .

⁽٤) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده، وفي رواية الترمذي: «اتقوا الله».



شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَظَّرَ اللهُ امْرَأَ سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهِ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهِ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ (٢) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ (٣)، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» (٤).

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ قَادَهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ مُجَدَّعًا (٥)، وَعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ (٦).

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذِ التَّيْمِيُّ ﷺ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنَّىٰ، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حَتَّىٰ كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا، فَطَفِقَ

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۲۱۲۱) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الصلاة ـ باب ما ذكر في فضل الصلاة ـ رقم الحديث (۲۲۰) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (۷۲۸) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽٢) يغل: هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. انظر النهاية (٣٤١/٣).

⁽٣) في رواية الإمام أحمد في مسنده: «الأمر».

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٧٣٨) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر ـ رقم الحديث (٣٠٥٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٦٠١) ـ وهو صحيح لغيره.

 ⁽٥) الْمُجَدَّع: بفتح الجيم والدال المشددة، والْجَدْعُ: قطع الأنف، والأذن، والشفة. انظر النهاية (٢٣٩/١).

قال النووي في شرح مسلم (٤٠/٩): ومقصوده التنبيه على نهاية خِسَّتِهِ، فإن العبد خسيس في العادة، ثم سواده نقص آخر، وجدعه نقص آخر.

⁽٦) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا ـ رقم الحديث (١٢٩٨).



يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ (1).

وَوَدَّعَ حِينَئِذٍ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ (٢).

ثُمَّ أَنْزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ مَنَازِلَهُمْ، فَقَالَ: «لِيَنْزِلِ النَّاسُ مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ، «وَالْأَنْصَارُ هَهُنَا»، وَأَشَارَ إِلَىٰ مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ، «وَالْأَنْصَارُ هَهُنَا»، وَأَشَارَ إِلَىٰ مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ، وَالْأَنْصَارُ هَهُنَا»، وَأَشَارَ إِلَىٰ مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ، وَلَهُمْ»، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ عَلَىٰ مَسْرَةِ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ»، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ عَلَىٰ يَسَارِ مُصَلَّىٰ الْإِمَامِ بِمِنَىٰ (٣).

وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبْنَىٰ لَهُ بِنَاءٌ يُظَلِّلُهُ مِنَ الْحَرِّ، فَقَالَ: «لَا، مِنَّىٰ مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ»(١٠).

﴿ سُؤَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَهُنَاكَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمَّنْ حَلَقَ قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ، وَعَمَّنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ، فَقَالَ: «لَا حَرَجَ»(٥).

⁽١) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب ما يذكر الإمام في خطبته بمنئ ـ رقم الحديث (١٩٥٧)ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٥٧)ـ وإسناده حسن

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب الخطبة أيام منى - رقم الحديث (١٧٤٢) .

⁽٣) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب النزول بمنى ـ رقم الحديث (١٩٥١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٥٧) ـ وإسناده حسن.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٥٤١) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب النزول بمنى ـ رقم الحديث (٣٠٠٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب تحريم مكة ـ رقم الحديث (٢٠١٩) ـ وإسناده ضعيف.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٢٤٤/١): أي لا شيء عليه مطلقًا من الإثم.



قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ ، إِلَّا قَالَ: «إِفْعَلْ وَلَا حَرَجَ»(١).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: لَمْ أَقِفْ عَلَىٰ اسْمِ مَنْ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ، وَلَا عَلَىٰ اسْمِ أَحَدِ مِمَّنْ سَأَلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَسَأَبِيِّنُ أَنَّهُمْ كَانُوا جَمَاعَةً، لَكِنْ فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ عِنْدَ الطَّحَاوِيِّ وَغَيْرِهِ (٢) كَانَ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، وَكَأَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي عَدَم ضَبْطِ أَسْمَائِهِمْ (٣).

﴿ نَحْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدْيَهُ بِمِنَّى:

ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ الْمَنْحَرِ بِمِنَّىٰ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً (٤) بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ، وَقَالَ: «نَحَرْتُ هَاهُنَا، وَمِنَّىٰ كُلُّهَا مَنْحَرُ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَكُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ»(٥).

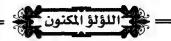
⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها ـ رقم الحديث (۸۳) ـ وأخرجه في كتاب الحج ـ باب الفتيا على الدابة عند الجمرة ـ رقم الحديث (۱۷۳٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من حلق قبل النحر، أو نحر قبل الرمي ـ رقم الحديث (۱۳۰٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۳۰۹).

⁽۲) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۰۱۵) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب فيمن قدم شيئًا قبل شيء في حجه ـ رقم الحديث (۲۰۱۵) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (۱۲۰۷) ـ وإسناده صحيح.

⁽٣) انظر فتح الباري (٤/٣٩٧).

⁽٤) الْبَدَنَةُ: تقع علىٰ الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية (١٠٨/١).

⁽٥) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ـ=



وَكَانَتْ تُقَرَّبُ إِلَيْهِ ﷺ الْبُدْنُ أَرْسَالًا(١)، فَقُرِّبَ مِنْهُنَّ إِلَيْهِ خَمْسٌ أَوْ سِتٌ فَطَفِقْنَ (٢) يَزْدَلِفْنَ (٣) إِلَيْهِ ﷺ يَنْحَرُهَا قَائِمَةً مَعْقُولَةً فَطَفِقْنَ (٢) يَزْدَلِفْنَ (٣) إِلَيْهِ ﷺ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ (١)، وَكَانَ ﷺ يَنْحَرُهَا قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدِهَا الْيُسْرَى (٥)، فَلَمَّا نَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاقًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً أَمْسَكَ، وَأَمَرَ عَلِيًّا يَدِهَا الْيُسْرَى (مَا بَقِيَ مِنْهَا (١)، وَهِي سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ بَدَنَةً، تَمَامُ الْمِائَةِ (٧).

⁼ رقم الحديث (١٢١٨) (١٤٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤٤) (١٦٧٥١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٨٥٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١١٩٤).

⁽١) أَرْسَالًا: أي أفواجًا وفرقًا متقطعة ، يتبع بعضها بعضًا. انظر النهاية (٢٠٢/٢).

⁽٢) طفق: جعل، انظر النهاية (١١٨/٣).

⁽٣) يَزْدَلِفْنَ: أي يقربن منه · انظر النهاية (٢٨٠/٢) ·

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٠٧٥) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب في الهَدي إذا عطب قبل أن يبلغ ـ رقم الحديث (١٧٦٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٣١٩) ـ وإسناده صحيح.

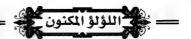
⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب نحر الإبل مقيدة ـ رقم الحديث (١٧١٣) ـ وأبو ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب نحر الإبل قيامًا مقيدة ـ رقم الحديث (١٣٢٠) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب كيف تنحر البدن ـ رقم الحديث (١٧٦٧).

⁽٦) قلت هذا هو الصحيح، أن رَسُول اللهِ ﷺ نحر بيده الشريفة ثلاثًا وستين، وعليًا ﷺ نحر الباقى، وهي رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٢١٨).

وأما ما رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٧٤) ـ وأبو داود في سننه ـ رقم الحديث (١٣٧٤) عن علي الله قال: لما نحر رَسُول اللهِ عَلَيْهُ بُدنه، نحر بيده ثلاثين، وأمرنى فنحرت سائرها. فهو حديث ضعيف.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٩) بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدى رسول اله على في حجة الوداع مئة بدنة ، نحر منها ثلاثين بدنة بيده ، ثم أمر عليًا الله فنحر ما بقى منها .

⁽٧) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الحج . باب يتصدق بجلال البدن . رقم=



ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ هِذَ اللهِ اللهِلْمُلْمُلْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ

﴿ ذَبْحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَقَرَ عَنْ نِسَائِهِ:

وَذَبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرَ؛ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ مُتَمَتِّعَاتٍ وَعَلَيْهِنَّ الْهَدْيُ (١٠). الْهَدْيُ (١٠).

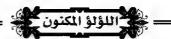
⁼ الحديث (١٧١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (١٢١٨).

⁽١) قَالَ الحَافِظَ فِي الْفَتْحِ (٣٧١/٤): الجِلال: بكسر الجيم وتخفيف اللام جمع جُل بضم الجيم، وهو ما يطرح على ظهر البعير من كساء ونحوه.

⁽٢) الْحِذْيَة: بكسر الحاء: القطعة، انظر النهاية (٢١) ٣٤٤/١).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يعطي الجزار من الهدي شيئًا ـ رقم الحديث (١٧١٧) ـ وباب يتصدق بجلود الهدي ـ رقم الحديث (١٧١٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وباب في الصدقة بلحوم الهدي وجلودها ـ رقم الحديث (١٣١٧) (٣٤٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣١٧) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب المناسك ـ باب الاشتراك في الهدي ـ رقم الحديث (٤١٠٥).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب ذبح الرجل البقر عن نسائه ـ رقم الحديث (١٧٠٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢٠٩) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٢٩).



وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ ذَبَحَ عَنْهُنَّ كُلُّهُنَّ بَقَرَةً وَاحِدَةً (١).

﴿ حَدِيثٌ شَاذٌّ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الكُبْرَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: ذَبَحَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ حَجَجْنَا بَقَرَةً بَقَرَةً بَقَرَةً "

فَهُوَ حَدِيثٌ شَاذٌّ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ(٣)، مُخَالِفٌ لِمَا تَقَدَّمَ.

وَذَبَحَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَنَحَرُوا الْبَعِيرَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ عِنْدَمًا أَمَرَهُمْ بِفَسْخِ الْحَجِّ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ عِنْدَمًا أَمَرَهُمْ بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ: «...فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ: «...فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ»، فَكَانُوا يَشْتَرِكُونَ فِي الْهَدْيِ (نَهُ.

﴿ قِصَّةُ الْفَضْلِ مَعَ الْخَثْعَمِيَّةِ:

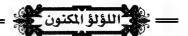
رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۹۱۰۹) ـ وأبو داود في سننة ـ رقم الحديث (۱۷۵۰) ـ ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج (۱۷۵۰) ـ ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الهدي ـ رقم الحديث (۲۰۰۸) ـ وإسناده صحيح .

⁽٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ـ كتاب المناسك ـ باب النحر عن النساء ـ رقم الحديث (٤١١٥).

⁽٣) انظر فتح الباري (٤/٣٧٣).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من ساق البدن معه ـ رقم الحديث (١٦٩١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الاشتراك في الهدي ـ رقم الحديث (١٣٩٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٢٦٥) .



قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ عَلَىٰ الْفَضْلُ رَبُلًا وَتَنْظُرُ وَضِيئًا (۱) و فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ وَضِيئًا (۱) و فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ اللَّقِ اللَّهِ عَلَىٰ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَىٰ الشِّقِ الْآخِرِ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْبُتَ عَلَىٰ الرَّاحِلَةِ ، أَفَا حُبُّ عَنْهُ ؟ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (٣).

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّرْمِذِيِّ فِي جَامِعِهِ: عَنْ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ

هَ قَالَ: ... ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَنْحَرَ... وَاسْتَفْتَتُهُ جَارِيَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَفْعَمٍ،

فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي شَيْخُ كَبِيرٌ قَدْ أَدْرَكَتُهُ فَرِيضَةُ اللهِ فِي الحَجِّ، أَفَيُجْزِئُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ فَقَالَ

عَنْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ أَبِيكِ»، وَلَوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عُنْقَ الفَضْلِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ

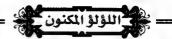
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ أَبِيكِ، وَكَانَ شَاهِدًا ـ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ لَوَيْتَ عُنْقَ ابْنِ عَمِّكِ؟، فَقَالَ

⁽١) الْوَضَاءَة: الْحُسْنُ. انظر النهاية (١٦٩/٥).

⁽٢) وفي رواية الترمذي في جامعه ـ رقم الحديث (٩٠٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٦٢): جارية شابّة.

⁽٣) في رواية النسائي في السنن الكبرئ: وذلك غداة النحر.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وجوب الحج وفضله ـ رقم الحديث (١٨٥٥) ـ ومسلم في الحديث (١٨٥٥) ـ وباب حج المرأة عن الرجل ـ رقم الحديث (١٨٥٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما ـ رقم الحديث (١٣٣٤) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب القضاء ـ باب الحكم بالظاهر ـ رقم الحديث (٥٩١٥).



رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأْيْتُ شَابًا وَشَابَّةً، فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا»(١).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «اِبْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ، غُفِرَ لَهُ (٢).

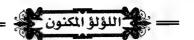
﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

- ١ ـ جَوَازُ الإرْتِدَافِ.
- ٢ ـ وَفِيهِ تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ .
- ٣ ـ وَفِيهِ مَنْزِلَةُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ﴿ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .
- ٤ وَفِيهِ بَيَانُ مَا رُكِّبَ فِي الْآدَمِيِّ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَجُبِلَتْ طِبَاعُهُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَجُبِلَتْ طِبَاعُهُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْجَبِلَتْ طِبَاعُهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّظُو إِلَىٰ الصُّورِ الْحَسَنَةِ.
- ٥ وَفِيهِ مَنْعُ النَّظَرِ إِلَىٰ الْأَجْنَبِيَّاتِ وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَيُوْخَذُ مِنْهُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ خَشْيَةَ الْفِتْنَةِ.

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٦٢) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ـ رقم الحديث (٩٠٠) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥٤٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٩٨) ـ وإسناده حسن٠

⁽٢) أخرج هذه الرواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٠٤١) ـ وأوردها المنذري في الترغيب والترهيب ـ رقم الحديث (١٧٤١) ـ وإسناده ضعيف.



٦ - وَفِيهِ جَوَازُ كَلَامِ الْمَرْأَةِ وَسَمَاعُ صَوْتِهَا لِلْأَجَانِبِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ
 كَالِاسْتِفْتَاءِ عَنِ الْعِلْمِ، وَالتَّرَافُعِ فِي الْحُكْمِ وَالْمُعَامَلَةِ.

٧ ـ وَفِيهِ أَنَّ إِحْرَامَ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا فَيَجُوزُ لَهَا كَشْفُهُ فِي الْإِحْرَام.

٨ - وَفِيهِ النِّيَابَةُ فِي السُّؤَالِ عَنِ الْعِلْمِ حَتَّىٰ مِنَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ.

٩ - وَفِيهِ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإعْتِنَاءُ بِأَمْرِهِمَا، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِمَا مِنْ قَضَاءِ
 دَيْنٍ، وَخِدْمَةٍ، وَنَفَقَةٍ، وَغَيْرٍ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا(١).

﴿ حَلْقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ وَدُعُاؤُهُ لِلْمُحَلِّقِينَ:

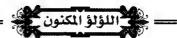
فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَحْرِ هَدْيِهِ دَعَا الْحَلَّاقَ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدْوِيُّ ﴿ (٢) .

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: . . . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ ع

⁽١) انظر فتح الباري (٤/٥٥٠).

⁽٢) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (٤٦/٩): الصحيح المشهور أن الذي حلق رأس رَسُول اللهِ ﷺ في حجة الوداع معمر بن عبد الله العدوي ـ وانظر فتح الباري (٣٦٨/١).

 ⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر
 ثم يحلق ـ رقم الحديث (١٣٠٥).



وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنسٍ ﴿ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ مِنْ شَعْرِهِ (١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَنْ أَنسٍ ﴿ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ وَجُلِلهُ مَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ وَجُلٍ (٢).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ الْمَنْحَرِ، هُوَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَحَايَا، فَلَمْ يُصْبِهُ وَلَا صَاحِبُهُ شَيْءٌ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ، فَأَعْطَاهُ وَقَسَمَ مِنْهُ عَلَىٰ رِجَالٍ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ، فَأَعْطَاهُ صَاحِبَهُ أَلَىٰ مَا حِبَهُ أَلَىٰ مُ أَظْفَارَهُ، فَأَعْطَاهُ صَاحِبَهُ أَلَىٰ .

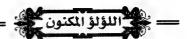
وَحَلَقَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَيَالَةٍ، وَقَصَّرَ بَعْضُهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْةُ لِللهُ عَلَيْةُ لِللهُ عَلَيْةِ لِللهُ عَلَيْةِ اللهِ عَلَيْةِ لِللهُ عَلَيْةِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْةِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ عَلَاقًا اللهِ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ عَلَائِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَل

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوضوء ـ باب الماء الذي يُغسل به شعر الإنسان ـ رقم الحديث (۱۷۱).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب قرب النبي على من الناس، وتبركهم به ـ رقم الحديث (٢٣٢٥).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسئده ـ رقم الحديث (١٦٤٧٥).

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الحلق والتقصير عند الإحلال ـ رقم الحديث (١٧٢٨) (١٧٢٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ـ رقم الحديث (١٣٠١) (١٣٠٠) .



﴿ تَطَيُّبُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْةِ وَإِفَاضَتُهُ بِالْبَيْتِ:

وَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حِلَاقَةِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، لَبِسَ الْقَمِيصَ، وَأَصَابَ الطِّيبِ الطِّيبِ، طَيَّبَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ (۱).

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَىٰ الْبَيْتِ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، وَلِيُشْرِفَ، وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشَوْهُ (٢)، وَكَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكُنَ بِمِحْجَنِهِ (٣)، كُلَّمَا أَتَىٰ عَلَيْهِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِهِ وَكَبَّرَ (١٠).

﴿ شُوْبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ زَمْزَم:

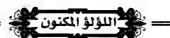
ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمْزَمَ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ، فَقَالَ ﷺ:

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الطيب عند الإحرام ـ رقم الحديث (١٥٣٩) ـ وباب الطيب بعد رمي الجمار ـ رقم الحديث (١٧٥٤) ـ وأخرجه في كتاب اللباس ـ باب تطييب المرأة زوجها بيديها ـ رقم الحديث (٩٢٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الطيب للمحرم عند الإحرام ـ رقم الحديث (١١٩١).

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٩/١٧): غشوه: أي ازدحموا عليه.

⁽٣) المحجن: عصا معقفة الرأس. انظر النهاية (٣٣٥/١).

⁽٤) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استلام الركن بالمحجن ـ رقم الحديث (١٦١٣) ـ ومسلم في رقم الحديث (١٦٠٧) ـ وباب التكبير عند الركن ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وباب جواز صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ وباب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن ـ رقم الحديث (١٢٧٣) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب رمي جمرة العقبة ـ رقم الحديث (٣٨٦٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٥٩٢).



﴿إِنْزِعُوا (١) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسَ عَلَىٰ سِقَايَتِكُمْ لَنَوْعُو الْنَاسَ عَلَىٰ سِقَايَتِكُمْ لَلْزَعْتُ مَعَكُمْ (٢)، ثُمَّ اَفْرَغَهُ وَلُوا فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَجَّ فِيهِ، ثُمَّ أَفْرَغَهُ فِي زَمْزَمَ (٣)، ثُمَّ تَوَضَّأَ مِنْهُ (٤).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

... ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: «إعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ صَالِحٍ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّىٰ أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَىٰ هَذِهِ» يَعْنِي عَاتِقِهِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ عَاتِقِهِ (٥).

﴿ إِقَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنَّىٰ:

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مِنَّىٰ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ بِهَا

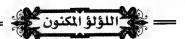
⁽١) انزعوا: بكسر الزاي أي استقوا من زمزم الماء باليد، يقال: نزعت الدلو أَنزِعُها نزعًا: إذا أخرجتها. انظر النهاية (٣٥/٥) ـ صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٨/٨)٠

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥٩/٨): معناه لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج، ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستسقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستسقاء.

⁽٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي ﷺ ـ رقم الحديث (٢١٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ذكر وصف حجة المصطفىٰ ﷺ ـ رقم الحديث (٣٩٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٩٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥٢٧).

⁽٤) أخرج وضوء رَسُول اللهِ ﷺ من ماء زمزم: عبد الله بن الإمام أحمد في زياداته على مسند أبيه ـ رقم الحديث (٥٦٤) وإسناده حسن.

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب سقاية الحاج ـ رقم الحديث (١٦٣٥).



رَكْعَتَيْنِ (١) ، وَقِيلَ: صَلَّاهَا بِمَكَّةَ (٢) ، وَمَكَثَ ﷺ بِمِنَّىٰ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ .

وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشْرَ بْنَ سُحَيْمٍ ﴿ أَنْ يُنَادِيَ بِمِنَىٰ فِي النَّاسِ أَنْ ﴿ لَا يَدُخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسُ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » ، يَعْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ (٣) . التَّشْرِيقِ (٣) .

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي الْجِمَارَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ، بَعَدْ زَوَالِ الشَّمْسِ، مَاشِيًا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا، فَيَرْمِي كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَىٰ وَالْوُسْطَىٰ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيُطِيلُ الْقِيَامَ، وَيَرْفَعُ

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الزيارة يوم النحر ـ رقم الحديث (۱۷۳۲) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر ـ رقم الحديث (۱۳۰۸) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

⁽٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب حجة النبي على ـ رقم الحديث (٢) من حديث جابر الله ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢١٨) ـ من حديث جابر في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب رمي جمرة العقبة ـ رقم الحديث (٣٨٦٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وإسناده حسن.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٠١/٥): والجمع بين الحديثين أن يُقال: إنه على الطهر بمكة، ثم رجع إلى منى، فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم، والله أعلم.

ورجوعه ﷺ إلىٰ منىٰ في وقت الظهر ممكن؛ لأن ذلك الوقت كان صيفًا، والنهار طويل.

⁽٣) أخرج ذلك ابن ماجه في سننه ـ كتاب الصيام ـ باب ما جاء في النهي عن صيام أيام التشريق ـ رقم الحديث (١٣٩٥) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٩٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٤٢٩) ـ وإسناده صحيح.

أيام التشريق: هي الثلاثة الأيام التي تلي يوم الأضحىٰ. انظر النهاية (٢/٦/٢).



يَدَيْهِ يَدْعُو، وَيَرْمِي الثَّالِثَةَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ (١٠).

وَخِلَالَ إِقَامَتِهِ ﷺ بِمِنَّىٰ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ لَمْ يَذْهَبْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، بَلْ بَقِي فِي مِنَّىٰ إِلَىٰ حِينِ الْوَدَاعِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ (٢).

﴿ مَوَاضِعُ الدُّعَاءِ فِي حَجَّتِهِ ﷺ:

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ حَجَّتُهُ ﷺ سِتَّ وَقَفَاتٍ لِلدُّعَاءِ:

- ١ ـ عَلَىٰ الصَّفَا.
- ٢ ـ عَلَىٰ الْمَرْوَةِ.
 - ٣ ـ بِعَرَفَةَ .
 - ٤ ـ بِمُزْدَلِفَةَ .
- ٥ ـ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَىٰ (الصُّغْرَىٰ).
- 7 ـ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ (الْوُسْطَىٰ)(٣).

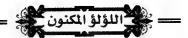
﴿ اِسْتِئْذَانُ الْعَبَّاسِ ﴿ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ:

وَاسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﴿ وَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةً

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب يكبر مع كل حصاة ـ رقم الحديث (۱۷۰) ـ وباب إذا رمئ الجمرتين يقوم ويُسهل مستقبل القبلة ـ رقم الحديث (۱۷۵۱) ـ وباب رفع اليدين عند الجمرتين ـ رقم الحديث (۱۷۵۲) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وقت استحباب الرمي ـ رقم الحديث (۱۲۹۹) (۳۱٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب رمي الجمار أيام التشريق ـ رقم الحديث (۳۸۸۲) (۳۸۸۲) .

⁽٢) انظر في ذلك في زاد المعاد (٢٨٤/٢) لابن القيم، فقد أجاد وأفاد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ٠

⁽٣) انظر زاد المعاد (٢٦٥/٢).



لَيَالِيَ مِنَّىٰ مِنْ أَجْلِ السِّقَايَةِ، فَأَذِنَ لَهُ (١)، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رِعَاءُ الْإِبِلِ
فِي الْبَيْتُوتَةِ خَارِجَ مِنَّىٰ عِنْدَ الْإِبِلِ، فَأَرْخَصَ لَهُمْ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ
يَجْمَعُوا رَمْيَ يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُونَهُ فِي أَحَدِهِمَا، ثُمَّ يَرْمُونَ يَوْمَ
النَّفْرِ (٢).

﴿ خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ:

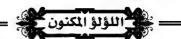
وَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَكَانَتْ خُطْبَتُهُ فِي هَذَا الْيُوْمِ تُشْبِهُ خُطْبَتَهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَزَادَ فِيهَا بَعْضَ الْأُمُورِ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْيُوْمِ تُشْبِهُ خُطْبَتَهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَزَادَ فِيهَا بَعْضَ الْأُمُورِ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ فِي أَنْ مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشُورِيقِ فَقَالَ: «بَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيًّ عَلَىٰ عَرَبِيًّ، وَلَا أَحْمَرَ وَلا أَسُودَ، وَلا أَسُودَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَقْوَىٰ، أَبَلَّعْتُ ؟».

قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب هل يبيت أصحاب السقاية أو غيرهم بمكة ليالي منى؟ ـ رقم الحديث (١٧٤٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق ـ رقم الحديث (١٣١٥).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٧٧٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب ما جاء في الرخصة للرعاة أن يرموا يومًا، ويدعوا يومًا ـ رقم الحديث (٩٧٦) ـ وإسناده صحيح.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٤٨٩).



﴿ إِفَاضَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مِنْي وَنُزُولُهُ الْمُحَصَّبَ (١):

ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مِنَى فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُو يَوْمُ النَّفَرِ الْآخِرِ، وَنَفَرَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَذَلِكَ بَعْدَ الزَّوَالِ، فَأَفَاضَ إِلَىٰ الْمُحَصَّبِ، النَّفَرِ الْآخِرِ، وَنَفَرَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَذَلِكَ بَعْدَ الزَّوَالِ، فَأَفَاضَ إِلَىٰ الْمُحَصَّبِ، وَهُو الْأَبْطَحُ، وَهُو خَيْفُ (٢) بَنِي كِنَانَةَ، فَوَجَدَ أَبَا رَافِعِ ﴿ مَنَى وَكَانَ عَلَىٰ ثَقَلِ (٣) وَهُو الْأَبْطَحُ، وَهُو خَيْفُ (٢) بَنِي كِنَانَةَ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُو بِمِنَى : ﴿ فَحُنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُو بِمِنَى : ﴿ فَحُنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ قُبَّتَهُ تَوْفِيقًا مِنَ اللهِ عَنَّا مَوْ اللهِ عَلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ قُبَتَهُ تَوْفِيقًا مِنَ اللهِ عَنَّى وَجَلَّ ، دُونَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ (١٤).

فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُحَصَّبِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَلَيْلَتِهِ، فَصَلَّىٰ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةٌ (٥) هُنَاكَ (١).

⁽١) الْمُحَصَّب: بضم الميم، موضع بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وكان رَسُول اللهِ عَلَيْهِ نزل به؛ لأنه أسمح وأسهل لخروجه. انظر فتح الباري (٤٢٣/٤).

 ⁽۲) الخَيْف: بفتح الخاء وسكون الياء: ما ارتفع عن مجرئ السيل وانحدر عن غلظ الجبل،
 ومسجد منئ يُسمئ مسجد الخَيْف؛ لأنه في سفح الجبل، انظر النهاية (۸۸/۲).

⁽٣) التَّقَل: بفتح الثاء والقاف متاع المسافر. انظر النهاية (٢١١/١).

⁽٤) أخرج ذلك كله البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب نزول النبي على مكة ـ رقم الحديث (١٥٩٠) ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب النزول بالمُحَصَّب يوم النفر ـ رقم الحديث (١٣١٣) (١٣١٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٤٠) وأبو داود في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب التحصيب ـ رقم الحديث (٢٠٠٩).

 ⁽٥) في رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٨٩٢): هجع هجعة .
 الهجع والهجعة والهجيع: طائفة من الليل ، والهجوع: النوم ليلًا . انظر النهاية (٢١٤/٥).

⁽٦) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب طواف الوداع ـ رقم الحديث=



﴿ إِعْتِمَارُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيم (١):

وَفِي تِلْكِ اللَّيْلَةِ، لَيْلَةِ الْحَصْبَةِ (١)، رَغِبَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الْعُمْرَةِ، وَلَيْ اللهُ عَنْهَا فِي الْعُمْرَةِ، وَلَوْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ! يَصْدُرُ^(١) النَّاسُ بِنُسُكَيْن، وَأَصْدُرُ بِنُسُكِ ؟ (٥).

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَسَعُكِ طَوَافُكِ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ»، فَأَبَتْ رَضِيَ اللهُ وَضِيَ اللهُ وَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخَاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَعَ عَنْهُمَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ، تَطْيِيبًا لِقَلْبِهَا، فَخَرَجَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَعَ

^{= (}١٧٥٦) ـ وباب من صلى العصر يوم النفر بالأبطح ـ رقم الحديث (١٧٦٣) (١٧٦٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الإفاضة من منى لطواف الزيارة ـ رقم الحديث (٣٨٨٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٨٩٢).

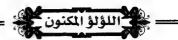
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٤٤/٤): التنعيم: بفتح التاء وسكون النون وكسر العين: مكان معروف خارج مكة.

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٤٢/٤): الحصبة على وزن الضربة، والمراد بها ليلة المبيت بالمُحَصَّب.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب التمتع والإقران والإفراد بالحج ـ رقم الحديث (١٥٦١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١١) (١٢١٠).

⁽٤) صدر: رجع، انظر النهاية (١٥/٣).

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العمرة ـ باب أجر العمرة على قدر النصب ـ رقم الحديث (١٧٨٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الحج ـ رقم الحديث (١٢١١) (١٢٦١).



أَخِيهَا، فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ، فَفَرَغَتْ مِنْ عُمْرَتِهَا لَيْلًا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ مَعَ أَخِيهَا حَتَىٰ انْتَهَيَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ بِالْمُحَصَّبِ، قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ فَرَغْتُمَا؟».

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: نَعَمْ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ(١).

﴿ طَوَانُ الْوَدَاع:

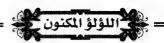
وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ لَا يَنْصَرِفُوا إِلَىٰ بِلَادِهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمُ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ مَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ﴾ (٢).

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ـ لَيْلَةِ الْحَصْبَةِ ـ فَطَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْوَدَاعِ سَحَرًا قَبْلَ صَلَاةِ الصَّبْحِ، وَلَمْ يَرْمَلْ فِي هَذَا الطَّوَافِ(٣).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب قول الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ اَشَهُرُّ مَمْ الْحَدِيثُ (۱۷۸٤) ـ وباب عمرة التنعيم ـ رقم الحديث (۱۷۸٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (۱۲۱۱) (۱۲۲۱) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۶۱۵) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۸۵۳).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب طواف الوداع ـ رقم الحديث (١٧٥٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وجوب طواف الوداع ـ رقم الحديث (١٣٢٧).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ اَشَهُرٌ الله مُعْلَومُن مُ مَعْلُومُن مُ مَعْلُومُن مُ لَا المعتمر إذا طاف طواف العمرة، ثم خرج هل يجزئه من طواف الوداع ؟ ـ رقم الحديث (١٧٨٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ =



﴿ الرُّخْصَةُ لِلْحَائِضِ فِي تَرْكِ طَوَافِ الْوَدَاعِ:

وَرَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَرْكِ طَوَافِ الْوَدَاعِ لِلْحَائِضِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَاضَتْ صَفِيَّةُ بَعْدَمَا أَفَاضَتْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟».

قُلْتُ: حَاضَتْ بَعْدَمَا أَفَاضَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلْتَنْفِرْ إِذًا»(١).

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مُرْتَحِلًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَقَدِ الْحَرَامِ مُرْتَحِلًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَقَدِ الْمَتْصْحَبَ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ.

فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدِ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ، وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ (٢).

﴿ اِرْتِحَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَخُطْبَتُهُ فِي غَدِيرٍ خُمِّ (٣):

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ (ۖ) السُّفْلَىٰ ثَنِيَّةِ كُدَيِّ (ۖ)، وَكَانَتْ

⁼ كتاب الحج ـ باب بيان وجوه الإحرام ـ رقم الحديث (١٢١١) (١٢٣)٠

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت ـ رقم الحديث (۱۷۵۷) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض ـ رقم الحديث (۱۳۲۸) (۳۸۲) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲٤۱۰۱).

 ⁽۲) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الحج ـ باب رقم (١١٥) ـ رقم الحديث (٩٨٤) ـ
 وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (١٧٧٤).

⁽٣) غَدِيرُ خُمِّ: بفتح الغين وكسر الدال، وضم الخاء: موضع بين مكة والمدينة، تصب فيه عين هناك. انظر النهاية (٧٧/٢).

⁽٤) الثَّنِيَّةُ: هي الطريق العالى في الجبل، انظر النهاية (٢٢٠/١).

⁽٥) كُدي: بضم الكاف، وهي الثنية السفلي مما يلي باب العمرة. انظر النهاية (٤/١٣٦). =



مُدَّةُ إِقَامَتِهِ ﷺ بِهَا عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ غَدِيرِ خُمِّ، نَزَلَ هُنَاكَ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً عَظِيمَةً، وَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهُ فَخَطَبَ النَّاسَ فُطْبَةً عَظِيمَةً، وَوَعَظَهُمْ وَذَكَّرَهُمْ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهُ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ: « . . . أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي وَأَنْ يَا تَعْدِ اللهُدَى وَسُولُ رَبِّي اللهِ فِيهِ اللهُدَى وَالنَّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَأَنَا تَارِكُ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ (') : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ اللهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ » ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذَكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذَكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » أَذَكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » أَذْكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » أَذْكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكَرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » أَذْكُرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » أَنْ أَنْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهِ فِي أَهْلِ بَيْتِي اللهِ فِي أَهْلُ بَيْتِي اللهُ إِنْ اللهُ إِنْ اللهُ فِي أَهُ اللهُ فِي أَهْلِ بَاللهُ لِهُ إِنْ اللهُ اللهُ إِنْ اللهُ اللهُ إِنْ اللهُ اللهُ اللهُ إِنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إِنْ اللهُ اللهُ

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «٠٠٠ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ النَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِنْرَتِي (١٠ أَهْلُ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخُلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(٥٠).

⁼ وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب من أين يخرج من مكة؟ ـ رقم الحديث (١٥٧٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا والخروج منها من الثنية السفلئ ـ رقم الحديث (١٢٥٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤١٢) .

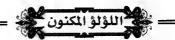
⁽١) قال السندي في حاشيته على المسند (٣٦١/١١): قوله ﷺ: رسول ربي: يريد ملك الموت.

⁽٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢١١/١): يُقال لكل خطير نفيس ثقل، وسمئ هنا كتاب الله وأهل بيته ﷺ ثقلين؛ لأن الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل، فسماهما ثقلين إعظامًا لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما.

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل علي بن أبي طالب على المديث (١٩٢٦٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٢٦٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٤٦٤).

⁽٤) عِتْرَةُ الرجل: أخص أقاربه، انظر النهاية (١٦١/٣).

⁽٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٧٦٥) (٣٤٦٣) وإسناده صحيح.



ثُمَّ بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ عَلَيُّ فَضْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى، وَبَرَاءَةَ عِرْضِهِ مِمَّا كَانَ مَعَهُ إِلَّهُمْ كَانَ مَعَهُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، بِسَبِ مَا كَانَ صَدَرَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، بِسَبِ مَا كَانَ صَدَرَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَدَالَةِ التِي ظَنَّهَا بَعْضُهُمْ جَوْرًا، وَتَضَيُّقًا، وَبُخْلًا، وَالصَّوَابُ كَانَ مَعَهُ عَلَيْ فِي ذَلِكَ (۱)، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بِيدِهِ عَلَيْه، وَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَىٰ فِي ذَلِكَ (۱)، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ بِيدِهِ عَلَيْه، وَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟»(٢).

قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالله مَنْ وَالله مَنْ وَالله مَنْ وَالله مَنْ وَالله مَنْ وَالله مَنْ عَادَاهُ»(٣).

وَلَمَّا أَتَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَا الْحُلَيْفَةِ بَاتَ بِهَا؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَطُرُقُ أَنْ يَطُرُقَ (١٠) النَّاسُ أَهَالِيَهُمْ لَيْلًا عَلَىٰ غَيْرِ أُهْبَةٍ (٥)، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَىٰ الْمَدِينَةَ كَبَرَ يَطُرُقَ (١٠) النَّاسُ أَهَالِيَهُمْ لَيْلًا عَلَىٰ غَيْرِ أُهْبَةٍ (٥)، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَىٰ الْمَدِينَةَ كَبَرَ يَطُرُقُ مَرَّاتٍ وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،

⁽١) راجع بعث النبي ﷺ عليّ ﷺ إلى اليمن ـ من كتابنا هذا ـ لتعرف تفاصيل القصة.

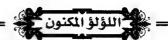
⁽٢) في رواية ابن ماجه: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٤٧٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ باب ذكر علي بن أبي طالب المحلال المحديث (١٧٦٢) ـ وابن ماجه الحديث (١٧٦٢) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١١٦) ـ وابن ماجه في سننه في المقدمة ـ فضل علي بن أبي طالب المحديث (١١٦) وإسناده حسن عال الإمام الذهبي في السير (٣٣٥/٨): هذا حديث حسن عال جدًا، ومتنه متواتر.

⁽٤) كل آت بالليل طارق. انظر النهاية (١١٠/٣).

⁽٥) أَهْبَة: نُبهة، انظر لسان العرب (١١/١٥).

وأخرج كراهية أن يأتي الرجل المسافر أهله طروقًا: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب كراهة الطروق ـ رقم الحديث (١٩٢٨) (١٨٣).



وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ (١)، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» (٢).

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ نَهَارًا، فَأَتَىٰ الْمَسْجِدَ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ بَيْتِهِ (٣).

﴿ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ:

وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيَّةِ (١) رَضِيَ اللهُ

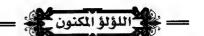
⁽١) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (٩٥/٩): آيبون: أي راجعون.

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب خروج رَسُول اللهِ على طريق الشجرة ـ رقم الحديث (١٥٣٣) ـ وأخرجه في كتاب العمرة ـ باب ما يقول إذا رجع من حج أو العمرة أو الغزو ـ رقم الحديث (١٧٩٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ـ رقم الحديث (١٣٤٤) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٤٤).

⁽٣) أخرج حديث أن رَسُول اللهِ على كان إذا دخل المدينة من سفر أو غيره بدأ بالمسجد: البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب حديث كعب بن مالك الحديث (٤٤١٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ـ رقم الحديث (٢٧٦٩).

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤/٣٩٤): وقع عند ابن حبان في صحيحه بسند حسن لغيره - رقم الحديث (٣٦٩٩) أنها أم سُليم، ولفظه: جاءت أم سليم إلىٰ النبي ﷺ، فقالت: حج أبو طلحة وابنه، وتركاني، فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة». ووقع عند أحمد بن منيع في مسنده بسند صحيح قصة أخرى لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان.

ثم حمل الحافظ ذلك على التعدد.



عَنْهَا: «مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّى مَعَنَا؟».

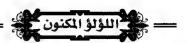
قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ^(١)، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِنَا وَابْنُهُ عَلَىٰ نَاضِحٍ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضَحُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ اعْتَمِرِي فِيهِ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً»(٢).

** ** **

⁽١) النَّاضِحُ: الناقة التي يستقي عليها. انظر النهاية (٥٩/٥).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العمرة ـ باب عمرة في رمضان ـ رقم الحديث (٢) ـ وأخرجه في كتاب جزاء الصيد ـ باب حج النساء ـ رقم الحديث (١٨٦٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فضل العمرة في رمضان ـ رقم الحديث (١٢٥٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٢٥).



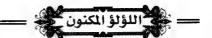
الأحداث بين حجة الوداع ودنو أجله ﷺ تَنَبُّؤُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَبَّحَهُ اللهُ

وَشَهِدَ لَهُ الرَّجَّالُ بْنُ عُنْفُوةَ (١) قَبَّحَهُ اللهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ، فَافْتَتَنَ النَّاسُ بِهِ

وَكَانَ الرَّجَّالُ قَدْ وَفَدَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَفَقِهَ فِي الدِّينِ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا مَعَ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ وَأَبِي الْقُرْآنِ، وَفَقِهَ فِي الدِّينِ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا مَعَ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ وَأَبِي هُرُيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ فِيكُمْ لَرَجُلًا ضِرْسُهُ فِي النَّارِ

 ⁽١) قال الحافظ في الإصابة (٢/٢٤): الرَّجّال: بفتح الراء، وتشديد الجيم، وعُنْفُوة: بضم العين.
 قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٧١٦/٦): وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلمة لعنهما الله.

وقد قُتِل الرَّجَّال هذا لعنه الله مع مسيلمة الكذاب في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق الله المعربة الصديق الصديق المعربة المعر



أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ (١) ، فَمَا زَالَا خَائِفِينَ حَتَّىٰ ارْتَدَّ الرَّجَّالُ ، وَآمَنَ بِمُسَيْلِمَةَ ، وَشَهِدَ لَهُ رُورًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَشْرَكَ مُسَيْلِمَةَ مَعَهُ فِي النُّبُوَّةِ ، فَكَانَ الرَّجَّالُ لَعَنَهُ اللهُ أَعْظَمَ فِتْنَةٍ عَلَىٰ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُمْ صَدَّقُوهُ وَاسْتَجَابُوا لَهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أُرِيَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَرِهَهُمَا، فَنَفَخَهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلَهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ، فَقَدْ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَرِهَهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ابَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهُمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ (٢) يَخْرُجَانِ بَعْدِي (٣).

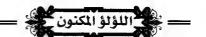
فَكَانَ أَحَدَهُمَا الْعَنْسِيُّ، صَاحِبُ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرَ مُسَيْلِمَةُ، صَاحِبُ الْيَمَامَةِ (١٠).

⁽١) أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٦/٦).

⁽٢) قال المهلب فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٤/٧٥٤): إنما أول النبي السوارين من بالكذابين؛ لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه؛ لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له، وأيضًا ففي كونهما من ذهب، والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب، وأيضًا فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا، فعرف أنه لا يثبت لهما أمر.

⁽٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢٨/١٥): المراد بقوله ﷺ: «يخرجان بعدي» أي تظهران شوكتهما، أو محاربتهما ودعواهما النبوة بعد وفاته ﷺ، وإلا فقد كانا في زمنه.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قصة الأسود العنسي ـ رقم الحديث (٤٣٧٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الرؤيا ـ باب رؤيا النبي على دوم الحديث (٢٢٧٤).



﴿ سَجْعُ (١) مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَبَّحَهُ اللهُ:

وَجَعَلَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ يَسْجَعُ الْأَسَاجِيعَ، وَيَنْظُمُ مِنْ كَلَامِ الْكُهَّانِ وَالْمُنَجِّمِينَ مُضَاهَاةً (٢) لِلْقُرْآنِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ قَبَّحَهُ اللهُ:

وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خُبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ (٣) وَالطَّاحِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خُبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ (٣) ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقُمًا، إِهَالَةً وَسَمْنًا، لَقَدْ فُضِّلْتُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْوَبَرِ (٤)، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ (٥)، رِيفَكُمْ فَامْنَعُوهُ، وَالْمُعْتَرَّ (٦) فَآوُوهُ، وَالْبَاغِي فَنَاوِئُوهُ.

وَسَجَعَ أَيْضًا قَبَّحَهُ اللهُ عَلَىٰ سُورَةِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكُوْشَرَ ﴾، فَقَالَ:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَوَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ، إِنَّ مُبْغِضَكَ رَجُلٌ فَاجِرْ.

ثُمَّ وَضَعَ مُسَيْلِمَةُ لَعَنَهُ اللهُ عَنْ قَوْمِهِ الصَّلَاةَ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزِّنَا تَرْغِيبًا لَهُمْ فِي اتِّبَاعِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَبِيٍّ فَافْتَتَنَ بِهِ قَوْمُهُ

⁽١) السَّجْعُ: كلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن. انظر لسان العرب (١٧٩/٦).

⁽٢) ضَاهَأْتُ الرجل: أي شابهته، انظر لسان العرب (٩٦/٨).

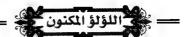
ومنه قوله تعالى في سورة التوبة آية (٣٠): ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُنَيْرُ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُنَيْرُ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتِ النّصَدَرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ " ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَهِ هِمْ " يُضَهَونَ قَوْلَ الّذِينَ كَانَصُدُوا مِن قَبْلُ ٠٠٠٠.

 ⁽٣) الثَّرِيدُ: الطعام المتخذ من اللحم والخبز. انظرالنهاية (٢٠٤/١).

⁽٤) أهل الوبر: هم أهل البوادي. انظر النهاية (0/11).

⁽٥) أهل المدر: هم أهل القرئ والأمصار. انظر النهاية (٢٦٤/٤).

 ⁽٦) الْمُعْتَرُّ: بضم الميم هو الفقير، ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة الحج آية (٣٦): ﴿ وَإِذَا وَبَجَتَ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَ ﴾. انظر تفسير ابن كثير (٤٢٩/٥).



وَسَمَّىٰ مُسَيْلِمَةُ نَفْسَهُ (رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ»، غَيْرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمَّاهُ (مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ»، وَاشْتَهَرَ بِهَذَا الإسْم حَتَّىٰ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ بِغَيْرِهِ (١).

﴿ ظُهُورُ الْكَذَّابَيْنِ وَأَوَّلُهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ:

فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ مُسَيْلِمَةَ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا هُو أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِ فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا هُو أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِ فَأَنْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا هُو أَهْلُهُمْ يَدَّعِي هَذَا الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ قَبَلَ الدَّجَّالِ، كُلُّهُمْ يَدَّعِي النَّبُوَّةَ» (٢).

رُوِيَ أَنَّ طَلْحَةَ النَّمْرِيَّ جَاءَ الْيَمَامَةَ، فَقَالَ: أَيْنَ مُسَيْلِمَةُ ؟.

قَالُوا: مَهْ رَسُولَ اللهِ!.

فَقَالَ: لَا ، حَتَّىٰ أَرَاهُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: أَنْتَ مُسَيْلِمَةُ ؟ .

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَنْ يِأْتِيكَ؟.

قَالَ: رَحْمَانُ.

⁽۱) انظر تفاصيل ذلك كله في: سيرة ابن هشام (٢٣١/٤ ـ ٢٥٥) ـ البداية والنهاية (٢١٦/٦) ـ الرَّوْض الأُنُف (٣٥٤/٤).

⁽٢) أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٤٦٤) ـ الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٩٥٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره على عما يكون في أمته ـ رقم الحديث (٦٦٥٢) ـ وإسناده ضعيف.



قَالَ: أَفِي نُورٍ أَمْ فِي ظُلْمَةٍ؟

فَقَالَ: فِي ظُلْمَةٍ.

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كَذَّابٌ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَلَكِنَّ كَذَّابَ رَبِيعَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَادِقِ مُضَرَ.

وَاتَّبَعَ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ^(۱) لَعَنَهُ اللهُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ حَتَّىٰ قُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ عَقْرَبَا^(۲)، لَا رَحِمَهُ اللهُ^(۳).

﴿ كِتَابُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

ثُمَّ كَتَبَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فِيهِ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ قَالَ فِيهِ: مِنْ مُسَيْلِمَةُ رَسُولِ اللهِ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ ، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ .

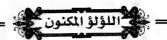
وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: عَبْدُ اللهِ بْنُ النَّوَاحَةِ (٤)، وَالْآخَرِ: ابْنُ أَثَالٍ، فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ

⁽١) الجِلْف: هو الجافي في خَلْقِه وخُلُقه. انظر لسان العرب (٣٣٢/٢).

⁽۲) عقربا: منزل من أرض اليمامة، وهو لقوم من بني عامر بن ربيعة، ٠٠٠٠ خرج إليها مسيلمة الكذاب لما بلغه سُرَئ خالد بن الوليد في إلى اليمامة، فنزل بها في طرف اليمامة، وجعل ريف اليمامة وراء ظهره، وقتل مسيلمة لعنه الله تَعَالَىٰ بها، قتله وحشي بن حرب، انظر معجم البلدان (٣٣٧/٦).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٦/٧٢٠).

⁽٤) قلت: أما عبد الله بن النواحة هذا: فقد قَتله عبد الله بن مسعود رضي عندما كان واليًا=



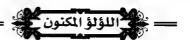
لَهُمَا: «فَمَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟».

قَالًا: نَقُولُ كَمَا قَالَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْهَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟».

قَالًا: نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيْلِمَةً رَسُولُ اللهِ.

للكوفة، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤٨٧٩) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣١٢/١١) بسند صحيح عن حارثة بن مُضرّب، قال: صليت الغداة ـ أي صلاة الفجر - مع عبد الله بن مسعود رفي في المسجد، فلما سَلَّم قام رجل، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فوالله لقد بِتُ هذه الليلة وما في نفسى على أحد من الناس حِنة ـ أي ضغينة _، وإني كنت استطرقت رجلًا من بني حنيفة لفرسي _ أي طلب منه فحلا يعلو فرسه لكي تحمل منه ـ فأمرني أن آتيه بغلس ـ الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ـ وإني أتيته، فلما انتهيت إلى مسجد بني حنيفة مسجد عبد الله بن النواحة، سمعت مؤذنهم وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن مسيلمة رَسُول اللهِ، فاتهمت سمعي، وكففت الفرس حتى سمعت أهل المسجد اتفقوا علىٰ ذلك، فما كذبه عبد الله، وقال: مَنْ هاهنا؟ فقام رجال، فقال: علىّ بعبد الله بن النواحة وأصحابه، قال حارثة: فجيء بهم وأنا جالس، فقال عبد الله بن مسعود رضي النواحة: ويلك! أين ما كنت تقرأ من القرآن؟ قال: كنت أتقيكم به، قال له: تُب، فأبئ، فأمر به عبد الله قُرظة بن كعب الأنصاري، فأخرجه إلى السوق فجلد رأسه، قال حارثة: فسمعت عبد الله يقول: مَن سَرّه أن ينظر إلى عبد الله بن النواحة قتيلًا بالسوق، فليخرج، فلينظر إليه، قال حارثة: فكنت فيمن خرج ينظر إليه، ثم إن عبد الله استشار أصحاب النبي ﷺ في بقية النفر، فقام عدي بن حاتم الطائي ﷺ، فحمد الله، وأثنىٰ عليه، ثم قال: أما بعد فتؤلول من الكفر أطلع رأسه، فاحسمه، فلا يكون بعده شيء، وقام الأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقالاً: بل استتبهم، وكفلهم عشائرهم، فاستتابهم فتابوا، وكفلهم عشائرهم، ونفاهم إلىٰ الشام.



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا»(١).

﴿ كِتَابُ الرَّسُولِ عَلَيْ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ:

ثُمَّ كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، السَّلَام عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ، أَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، السَّلَام عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ».

وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ حَبِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ ﴿ وَبَعَثَ مِنْ اللَّهُ ا

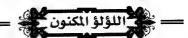
فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مُسَيْلِمَةً وَقُرِئَ عَلَيْهِ قَتَلَ حَبِيبَ بْنَ زَيْدٍ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٢).

إِسْتَمَرَّ مُسَيْلِمَةُ لَعَنَهُ اللهُ فِي فُجُورِهِ وَكَذِيهِ، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُ وَازْدَادَتْ شَوْكَتُهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ يَجْمَعُ الْجُمُوعَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَجَهَّزَ لَهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ يَجْمَعُ الْجُمُوعَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَجَهَّزَ لَهُ خَلِيفَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ، جَيْشًا أَمَّرَ عَلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ، وَلَيْهُ فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ الْعَظِيمَةِ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٧٠٨) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث الحديث (٢٤٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب الرسول ـ رقم الحديث (٤٨٧٨) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في الرسل ـ رقم الحديث (٢٧٦١) .

⁽٢) انظر أسد الغابة (٢١/١).

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٦/٧١٧).



قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: فَلَمْ يُمْهِلْهُ اللهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّىٰ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ سَيْفًا مِنْ سُيُوفِهِ، وَحَتْفًا مِنْ حُتُوفِهِ فَبَعَجَ (١) عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ سَيْفًا مِنْ سُيُوفِهِ، وَحَتْفًا مِنْ حُتُوفِهِ فَبَعَجَ (١) بَطْنَهُ، وَفَلَقَ رَأْسَهُ، وَعَجَّلَ اللهُ بِرُوحِهِ إِلَىٰ النَّارِ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢).

** ** **

⁽١) بعج: شقَّ. انظر النهامة (١٣٩/١).

⁽٢) انظر البداية والنهاية (٦/٧٣٦).



خُرُوجُ الأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

وَظَهَرَ فِي صَنْعَاءَ بِالْيَمَنِ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ، فَادَّعَىٰ النَّبُوَّةَ أَيْضًا، وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ بَنُو عَبْسٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَذْحَج، وَسَمَّىٰ نَفْسَهُ «رَحْمَانَ الْيَمَنِ».

وَاسْمُ الْأَسْوَدِ هَذَا عَبْهَلَةُ بْنُ كَعْبِ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ الْأَسْوَدَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ الْوَجْهِ، وَكَانَ يُخَمِّرُ وَجْهَهُ دَائِمًا (١). الْوَجْهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ أَيْضًا: ذُو الْخِمَارِ؛ لِأَنَّةُ كَانَ يُخَمِّرُ وَجْهَهُ دَائِمًا (١).

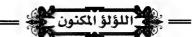
وَكَانَ الْأَسْوَدُ كَاهِنَا مُشَعْوِذًا، وَكَانَ يُرِي قَوْمَهُ الْأَعَاجِيبَ، وَيَسْبِي قُلُوبَ مَنْ سَمِعَ مَنْطِقَهُ (٢).

وَكَانَ أَوَّلُ خُرُوجِهِ بَعْدَ عَوْدَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَكَاتَبَتْهُ مَذْحَجٌ، وَوَاعَدُوهُ نَجْرَانَ، فَوَثَبُوا عَلَيْهَا، وَأَخْرَجُوا عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَامِلًا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَامِلًا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلُوهُ مَنْزِلَهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبِ الْأَسْوَدُ أَنِ اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ صَنْعَاءَ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْمُهَاجِرَ بْنَ أُمَيَّةً ﴿ عَلَىٰ مَا عَلَىٰ مَا مُرُهُ بِمَرَضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ قَوِيَ أَمْرُهُ بِمَرَضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،

⁽١) انظر فتح الباري (٤٢٧/٨).

⁽٢) الْمَنْطِق: الكلام. انظر لسان العرب (١٨٨/١٤).

⁽٣) انظر فتح الباري (٤٢٧/٨).



وَكَانَ لِلْأَسْوَدِ شَيْطَانَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: سُحَيْقٌ، وَالْآخَرِ: شُقَيْقٌ، وَكَانَا يُخْبِرَانِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ.

وَقُتِلَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَتَلَهُ فَيْرُوزُ اللهِ ﷺ، قَتَلَهُ فَيْرُوزُ اللهِ ﷺ،

** ** **

⁽١) انظر البداية والنهاية (٧٠٢/٦) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٣٤).



ارْتِدَادُ وَتَنَبُّؤُ طُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الأَسَدَيِّ

كَذَلِكَ ظَهَرَ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَنَبِّئُ ثَالِثٌ ، هُوَ طُلَيْحَةُ بُنُ خُويْلِدٍ الْأَسَدِيُّ ، وَكَانَ قَدْ وَفَدَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ ، وَادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ ، وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَكَتَبَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَىٰ اللهِ اللهِ اللهِ يَلِيُّ يَدْعُوهُ إِلَىٰ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

فَلَمَّا كَانَتْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ يَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَالِدٌ ﴿ اللهُ ا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظَلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَىٰ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ أُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلمُوْتِ ٱلمُوتِ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ أَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلمُونِ بِمَا وَٱلْمَلَتُ كُمُ اللَّهُونَ عَلَى ٱللَّهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْمُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْمُونِ مِنَا مَا يَنتِهِ مَن مَا يَنتِهِ مَن عَلَى اللَّهِ عَنْ ٱللّهِ غَيْرَ ٱلْمُؤْتِ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مَنْ مَا يَنتِهِ مَنْ مَا يَنتِهِ مَنْ مَا يَنتِهِ مَنْ مَا يَنتِهِ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَيْرَ ٱلْمُؤْتِ وَكُنتُمْ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنْ مَا يَنتِهِ مَنْ مَا يَنتُهُ مِنْ وَالْمَالَاتُهُ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَنْ اللّهُ عَلَى مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْحَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُولُولُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَا عَلَى اللّهُ عَلَهُ عَلَا عَلَا عَلَالَهُ عَلَا ع

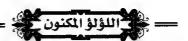
⁽١) انظر البداية والنهاية (١٠/٦).

⁽٢) سورة الأنعام آية (٩٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: فَمُسَيْلِمَةُ وَالْأَسْوَدُ، وَأَمْثَالُهُمَا لَعَنَهُمُ اللهُ أَحَقُّ النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَأَوْلَاهُمْ بِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ (۱).

** ** **

⁽١) انظر البداية والنهاية (٦/٧٣٦).



السَّنَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ بَعْثُ أُسَامَةَ بِنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى البَلْقَاءِ

فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالِ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، نَدَبُ ('') رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لَكَبُ ('') رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لَرَضِي اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ عُمْرُهُ فَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً ('')، وَأَمَّرَهُ عَلَىٰ هَذَا الْجَيْشِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ عُمْرُهُ فَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً ('')، وَأَمَّرَهُ عَلَىٰ هَذَا الْجَيْشِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلُ الْبُلْقَاءَ مِنْ أَرْضِ فِلسَّطِينَ فَقَالَ لَهُ: «سِرْ إِلَىٰ مَوْضِعِ مَقْتَلِ أَبِيكَ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلُ، فَقَدْ وَلَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ، فَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَىٰ أَهْلِ أَبُنَىٰ ('') وَحَرِّقُ فَأَوْطِئُهُمُ الْخَيْلُ، فَقَدْ وَلَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ، فَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَىٰ أَهْلِ اللّبْثَ فِيهِمْ، وَخُدْ عَلَيْهِمْ ('')، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقِ الْأَخْبَارَ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللهُ فَأَقْلِلِ اللّبْثَ فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَاءَ ('')، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقِ الْأَخْبَارَ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللهُ فَأَقْلِلِ اللّبْثَ فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَاءَ ('')، وَقَدِّمِ الْمُيُونَ ('') وَالطَّلَائِعَ ('') أَمَامَكَ ('').

⁽١) يقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب. انظر النهاية (٢٩/٥).

⁽٢) جزم بذلك الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢): على أن عمره الله كان ثماني عشرة سنة.

⁽٣) أَبْنَىٰ: بضم الهمزة اسم موضع في فلسطين. انظر النهاية (٢٢/١).

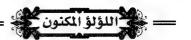
⁽٤) أخرج قوله ﷺ لأسامه ﷺ: «أغر صباحًا على أهل أبنى، وحَرَق عليهم». أبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب في الحرق في بلاد العدو ـ رقم الحديث (٢٦١٦) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجهاد ـ باب التحريق بأرض العدو ـ رقم الحديث (٢٨٤٣) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الإصول ـ رقم الحديث (١٠٩٩) ـ وإسناده ضعيف.

⁽٥) الْأُدِلَّاءُ: جمع دليل وهو الذي يعرف الطريق. انظر لسان العرب (٣٩٤/٤).

⁽٦) الْعُيون: الجواسيس، انظر النهاية (٢٩٩/٣).

 ⁽٧) الطّلائِعُ: هم القوم الذين يُبعثون ليطلعوا طِلْعَ العدو، كالجواسيس، واحدهم طليعة. انظر
 النهاية (١٢١/٣).

⁽٨) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٥٤) ـ سيرة ابن هشام (٢٦٢/٤).



فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ بَدَأَ بِالنَّبِيِّ عَيْكِيْ وَجَعُهُ الذِي قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُسَامَةَ ﴿ لَوَاءً بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أُغْزُ بِسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ»، فَخَرَجَ أُسَامَةُ ﴿ قَالَ لَهُ: «أُغْزُ بِسْمِ اللهِ، فَعَالِ اللهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ»، فَخَرَجَ أُسَامَةُ ﴿ قَالَ لَهُ: «أُغْزُ بِسْمِ اللهِ، فَوَعَسْكَرَ بِلِوَائِهِ مَعْقُودًا، فَدَفَعَهُ إِلَىٰ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ﴿ وَعَسْكَرَ بِاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ الل

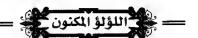
وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا انْتُدِبَ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَكَانَ فِيهِمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي السَّرِيَّةِ، فَكَانَ فِيهِمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَادَةُ بْنُ النَّعْمَانِ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ، وَقَامٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ، وَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٢).

وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي إِمْرَةِ أُسَامَةً ﴿ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ ﴿ مُلَّمَّا بَلَغَ

⁽۱) الجُرْفُ: بضم الجيم موضع قريب من المدينة انظر النهاية (۲٥٤/۱). وانظر التفاصيل في: طبقات ابن سعد (٣٤٥/٢).

⁽٢) قلت: وقع عند ابن سعد في طبقاته (٣٤٥/٢): أن أبا بكر الصديق الله على كان معهم، وهذا فيه نظر؛ لأن رَسُول اللهِ ﷺ أمره أن يُصلي بالناس.

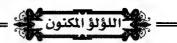
قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٥/٢٣٤): ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رَسُول اللهِ على اشتد به المرض وجيش أسامه على مخيم بالجرف، وقد أمر النبي على أبا بكر أن يُصلي بالناس كما سيأتي، فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول على من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام.



رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَلِكَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، وَبَيَّنَ فَضْلَ أُسَامَةَ ﴿ وَأَنَّهُ خَلِيقٌ اللَّامِارَةِ كَمَا سَيَأْتِي. بِالْإِمَارَةِ كَمَا سَيَأْتِي.

إِلَّا أَنَّ الْأَخْبَارَ الْمُقْلِقَةَ عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَعَلَتْ أُسَامَةَ ﴿ يَكُولُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَالَىٰ بِهِ، وَقَدْ قَضَىٰ اللهُ يَتَرَيَّتُ فِي مُعَسْكَرِهِ بِالجُرْفِ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ مَا يَقْضِي اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ، وَقَدْ قَضَىٰ اللهُ أَنْ يَكُولُ هَذَا _ وَهُو جَيْشُ أُسَامَةَ ﴿ يَهُ لَ اللهُ اللهُ اللهُ يَنْفُذُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكُولًا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

** ** **



دُنُوُّ أَجَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَلَمَّا تَكَامَلَتِ الدَّعْوَةُ، وَسَيْطَرَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ كُلِّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَبَدَتْ طَلَائِعُ انْتِشَارِهِ فِي الْعَالَمِ، وَظَهَرَتْ عَلَىٰ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَبَدَتْ طَلَائِعُ انْتِشَارِهِ فِي الْعَالَمِ، وَظَهَرَتْ عَلَىٰ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، أَحَسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُنُو ّ أَجَلِهِ، فَأَخَذَ يَتَهَيَّأُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَظَهَرَ مِنْهُ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، أَحَسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُنُو ّ أَجَلِهِ، فَأَخَذَ يَتَهَيَّأُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَظَهَرَ مِنْهُ الْأَدْيَانِ وَالْأَفْعَالِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ اقْتِرَابِ الرَّحِيلِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

﴿ عَلَامَاتُ دُنُوٍّ أَجَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَأُوَّلُ مَا عَرَّفَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رَسُولَهُ ﷺ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ:

١ ـ نُزُولُ سُورَةِ النَّصْرِ:

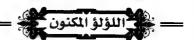
رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَنَّ عُمَرَ عَلَىٰ سَأَلَهُمْ (١) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْدُ ٱللّهِ وَٱلْفَتُحُ ﴾ قَالُوا: فَتْحُ اللّهَ عُمَرَ عَلَىٰ سَأَلَهُمْ (١) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْدُ ٱللّهِ وَٱلْفَتُحُ ﴾ قَالُوا: فَتْحُ اللّهَ عَبَّاسٍ ؟ .

قَالَ: أَجَلْ، أَوْ مَثَلُّ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ (٢).

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْهُ فَهِمْ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَهِمْ، دَعَاهُ مَعَ أَشْيَاخِ

⁽١) أي سأل كبار الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كما سيأتي واضحًا في الحديث التالي.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّـاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ـ رقم الحديث (٤٩٦٩).



بَدْرٍ (١) ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْدُ ٱللَّهِ وَٱلْفَـتَحُ ﴾ •

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفَتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَقَالَ لِي عُمَرُ رَاهِ اللهُ عَنْهُمَا: فَقَالَ لِي عُمَرُ رَاهِ أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟

قَالَ: فَقُلْتُ: لَا ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟

قَالَ ﴿ اللهِ عَلَمَهُ اللهِ عَلَمَهُ لَهُ ، قَالَ: ﴿ إِذَا جَمَانَهُ اللهِ اللهِ عَلَمَهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا . وَأَلْفَتْحُ ﴾ ، وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا . فَقَالَ عُمَرُ ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا .

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

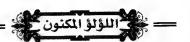
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ:

١ - فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَتَأْثِيرٌ لِإِجَابَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ
 ١ - فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِإبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَتَأْثِيرٌ لِإِجَابَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ
 عَيْلِيْ أَنْ يُعَلِّمَهُ اللهُ التَّأْوِيلَ، وَيُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ.

٢ ـ وَفِيهِ جَوَازُ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ بِمَا يُفْهَمُ مِنَ الْإِشَارَاتِ، وَإِنَّمَا يَتَمَكَّنُ
 مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَسَخَتْ قَدَمُهُ فِي الْعِلْمِ، وَلِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلَيْ الْهُمَا يُؤْتِيهِ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٧٦٠/٩): أي من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار، وكانت عادة عمر الله على إذا جلس للناس أن يدخلوا على قدر منازلهم في السابقة.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَيِّعْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّـهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ ـ رقم الحديث (٤٩٧٠).



اللهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ(١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: كَأَنَّهُ وَهِ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: وَأَسْتَغْفِرُهُ ﴾ وَإِنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الاِسْتِغْفَارَ فِي خَوَاتِمِ الْأُمُورِ، فَيَقُولُ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ: «أَسْتَغْفِرُ الله» ثَلَاثًا (٢)، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: «غُفْرَانكَ» (٣)، مِنَ الصَّلَاةِ: «أَسْتَغْفِرُ الله وَلَا اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَإِذَا فَرغ مِن مجلسه قال: «سُبْحَانكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» (٤). وَوَرَدَ الْأَمْرُ بِالاِسْتِغْفَارِ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمَنَاسِكِ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَىكَاشَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا الله ﴿ (٥).

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿ إِذَا جَآ اَنَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: ﴿ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ﴾ (١).

⁽۱) أخرج قول علي ﷺ: البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب كتابة العلم ـ رقم الحديث (۱۱۱) ـ وانظر كلام الحافظ في فتح الباري (۷٦۲/۹).

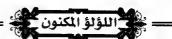
⁽٢) أخرج ذلك مسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ـ رقم الحديث (٩١) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٩١) .

⁽٣) أخرج ذلك أبو داود في سننه ـ كتاب الطهارة ـ باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء ـ رقم الحديث (٣٠) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الطهارة ـ باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ـ رقم الحديث (٧) ـ وإسناده حسن.

 ⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٤١٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب
 الدعوات ـ باب ما يقول إذا قام من مجلسه ـ رقم الحديث (٣٧٣٢) وإسناده صحيح .

⁽٥) سورة البقرة آية (١٩٩). وانظر كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في زاد المعاد.

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصُـرُ اللَّهِ=



وَسُورَةُ النَّصْوِ هِيَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ أَخْرَجَ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبْبَةَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبْلِم أَمُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبْبَةَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْهُمَا: تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، ﴿ إِذَا جَاآءَ نَصْدُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾.

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: صَدَقْتَ (١).

قُلْتُ: وَهَذَا لَا يُعَارِضُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ ﴿ أَنَّهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ ـ وَهِيَ التَّوْبَةُ ـ (٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ آخِرِيَّةَ سُورَةِ النَّصْرِ نُزُولُهَا كَامِلَةً، بِخِلَافِ بَرَاءَةٍ، فَإِنَّ غَالِبَهَا نَزَلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٣).

٢ ـ مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ (٤) الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ فِي رَمَضَانَ عَلَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرَّةً، فَعَرَضَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ الذِي قُبِضَ فِيهِ مَرَّتَيْنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ

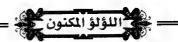
وَٱلْفَتْحُ ﴾ ـ رقم الحديث (٤٩٦٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقال
 في الركوع والسجود ـ رقم الحديث (٤٨٤) (٢١٩)٠

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ رقم الحديث (٣٠٢٤)٠

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب (١) ـ رقم الحديث (٢٥٤)٠

⁽٣) انظر فتح الباري (٢١١/٩ - ٢٥٩).

⁽٤) قال ابن الأثير في النهاية (١٩٣/٣): أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة: المقابلة.



الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَسَرَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَأَخْبَرَهَا: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ إِلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَأَخْبَرَهَا: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَىٰ الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»(١).

٣ ـ مُضَاعَفَةُ اعْتِكَافِ رَمَضَانَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ كُلَّ عَامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ اللهِ عَلَيْ يَعْتَكِفُ عِشْرِينَ يَوْمًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا (٢).

٤ - الإجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَةِ:

وَاجْتَهَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْعَامِ الذِي قُبِضَ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَأَكْثَرَ مِنَ اللهُ اللهِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ الذِّكْرِ وَالإسْتِغْفَارِ، فَقَدْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ الذِّكْرِ وَالإسْتِغْفَارِ، فَقَدْ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، نُعِيَتْ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الاستئذان ـ باب من ناجئ بين يدي الناس ـ رقم الحديث (۱) (۲۲۸٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (۲۲۸٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الاثار ـ رقم الحديث (۲٤٥) .

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الاعتكاف ـ باب الاعتكاف في العشر الأوسط في رمضان ـ رقم الحديث (٨٤٣٥).



لِرَسُولِ اللهِ ﷺ نَفْسُهُ حِينَ أُنْزِلَتْ ، فَأَخَذَ فِي أَشَدِّ مَا كَانَ اجْتِهَادًا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ (١٠).

ه ـ تَلْمِيحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَرِّضُ (٢) لِأَصْحَابِهِ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ، وَيُلَمِّحُ لَهُمْ بِذَلِكَ، فَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الْمُسْنَدِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِتَأْخُذْ أُمَّتِي مَنْسِكَهَا، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا»(١).

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ زَيْدِ بِنِ أَرْقَمٍ ﴿ قَالَ: ...قَامَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمَّا (٥) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّر ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّر ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَاتِي رَسُولُ رَبِّي (٢) فَأَجِيبُ . . ﴾ (٧) .

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ

⁽١) أخرجه النسائي في السنن الكبرئ - كتاب التفسير - باب سورة النصر - رقم الحديث (١١٦٤٨).

⁽٢) عَرِّض لي بالشيء: لم يُبينه. انظر لسان العرب (١٤٩/٩).

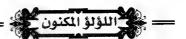
⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا ـ رقم الحديث (١٢٩٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٤٤١٩) .

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (١٤٥٥٣) - وإسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽٥) خُمَّ: بضم الخاء موضع بين مكة والمدينة، تصب فيه عين هناك. انظر النهاية (٧٧/٢).

⁽٦) قال السندي في حاشيته على المسند (٣٦١/١١): قوله على الموت .

⁽٧) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل علي بن أبي طالب الله الحديث (٢٤ ٥٨) (٣٦).



يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ» (١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﴿ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ عَيْقَ فَقَالَ: (تَرَعُمُونَ (٢) أَنِّي مِنْ آخِرِكُمْ وَفَاةً، وَتَتَبِعُونِي أَفْنَادًا (٣) يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضِ (٤).

٦ ـ صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَىٰ شُهَدَاءِ أُحُدٍ:

وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، خَرَجَ إِلَىٰ أُحُدٍ، فَصَلَّىٰ عَلَىٰ الشُّهَدَاءِ صَلَاتَهُ عَلَىٰ الْمَيِّتِ، بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ الشُّهَدَاءِ صَلَاتَهُ عَلَىٰ الْمَيِّتِ، بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ الْصَرَفَ، فَطَلَبَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ (٥)، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحُوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَشْتُ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا».

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﴿ رَاوِي الْحَدِيثِ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٦).

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضل النظر إليه علي الحديث (٢٣٦٤).

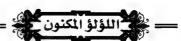
⁽٢) في رواية الإمام أحمد: «أتزعمون».

⁽٣) أفنادًا: أي جماعات متفرقين قومًا بعد قوم. انظر النهاية (٢٧/٣).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٩٧٨) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره على عما يكون في أمته من الفتن ـ رقم الحديث (٦٦٤٦).

⁽٥) فرطكم: أي متقدمكم. انظر النهاية (٣٨٨/٣).

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة أحد ـ رقم الحديث=



٧ ـ اسْتِغْفَارُهُ ﷺ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ:

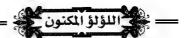
وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ صَفَرٍ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ الْبَقِيعِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَاسْتَغْفَرَ لِأَهْلِهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدِهِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي مُويْهِبَةَ وَهِ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُويْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي»، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُويْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي»، فَانْطَلِقْ مَعِي، فَانْطَلِقْ مَعْمَ، فَلَمَا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْ مِنْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَاكُمْ اللهُ مِنْهُ، فَلَا الْمُعْلِمِ يَتْبَعُ أَوْلُهَا آخِرَهَا، الْآخِرَةُ شَرِّ مِنَ الْأُولَىٰ اللهُ مِنْ اللهُ وَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ كَوْمَا اللهُ مِنْ اللهُ وَلَىٰ اللهُ عَلْمُ اللهُ وَلَىٰ اللهُ عَلْمَ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

قَالَ أَبُو مُوَيْهِبَةَ ﴿ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَاثِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةِ ﴾ (١٠).

قَالَ أَبُو مُوَيْهِبَةَ ﴿ مُقَلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّة.

^{= (}٤٠٤٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب إثبات حوض نبينا على وصفاته ـ رقم الحديث (٢٢٩٦) . والإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٢٢٩٦) .

⁽۱) أمر تخييره على بين ما عند الله وبين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، ثابت، أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٤٤٤) ـ عن في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٤٤٤) ـ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رَسُول اللهِ عَلَيْهِ يقول وهو صحيح: «إنه لم يُقبض نبي قط حتىٰ يرى مقعده من الجنة، ثم يُخيّر».



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُويْهِبَةَ ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ ﴾ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَبُدِئَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ اللهِ عَنْ وَجَعِهُ اللهِ عَنْ وَجَلَ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ (١) .

﴿ ابْتِدَاءُ شَكْوَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْكِ وَمُدَّةُ مَرَضِهِ:

ابْتَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَكْوَاهُ، الذِي قَبَضَهُ اللهُ فِيهِ، فِي أَوَاخِرِ لَيَالِي شَهْرِ صَفَرٍ، وَكَانَتْ مُدَّةُ مَرَضِهِ ﷺ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (٢).

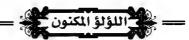
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مُدَّةِ مَرَضِهِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِلَىٰ أَنْ ثَقُلَ بِهِ الْمَرَضُ جِدًّا، فَانْقَطَعَ عَنِ الصَّلَةِ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقَ ﷺ أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، كَمَا سَيَأْتِي.

وَكَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ وَجَعِهِ الصَّدَاعُ الشَّدِيدُ فِي رَأْسِهِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه بِسَنَدِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه بِسَنَدِ قَوِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ (٣)، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ (٣)، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۰۹۹۷) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب استغفاره ولله البقيع ـ رقم الحديث (٤٤٤٠) ـ وابن اسحاق في السيرة (٢٩٩/٤).

⁽٢) انظر فتح الباري (٤٧٣/٨).

⁽٣) في رواية ابن اسحاق في السيرة (٢٩٩/٤) قالت عائشة: رجع رسول الله ﷺ من البقيع. وإسناده حسن.



رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ، ثُمَّ دَفَنْتُكِ؟».

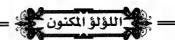
قُلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَدْ رَجَعْتَ إِلَىٰ بَيْتِي، فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ (١).

﴿ تَمْرِيضُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَطُوفَ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ، كَمَا هِيَ عَادَتُهُ فِي تَعَاهُدِهِنَّ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ بَيْتِ مَيْمَونُهَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَأَذِنَّ لَهُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، فَخَرَجَ بَيْنَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَنْهَا، فَرْجَ بَيْنَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ ﷺ.

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۰۹۰۸) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب مرض النبي على رقم الحديث (۲۰۸۲) ـ وابن اسحاق في السيرة (۲۰۰۶) ـ وأصله في صحيح البخاري ـ كتاب المرضى ـ باب ما رُخَصَ للمريض أن يقول . . . رقم الحديث (۲۲۲۵) ـ وكتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف ـ رقم الحديث (۷۲۱۷).



بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ (١)، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَمِدًا (٢) عَلَىٰ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلَىٰ رَجُلِ آخَرَ، هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يُحِبُّ أَنْ يُطَبَّبَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنْ رَسُولَ اللهِ عَلَا ؟ لَمْ أَنْ فَدًا ؟ لَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ لَيْنَ أَنْ فَي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةً ، فَأَذِنَّ لَهُ أَزْوَاجُهُ لَكُونَ حَيْثَ شَاءَ ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ أَنْ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ أَنْ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ أَنْ أَنْ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ أَنْ أَنْ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ أَنَا فَيَ اللهُ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا أَنْ إِلَيْهُ أَنْ أَنْ فَالَا فَي بَيْتِ عَائِشَةً مَا عَلَىٰ مَاتَ عِنْدَهَا حَتَىٰ مَاتَ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عَنْهَا حَتَىٰ مَاتَ عَنْهَا مَا عَلَىٰ فَا عَلَىٰ اللهُ عَنْهَا مَا عَلَىٰ اللهُ عَنْهَا مَا عَلَا هُ اللهِ اللهِ عَلْهَا مَا عَلَىٰ مَا لَا عَلَاهُ عَلَىٰ اللهُ عَلْهَا مَا عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ اللهِ عَلَاهُ اللهُ عَنْهَا مَا عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَالَ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ ال

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ

⁽۱) في رواية أخرى في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (۲۵۸٤۱) ـ بسند حسن: قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: جيئ به على محمولًا في كساء، فدخل عليّ، وبعث إلىٰ النساء، فقال: «إني قد اشتكيت، وإني لا أستطيع أن أدور بينكن، فائذن لي، فلأكن عند عائشة».

⁽٢) في رواية أخرى: يُهادى: بضم الياء، وفتح الدال أي يعتمد على الرجلين متمايلًا في مشيه من شدة الضعف. انظر فتح الباري (٣٧٥/٢).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوضوء ـ باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ـ رقم الحديث (١٩٨) ـ وكتاب الأذان ـ باب حد المريض أن يشهد الجماعة ـ رقم الحديث (٦٦٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٠٦).

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على الحديث (٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب في فضل عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (٢٤٤٣).



اللهِ ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟»، حِرْصًا عَلَىٰ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ (١).

﴿ اشْتِدَادُ الْوَجَعِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَاشْتَدَّتْ وَطْأَةُ الْمَرَضِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبَدَأَتِ الْحُمَّىٰ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَاشْتَدُّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَةُ جِسْمِهِ ﷺ، حَتَّىٰ إِنَّ حَرَارَتَهَا لَتُوجَدُ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ.

رَوَىٰ ابْنُ مَاجَه وَالطَّحَاوِيُّ وَالبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ النَّبِيُّ ﷺ وَهُو يُوعَكُ (٢) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ ، فَوَجَدْتُ حَرَّهُ (٣) بَيْنَ يَدِي فَوْقَ اللَّحَافِ (١) ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ (٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّا كَذَلِكَ ، يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ ، وَيُضَعِّفُ لَنَا الْأَجْرُ (١) .

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب فضل عائشة رَضِي َ اللهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (٣٧٧٤).

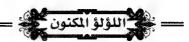
⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢٥٠/١١): الوعك: بفتح الواو وسكون العين: الحُمنى.

⁽٣) في رواية الطحاوي قال ﷺ: فوجدت حرارتها ـ أي حرارة الحُمن ـ.

⁽٤) في رواية الطحاوي: القطيفة.

⁽٥) في رواية الطحاوي قال ﷺ: ما أشد حر حماك يا رَسُول اللهِ.

 ⁽٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الفتن ـ باب الصبر علىٰ البلاء ـ رقم الحديث (٢٠١٤)
 ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٢١٠) ـ والبخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٣٩٥).



وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﴿ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ وَهُو يُوعَكُ، فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ: «أَجَلْ»، وَجُلَانِ مِنْكُمْ»، فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ: «أَجَلْ»، فَمَّا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ مَنْ مَرَضٍ (١) فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّنَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُطِيِّةٍ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتً وَرَقُ الشَّجَرِ»(٣).

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ (٤) مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٥).

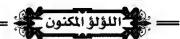
⁽١) في رواية البخاري: شوكة.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المرضئ ـ باب أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل ـ رقم الحديث (٥٦٤٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ـ رقم الحديث (٢٥٧١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٠٠٩).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المرضى - باب شدة المرض - رقم الحديث (٥٦٤٧) .

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٤٩/١١): المراد بالوجع المرض ، والعرب تسمي كل وجع مرضًا.

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المرضى ـ باب شدة المرض ـ رقم الحديث (٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب البر والصلة والآداب ـ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ـ رقم الحديث (٢٥٧٠).



﴿ قِرَاءَةُ الْمُعَوِّذَاتِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَقْرَأُ بِالْمُعَوِّذَاتِ (١)، وَتَنْفُثُ (٢) عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ بِهِنَّ، وَتَمْسَحُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ عَلَيْ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي اللهِ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْ كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ يَقْرَأُ عَلَىٰ صَحِيحَيْهِمَا عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ يَقْرَأُ عَلَىٰ لَيْ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ، كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا (٣).

﴿ لَدُّ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ وَجَعِهِ يُغْمَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفِيقُ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ مَرَّةً فَخَافُوا عَلَيْهِ، وَظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ (٥)، فَلَدُّوهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةً، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ عُمَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةً، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ

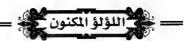
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٣٥١/١١): المراد بالمعوذات: سورة الفلق، والناس، والإخلاص.

⁽٢) النفث بالفم: هو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الربق. انظر النهاية (٧٥/٥).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الطب ـ باب الرقئ بالقرآن والمعوذات ـ رقم الحديث (٥٧٣٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ـ رقم الحديث (٢١٩٢) (٥١).

 ⁽٤) اللّذُود: بفتح اللام وضم الدال الأولى من الأدوية: وهو ما يُسقاه المريض في أحد شقي الفم. انظر النهاية (٢١١/٤) ـ وفتح الباري (٤٩٦/٨).

⁽٥) ذات الْجَنْب: بفتح الجيم وسكون النون هي الدُّبيَلَةُ والدُّمَلُ الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب، وتنفجر إلى داخل، وقلما يسلم صاحبها. انظر النهاية (٢٩٣/١).



حَتَّىٰ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَتَشَاوَرَ نِسَاؤُهُ فِي لَدِّهِ، فَلَدُّوهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: «مَا هَذَا؟، أَفِعْلُ نِسَاءٍ يَجِعْنَ مِنْ هَاهُنَا؟»، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ مَنْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ، فَقَالُوا: كُنَّا نَتَّهِمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَمْيْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ رَسُولُ اللهِ عَمَّ رَسُولِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

﴿ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُثْمَانَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ المَالمِينَّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المَالمِينَ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَسُولُ اللهِ ﷺ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، قَالَتْ وَ اللهِ عَنْهَا: فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ، وَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، وَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ، وَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَسَىٰ أَنْ يُلْبِسَكَ (٣) قَمِيصًا (١٤)، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَىٰ أَنْ يُلْبِسَكَ (٣) قَمِيصًا (١٤)، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ

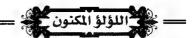
⁽١) قال ابن الأثير في النهاية (٢١١/٤): فعل رَسُول اللهِ ﷺ ذلك عقوبة لهم؛ لأنهم لدوه بغير إذنه.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٨٧٠) (٢٧٤٦٩) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٩٣٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب مرض النبي على ـ رقم الحديث (٢٥٨٧).

وأصل لده ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي ﷺ ـ رقم الحديث (٤٤٥٨).

⁽٣) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ـ وفي رواية ابن حبان في صحيحه: «يُقمّصك».

⁽٤) أراد بالقميص: الْخِلَافَة، وهو من أحسن الاستعارات. انظر النهاية (٩٤/٤).



فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّىٰ تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَسَىٰ أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّىٰ تَلْقَانِي» ثَلَاثًا (١).

وَكَانَتْ وَصِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ هَذِهِ لِعُثْمَانَ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهِ ﷺ وَجَاءَ ذَلِكَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى التِي أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى التِي أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْعَدُويِّ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: هَلْ عَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ؟

فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ غَيْرَ أَنِّي سَأُحَدِّثُكَ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ حَفْصَةَ، فَقَالَتْ: يَا حَفْصَةُ نَشَدْتُكِ اللهَ أَنْ تُكَذِّبِينِي بِحَقِّ أَوْ تُصَدِّقِينِي بِبَاطِلِ، قَالَتْ: أَفْعَلُ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُغْمِيَ عَلَيْهِ؟

فَقُلْتُ: أَفَرَغَ ؟(٢).

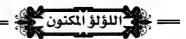
قُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَأَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: اِفْتَحُوا عَنْهُ.

فَقُلْتُ: أَبِي، فَسَكَتَ، فَقُلْتِ أنتِ: أَبِي، فَسَكَتَ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، أَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ (٣).

⁽۱) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٥٦٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره على عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر عثمان بن عفان على ـ رقم الحديث (٦٩١٥) ـ وابن ماجه في سننه ـ في المقدمة ـ رقم الحديث (١١٢) (١١٣) .

⁽٢) فرغ: مات، انظر لسان العرب (٢٤١/١٠).

⁽٣) أي قالت: فرغ.



فَقُلْتُ: أَتَعْلَمِينَ أَنَّ عَلَىٰ الْبَابِ لَرَجُلًا مَا هُوَ بِأَبِي وَلَا بِأَبِيكِ، فَانْظُرِي مَنْ

فَإِذَا هُو عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﴿ مَا مَا لَكُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَىٰ قَلْبِي حَتَّىٰ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (١).

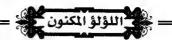
﴿ خُطْبَةُ مَرَضِ الْمَوْتِ:

وَهِيَ آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ اشْتَدَّ الْوَجَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهُ حَتَّىٰ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْوَجَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهُ حَتَّىٰ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ مِنَ الْإِغْمَاءِ قَالَ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ (٢) قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلَ

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٨٣٥).

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨٩/٨): قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر
 السم والسحر، وقد ثبت:

^{*} وروى مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٠٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الله الله على الله وروى مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٠٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الله شكى إلى رَسُول الله على الله وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رَسُول الله على الذي تألّم من جسدك، وقل: باسم الله ثلاثًا، وقل: سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».



أَوْكِيَتُهُنَّ^(١) مِنْ آبَارٍ شَتَّىٰ، لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ، فَأَعْهَدَ إِلَى النَّاسِ».

فَجِيءَ بِالْقِرَبِ، فَأَجْلَسُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مِخْضَبٍ^(۲) مِنْ نُحَاسٍ لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَصَبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ، حَتَّىٰ طَفِقَ^(٣) يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَ^(٤).

^{*} وروئ الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح ـ رقم الحديث (٢١٣٧) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «ما من عبد مسلم يعود مريضًا لم يحضر أجله، فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عوفي». وروئ الترمذي في جامعه ـ رقم الحديث (٢٠٩٢) ـ وابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (٢١٥٦) بسند صحيح ـ وأصله في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٢٢٧٦) عن أبي سعيد الخدري شي قال: بعثنا رَسُول اللهِ ﷺ في سرية، فنزلنا بقوم، فسألناهم القرئ ـ أي الضيافة ـ فلكغ سيدهم، فأتونا، فقالوا: هل فيكم من يرقئ من العقرب؟ قلت: نعم، أنا . . . فقرأت عليه: الحمد لله رب العالمين سبع مرات، فبرأ . . .

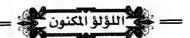
⁽۱) الوِكاء: بكسر الواو هو الخيط الذي تشد به رأس القربة انظر النهاية (۱۹۳/۵) ومعنى قوله ﷺ: «لم تُحُللَ أوكيتهن»: لأن الماء الذي لم يُحلل عنه الوكاء يكون أطهر لعدم وصول الأيدي إليه .

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢/١): المِخْضَب: بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد هو
 الإناء الذي يغسل فيه الثياب.

⁽٣) طَفِقَ: جعل. انظر النهاية (١١٨/٣).

⁽٤) في رواية ابن إسحاق في السيرة (٣٠٦/٤): قال رَسُول اللهِ ﷺ: «حسبكم حسبكم». ومعنىٰ حسبكم أي كفاكم. انظر لسان العرب (١٦٢/٣).

وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الوضوء ـ باب الغسل والوضوء في المخضب ـ رقم الحديث (١٩٨) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٢٥١٧٩) ـ وابن حبان في الحديث (٢٥١٧٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب مرض النبي على ـ رقم الحديث (٢٥٩٦).



فَعِنْدَ ذَلِكَ أَحَسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخِفَّةٍ، فَخَرَجَ مُتَوَكِّنًا عَلَىٰ الْفَضْلِ بْنِ الْعُبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَاصِبًا رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ (١) دَسْمَاء (٢)، وَعَلَيْهِ مَلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدُهُ بَعْدَ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ، حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيُوْمِ، ثُمَّ جَلَسَ - وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ حَوْلَةُ -، فَقَالَ ﷺ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهُ ذَلِكَ الْيُومِ، ثُمَّ جَلَسَ - وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ حَوْلَةُ -، فَقَالَ ﷺ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ الله تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لِلشَّهَدَاءِ الذِينَ قَتِلُوا يَوْمَ أُحُدِ (٣)، ثُمَّ قَالَ ﷺ (إِنَّ عَلَيْهُ وَاسْتَغْفَرَ لِلشَّهَدَاءِ الذِينَ قَتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ (٣)، ثُمَّ قَالَ ﷺ وَالْمَاتِيْ وَأَمُهُمَا وَالْمَاتِيْ وَالْمَهَاتِنَا، فَعَجِبَ الصَّحَابَةُ عَبْدًا حَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا يُحْرِ فَهِ، وَقَالَ الشَّيْخَ! إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَأَمُهاتِنَا، فَعَجِبَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَالُوا: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ! إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ اللهُ نَيْ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَالُوا: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ! إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ اللهُ نَيْ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَالُوا: مَا عِنْدَاللهِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﴿ رَاوِي الْحَدِيثِ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدُ ﴿ مَا لَا لَهُ ﷺ الْعَبْدُ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ الل

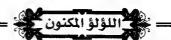
 ⁽۱) هذه رواية البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (۳۸۰۰) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (۲۵۹۳).

وفي رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٦٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣٢) (٣٨٠٠): خرقة.

⁽٢) الدسماء: السوداء. انظر النهاية (٢/١١٠).

⁽٣) أخرج استغفاره على لشهداء أُحد: ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب مرض النبي على ـ رقم الحديث (٢١٩٥١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٥١) ـ وإسناده صحيح.

⁽٤) في رواية أخرى في الصحيح: المخيّر.



ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»(١).

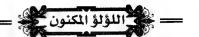
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الصَّحِيحِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ» (٣).

⁽۱) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الخوخة والممر في المسجد ـ رقم الحديث (٢٦٤) ـ وأخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي على ـ باب قول النبي على: «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» ـ رقم الحديث (٣٦٥٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق على ـ رقم الحديث (٢٣٨٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣٢) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب مرض النبي على ـ رقم الحديث (٢٥٩٤) (٢٥٩٥) (٢٨٦٠) .

⁽٢) الْخَوْخَة: باب صغير كالنافذة الكبيرة. انظر النهاية (٨١/٢).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الخوخة والممر في المسجد ـ رقم الحديث (٤٦٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق على ـ رقم الحديث (٢٣٨٢) .

قال الخطابي وابن بطال وغيرهما فيما نقله عنهم الحافظ في الفتح (٣٦٢/٧): في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر فيه، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة، ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة رَسُول اللهِ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر، وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسد كناية عن طلبها، كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر، فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي في الأنه حسم بقوله: «سدوا عني كل خوخة في المسجد» أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده.



ثُمَّ أَوْصَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كُرْشِي (١) وَعَيْبَتِي (٢)، وَقَدْ قَضَوُا الذي عَلَيْهِمْ (٣)، وَبَقِي الذي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» (١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿أَيْهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُ الْأَنْصَارُ حَتَّىٰ يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَخَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ (٥).

ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فَضْلَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﴿ وَأَنَّهُ خَلِيتٌ لِلْإِمَارَةِ، فَقَالَ عَلَمُ اللهِ عَلَيْهُ وَأَنَّهُ خَلِيتٌ لِلْإِمَارَةِ، فَقَالَ عَلَيْهُ ﴿ وَايْمُ اللَّهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ

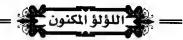
⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٩٨/٧): أي بِطَانَتِي وخَاصَّتي الذين أثق بهم، وأعتمدهم في أموري.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٩٨/٧): الْعَيْبَةُ: بفتح العين: هو المستودع الذي يضع فيه الرجل نفيس ما عنده.

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٩٨/٧): يشير ﷺ إلى ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة،
 فإنهم بايعوا على أن يؤوا النبي ﷺ وينصروه علىٰ أن لهم الجنة، فوفوا بذلك.

⁽٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» ـ رقم الحديث (٣٧٩٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ رقم الحديث (٢٥١٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٩٥١).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب قول النبي على «اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» ـ رقم الحديث (٣٨٠٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٢٩).



اللهِ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا^(۱) لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» (۲).

﴿ رِوَايَةٌ غَرِيبَةُ وَضَعِيفَةٌ:

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿ الْبَهَا النَّاسُ، إِنَّهُ دَنَا مِنِي خُفُوقٌ ﴿ مِنْ بَيْنِ اَظُهْرِكُمْ ، وَلَنْ تَرَوْنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ فِيكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ عَيْرَهُ عَيْرُ مُغْنِ عَنِي حَتَّىٰ أَقُومَ فِيكُمْ ، أَلَا فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا ، فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا ، فَهَذَا كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا ، فَهَذَا كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا ، فَهَذَا كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا ، فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا ، فَهَذَا عَرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ ، وَلَا يَقُولَنَ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ، أَلَا وَإِنَّ عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ ، وَلَا يَقُولَنَ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ، أَلَا وَإِنَّ عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ ، وَلَا يَقُولَنَ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ، أَلَا وَإِنَّ عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ ، وَلَا يَقُولَنَ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ، أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْقِدْ ، وَلَا مِنْ خُلُقِي ، وَإِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ حَقًّا ، إِنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ ، وَحَلَّذِي مَظْلَمَةٌ » . وَحَلَّذِي مَظْلَمَةٌ » . وَحَلَّذِي مَظْلَمَةٌ » . وَكَلْسَ لِأَحَدِ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ » .

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِي عِنْدَكَ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ.

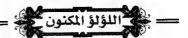
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْطِهِ يَا فَضْلُ »(٤٠).

⁽١) أي أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي على البني الله عناقب زيد بن حارثة الله ـ رقم الحديث (۳۷۳۰) ـ وكتاب المغازي ـ باب (۸۷) ـ رقم الحديث (۴۲۹) ـ وكتاب المغازي ـ باب فضائل زيد بن حارثة الله ـ وقم الحديث (۲٤۲۹) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۳۰۰۵).

⁽٣) الخفوق: الغياب، انظر لسان العرب (١٥٨/٤)٠

⁽٤) أخرج ذلك البيهقي في دلائل النبوة (١٧٩/٧) ـ وإسناده ضعيف جدًا ـ وانظر تعليق الألباني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ٠



قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بَعْدَ أَنْ سَاقَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ: وَفِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ غَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ (١).

﴿ هَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا:

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَبَلَ وَفَاتِهِ ﷺ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَدْ الشَّتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ: «اِفْتُونِي بِكِتَابٍ (٢) أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ عَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ آ)، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ ، وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ آ)، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولَ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا فَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولَ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ عَلَى، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ (٤) وَالإِخْتِلَافَ عِنْدَ

⁽١) انظر البداية والنهاية (٥/٢٤٣).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٨٢/١): أي بأدوات الكتاب، ففيه مجاز الحذف، وقد صرّح بذلك في رواية مسلم ـ رقم الحديث (١٦٣٧) (٢١) قال: «اثتوني بالكتف والدواة» والمراد بالكتف عظم الكتف؛ لأنهم كانوا يكتبون فيها.

⁽٣) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في شرح مسلم (٧٦/١١): أما كلام عمر فله فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح هذا الحديث علىٰ أنه من دلائل فقه عمر فله وفضائله، ودقيق نظره؛ لأنه خشي أن يكتب فله أمورًا ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها؛ لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر فله: حسبنا كتاب الله، لقوله تَعَالَىٰ في سورة الأنعام آية (٣٨): ﴿مَا فَرَطْنَا فِي ٱلْكِتَبِ مِن شَيْءٍ ﴾، وقوله تَعَالَىٰ في سورة المائدة آية (٣): ﴿أَيْوَمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فعلم أن الله تَعَالَىٰ أكمل دينه فأمن الضلال علىٰ الأمة، فكان عمر فلها أفقه من ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وموافقيه.

⁽٤) اللَّغَطُّ: صوت وضَّجَّة لا يفهم معناها. انظر النهاية (٢٢١/٤).



رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ ﷺ: «قُومُوا عَنِّي ، لَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ».

فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ (١) كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، مِنِ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ (٢).

﴿ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي الْحَدِيثِ:

١ - دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَازِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ.

٢ ـ وَفَيِهِ أَنَّ الإِخْتِلَافَ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي حِرْمَانِ الْخَيْرِ، كَمَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ الرُّجَلْيِن اللَّذَيْنِ تَخَاصَمَا فَرُفِعَ تَعْيِينُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِسَبَبِ ذَلِكَ (٣).

﴿ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:

وَأَوْصَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْم بِثَلَاثٍ:

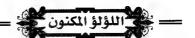
١ ـ إِخْرَاجُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (٢٨٣/١): الرزية: بفتح الراء وكسر الزاي: معناها المصيبة.

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب كتابة العلم - رقم الحديث (۱۱٤) وأخرجه في كتاب الجهاد والسير - باب جوائز الوفد - رقم الحديث (۳۰۵۳) - ومسلم في صحيحه - كتاب الوصية - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به - رقم الحديث (۱۲۳) (۲۲) (۲۲) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (۱۹۳۵) (۲۹۹۰)

⁽٣) انظر فتح الباري (٢٨٣/١)٠

وأخرج حديث إخفاء ليلة القدر بسبب تلاحي الرجلان: البخاري في صحيحه ـ كتاب فضل ليلة القدر ـ باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس ـ رقم الحديث (٢٠٢٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٦٧٢).



٢ ـ إِجَازَةُ الْوَفْدِ (١) بِنَحْوِ مَا كَانَ يُجِيزُهُمْ ﷺ.

٣ ـ أَمَّا الثَّالِثَةُ ، فَقَدْ نَسِيَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إللهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إللهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إللهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلهُ عَنْهُ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلهُ عَنْهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَيْهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَيْهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَيْهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَيْهُ عَنْهُمَا ، رَاوَي إلَيْهُ أَنْهُ إلَهُ إلَّهُ إلَهُ عَلَى إلَيْهُ إلَيْهُ أَلْمُ إلَّهُ إلَيْهُ أَلْمُ أَلِ

قَالَ الدَّاوُدِيُّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: الثَّالِكَةُ: الْوَصِيَّةُ بِالْقُرْآنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْغَافِقِيِّ فَالَ: (عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الْغَافِقِيِّ فَالَ: (عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الْغَافِقِيِّ فَالَ: (عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ عَلَيْ فَالَ: (عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَسَتَرْجِعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ يُحِبُّونَ الْحَدِيثَ عَنِي، فَمَنْ حَفِظَ شَيْئًا فَلْيُحَدِّثْ بِهِ، اللهِ، وَسَتَرْجِعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ يُحِبُّونَ الْحَدِيثَ عَنِي، فَمَنْ حَفِظَ شَيْئًا فَلْيُحَدِّثْ بِهِ، وَمَنْ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (٤).

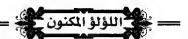
وَقِيلَ الثَّالِثَةُ: تَجْهِيزُ جَيْشِ أُسَامَةَ ﴿ مُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الصَّحَابَةَ

⁽۱) الوفد: الذين يقصدون الملوك في طلب حواثجهم، ويأتونهم في مهماتهم، وإجازتهم: إعطاؤهم الجائزة، وهي ما يعطون من العطاء والصلة، انظر جامع الأصول (۷۱/۱۱).

⁽۲) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب جوائز الوفد ـ رقم الحديث (۳۰۵۳) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (۴۳۵) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به ـ رقم الحديث (۱۹۳۵) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۱۹۳۵).

⁽٣) زاد الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤١٢): في حجة الوداع.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩٤٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤١٢) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب العلم ـ باب آخر ما عهد رَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (٣٩٣).



رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَمَّا اخْتَلَفُوا عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ فَ فِي تَنْفِيذِ جَيْشِ أُسَامَةَ ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَهِدَ بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ .

وَقِيلَ النَّالِئَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنَّا»، فَإِنَّهَا ثَبَتَتْ فِي الْمُوَطَّا مَقْرُونَةً بِالْأَمْرِ بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ، وَلَفْظُهُ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اِتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَا يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ»(١).

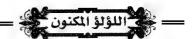
وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الثَّالِثَةُ: مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ ﴿ اللَّهَا قَوْلُهُ ﷺ: «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »(٢).

﴿ تَحْذِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ وَثَنَّا يُعْبَدُ:

وَحَذَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّتَهُ أَنْ يَتَّخِذُوا قَبْرَهُ مَسْجِدًا، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ شِرَارَ

⁽۱) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الجامع ـ باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة ـ رقم الحديث (۱۷) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (۱۷) مرسلا ، ووصله الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب (٥٥) ـ رقم الحديث (٤٣٥) (٤٣٦) - ومسلم في وكتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٤١) (٤٤٤٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب النهي عن بناء المساجد على القبور ـ رقم الحديث (٥٣١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٧٤) .

⁽٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الوصايا ـ باب هل أوصى رَسُول اللهِ ﷺ؟ ـ رقم الحديث (٢) عن أنس ﷺ ـ وإسناده صحيح ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٤٧) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في ذكر مرض رَسُول اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (١٦٢٥) عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥٨٥) عن علي بن أبي طالب ﷺ ـ وإسناده حسن . وانظر فتح الباري (٤٨٠/٨) .



النَّاسِ الذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، فَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ وَسَنَدٍ وَلَنَّاسِ الذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَّا (١)، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (١).

وَفِي لَفْظٍ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا»^(٣).

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: لَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا(١٤).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: أَيْ لَكُشِفَ قَبْرُ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يُتَّخَذْ عَلَيْهِ الْحَائِلُ، وَالْمُرَادُ الدَّفْنُ خَارِجَ بَيْتِهِ، وَهَذَا قَالَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يُوسَى اللهُ عَنْهَا مَثَلَّنَةَ الشَّكُلِ يُوسَّعَ الْمَسْجِدُ جُعِلَتْ حُجْرَتُهَا مُثَلَّنَةَ الشَّكُلِ يُوسَعَ الْمَسْجِدُ جُعِلَتْ حُجْرَتُهَا مُثَلَّنَةَ الشَّكُلِ

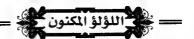
⁽١) الْوَثَنُ: الصَّنَمُ. انظر النهاية (١٣٣٥).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده _ رقم الحديث (٧٣٥٨).

 ⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٨٠٤) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب
 المناسك ـ باب زيارة القبور ـ رقم الحديث (٢٠٤٢) ـ وإسناده حسن.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تهذيب سنن أبي داود (٢/٤٤): نَهْيٌ لهم أن يجعلوه مجمعًا كالأعياد التي يقصد الناس الاجتماع إليها للصلاة.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ـ رقم الحديث (١٣٣٠) ـ وباب ما جاء في قبر النبي الشين الحديث (١٣٩٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب النهي عن بناء المساجد على القبور ـ رقم الحديث (٥٢٩).



مُحَدَّدَةً حَتَّىٰ لَا يَتَأَتَّىٰ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَىٰ جِهَةِ الْقَبْرِ مَعَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ (١).

﴿ إِمَامَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ بِالنَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرِيصًا عَلَىٰ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ مَعَ مَا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ حَتَّىٰ غَلَبَهُ الْمَرَضُ، وَأَعْجَزَهُ عَنِ الْخُرُوجِ، فَعِنْدَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ.

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ثَقُلَ النَّبِيُّ عَلِيْهُ وَجَعُهُ، فَقَالَ عَلِيَّةِ: «أَصَلَّىٰ النَّاسُ؟».

قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ.

فَقَالَ ﷺ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ».

قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَلَهَبَ لِيَنُوءَ (٢) فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «أَصَلَّىٰ النَّاسُ؟».

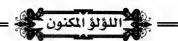
قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ ﷺ: «ضَعُوا لِيَ الْمَاءَ فِي الْمِخْضَبِ».

قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: «أَصَلَّىٰ النَّاسُ؟».

⁽١) انظر فتح الباري (٣/٥٦٠).

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٠١/٢): ينوء: بضم النون أي لينهض بجهد.



قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَقَالَ ﷺ: «ضَعُوا لِيَ الْمَاءَ فِي الْمِخْضَبِ».

قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ ﷺ: «أَصَلَّىٰ النَّاسُ؟».

قُلْنَا: لَا ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

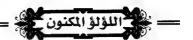
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ وَلَيْ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَبِي بَكْرِ الصِّدِيقِ عَلَيْ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ عَلَيْ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ عَلَيْ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ عَلَيْ إِلَىٰ أَنْ تُصَلِّي بِأَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا لَـ: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ (٢)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ عَلَيْ إِلنَّاسِ (٢)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ عَلَيْ الْأَيَّامِ (٣).

وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيِّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٧٤/٢): الرسول الذي أرسله رَسُول اللهِ ﷺ إلى أبي بكر ﷺ: هو بلال بن رباح، مؤذن رَسُول اللهِ ﷺ؛ لأنه هو الذي أعلم بحضور الصلاة.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٧٤/٢): وإنما قال أبو بكر الله لعمر الله ذلك لأنه فهم الله من الإمامة الصغرى الإمامة العظمئ، وعلم ما في تحملها من الخطر، وعلم قوة عمر الله على ذلك، فاختاره، ويؤيد ذلك أنه عند البيعة أشار عليهم أن يبايعوه - أي يبايعوا عمر المعراح الله - أو يبايعوا أبا عبيدة بن الجراح الله -

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ـ رقم الحديث (٣) . ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أوسفر ـ رقم الحديث (٤١٨) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦١٣٧) .



بِسَنَدِ حَسَنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الذِي مَاتَ فِيهِ، كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدْعُ لِي عَلِيًّا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُدْعُوهُ»، فَقَالَتْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدْعُوهُ»، فَقَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ: أَلَا نَدْعُو لَكَ الْعَبَّاسَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدْعُوهُ»، فَلَمَّا حَضَرُوا رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، وَقَالَ: «لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ»(١).

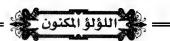
﴿ رِوَايَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ (٢) بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ اللهِ أَمَّا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ اللهِ عَلْقُهُ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَهُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». وَعَا بِلَالٌ لِلصَّلَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ».

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٣٥٥) ـ وإسناده صحيح ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٦٤٦) وإسناده حسن.

⁽٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٧٢١/٩): عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب، صحابي مشهور، وأمه قَريبة بفتح القاف أخت أم سلمة أم المؤمنين، وكان تحته زينب بنت أم سلمة. وقال الحافظ في الإصابة (٨٣/٤): وقع في الكاشف أنه أخو سودة أم المؤمنين، وهو وهم يظهر صوابه من سياق نسبها.

 ⁽٣) استُعِز: بضم التاء وكسر العين: أي اشتد به المرض، وأشرف على الموت. انظر النهاية
 (٣) ـ جامع الأصول (٩٤/٨).



قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا عُمَرُ ﴿ فِي النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ فَهُ غَائِبًا، فَقَالَ: قُمْ يَا عُمَرُ، فَصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَقَامَ، فَلَمَّا كَبَرَ عُمَرُ ﴿ مَهُ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ ضَوْتَهُ، وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا مِجْهَرًا (١)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: «فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟، يَأْبَىٰ اللهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ».

قَالَ: فَبَعَثَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ ﴿ مُنَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّىٰ عُمَرُ ﴿ يَالُكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ .

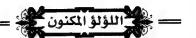
فَقَالَ عُمَرُ ﴿ لِإِبْنِ زَمْعَةَ: وَيْحَكَ، مَاذَا صَنَعْتَ بِي يَا ابْنَ زَمْعَةَ، وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَكَ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ (٢).

فَهَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَلَمْ يُصَرِّحْ فِي رِوَايَةِ أَبِي فِي رِوَايَةِ أَبِي رِوَايَةِ أَبِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِالتَّحْدِيثِ، وَهُوَ وَإِنْ صَرَّحَ بِالتَّحْدِيثِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، فَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ تَصْرِيحُهُ بِالسَّمَاعِ مِنْ وَجْهٍ دَاوُدَ، فَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ تَصْرِيحُهُ بِالسَّمَاعِ مِنْ وَجْهٍ صَحِيح، ثُمَّ إِنَّ فِي مَتْنِهِ مَا يَمْنَعُ الْقَوْلَ بِصِحَّتِهِ (٣).

⁽۱) رجل مُجْهِرٌ: أي صاحب جهر ورفع لصوته، يقال: جهر الرجل صوته، وأجهر: إذا عرف بالجهر، فهو جاهر ومجهر، انظر جامع الأصول (۸۱٪۸۰). وفي رواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۵۳٪): وكان رجلًا جهير الصوت.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩٠٦) (٢٤٠٦١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٢٥٣) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ باب في استخلاف أبي بكر الله ـ رقم الحديث (٤٦٦٠).

⁽٣) وانظر الموسوعة الحديثية ـ رقم الحديث (١٨٩٠٦) ـ (٢٤٠٦١)٠



وَالذِي فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ أَنْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ يَاْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ عَلَىٰ : يَا عُمَرُ ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ عَلَىٰ : يَا عُمَرُ ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ عَلَىٰ : أَبُو بَكْرِ عَلَىٰ بَهِمْ أَبُو بَكْرِ عَلَىٰ . : يَا عُمَرُ ، صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ عَلَىٰ اللهِ اللَّهُ اللهِ اللَّهُ اللهِ اللَّهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وَقَدْ رَوَىٰ صَلَاةَ أَبِي بَكْرٍ رَفِيْهِ بِالنَّاسِ: الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ الْهُ وَعَائِشَةُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (٣)، وَأَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ وَ اللهُ عَنْهَا (١)، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٥). رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٥).

﴿ السَّبَبُ الذِي مِنْ أَجْلِهِ رَاجَعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ

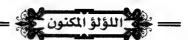
⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب إنما جُعل الإمام ليؤتم به ـ رقم الحديث (٦٨٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له غدر ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٠).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨٤) ـ وإسناده صحيح لغيره.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٥٥) ـ وإسناده صحيح.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْكَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ٤ - اَيْتُ لِلسَّآبِلِينَ ﴾ ـ رقم الحديث (٣٣٨٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما ـ رقم الحديث (٤٢٠) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٢٠)

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب الرجل يأتم بالإمام ـ رقم الحديث (٧١٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما ـ رقم الحديث (٤١٨).



رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتِي ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ، فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَاللهِ مَا بِي إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَام رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (١).

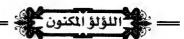
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفٍ» (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَىٰ كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا يُنْتُ أَرَىٰ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا

⁽۱) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (۷۱٦) قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لحفصة بنت عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قولي له: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «مه، إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس».

 ⁽۲) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٤).

قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٧٤/٢): وصواحب جمع صاحبة، والمراد أنهن مثل صواحب يوسف عليه السلام في إظهار خلاف ما في الباطن، ... ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زليخا امرأة العزيز استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن ينظرن إلى حسن يوسف عليه السلام، ويعذرنها في محبته، وأن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه، ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن لا يتشاءم الناس به.



تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ (١) ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ (٢).

﴿ الْأَمْرُ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى:

وَقَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ »(").

قَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا تَحْذِيرٌ مِنَ الْقُنُوطِ، وَحَثَّ عَلَى الرَّجَاءِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ، وَمَعْنَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى، أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ، وَيَعْفُو عَنْهُ(؛).

﴿ آخِرُ صَلَاةٍ حَضَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ الْمُسْلِمِينَ:

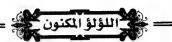
وَقَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَوْمَيْنِ، وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَىٰ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْآخَرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

⁽۱) يعدل: مال، كأنه يميل عنه، انظر النهاية (۱۷۳/۳).

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (۲) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما ـ رقم الحديث (۲۱۸) (۹۳).

 ⁽٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها ـ باب الأمر بحسن الظن
 بالله تعالى ـ رقم الحديث (٢٨٧٧) (٨٢).

⁽٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٢/١٧)٠



طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (١) ، وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْوَجَعِ ، وَأَبُو بَكْرٍ رَا اللهُ عَنْهُمَا اللهُ عَنْهُمَا لَا يُصَلِّي بِالنَّاسِ الظُّهْرَ (٢).

(۱) في رواية أخرى في صحيح ابن حبان بسند حسن ـ رقم الحديث (۲۱۱۸) ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ وابن ماجه في سننه بسند صحيح ـ رقم الحديث (۱۲۳٤) ـ عن سالم بن عبيد الله قالا: فخرج رسول الله على بين بريرة ونُوبة.

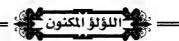
قال النووي فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (٣٧٥/٣): ويُجمع بينهما بأنه ﷺ خرج من الله البيت إلى المسجد بين هذين، ومن ثَمَّ إلى مقام الصلاة بين العباس وعلي رضي الله عنهما، أو يحمل على التعدُّد، كما قال ابن حبّان في صحيحه (٤٨٨/٥).

فائدة: نوبة هو بضم النون الأسود مولى رسول الله ﷺ. انظر الإصابة (٢/٣٧٧).

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٢/١٠٤ ـ ٤٩١): هذا صريح في أن الصلاة المذكورة كانت الظهر، وزعم بعضهم أنها الصبح، واستدل بقوله في رواية أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أن النبي على حين جاء، أخذ من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر فله رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٣٣٠) ـ وابن ماجه في سننه ـ رقم الحديث (١٢٣٥) ـ وإسناده حسن، لكن في الاستدلال به نظر لاحتمال أن يكون رَسُول اللهِ على سمع لما قرب من أبي بكر الآية التي كان انتهى إليها خاصة، وقد كان هو لله يُسمع الآية أحيانًا في الصلاة السرية، ثم لو سَلّم لم يكن فيه دليل على أنها الصبح، بل يحتمل أن تكون المغرب، فقد ثبت في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٤٤٢٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٤٤٢٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٤٢٩) عن أم الفضل بنت الحارث زوج العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالت: سمعت النبي على قرأ في المغرب بالمرسلات عرفًا، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله.

لكن وجدت بعد في السنن الكبرئ للنسائي ـ رقم الحديث (١٠٥٩) أن هذه الصلاة التي ذكرتها أم الفضل كانت في بيته التي ذكرتها أم الفضل كانت في بيته المغرب، قرأ المرسلات، وما صلئ بعدها صلاة حتى قُبض على .

لكن يعكر عليه رواية ابن إسحاق عن ابن شهاب في هذا الحديث بلفظ: خرج إلينا رَسُول اللهِ ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه فصلىٰ المغرب. رواه الترمذي في جامعه ـ=



﴿ رُجُوعُ أُسَامَةً ﴿ مِنْ مُعَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ:

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِيَوْمٍ، اشْتَدَّ بِهِ ﷺ الْوَجَعُ، فَوَصَلَتِ الْأَخْبَارُ إِلَىٰ جَيْشِ أُسَامَةً وَهُوَ بِالْجُرْفِ، فَشَاعَ الْحُزْنُ، فَرَجَعَ أُسَامَةُ فَوَصَلَتِ الْأَخْبَارُ إِلَىٰ جَيْشِ أُسَامَةً وَهُو بِالْجُرْفِ، فَشَاعَ الْحُزْنُ، فَرَجَعَ أُسَامَةُ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَغْمُورُ^(۱)، فَدَخَلَ عَلَيْهِ

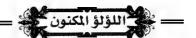
⁼ رقم الحديث (٣٠٨) وإسناده صحيح، ويمكن حمل قولهما: «خرج إلينا» أي من مكانه الذي كان راقدًا فيه إلى من في البيت، فصلى بهم، فتلتئم الروايات.

⁽۱) هذه رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۰۵۵). وفي رواية ابن ماجه في سننه: فلما رآه الناس، سبحوا بأبي بكر.

⁽٢) النكوص: الرجوع إلى الوراء. انظر النهاية (١٠١/٥).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب حد المريض أن يشهد الجماعة ـ رقم الحديث (٦٨٧) ـ وباب رقم الحديث (٦٨٧) ـ وباب الرجل يأتم بالإمام ـ رقم الحديث (٧١٣) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرهما ـ رقم الحديث (١٨٥) (١٩٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٥٥) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ـ باب ما جاء في صلاة رَسُول اللهِ ﷺ في مرضه ـ رقم الحديث (١٢٥٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٠٥٥) .

⁽٤) مَغْمُورٌ: أي مُغمىٰ عليه، انظر النهاية (٣٤٥/٣).



أُسَامَةُ ﴿ مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا اللهِ عَلَيْهُ فَلَا يَتَكَلَّمُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَصُبُّهَا (٢) عَلَىٰ أُسَامَةَ.

قَالَ أُسَامَةُ ﴿ لَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ يَدْعُو لِي (٣).

﴿ إِنْفَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا عِنْدَهُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلَتِ الذَّهَبُ»، فَجَاءَتْ مَا بَيْنَ الْخَمْسَةِ إِلَىٰ السَّبْعَةِ أُو فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلَتِ الذَّهَبُ»، فَجَاءَتْ مَا بَيْنَ الْخَمْسَةِ إِلَىٰ السَّبْعَةِ أُو الثَّمَانِيَةِ أُو التِّسْعَةِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «مَا ظَنَّ (') مُحَمَّدٍ بِاللهِ عَنَّ وَجَلَّ الثَّمَانِيَةِ أُو التِّسْعَةِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «مَا ظَنَّ (') مُحَمَّدٍ بِاللهِ عَنَّ وَجَلَّ لَوْ لَقِيَهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ، أَنْفِقِيهَا» (٥).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَىٰ بَشَىْءٍ (٢).

⁽١) يُقال: صمت العليل: إذا اعتُقِل لسانه. انظر النهاية (١٨/٣).

⁽٢) يَصبُّها: أي يُمِيلُها، انظر النهاية (٣/٤).

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٧٥٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ رقم الحديث (٢١٥١) ـ وإسناده حسن.

⁽٤) الظَّنُّ: هنا بمعنىٰ العلم، انظر النهاية (١٤٩/٣).

⁽٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٢٢) ـ وإسناده حسن.

⁽٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به ـ رقم الحديث (١٦٣٧) ـ = درقم الحديث (١٦٣٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤١٧٦) ـ =



﴿ آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

بَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الإثْنَيْنِ دَنِفًا(١)، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَصْبَحَ مُفِيقًا، فَكَشَفَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، وَنَظَرَ إِلَىٰ النَّاسِ وَهُمْ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ فَهُمْ مُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ فَهُمْ مُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ فَهُمْ مُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ فَكَبَسَّمَ لِمَا رَأَىٰ مِنِ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَلْفَتِهِمْ وَتَآخِيهِمْ .

قَالَ أَنَسُ عَلَيْهِ بَنِ الصَّلَاةِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُ عَلِيْهُ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، يَنْظُرُ إِلَيْنَا، وَهُو قَائِمٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ (٢)، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنْ النَّبِيَ عَلِيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَ عَلِيْهِ لَيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَ عَلِيْهِ فَي يَوْمِهِ (٣). خَارِجٌ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُ عَلِيْهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، وَأَرْخَى السَّتْرَ، فَعُرفِي مِنْ يَوْمِهِ (٣).

﴿ لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ:

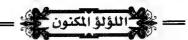
ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ، وَهِيَ

⁼ وأخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوصايا ـ باب الوصايا · · ـ رقم الحديث (٢٧٣٩) عن عمرو بن الحارث عليه .

⁽١) رجل دَنِفٌ: اشتد مرضه حتى أشفى على الموت. انظر لسان العرب (٤١٧/٤).

⁽٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١١٨/٤): أي عبارة عن الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه، واستنارته.

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ـ رقم الحديث (٦٨٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما ـ رقم الحديث (٤١٩).



الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ عَيْهُ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُمَا قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبشِّرَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ (١) يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السَّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ (٣).

فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَصْبَحَ مُفِيقًا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ بَرَأَ مِنْ وَجَعِهِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟.

فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللهِ بَارِئًا (٤)، فَانْصَرَفُوا إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ مُسْتَبْشِرِينَ (٥).

⁽۱) ورد في قوله تعالى في سورة يونس، آية (٦٤): ﴿لَهُمُ ٱلْبُشَرَىٰ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ٠٠٠﴾ أنها الرؤيا الصالحة.

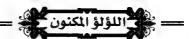
فقد أخرج الترمذي في جامعه بسند صحيح لغيره ـ رقم الحديث (٢٤٢٨) عن عبادة بن الصامت في قال: سألت رسول الله على عن قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوْةِ الصامت فقال على: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوْةِ السَّالِحة يراها المؤمن أو تُرى له».

⁽٢) فقمن: أي خليق وجدير. انظر النهاية (٤/٩٧).

 ⁽٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ـ رقم الحديث (٤٧٩).

⁽٤) بارئًا: أي معافئ. انظر النهاية (١١١/١).

⁽٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٢٣٧٤).



﴿ إِحْسَاسُ الْعَبَّاسِ ﴿ يَهِ فَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

أَمَّا الْعَبَّاسُ عَلَيْهُ، فَقَدْ عَرَفَ الْمَوْتَ يَوْمَئِذٍ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَبْدُ الْعَصَا^(۱)، وَإِنِّي وَاللهِ لأَرَىٰ رَسُولَ اللهِ عَلِيٍّ هَوْفَ يُتُوفَّىٰ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ اللهُ عَلِيُّ سَوْفَ يُتُوفَّىٰ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ اللهُ عَلِيْ اللهُ عَلْمَ اللهِ عَلْمَ اللهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا الْمَوْتِ، إِذْهَبْ بِنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَىٰ بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ فَهِمَ: إِنَّا وَاللهِ كَلْمُنَاهُ مَا أَنْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي عَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَىٰ بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ فَهِمَ: إِنَّا وَاللهِ لَيْنُ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللهِ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللهِ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللهِ عَيْهِ (۱).

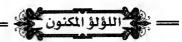
﴿ اِسْتِثْذَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ أَهْلِهِ:

وَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ (٣)، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ كَمَا نُحِبُّ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ بِنْتِ خَارِجَةَ أَفَآتِيهَا؟

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٩٠/٨): هو كناية عمن يصير تابعًا لغيره، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث، وتصير أنت مأمور عليك، وهذا من قوة فراسة العباس عليه.

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٢٣٧٤).

 ⁽٣) السُنح: بضم السين وسكون النون، موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. انظر النهاية (٣٦٦/٢).



فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِالسُّنْح (١).

﴿ احْتِضَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي:

وَاشْتَدَّ الْوَجَعُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَىٰ الْحُجْرَةِ أَشَدَّ مَا يَكُونُ ، فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ أَللهُ عَنْهَا ، وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكُرْبُ الشَّدِيدُ ، حَتَّىٰ قَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، مِنْ شِدَّةِ مَا يَلْقَىٰ ، فَقَالَتْ: وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ ، تَأَذَّتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، مِنْ شِدَّةِ مَا يَلْقَىٰ ، فَقَالَتْ: وَاكَرْبَ أَبِيكِ أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ لَا كَرْبَ عَلَىٰ أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢).

﴿ انْقِطَاعُ أَبْهُرِ (٣) رَسُولِ اللهِ ﷺ:

وَجَعَلَ الْوَجَعُ يَشْتَدُّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُ السَّمِّ الذِي الشَّمِّ الذِي أَكُلُهُ بِخَيْبَرَ (١) حَتَّىٰ انْقَطَعَ مِنْهُ الْأَبْهُرُ بِسَبَبِ السَّمِّ الذِي كَانَ فِي الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ، فَأَكْرَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رَسُولَهُ ﷺ بِالشَّهَادَةِ، فَمَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاللهِ مَا اللهِ عَلَيْهُ شَهِيدًا.

⁽۱) انظر سیرة ابن هشام (۲۱۱/٤).

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (۲۱۵۸) ـ وابن ماجه في سننه الحديث (۲۱۵۸) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ذكر وفاته ودفنه على ـ رقم الحديث (۱۲۲۹).

⁽٣) الْأَبْهُرُ: عرق في الظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر النهاية (٢٢/١).

⁽٤) ذكرنا تفاصيل أكل رَسُول اللهِ ﷺ من الشاة المسمومة في غزوة خيبر، فراجعه.



رَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ النَّبِيُ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ النَّبِيُ ﷺ وَيَعْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهُرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ (١).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الذِي مُبَشِّرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي وَجَعِهِ الذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَتَّهِمُ بِنَفْسِكَ ؟ فَإِنِّي لَا أَنَّهِمُ فَبُرِضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا تَتَّهِمُ بِنَفْسِكَ ؟ فَإِنِّي لَا أَنَّهِمُ إِلَّا الطَّعَامَ الذِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْبَرَ، وَكَانَ ابْنُهَا بِشُرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ مَاتَ وَبُلُ النَّهِ ﷺ: ﴿ وَأَنَا لَا أَتَهِمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوَانُ اللهِ عَلَيْهِ ﴿ وَأَنَا لَا أَتَهِمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوَانُ اللهِ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوَانُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى ا

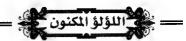
وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالْحَاكِمُ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ هَا أَنَّهُ قَالَ: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ تِسْعًا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ قُتِلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ هَا أَنَّهُ قَالَ: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ تِسْعًا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ قُتِلَ قَتَلَ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ نَبِيًا، وَجَعَلَهُ شَهِيدًا(٤).

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض الني ﷺ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٢٨).

⁽٢) ذكرنا ذلك في غزوة خيبر، فراجعه.

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٩٣٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ باب بشر بن البراء بن معرور مات قبل النبي على الله عنهُمْ ـ رقم الحديث (٥٠١٩).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦١٧) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب اتخاذه الله نبيًا واتخاذه شهيدًا ـ رقم الحديث (٤٤٥٠).



قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَكَانَ بَقِيَ أَثَرُهَا ـ أَيْ أَثَرُ السُّمِّ ـ مَعَ ضَعْفِهِ لِمَا يُرِيدُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَكْمِيلِ مَرَاتِبِ الْفَضْلِ كُلِّهَا لَهُ ﷺ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِكْرَامَهُ بِرِيدُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تَكْمِيلِ مَرَاتِبِ الْفَضْلِ كُلِّهَا لَهُ ﷺ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِكْرَامَهُ بِالشَّهَادَةِ، ظَهَرَ تَأْثِيرُ ذَلِكَ الْأَثْرِ الْكَامِنِ مِنَ السُّمِّ؛ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (١).

﴿ اسْتِنَانُ (٢) رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّوَاكِ:

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ عَيْكُ يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مُسْنِدَتُهُ إِلَىٰ صَدْرِهَا، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، مُسْنِدَتُهُ إِلَىٰ صَدْرِهَا، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ وَفِي يَدِهِ سِوَاكُ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَنْهُا: أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟

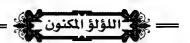
فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَأْسِهِ: أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أُلينُهُ لَكَ؟

فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَأَخَذْتُهُ فَقَضَمْتُهُ حَتَّىٰ لَيَّنْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ (٣).

⁽١) انظر زاد المعاد (١١٣/٤).

⁽٢) اَلاِسْتِنَانُ: استعمال السواك، وهو افتعال من الأسنان، أي يُمره عليها. انظر النهاية (٢) ٣٦٩/٢).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجمعة ـ باب من تسوك بسواك غيره ـ رقم الحديث (٨٩٠) ـ وأخرجه في كتاب فرض الخمس ـ باب ما جاء في بيوت أزواج النبي على ـ رقم الحديث (٣١٠) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٣١٠٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٤٣٨) .



من وفاته ﷺ إلى دفنه ﷺ وَفَاتُهُ ﷺ بأبي هُوَ وَأُمِّي

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ... وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْ رَكُوةُ (١) فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعَلَىٰ» خَتَّىٰ قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ ": «مَعَ الذِينَ أَولَئِكَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (٤).

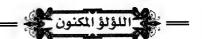
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا الشَّكَىٰ مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَةُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ

⁽١) الركوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء. انظر النهاية (٢٣٧/٢).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٤٩).

 ⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨٣/٨): البحة: بضم الباء وتشديد الحاء: شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب في فضل عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (٢٥٤٣) (٨٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٤٣٣).



أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».

فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَقُلَ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعَلَىٰ».

قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى (١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ... كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَىٰ صَدْرِي، أَوْ قَالَتْ: حِجْرِي، فَدَعَا بِطَسْتٍ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ^(٢) فِي حِجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ مَاتَ^(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: . . . فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ عَلَىٰ عَلَىٰ مَنْكِبِي إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً، فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُطْفَةٌ بَارِدَةٌ، فَوَقَعَتْ عَلَىٰ ثُغْرَةٍ (١) نَحْرِي (٥) ، فَاقْشَعَرَّ لَهَا جِلْدِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِي عَلَيْهِ (٦).

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب السلام ـ باب استحباب رقية المريض ـ رقم الحديث (۱) . (۲۱۹۱)

⁽٢) اِنْخَنَثَ: مَال وانْثَنَىٰ لاسترخاء أعضائه عند الموت. انظر النهاية (٢٨/٢).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوصايا ـ باب الوصايا ـ رقم الحديث (٢٧٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ـ رقم الحديث (١٦٣٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٠٣٩).

⁽٤) الثغرة: نقرة النحر فوق الصدر. انظر النهاية (٢٠٨/١).

⁽٥) النَّحْر: أعلىٰ الصدر . انظر النهاية (٢٣/٥).

⁽٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤١) ـ وإسناده حسن.



وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا (١٠).

وَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي (٢) وَذَاقِنَتِي (٣)، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَمَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ تُوفِّي فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ (٥٠٠.

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ حَسَن قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَفِي دَوْلَتِي، لَمْ أَظْلِمْ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ

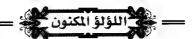
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٩٠٥).

الْحَاقِنَةُ: الوَهْدَةُ المنخفضة بين التَّرْقُوتَيْن من الْحَلْق. انظر النهاية (٤٠٠/١).

⁽٣) الذَّاقِنَةُ: الذقن، انظر النهاية (٢/١٥٠).

أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٤٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣٥٤).

أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحدث (٤٤٤٩).



رَأْسَهُ عَلَىٰ وِسَادَةٍ ، وَقُمْتُ أَلْتَدِمُ (١) مَعَ النِّسَاءِ ، وَأَضْرِبُ وَجْهِي (٢).

وَفَاضَتْ أَطْهَرُ رُوحٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ جَسَدِهَا، وَصَعَدَتْ إِلَىٰ بَارِئِهَا رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، وَخَرَجَ أَكْرَمُ إِنْسَانٍ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي هَذَا الْوُجُودِ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ الْنَهُ، وَلَمْ يَتُرُكُ مَالًا وَلَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا وَلَدًا إِلَّا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَلَمْ يَتُرُكُ مَالًا وَلَا وَيَنَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا وَلَدًا إِلَّا فَاطِمَةً رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَإِنَّمَا تَرَكُ هِدَايَةً وَإِيمَانًا، وَشَرِيعَةً عَامَّةً خَالِدَةً، وَمِيراثًا رُوحِيًّا عَظِيمًا، وَأُمَّةً هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَوْسَطُهُا (٣).

﴿ الْوَقْتُ الذِي تُوفِّي فِيهِ ﷺ وَعُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ:

كَانَتْ وَفَاتُهُ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ (١٠)، وَعُمْرُهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَاخْتُلِفَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِ الاِثْنَيْنِ، فَرَوَىٰ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ

⁽١) أَلِالْتِدَامُ: ضرب النساء وجوههن في النياحة. انظر النهاية (٢١٢/٤).

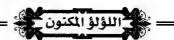
⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٣٤٨).

وفي قولها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي.

قال محققو المسند: فيه نكارة ولم نجده إلا في هذه السياقة، والسيدة عائشة زوجة النبي عليها قول رَسُول اللهِ عليها الله الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية». الحديث (١٢٩٤): «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

⁽٣) انظر السِّيرة النَّبوِيَّة في ضوء القرآن والسنة (٥٩٤/٢) للدكتور محمد أبو شهبة رَحِمَهُ اللهُ.

⁽٤) انظر فتح الباري (٤٧٣/٨).



الْيَوْمِ - أَيْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ - (١).

وَجَزَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ فَقَالَ: تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ اشْتَدَّ الشَّكَ وَجُزَمَ ابْنُ اللهِ ﷺ حِينَ اشْتَدَّ الشَّحَىٰ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ - أَيْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ - (٢).

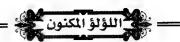
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَوْلُ أَنسٍ وَ يَخْدِشُ فِي جَزْمِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِأَنَّهُ وَالْ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَقَوْلُ أَنسٍ وَ يَخْدِشُ فِي جَزْمِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِأَنَّهُ مَاتَ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَىٰ، وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ إِطْلَاقَ الْآخَرِ بِمَعْنَىٰ ابْتِدَاءِ الدَّخُولِ فِي أَوَّلِ النَّصْفِ الثَّانِي مِنَ النَّهَارِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الزَّوَالِ، وَاشْتِدَادِ الشَّمْنِ، وَقَلْ جَزَمَ مُوسَىٰ الضَّحَىٰ يَقَعُ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَيَسْتَمِرُ حَتَّىٰ يَتَحَقَّقَ زَوَالُ الشَّمْسِ، وَقَدْ جَزَمَ مُوسَىٰ الضَّحَىٰ يَقَعُ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَيَسْتَمِرُ حَتَّىٰ يَتَحَقَّقَ زَوَالُ الشَّمْسُ، وَكَذَا لِأَبِي الْأَسْوِدِ بْنُ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ بِأَنَّهُ وَلِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ (").

** ** **

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب هل يلتفت لأمر ينزل به ـ رقم الحديث (۷۵٤).

⁽۲) انظر سیرة ابن هشام (۲۱۲/۶).

⁽٣) انظر فتح الباري (٤٩١/٨).



هَوْلُ الْفَاجِعَةِ التِّي أَصَابَتِ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَشَاعَ خَبَرُ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَنَزَلَ خَبَرُ وَفَاتِهِ عَلَيْ عَلَىٰ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَالصَّاعِقَةِ؛ لِشِدَّةِ حُبِّهِمْ لَهُ، وَمَا تَعَوَّدُوهُ مِنَ الْعَيْشِ فِي كَنَفِهِ، وَدَخَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي بَيْتِ اللهُ عَنْهُمْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَمُوتُ، وَهُو شَهِيدٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَىٰ النَّاسِ.

﴿ مَوْقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ مِنْ الْخَطَّابِ ﴿

وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﴿ وَمَعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةً ﴿ فَاسْتَأْذَنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَنْهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَنْهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَجَذَبْتُ إِلَيْ الْمُجَابَ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاغَشَيَاهُ، مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ وَجَذَبْتُ إِلَيْ الْمُجَابَ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاغَشَيَاهُ، مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ، ثُمَّ قَامَا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْبَابِ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ، مَاتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ.

قَالَ: كَذَبْتَ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ (١) فِتْنَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَى يُفْنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ (٢).

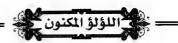
⁽١) تَخُوسُكَ: أي تخالطك وتحثك علىٰ ركوبها. انظر النهاية (٢/١٤).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده _ رقم الحديث (٢٥٨٤١) _ وإسناده حسن.



فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ عَلَى سَلَّ سَيْفَهُ، وَتَوَعَّدَ النَّاسَ، وَقَالَ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَامَ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيبًا، وَقَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تُوفِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاللهِ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ، فَغَابَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ، وَاللهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، كَمَا رَجَعَ مُوسَىٰ ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ (١).

⁽١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب قول النبي عَلَيْهُ: «لو كنت متخذًا خليلًا» _ رقم الحديث (٣٦٦٧) _ والإمام أحمد في مسنده _ رقم الحديث (٢٥٨٤١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته ﷺ ـ رقم الحديث (٦٦٢٠) ـ والنسائي في السنن الكبرئ ـ كتاب الوفاة ـ باب كيف صُلي على رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ رقم الحديث (٧٠٨١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٧٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢٠٧٤)٠



مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ فَ عَلَىٰ فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسَّنْحِ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبَرُ، حَتَّىٰ نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَعُمَرُ فَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَتَيمَّمَ (١) رَسُولَ اللهِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَتَيمَّمَ (١) رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا وَهُوَ مُسَجَّىٰ (٢) بِبُرْدٍ (٣) حِبَرَةٍ (١)، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَلَهُ وَبَكَىٰ ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ وَبَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ، أَمَّا الْمَوْتَةُ التِي كُتِبَتْ اللهِ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ، أَمَّا الْمَوْتَةُ التِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ، أَمَّا الْمَوْتَةُ التِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ، أَمَّا الْمَوْتَةُ التِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا وَمَيْتًا ، وَاللهِ لاَ يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ ، أَمَّا الْمَوْتَةُ التِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّ هَا الْمُوتَةُ التِي كُتِبَتْ رَبُولِ اللهِ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا أَنْ تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا ، ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَىٰ وَجُهِ لِهُولِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْكَ فَقَدْ مُنَ عَلَى عُمَرَ عَلَى لَيْكُ أَلْ النَّاسِ ، وَيُتَوَعَدُ وَيُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى عُمَرَ عَلَى يُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَيَتَوَعَدُ وَيُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَمَرَ عَلَى عُمَرَ عَلَى يُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَيَتَوَعَدُ وَيُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَمَرَ عَلَى يُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَيَتَوَعَدُ وَيُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ مَنَ مَنَ مَنَ مَنَ عَمَرَ عَلَى يُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَيتَوَعَدُ وَيُهَدُدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ مَنَ مَنَ مَنَ مَا مَنَ مَا مَنَ مَا مُرَا مَا مُنَ مَنَ اللهُ مِنْ اللهِ اللهُ اللهَ اللهَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُعْمَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المَالِهُ المَلْكُ اللهُ اللهُ اللهَالمَ المُولَا اللهُ اللهُ المُعْتَلُولُ المِنْ اللهُ المَ

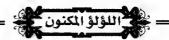
⁽١) أُمَّهُ: أي قصد: انظر النهاية (٧٠/١).

⁽٢) مُسَجَّئ: أي مُغطئ، انظر النهاية (٢/٣١٠).

 ⁽٣) الْبُرْدَةُ: نوع من الثياب معروف. انظر النهاية (١١٦/١).

 ⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٤٥١/٣): حِبَرة: بكسر الحاء وفتح الباء بوزن عنبة: نوع من برود اليمن مخططة غالية الثمن.

⁽٥) في رواية ابن إسحاق في السيرة (٣١٣/٤): ذقتها.



قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّىٰ تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْهُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا (٤).

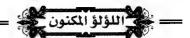
⁽۱) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦٦٧) قال أبو بكر الله المحالف على رسلك.

وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٣١٣/٤): على رِسلك يا عمر، أنصت، فأبى. والرِسْلُ: بكسر الراء أي تَمهّل. انظر لسان العرب (٢١٢/٥).

⁽٢) سورة آل عمران آية (١٤٤).

⁽٣) النَّشِيجُ: صوت معه توجع وبكاء. انظر النهاية (٥/٥).

⁽٤) أخرج ذلك كله البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ـ رقم الحديث (١٢٤١) (١٢٤٢) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٥٢) (٤٤٥٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته على ـ رقم الحديث (٢٦٢٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٧٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٣١٣/٤).



قَالَ عُمَرُ ﴿ اللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرْتُ حَتَىٰ مَا تُقِلَّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّىٰ أَهْوَيْتُ إِلَىٰ الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ تُقَلِّمَا وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ وَجُلَايَ وَحَتَّىٰ أَهْوَيْتُ إِلَىٰ الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ تُقِلِّمُ قَدْ مَاتَ (١).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَا كَانَ مِنْ خُطْبَتِهِمَا (٢) مِنْ خُطْبَةِ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الذِي عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: ﴿ وَمَا أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الذِي عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: ﴿ وَمَا أَكُو بَكُمْ اللهُ كَانَ مِن قَبْلِهِ ٱلرَّسُولُ ﴾ (٣).

﴿ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ:

وَفِي الْحَدِيثِ قُوَّةُ جَأْشِ (٤) أَبِي بَكْرٍ ﴿ اللَّهِ ، وَكَثْرَةُ عِلْمِهِ (٥).

⁽١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٥٤).

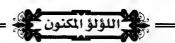
⁽٢) أي خطبة أبي بكر ﷺ هذه، وخطبة عمر ﷺ عندما هَدّد من يقول: إن رَسُول اللهِ ﷺ قد مات.

 ⁽٣) علقه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي على ـ باب قول النبي على النبي كله النبي كله النبي كله المحديث (٣٦٧٠) (٣٦٧٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (٤/٨٨).

قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٣٨٥/٧): وهذه الطريق لم يوردها البخاري إلا معلقة، ولم يسقها بتمامها، وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين.

⁽٤) الجأش: القلب، يقال: فلان رابط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد. انظر النهاية (٢٢٥/١).

⁽٥) انظر فتح الباري (٤٩٥/٨).



هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَهَاتِهِ لأَحَدٍ بِالْخِلاَفَةِ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيًّا عَلَيْهِ كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: مَتَىٰ أُوصَى إِلَيْهِ؟ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ عَلَيْهُ إِلَىٰ صَدْرِي، أَوْ قَالَتْ: حِجْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدِ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ عَلَيْهُ إِلَىٰ صَدْرِي، أَوْ قَالَتْ: حِجْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدِ النَّحْنَثَ فِي حِجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَىٰ أَوْصَىٰ إِلَيْهِ ؟(١).

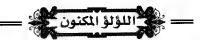
وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ عَبْدًا مَأْمُورًا، بَلَّغُ وَاللهِ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَمَا اخْتَصَّنَا دُونَ النَّاسِ بِشَيْءٍ، إِلَّا ثَلَاقًا: أَمَرَنَا أَنْ نُسْبِغَ الْوُضُوءَ، وَأَنْ لَا نُنْزِيَ (٢) الْحِمَارَ عَلَىٰ الْفَرَسِ (٣).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﴿ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الوصايا ـ باب الوصايا ـ رقم الحديث (۲۷٤۱) - ومسلم في صحيحه ـ كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به ـ رقم الحديث (۱۲۳۲) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲٤٠٣٩) .

⁽٢) نُنزي الحمار: أي نحملها عليها للنسل، انظر النهاية (٥/٣٧)٠

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٧٧) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الصلاة ـ باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر ـ رقم الحديث (٨٠٨) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (٢٤٤٩) (٥٢٠٠).



وَ الذِي الْمُوْرَانِ، هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ شَيْءٌ سِوَى الْقُرْآنِ، فَقَالَ عَنْ اللهِ عَلَيْ شَيْءٌ سِوَى الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.

الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنْ يُؤْتِيَ اللهُ عَبْدًا فَهْمًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.

قَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ ﴿ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟

قَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيهُ: الْعَقْلُ (٤)، وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ (٥)، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ (٦).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: إِنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ إِلَىٰ عَلِيٍّ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: إِنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ إِلَىٰ عَلِيٍّ عَلَىٰ اللهِ عَلِيٍّ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدُهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ عَلِيٍّ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدُهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ عَلِيٍّ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدُهُ إِلَىٰ النَّاسِ؟.

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: لَا، إِلَّا مَا فِي كِتَابِي هَذَا، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابِ (٧)

 ⁽١) الفلق: الشق، والحبة: هي كالحنطة والشعير، وفلقها: شقها للإنبات. انظر النهاية
 (٢٩/٨) ـ جامع الأصول (٢٩/٨).

⁽٢) بَرَأَ: خلق، انظر النهاية (١١١/١).

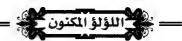
 ⁽٣) النَّسْمَةُ: بفتح النون: النفس والروح، وكل دابة فيها روح فهي نسمة. انظر النهاية
 (٣) (٤٣/٥).

⁽٤) العقل: الدية، انظر النهاية (٢٥٢/٣).

⁽٥) فَكَاكُ الأسير: أي إطلاقه. انظر جامع الأصول (٢٩/٨).

⁽٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب العلم ـ باب كتابة العلم ـ رقم الحديث (١١١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٧٦٥).

⁽٧) القِراب: غمد السيف، انظر لسان العرب (٨٦/١١).



سَيْفِهِ، فَإِذَا فِيهِ: «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَؤُ^(۱) دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا (۲)، أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا (۳)، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالْمَلَاثِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » (٤).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ ﴿ اللهُ عَلَيْ اللهُ ا أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلِيٌ عَلَيْ مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ^(٥) الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا»^(١).

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٍّ عَلِيٍّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرَقُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ، وَهَذِهِ

⁽١) التَّكَافُؤُ: التساوي. انظر جامع الأصول (٢٩/٨).

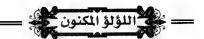
 ⁽۲) الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السُّنة. انظر النهاية
 (۲) (۳۳۸/۱).

⁽٣) الْمُحْدِثُ: بكسر الدال: هو الفاعل، انظر النهاية (٣٣٨/١)٠

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٩٩٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٥٨٨٩).

⁽٥) الْمَنَارُ: جمع منارة، وهي العلامة تُجعل بين الشيئين من الحدود. انظر النهاية (٥/١١١).

 ⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأضاحي ـ باب تحريم الذبح لغير الله تَعَالَىٰ ـ رقم الحديث (١٩٧٨) .
 الحديث (١٩٧٨) (٤٥) ـ والإمام أحمد في المسند ـ رقم الحديث (٨٥٥).



الصَّحِيفَة ، فَقَدْ كَذَبَ ، قَالَ: وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ (١) إِلَى ثَوْرٍ (٢) ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَاثِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا (٣) وَلَا عَدْلًا (١) وَوَذِمَّةُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا (٣) وَلَا عَدْلًا (١) وَوَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَىٰ بِهَا أَدْنَاهُمْ ، وَمَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مُوالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا » (٥) .

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَنْ عَلِيٍّ ﴿ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَىٰ مَجْمُوعِ مَا ذُكِرَ، فَنَقَلَ كُلُّ رَاوٍ بَعْضَهَا (١٠).

⁽۱) عَيْر: بفتح العين وسكون الياء: جبل معروف بالمدينة. انظر النهاية (۲۹٦/۳) ـ وجامع الأصول (۲۸/۸).

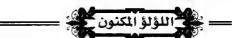
⁽٢) قُوْر: هو أيضًا جبل بالمدينة، وليس هو جبل ثور المعروف بمكة، والذي فيه الغار الذي اختبأ فيه رَسُول اللهِ ﷺ وصاحبه أبو بكر ﷺ يوم الهجرة. وانظر فتح الباري (٢٥/٤).

⁽٣) الصَّرْفُ: التوبة، انظر النهاية (١٧٣/٣).

⁽٤) الْعَدْلُ: الفِدْية، انظر النهاية (١٧٣/٣).

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل المدينة ـ باب حرم المدينة ـ رقم الحديث (١٨٧٠) ـ وأخرجه في كتاب الجزية والموادعة ـ باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة ـ رقم الحديث (٣١٧٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فضل المدينة، ودعاء النبي في فيها بالبركة ـ رقم الحديث (١٣٧٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٧٠) ـ الله المديث (٦١٥).

⁽٦) انظر فتح الباري (٤/٥٧٠).

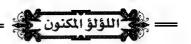


وَقَالَ الْإِمَامُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَصْرِيحٌ مِنْ عَلِيًّا عَلِيًّا عَلِيًّ إِبْطَالِ مَا تَزْعُمُهُ الرَّافِضَةُ وَالشِّيعَةُ، وَيَخْتَرِعُونَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ عَلِيًّا عَلِيًّا فَوْصَىٰ إِلَيْهِ النَّبِيُّ وَيَعْمُهُ الرَّافِضَةُ وَالشِّيعَةُ، وَيَخْتَرِعُونَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ عَلِيًّا اللَّينِ، وَكُنُوزِ عَلِيهِ أَوْصَىٰ إِلَيْهِ النَّبِيُّ وَقَوَاعِدِ الدِّينِ، وَكُنُوزِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّهُ وَقَلَامِ اللَّيْنِ بِمَا لَمْ يَطَلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَهَذِهِ دَعَاوَى الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّهُ وَعَلَيْ خَصَّ أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَا لَمْ يَطَلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ، وَهَذِهِ دَعَاوَى بَاطِلَةٌ وَاخْتِرَاعَاتُ فَاسِدَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا، وَيَكُفِي فِي إِبْطَالِهَا قَوْلُ عَلِيً عَلَيْهِ هَذَلُ عَلِيً عَلَيْهِ هَذَالًا ﴾ وَيَكُفِي فِي إِبْطَالِهَا قَوْلُ عَلِيً عَلَيْهِ هَذَالًا ﴾ هَذَالًا ﴾ وَيَكُفِي فِي إِبْطَالِهَا قَوْلُ عَلِيً عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى عَلِي اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

** ** **

⁽١) وابن عباس أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

⁽٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٢/٩).



الاجْتِمَاعُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةً وَبَيْعَةُ أَبِي بَكْرِ فَ الْحِلافَةِ

وَفِي هَذِهِ الْغَمْرَةِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَىٰ، وَقَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، اجْتَمَعَ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِحَسْمِ أَمْرِ الْخِلَافَةِ، وَدَعُونَا نَتْرُكُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﴿ يَهُ يُحَدِّثُنَا عَنْ ذَلِكَ _ كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، الْخَطَّابِ هَ يُحَدِّثُنَا عَنْ ذَلِكَ _ كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ _ قَالَ هَ اللهِ عَلَيْ أَنْ الْأَنْصَارَ حَالَفُونَا (١٠)، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَة بَنِي حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيّهُ وَلَيْ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا (١٠)، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَة بَنِي حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيّهُ وَلَا أَنْ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا (١٠)، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَة بَنِي حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيّهُ وَلَا إِنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا (١٠)، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَة بَنِي سَقِيفَة بَنِي اللهُ عَلَيْ وَالزَّبِيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا (٢)، وَبُولَ رَسُولِ وَمَانَ مَعَهُمَا أَنْ الْمُؤْلِ رَسُولِ وَمَانَ مَعَهُمَا أَنْ إِلَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ.

فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّا مَشَاغِيلُ عَنْكَ.

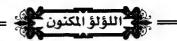
فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ لَابُدَّ مِنْكَ فِيهِ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَأَدْرِكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثُوا أَمْرًا، فَيَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَرْبٌ.

فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ،

⁽١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١١٨/١٤): أي لم يجتمعوا معناه في بيت رَسُول اللهِ ﷺ.

⁽٢) هذه رواية البخاري في صحيحه.

زاد ابن إسحاق في السيرة (٣١٤/٤): وطلحة بن عبيد الله.



فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ (١)، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ (١) صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا مَا تَمَالأَ (٣) عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالاً: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ؟.

فَقُلْتُ: نُرْيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَقَالًا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ، يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ اقْضُوا أَمْرَكُمْ (١٠).

فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ (٥) رَجُلٌ مُزَمَّلٌ (٦)، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟

فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةً.

فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟.

قَالُوا: يُوعَكُ (٧)، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى عَلَىٰ اللهِ

⁽۱) في رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤١٤) بسند صحيح قال عمر الله في دواية ابن حبان أبو عبيدة بن الجراح الله الخذ أبو بكر بيده، فمشى بيني وبينه

 ⁽٢) سمئ ابن إسحاق في السيرة (٣١٧/٤) الرجلان: هما عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهما من الأنصار، وممن شهد غزوة بدر الكبرئ.

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١١٩/١٤): تمالأ: بفتح اللام والهمزة أي اتفق.

⁽٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١١٩/١٤): يؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة الله الم

قلت: سيأتي خبر زيد بن ثابت الأنصاري را الله على على الحافظ.

⁽٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْح (١١٩/١٤): أي وسطهم.

⁽٦) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١١٩/١٤): مُزمَّل: بضم الميم الأولى وتشديد الميم المفتوحة: أي مُلَقَّف.

 ⁽٧) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١١٩/١٤): يُوعك: بضم الياء أي يحصل له الوعك، وهو الحميٰ.
 وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: وجع.



عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَام، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ(١) مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا (٢) مِنْ أَصْلِنَا، وَيَحْضِنُونَا (٣) مِنَ الْأَمْر.

قَالَ عُمَرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ (٤) مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرِ ﴿ مُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ(٥).

فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرِ عَلَىٰ رِسْلِكَ(١)، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهَ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرِ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ (٧) مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا، أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّىٰ سَكَتَ.

⁽١) الدَّاقَّةُ: القوم يسيرون جماعة سيرًا ليس بالشديد. انظر النهاية (١١٧/٢). قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١٢٠/١٤): يريد أنكم قوم غرباء أقبلتم من مكة إلينا، ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا.

قَالَ الحَافِظُ فِي الْقَتْحِ (١٢٠/١٤): يختزلونا: أي يقتطعونا عن الأمر، وينفردوا به دوننا. وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٣١٦/٤): يحتازونا.

في رواية ابن إسحاق في السيرة (٣١٦/٤): يغصبونا.

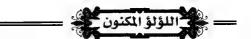
زَوَّرْتُ: أَى هَيَّاْتُ وأَصْلَحْتُ. انظر النهاية (٢٨٧/٢).

الحَدُّ والحِدَّةُ سواء: مِن الغضبِ، يقال: حَّدَّ يَحِدُّ حدًا: إذا غضب. انظر النهاية (١/٣٤٠). وفي رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤١٤): الحِدَّة.

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح (١٢٠/١٤): رِسلك: بكسر الراء أي على مهلك.

هذه رواية البخاري في صحيحه. (v)

وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: أعلم.



فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ أَنْ تَشَهَّدَ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْأَنْصَارُ، مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ، فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلُ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ (١) الْعَرَبِ نَسَبًا، وَدَارًا (٢).

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ عُمَرُ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ مَنْ مَأْنِهِمْ ، إِلَّا وَذَكَرَهُ ، وَقَالَ : لَقَدْ شَيْئًا أُنْزِلَ فِي الْأَنْصَارِ ، وَلَا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ شَأْنِهِمْ ، إِلَّا وَذَكَرَهُ ، وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ : «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا ، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا ، عَلَمْتُ مُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ ، وَأَنْتَ سَلَكُتُ وَادِي اللهِ عَلَيْهِ قَالَ ، وَأَنْتَ مَالَكُتُ وَادِي اللهِ عَلَيْهِ قَالَ ، وَأَنْتَ عَلَيْهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ قَالَ ، وَأَنْتَ عَلَيْهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ فَا مِرْهِمْ ، وَقَاجِرُهُمْ مَتِعُ لِفَاجِرِهِمْ » وَقَاجِرُهُمْ مَتَعُ لِفَاجِرِهِمْ » وَقَاجِرُهُمْ مَتَعُ لِفَاجِرِهِمْ » فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةً عَلَى اللهُ ا

فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُحَكَّكُ،

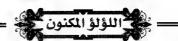
⁽١) أَوْسَط: أي خيارهم. انظر النهاية (١٦٠/٥).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلئ من الزنا إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٣٩١) ـ وابن حبان في ـ رقم الحديث (٣٩١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤١٤) . صحيحه ـ كتاب البر والإحسان ـ باب حق الوالدين ـ رقم الحديث (٤١٤) .

⁽٣) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب قول النبي على: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» ـ رقم الحديث (٣٧٧٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨١٦٩).

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨) ـ وهو صحيح لغيره.

⁽٥) الجُذَيْلُ: هو تصغير جِذْلٍ، وهو العود الذي يُنصب للإبل الجربي لتحتك به، وهو تصغير تعظيم؛ أي أنا ممن يستشفئ برأيه كما تستشفئ الإبل الجربئ بالاحتكاك بهذا العود- انظر النهاية (٢٤٣/١).



وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ(١) ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ(٢).

فَقَالَ أَبُو بَكْرِ ﴿ إِنَّ لَا ، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ ، وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ (٣) .

﴿ مَوْقِفُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﴿ مُنْ ثَابِتٍ ﴿

فَهُنَا قَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ﴿ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا اللهُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

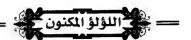
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا مِنْ حَيِّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَثَبَّتَ قَائِلَكُمْ، وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَا صَالَحْنَاكُمْ(٤).

⁽۱) عُذَيْقُهَا: تصغير العَذْقِ بفتح العين، وهو النخلة، والْمُرَجَّبُ: هو أن تُعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، وقد يكون ترجيبها بأن يُجعل حولها شوك لئلا يُرقئ إليها، أراد أنه يستشفئ برأيه، انظر النهاية (۱۸۱/۳) (۱۸۱/۳) ـ فتح الباري (۳۸۲/۷).

⁽٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه - كتاب الحدود - باب رجم الحبلئ من الزنا إذا أحصنت - رقم الحديث (٣٩١) - والإمام أحمد في مسنده - رقم الحديث (٣٩١).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» ـ رقم الحديث (٣٦٦٨).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٦١٧) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٣٨١٩٥) ـ والبن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٣٨١٩٥) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ با ذكر الاختلاف في أمر الخلافة ـ رقم الحديث (٤٥١٤) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.



﴿ تَرْشِيحُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لِلْخِلَافَةِ:

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ فَهِنَ وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ ﴿ وَهُو جَالُسَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﴿ فَهُمَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مُا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ أَبُو بَكْرٍ غَيْرَهَا، وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يَقْرَبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ.

قَالَ عُمَرُ ﴿ مَنْ اللَّغَطُ (١) ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّىٰ فَرِقْتُ (٢) مِنَ الإخْتِلَافِ. الإخْتِلَافِ.

فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَبْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ (٣)، ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ (٤).

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ عُمَرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرِ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ ؟ الأَنْصَارِ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ ؟

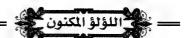
فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟

⁽١) اللَّغَطُّ: الضجة واختلاف الأصوات. انظر جامع الأصول (٧١/١١).

⁽٢) الْفَرَقَ: الخوف. انظر النهاية (٣٩٢/٣).

⁽٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٢٢/١٤): كأنهم تلاحقوا بهم لما بلغهم أنهم توجهوا إلى الأنصار.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٣٩١).



فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ (١).

﴿ عَدَمُ حِرْصِ أَبِي بَكْرٍ ﴿ عَلَىٰ الْخِلَافَةِ:

وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ وَهِ حَرِيصًا عَلَىٰ الِخُلَافَةِ، وَإِنَّمَا لَمَّا خَافَ الِاخْتِلَافَ قَبِلَ بِهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ رَافِعٍ الطَّائِيِّ، قَالَ: قَبْلَ بِهِ مَنْ أَبُا بَكْرٍ وَهِ عَمَّا قِيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، فَقَالَ: وَهُو يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهِ عَمَّا وَيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، فَقَالَ: وَهُو يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، وَمَا كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَمَا كَلَّمَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُ الْأَنْصَارِ، وَمَا لَأَنْصَارِ، وَمَا ذَكَرَهُمْ بِهِ مِنْ إِمَامَتِي إِيَّاهُمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ عَيْقَةٍ فِي مَرَضِهِ، فَبَايَعُونِي لِذَلِكَ، وَقَبِلْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَخَوَّفُتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَتَكُونَ بَعْدَهَا رِدَّةً ('').

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَمَعْنَىٰ هَذَا أَنَّهُ عَلَيْهُ، إِنَّمَا قَبِلَ الْإِمَامَةَ تَخُوُّفًا أَنْ تَقَعَ فِتْنَةٌ أَرْبَىٰ (٣) مِنْ تَرْكِهِ قَبُولَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ (٤).

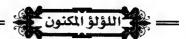
وَرَوَىٰ مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثِنِي أَبِي قَالَ: مَا كُنْتُ حِرِيصًا عَلَىٰ حَدَّثِنِي أَبِي قَالَ: مَا كُنْتُ حِرِيصًا عَلَىٰ

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٣).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٢).

⁽٣) أَرْبَىٰ: أعظم انظر لسان العرب (١٢٦/٥) .

⁽٤) انظر البداية والنهاية (٥/٢٦٢).



الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ (١٠).

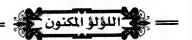
﴿ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ:

تَمَّتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﴿ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ، يَوْمَ وَفَاةِ النَّاسُ فِي وَفَاةِ النَّابِيِّ عَلَيْقَةٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، اِجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَتِ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ.

قَالَ أَنَسُ عَلَىٰ الْمِنْبُرِ، فَقَامَ عُمَرُ عَلَىٰ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَلَيْهِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِمَا هُو بَكْرٍ عَلَىٰ الْمِنْبُرِ، فَقَامَ عُمَرُ عَلَىٰ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَلَيْهِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِمَا هُو أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيّهَا النّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ، وَمَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُكَبِّرُنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُكَبِّرُنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ فَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ أَبْقَىٰ فِيكُمْ كِتَابَهُ الذِي بِهِ هَدَىٰ اللهُ رَسُولُهُ وَيَعْ ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَذَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَذَاهُ لَهُ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ اللهُ رَسُولُهُ وَيَعْ ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَذَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَذَاهُ لَهُ ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَىٰ خَيْرِكُمْ ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، فَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ (٢)، أَمْرَكُمْ عَلَىٰ خَيْرِكُمْ ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ ، فَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ (٢)، فَإِنَّ هُ أَوْلُولُ اللهَ عَلَىٰ خَيْرِكُمْ ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبًا بَكُو

⁽١) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٢/٥) ـ وجود إسناده٠

⁽٢) قال ابن التين فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٢٣/١٥): قدم الصحبة لشرفها، ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر هي، وهو كونه «ثاني اثنين»، وهي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي عليه أ



بَيْعَةً عَامَّةً ، بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ (١).

﴿ خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ وَ الصَّدِّيقِ السَّالِ السَّالِيقِ السَّلِيقِ السَلِيقِ السَّلِيقِ السَلِيقِ السَّلِيقِ السَلَّيْلِيقِ السَلَّيْلِيقِ السَلَّيْلِيقِ السَلَّلِيقِ السَلَّيْلِيقِ السَلِيقِ السَلَّيْلِيقِيقِ السّ

ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَهِ اللهِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَخَطَبَ فِي النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِالذِي هُو أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ (٢) ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي ، عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ (٢) ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي ، السِّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ فَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أَرُدَّ لَهُ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ الله ، وَالْقَوِيُ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ الله ، لا إِنْ شَاءَ الله ، وَلا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ يَدَعُ مَ اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ الله بِالذَّلِّ ، وَلا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ وَرَسُولَهُ ، فَإِنْ عَصَيْتُ الله وَرَسُولَهُ ، فَلا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ (٣).

وَهَكَذَا تَمَّتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ مِنْ مِاجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

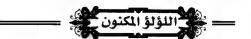
﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: إِنِّي

⁽۱) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف ـ رقم الحديث (۲۱۹) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٦٢٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (٤/٣١٨).

 ⁽٢) قَالَ الحَافِظَ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٦١/٥): وهذا من باب الهضم والتواضع،
 فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين.

 ⁽٣) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٣١٨/٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦١/٥) ـ وقال: إسناده صحيح.



لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ بِشَهْرٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، وَهِي أَوَّلُ صَلَاةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ نُودِيَ بِهَا: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، شَيْئًا الْمُسْلِمِينَ نُودِيَ بِهَا: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، شَيْئًا صُنعَ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ، وَهِي أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَئِنْ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَئِنْ لَعَمُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَمَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ (١).

فَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ فِي سَندِهِ عِيسَىٰ بْنُ الْمُسَيِّبِ الْبَجَلِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّعِيخَةِ، مِنْهَا:

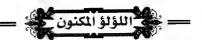
١ ـ قَوْلُهُ: وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِي الْإِسْلَامِ ـ أَيْ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ خِلَافَتِهِ ـ
 وَالصَّحِيحُ كَمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَطَبَ فِي ثَانِي يَوْمٍ مِنْ بَيْعَتِهِ ﷺ.

٢ ـ قَوْلُهُ: إِنَّهُ صُنِعَ لَهُ مِنْبَرٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ
 اللهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ ﴿

﴿ بَيْعَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

أَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَدْ بَايَعَا

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٠)٠



مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، أَوْ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَلَمْ يَرَ فَلَا نَعْرَ فَي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَرَ عَلَيْ الْمِنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا عَلَيْ الْمَنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا عَلَيْ الْمُنْصَارِ، فَأَتَوْا بِهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ إِبْنَ عِمْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنَهُ (١) ، أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ؟ .

فَقَالَ عَلِيٌ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلْهُ حَتَّىٰ جَاؤُوا بِهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلْهُ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُوا اللهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُوا اللهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُوا عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُوا عَلَيْ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عِلْمَ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُو

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ إِبْنَ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَوَارِيَّهُ، أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ؟.

فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عَلِيٍّ رَهِ اللهِ عَلِيِّ فَهَا: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ عَلِيَّةِ فَبَايَعَهُ (٣).

وَرَوَى مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةً فِي مَغَازِيهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ كَانَ مَعَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ كَانَ مَعَ

⁽١) الْخَتَنُ: أي زوج ابنته. انظر النهاية (١١/٢).

⁽٢) لا تَثْرِيبَ: أي لا لوم، ولا تأنيب، ولا عتب عليك. انظر لسان العرب (٨٩/٢). ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة يوسف آية (٩٢): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْمِرْمَ﴾.

 ⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ باب ذكر
 الاختلاف في أمر الخلافة ـ رقم الحديث (٤٥١٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية
 والنهاية ـ رقم الحديث (٢٦١/٥) ـ وقال: إسناده صحيح.



عُمَرَ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرِ ﷺ، وَاعْتَذَرَ إِلَىٰ النَّاسِ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ حِريصًا عَلَىٰ الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمَشُورَةِ، وَإِنَّا نَرَىٰ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا، وَإِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٍّ (١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ ﴿ مَنْ النَّبِيِّ عَلَيْ كَانَ عَلِيٌّ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَدْخُلَانِ عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَيُشَاوِرَانِهَا، فَبَلَغَ عُمَرُ ﴿ مُ اللَّهُ عَنْهَا فَيُشَاوِرَانِهَا، فَبَلَغَ عُمَرُ ﴿ وَهُمْ اللَّهُ عَنْهَا فَيُشَاوِرَانِهَا، فَبَلَغَ عُمَرُ اللهُ عَنْهَا فَدَخَلَ عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكِ، وَكَلَّمَهَا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: إنْصَرِفَا رَاشِدَيْنِ، فَمَا رَجَعَا إِلَيْهَا حَتَى بَايَعَا (٢).

﴿ رِوَايَةُ الصَّحِيحَيْن:

قُلْتُ: وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ أَنَّ عَلِيًّا ﴿ مَا يَعَ أَبَا بَكْرِ ﴿ مَا يَع سِتَّةِ أَشْهُرِ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ حِينَ تُؤُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ

⁽١) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ـ رقم الحديث (٢٦٢/٥) ـ وجود إسناده.

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة _ رقم الحديث (٥٣٢) _ بإسناد رجاله ثقات غير محمد بن إبراهيم، فقد سكت عنه أبو نعيم، والخطيب.



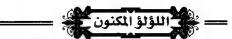
عَيْكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (١) ، فَقَدْ جَمَعَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرِ بَيْنَ ذَلِكَ (٢) ، فَقَالَ: ...أَنَّ عَلِيًّا ﴿ يَهِ بَايَعَ أَوَّلًا مَعَ النَّاسِ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، وَلَمَّا حَصَلَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَتْبٌ عَلَىٰ الصِّدِّيقِ ﴿ بِسَبَبِ مَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ مِيرَاتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ الصِّدِّيقُ ﴿ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهِ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ"، فَحَجَبَهَا وَغَيْرَهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ ﷺ (٦) وَعَمَّهُ مِنْ مِيرَاثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، الرَّاشِدُ، التَّابِعُ لِلْحَقِّ ر الْبَشَرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعُصْمَةِ - وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْبَشَرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ -عَتْبٌ وَتَغَضُّبٌ، وَلَمْ تُكَلِّم الصِّدِّيقَ ﴿ يَهُ حَتَّىٰ مَاتَتْ، وَاحْتَاجَ عَلِيٌّ ﴿ إِنَّهُ اللَّهُ الْ خَاطِرَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، فَلَمَّا مَاتَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهَا عَلِيٌّ ، رَأَىٰ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيهُ أَنْ يُجَدِّدَ الْبَيْعَةَ لِأَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ عَلَيْهُ .

وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِعَلِيٍّ ﴿ مِنْ مُبَايَعَتِهِ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ فِي أُوَّلِ أَوْ

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ رقم الحديث (٢٤٠) (٤٢٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي ﷺ: ﴿ لا نورثُ ما تركنا فهو صدقة» ـ رقم الحديث (١٧٥٩).

⁽٢) وقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٨٠/٨): وأما بيعة علي ﷺ لأبي بكر ﷺ بعد وفاة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فكانت بيعة ثانية مؤكدة للأولئ لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث.

⁽٣) روئ البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٧٣٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (١٧٥٨) ـ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رَسُول اللهِ ﷺ ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان علله إلى أبى بكر عليه، يسألنه ميراثهن من النبي عليه ، فقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لهن: أليس قال رَسُول اللهِ عَلَيْهُ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»؟.



ثَانِي يَوْمٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْآثَارُ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ الصَّلَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَىٰ ذِي الْقَصَّةِ (١) لِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ، بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ السِّكَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَىٰ ذِي الْقَصَّةِ (١) لِقِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ، بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ السِّهِ ﷺ، وَبَذْلِهِ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ (٢).

وَرَوَىٰ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟

قَالَ: مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَسْتَخْلِفُ، وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَىٰ خَيْرِهِمْ، كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَىٰ خَيْرِهِمْ (٣).

وَيَظْهَرُ لَنَا مِنْ هَذَا كُلِّهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارِ عَلَىٰ تَقْدِيم أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.

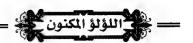
وَيَظْهَرُ لَنَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، لَمْ يَنُصَّ عَلَىٰ الْخِلَافَةِ عَيْنًا لِأَحَدِ مِنَ النَّاسِ، لَا لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ، كَمَا قَدْ زَعَمَهُ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا لِعَلِيٍّ ﷺ، كَمَا قَدْ زَعَمَهُ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا لِعَلِيٍّ ﷺ، كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَلَكِنْ أَشَارَ إِشَارَةً قَرِيَّةً يَفْهَمُهَا كُلُّ ذِي لُبِّ، وَعَقْلِ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ ﷺ، ''.

⁽١) ذِي الْقَصَّةِ: بفتح القاف وفتح الصاد المشددة، موضع قريب من المدينة، انظر النهاية (٢٤/٤).

⁽۲) انظر البداية والنهاية (٥/٢٦٢) (٦٩٣٨).

⁽٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٢٣/٧) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣) (٢٦٣/٥) ـ وجود إسناده .

⁽٤) انظر البداية والنهاية (٢٦٢/٥).



جَهَازُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَسْلُهُ

فَلَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ بِالْخِلَافَةِ، أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَىٰ جَهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَلِكَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ (١).

وَلَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ، أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ؟.

قَالَتْ: فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ السِّنَةَ (٢) حَتَّىٰ وَاللهِ مَا مِنَ الْقَوْمِ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا ذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ نَائِمًا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، لَا يَدْرُونَ مَنْ هُو: أَنِ اغْسِلُوا النَّبِيَ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

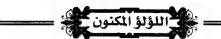
قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَثَارُوا إِلَيْهِ، فَغَسَلُوا رَسُولَ اللهِ عَلَيْةِ، وَهُوَ فِي قَمِيصِهِ (٣) يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالسِّدْرُ، وَيَدْلِكُهُ الرِّجَالُ بِالْقَمِيصِ (١).

⁽١) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٢١/٤) ـ وإسناده حسن.

⁽٢) السِّنةُ: بكسر السين، وهو النُّعَاسُ.

⁽٣) في رواية ابن حبان: وعليه قميصه.

⁽٤) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٣٠٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ=



وَكَانَ الذِينَ وَلُوا غَسْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبْنَاؤُهُ: الْفَضْلُ، وَقُثُمُ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَشُقْرَانُ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا أَوْسُ بْنُ خَوْلِي الْأَنْصَارِيُّ وَ الْأَنْصَارِيُّ وَ الْأَنْصَارِيُّ وَ الْأَنْصَارِيُّ وَ اللهُ عَلَيٌّ وَ اللهُ عَلَيٌّ وَ اللهُ عَلَيٌّ وَ اللهُ عَلَيٌّ وَ اللهُ عَلَيٌ وَ اللهُ عَلَيٌ وَ اللهُ عَلَيٌ وَ اللهُ عَلَيٌ اللهُ عَلَيٌ وَ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيٌ اللهُ عَلَيٌ اللهُ عَلَيٌ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ ا

فَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُمْمُ يُقَلِّبُونَهُ ﷺ ، مَعَ عَلِيٍّ ﴿ مَعَ عَلِيٍّ ﴿ مَكَانَ أَسَامَةُ بْنُ رَيْدٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَعَلِيٌّ ﴿ يَعْدِ وَشُقْرَانُ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَعَلِيٌّ ﴿ يَعْدِ لَا يَعْدِ لَهُ مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيْتًا (٣).

﴿ تَأْسُفُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي غُسْلِ الرَّسُولِ ﷺ:

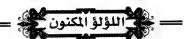
رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:

حتاب التاريخ ـ باب وفاته ﷺ ـ رقم الحديث (٦٦٢٧) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب
 الجنائز ـ باب في ستر الميت عند غسله ـ رقم الحديث (٣١٤١).

⁽١) وقع ذكره هي في مسند الإمام أحمد بلفظ «صالح مولاه» ـ أي مولىٰ رَسُول اللهِ ﷺ. وهو اسمه، ولقبه شقران ﷺ. وانظر الإصابة (٣٨٤/٣).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٧) وإسناده حسن لغيره.

⁽٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٧) ـ وإسناده حسن لغيره، وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في غسل النبي ﷺ ـ رقم الحديث (١٤٦٧) ـ وإسناده صحيح.



لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَّلَهُ (١) إِلَّا نِسَاؤُهُ (٢).

﴿ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَنَا مِتُ فَاغْسِلُونِي بِسَبْعِ قِرَبٍ، مِنْ بِئْرِي بِئْرِ غَرْسٍ»(٣).

فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، فِي إِسْنَادِهِ عَبَّادُ بْنُ يَغْقُوبَ الرَّوَاجِنِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

⁽١) أي: ما غسّل الرسول ﷺ.

 ⁽۲) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب في ستر الميت عند غسله ـ رقم الحديث
 (۲) وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في غسل الرجل امرأته
 وغسل المرأة زوجها ـ رقم الحديث (١٤٦٤).

 ⁽٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في غسل النبي على الله ـ رقم الحديث (١٢٣٧).



تَكْفِينُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُفِّنَ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ (١) مِنْ كُرْسُفٍ (٢)، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ (٣).

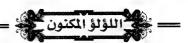
قَالَ الْإِمَامُ التَّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ: وَقَدْ رُوِيَ فِي كَفَنِ النَّبِيِّ ﷺ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ أَصَحُّ الْأَحَادِيثِ التِي رُوِيَتْ فِي كَفَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْعَمَلُ عَلَىٰ حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْعَمَلُ عَلَىٰ حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ (1).

⁽۱) سَحُولِيَّة: بفتح السين نسبة إلىٰ قرية باليمن تنسب إليها الثياب، وروي بضم السين، وهو جمع سَحْل، وهو الثوب الأبيض النقي. انظر النهاية (۲/۳۱۳) ـ جامع الأصول (۷۸/۱۱).

⁽٢) الْكُرْسُفُ: الْقُطْنُ. انظر النهاية (٢/٤) _ جامع الأصول (٧٩/١١).

⁽٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الثياب البيض للكفن ـ رقم الحديث (١٢٦٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب في كفن الميت ـ رقم الحديث (٩٤١) ـ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

⁽٤) انظر جامع الترمذي (٢/٤٨٥).



الصَّلاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَلَمَّا كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وُضِعَ عَلَىٰ سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ - بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - ثُمَّ أُذِنَ لِلنَّاسِ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ ﷺ أَرْسَالًا(١)، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَلَا يَوُمُّهُمْ أَخَدُ (١).

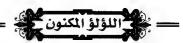
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَهَذَا الصَّنِيعُ، وَهُوَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ فَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَهَذَا الصَّنِيعُ، وَهُوَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ لَا خِلَافَ فِيهِ.

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَعْلِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّمَا لَمْ يَؤُمُّهُمْ أَحَدُّ لِيُبَاشِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَلِتُكَرَّرَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ مَرَّةً كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَلِتُكَرَّرَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ آحَادِ الصَّحَابَةِ رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَصِبْيَانِهِمْ حَتَّىٰ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ (٣).

⁽١) أَرْسَالًا: أي أَفْوَاجًا وفِرَقًا مُتَقَطِّعَة، يتبع بعضهم بعضًا. انظر النهاية (٢٠٢/٢).

⁽٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٧٦٦) ـ وإسناده صحيح.

⁽٣) انظر البداية والنهاية (٥/٢٧٨).



دَفْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

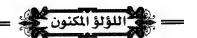
فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخَذَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَتَشَاوَرُونَ أَيْنَ يَدْفِئُونَهُ ؟

فَقَالَ قَائِلٌ: نَدْفِنُهُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ نَدْفِنُهُ بِالْبَقِيعِ، فَاخْتَلَفُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَى أَبِي الْمَوْضِعِ الذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ» (١)، إذْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ.

وَرَوَىٰ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ ـ أِيْ فِي الْمَنَامِ ـ كَأَنَّ ثَلَاقَةَ أَقْمَادٍ سَقَطَتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ قَالَتْ: رَأَيْتُ ـ أِيْ فِي الْمَنَامِ ـ كَأَنَّ ثَلَاقَةً أَقْمَادٍ سَقَطَتْ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَبَا بَكْدٍ وَهِيْ ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ وَيَقَاقُ وَدُفِنَ ، قَالَ لِي أَبُو بَكْدٍ وَهِي: يَا عَائِشَةُ هَذَا خَيْرُ أَقْمَادِكِ، وَهُو أَحَدُهَا (٢).

⁽۱) أخرج هذا الحديث: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۷) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في دفن النبي ﷺ ـ رقم الحديث (۱۰۳۹) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ـ رقم الحديث (۱۲۲۸) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسرايا ـ باب رؤيا عائشة ثلاثة أقمار ـ رقم الحديث (٤٤٥٦) (٨٢٥٣).



ثُمَّ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي حَفْرِ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هَلْ يُجْعَلُ لَهُ شَقُّ ؟.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلَانِ يَحْفِرَانِ الْقُبُورَ، هُمَا: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ هَمَ أَبُو طُلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هَ وَكَانَ يَضْرِحُ (٢) كَحَفْرَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَالْآخَرُ هُو أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيُّ هَيْ، وَكَانَ يَلْحِدُ، وَكَانَ يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ الْأَنْصَارِيُّ هَيْ، فَقَالُوا: أَيُّهَا أَحَدَهُمَا إِلَىٰ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ هَيْ، وَالْآخَرَ لِأَبِي طَلْحَةَ هَالُوا: أَيُّهَا جَاءَ أَوَّلًا خَوْرَنَا عَلَىٰ طَرِيقَتِهِ، فَجَاءَ أَوَّلًا أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ هَا، فَلَحَد لِرَسُولِ اللهِ ﷺ (٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: فَذَهَبَ الرَّجُلَانِ، فَلَمْ يَجْدْ صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَجَدَ صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبَا عُبَيْدَةً، وَجَدَ صَاحِبُ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةً، فَجَاءَ بِهِ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ (١).

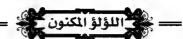
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عِنْدَ ابْنِ مَاجَه فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اِخْتَلَفُوا فِي اللَّحْدِ وَالشَّقِّ، حَتَّىٰ تَكَلَّمُوا فِي

 ⁽١) اللَّحْدُ: الشِّقُ الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أُميل عن وسط القبر
 إلىٰ جانبه. انظر النهاية (٢٠٤/٤).

⁽٢) الضَّرِيحُ: أي يعمل الضريح، وهو القبر. انظر النهاية (٣/٥٧).

⁽٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الشق ـ رقم الحديث (٢٨٣٢) ـ والإمام أحمد (١٥٥٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٨٣٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩) (٢٣٥٧) ـ وإسناده حسن.

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٣٥٧) ـ وإسناده حسن لغيره.



ذَلِكَ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ ﴿ لَهُ تَصْخَبُوا (' عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيَّا وَلَا مَيْتًا، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، فَأَرْسَلُوا إِلَىٰ الشَّقَّاقِ وَاللَّاحِدِ جَمِيعًا، فَجَاءَ اللَّاحِدُ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ''.

وَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَىٰ، خَطَّ حَوْلَ الْفِرَاشِ، ثُمَّ حُوِّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْفِرَاشِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، وَحَفَرَ أَبُو طَلْحَةَ الْقَبْرَ، وَصَنَعَ لَهُ لَحْدًا، وَدَخَلَ بِالْفِرَاشِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، وَحَفَرَ أَبُو طَلْحَةَ الْقَبْرَ، وَصَنَعَ لَهُ لَحْدًا، وَدَخَلَ قَبْرَهُ ﷺ فِي قَبْرَهُ الْعَبَّاسُ، وَعَلِيًّ، وَالْفَضْلُ، وَوَضَعَ شُقْرَانُ مَولَى رَسُولِ الله ﷺ فِي قَبْرِهِ صَلَوَاتُ اللهِ قَبْرِهِ صَلَوَاتُ اللهِ قَبْرِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (٥٠).

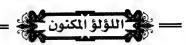
⁽١) الصخب: الضجة: واضطراب الأصوات للخصام. انظر النهاية (١٤/٣).

⁽٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الشق ـ رقم الحديث (٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب المحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص الله ـ كتاب الجنائز ـ باب في اللحد ونصب اللبن على الميت ـ رقم الحديث (٩٦٦).

 ⁽٣) القطيفة: هي كساء له خمل. انظر النهاية (٤/٥٥).

⁽٤) أخرج وضع القطيفة في قبره ﷺ: مسلم في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب جعل القطيفة في القبر ـ رقم الحديث (٩٦٧).

⁽٥) أخرج ذلك ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته على ـ رقم الحديث (٦٦٣٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٨٤٣) وإسناده جيد.



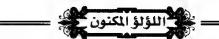
مَنْ كَانَ آخْرَ الْعَهْدِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

أَمَّا مَنْ كَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَدِ اخْتُلِفَ فِي ذَلِكَ، فَقِيلَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةً فَيْهِ، فَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةً عَلَيْهِ عَسِيبٍ قَالَ: . . فَلَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مُسْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي عَسِيبٍ قَالَ: . . فَلَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ مُسْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدِ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي عَسِيبٍ قَالَ: . . فَلَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فَي مِنْ رِجْلَيْهِ شَيْءٌ لَمْ يُصلِحُوهُ، فِي لَحْدِهِ، قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةً هَا أَبِي عَسِيبٍ قَالَ: . . فَلَمَّ قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، فَقَالَ: قَالُوا: فَأُدْخُلُ فَأَصْلُوا عَلَيْهِ التَّرَابَ، فَقَالَ: عَلَيْهِ التَّرَابَ، فَقَالَ: فَكَانَ يَقُولُ: أَنَا أُحْدَثُكُمْ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ الل

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكِلِ الآثَارِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ أَنَّ الْمُغِيرَةَ أَلْقَىٰ خَاتَمَهُ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيَكُونَ هُو آخِرَ مَنْ الْمُغِيرَةَ أَلْقَىٰ خَاتَمَهُ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﴿ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَيْ الله المَا الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَى المُعَلِّ الله عَلَيْ العَلَمْ المُعَلِّ الله عَلَيْ الله عَلَيْ العَلَيْ عَلَيْ العَلَيْ العَلَيْ العَلَيْ العَلَيْ العَلَيْ العَلَيْ العَ

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۲۰۷٦٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۸۳۲).

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ باب ذكر مناقب=



وَقِيلَ: قُفُمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالُوا لَهُ: يَا أَبَا قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ نُحِبُّ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ، قَالَ: أَظُنُّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّهُ كَانَ أَحْدَثَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟

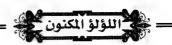
قَالُوا: أَجَلْ، عَنْ ذَلِكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ عَلْمُ مُنْ الْعَبَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ .

وَفِي رِوَايَةِ الطَّحَاوِيِّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ، قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: كَذَبَ، آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قُثُمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ﷺ:

وَالصَّحِيحُ أَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ هُوَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

المغيرة بن شعبة ـ رقم الحديث (٩٤٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم
 الحديث (٢٨٣٩) .

⁽۱) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (۷۸٦) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (۲۸٤٠).



مَتَى دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وَكَانَ دَفْنُهُ عَلَيْهُ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ عَلْيَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَدُفْنَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي الْمُسْنَدِ بِسَنَدٍ حَسَنِ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ حَتَىٰ سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي (٢) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ لِكُنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ حَتَىٰ سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي (٢) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ (٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَكَثَ ﷺ بَقِيَّةً يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمِ النُّلَاثَاءِ بِكَمَالِهِ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ: وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ ﷺ تُوْفِّيَ يَوْمَ اللهُنتيْنِ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ (١٠).

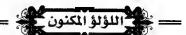
قُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!!

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٧٩٠).

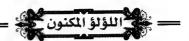
⁽٢) الْمَسَاحِي: جمع مِسْحَاة، وهي الْمَجْرَفَةُ من الحديد. انظر النهاية (٢٨٠/٤).

⁽٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣٣).

⁽٤) انظر البداية والنهاية (٥/٢٨٤).



وَنُشْهِدُ اللهَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَتَرَكَهَا عَلَىٰ الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.



حُزْنُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

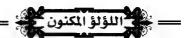
وَلَقَدْ حَزِنَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَىٰ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُزْنًا عَظِيمًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنْسٍ عَلَىٰ قَالَ: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَدِينَةَ، وَشَهِدْتُ وَفَاتَهُ عَلَيْهُ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَظْلَمَ وَلَا أَعْبَحَ مِنَ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَدِينَةَ، وَشَهِدْتُ وَفَاتَهُ عَلِيهُ فِيهِ (۱).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ عَلَىٰ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ عَلَىٰ الْمُدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيُوْمُ الذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ الْمُدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيُوْمُ الذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيُومُ الذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ، حَتَّىٰ أَنْكُرْنَا قُلُوبَنَا اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَ

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٣٤).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٨٣٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته على ـ رقم الحديث (٦٦٣٤) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ذكر وفاته ودفنه على ـ رقم الحديث (١٦٣١).



عَلَيْهُ قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دُعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَىٰ جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ.

قَالَ أَنسٌ عَنْهَا: فَلَمَّا دُفِنَ ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا أَنسٌ، أَطَابَتْ أَنفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ(١).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﴿ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﴿ مَهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ لِعُمَرَ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ لِعُمَرَ مَهُ النَّهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَالِهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاه

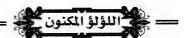
مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَىٰ الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا (٢).

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَهُ

فَابْكِي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً وَلَا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَجمَدُ

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي على ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٦٢) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ذكر وفاته ودفنه على ـ رقم الحديث (١٦٣٩) (١٦٣٠).

 ⁽۲) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ باب من فضائل أم أيمن رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (٢٤٥٤) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ذكر وفاته ودفنه على ـ رقم الحديث (١٦٣٥).

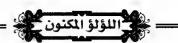


وَمَالَكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النَّعْمَةِ التِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي لِفَقْدِ الذِي لَا مِثْلُهُ الدَّهرَ يُوجَدُ وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى القِيامَةِ يُفقَدُ (١)

وَرَوَىٰ ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِه بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَتَحَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهُ بَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، أَوْ كَشَفَ سِتْرًا، فَإِذَا النَّاسُ يُصَلُّونَ وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهُ، فَحَمِدَ اللهُ عَلَى مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالِهِمْ، وَرَجَا أَنْ يَخْلُفُهُ اللهُ فِيهِمْ بِالذِي رَآهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهَ (أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّمَا أَحَدُّ مِنَ النَّاسِ، أَوْ مِنَ المُومِيبَةِ التِي تُصِيبُهُ أَوْ مِنَ الْمُومِيبَةِ التِي تُصِيبُةً فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِه بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ التِي تُصِيبُهُ أَوْ مِنَ الْمُومِيبَةِ التِي تُصِيبُة مَنْ النَّاسُ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ التِي تُصِيبُهُ مِنْ مُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدًّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدًّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدًّ عَلَيْهِ مِنْ أَمُعِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدًّ عَلَيْهِ مِنْ أَمُعِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدًّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَعْدِي أَشَدًى عَلَيْهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ الْمُعْمِيبَةِ اللّهِ عَلَيْهِ مِنْ الْمُعْمِيبَةِ التِي أَصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدًى عَلَيْهِ مِنْ أَلُونَ مُنَا أَلَيْهِ مِنْ أَلَالًا مَنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدًى أَلَيْهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَلْهُ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ أَلْهُ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهُ مِن اللهُ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَى اللهُ الْعَلَامِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ

⁽۱) انظر دیوان حسان بن ثابت رش ص ٦٣٠

 ⁽۲) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في الصبر على المصيبة ـ رقم
 الحديث (۱۵۹۹).



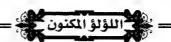
الخَاتِمَةُ

خِتَامًا أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ المُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ وَتَوْفِيقٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ وَزَلَلٍ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا أَنْ لَا يَنْسَانِي وَزَلَلٍ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا أَنْ لَا يَنْسَانِي مِنْ خَالِصٍ دُعَائِهِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ مَنْ خَالِصٍ دُعَائِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

موسى بن راشد العازمي

الكويت ٢١/جمادي الآخرة/٢٣٦هـ ٢١/٥/٢٤م

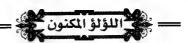




فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م)	الإمام محمد بن جرير الطبري	جامع البيان في تأويل القرآن
دار طيبة للنشر والتوزيع ـ تحقيق سامي سلامة ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ـ ١٩٩٧ م)	الحافظ ابن كثير	تفسير القرآن العظيم
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م)	الإمام محمد بن أبي بكر القرطبي	الجامع لأحكام القرآن
دار طيبة للنشر والتوزيع - تحقيق محمد النمر - د. عثمان ضميزية - سليمان الحرش - الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)	الإمام الحسين بن محمد البغوي	معالم التنزيل



التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار الشروق ـ الطبعة الثانية عشرة (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م)	سيد قطب	في ظلال القرآن
دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ تحقيق: عبد الحكيم الأنيس ـ الطبعة الثانية (١٤٢٦ هـ)	الحافظ ابن حجر العسقلاني	العجاب في بيان الأسباب
دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ)	سليم الهلالي ـ محمد آل نصر	الاستيعاب في بيان الأسباب
دار المعرفة للطباعة والنشر - تحقيق: محمد خليل عيتاني - الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م)	الإمام الراغب الأصفهاني	المفردات في غريب القرآن

ثانياً: كتب المعاجم واللغة:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثانية (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م)	الإمام ابن منظور	لسان العرب
مؤسسة الرسالة ـ الطبعة السادسة (١٤١٩ هـ ـ ـ ١٩٩٨ م)	الإمام مجد الدين الفيروزآبادي	القاموس المحيط

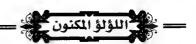


التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ	الإمام ياقوت الحموي	معجم البلدان
۱۹۹۸ م)	المِ مام وقوت المعموي	معجم البندان
المكتبة الإسلامية للطباعة		
والنشر ـ تركيا ـ الطبعة	مجموعة من المؤلفين	المعجم الوسيط
الأولى		

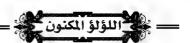
ثالثاً: كتب الحديث وشروحها:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
المكتبة السلفية ـ الطبعة الأولى (١٤٠٠ هـ)	الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري
دار السلام للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م)	الإمام مسلم بن حجاج القُشيري	صحيح مسلم
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)	الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني	سنن أبي داود
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م)	الإمام محمد بن عيسى الترمذي	جامع الترمذي
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ـ الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م)	الإمام أحمد بن شعيب النسائي	السنن الكبرى

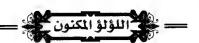
التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق		
شعيب الأرناؤوط الطبعة	الإمام محمد بن يزيد بن	سنن ابن ماجه
الأولى (١٤٣٠هـ۔	ماجه القزويني	المنازية المنازية
(٢٠٠٩)		
مؤسسة الرسالة _ تحقيق:	الإمام محمد بن حبان أبو	
شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة	حاتم البُستي	صحيح ابن حبان
الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)	المبادي	
مؤسسة الرسالة _ تحقيق:	الإمام أحمد بن حنبل	
شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة	الشيباني	مسند الإمام أحمد
الثالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)		
دار هجر للطباعة والنشر ـ		
تحقيق: محمد بن عبد	الإمام سليمان بن داود	مسند الطيالسي
المحسن التركي ـ الطبعة	الطيالسي	السياد السيالي
الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)		
مؤسسة الرسالة ـ تحقيق:	الإمام أبو جعفر أحمد	_
شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة	الطحاوي	شرح مشكل الآثار
الثالثة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)	ÇJ	
دار الحديث ـ القاهرة ـ		
تخريج وتعليق: محمد فؤاد	الإمام مالك بن أنس	الموطأ
عبد الباقي (١٤٢١ هـ ـ	الم المالية ا	- 3
(7 * * *)	•	
دار الدليل الأثرية ـ تحقيق:		
ناصر الدين الألباني ـ	الإمام عبد الله بن إسماعيل	الأدب المفرد
الطبعة الرابعة (١٤٢٨ هـ ـ	البخاري	- J - ·
(, ۲۰۰۷		



التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار المعرفة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م)	الإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري	المستدرك على الصحيحين
دار الفكر للطباعة والنشر ـ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (١٤١٢ هـ ـ الارناؤوط (١٩٩١ م)	الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزري	جامع الأصول في أحاديث الرسول
دار ابن كثير للطباعة والنشر - تحقيق: وصي الله بن محمد عباس ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م)	الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	فضائل الصحابة
دار ابن كثير للطباعة والنشر ـ تحقيق: محيي الدين مستو ـ سمير العطار ـ يوسف بديوي ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)	الإمام زكي الدين المنذري	الترغيب والترهيب
دار قرطبة للطباعة والنشر ـ تحقيق: محمد عوامة ـ الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م)	الإمام أبو بكر بن أبي شيبة	مصنف ابن أبي شيبة
المكتب الإسلامي - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي - الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)	الإمام عبد الرزاق بن همّام الصنعاني	مصنف عبد الرزاق الصنعاني



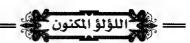
التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثانية (١٣٥١هـ)	الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني	كشف الخفاء
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ (١٤١٥ هـ ـ	ناصر الدين الألباني	سلسلة الأحاديث الصحيحة
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م)	ناصر الدين الألباني	سلسلة الأحاديث الضعيفة
دار الفكر للطباعة والنشر ـ تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)	الحافظ ابن حجر العسقلاني	فتح الباري بشرح صحيح البخاري
دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)	الإمام يحيى بن شرف النووي	صحيح مسلم بشرح النووي
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م)	الإمام أبو العلا محمد المباركفوري	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي
مكتبة دار اليقين ـ الطبعة الأولى (٢٢١هـ ـ ١٠٠١م)	صفاء الضوي أحمد العدوي	إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجه
المكتب الإسلامي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ زهير الشاويش ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)	الإمام الحسين بن مسعود البغوي	شرح السنة
دار أصواء السلف ـ تحقيق: محمد الثاني بن عمر ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)	الحافظ ابن حجر العسقلاني	التلخيص الحبير



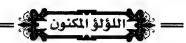
التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
وزارة الأوقاف والشؤون		
الإسلامية ـ دولة قطر ـ		
تحقيق نور الدين طالب ـ	الإمام نور الدين السندي	حاشية مسند الإمام أحمد
الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ ـ		
(۴۲۰۰۸		
دار الكتب العلمية ـ		
تحقيق: صلاح بن محمد	الإمام أبو السعادات ابن	النهاية في شرح غريب
عويضة ـ الطبعة الأولى	الأثير الجزري	الحديث والأثر
(۱٤۱۸ هـ - ۱۹۹۷ م)		

رابعاً: كتب السيرة النبوية:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثالثة (١٤٢١ هـ ـ . الطبعة الثالثة (٢٠٠٠ م)	الإمام محمد ابن إسحاق المطلبي	السيرة النبوية
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	الإمام أبو القاسم عبد	الروض الأنف في تفسير
الأولى (١٤١٨هـ ١٩٩٧م)	الرحمن بن عبد الله السهيلي	السيرة النبوية
دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ م	الإمام محمد بن سعد	الطبقات الكبرى
دار ابن حزم ـ تحقيق: حسن أحمد إسبر ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م)	الإمام محمد بن عيسى الترمذي	الشمائل المحمدية



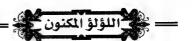
التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار النفائس ـ تحقيق:		
د.محمد رواس قلعه جي ـ	الإمام الحافظ أبو نعيم	ti 16N.
عبد البر عباس ـ الطبعة	الأصبهاني	دلائل النبوة
الرابعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)		
دار الكتب العلمية ـ		1111
تحقيق: د. عبد المعطي		دلائل النبوة ومعرفة أحوال
قلعه جي ـ الطبعة الأولى	الإمام أبو بكر أحمد البيهقي	صاحب الشريعة
(٥٠٤١ هـ ـ ١٩٨٥ م)		
مؤسسة الرسالة _ تحقيق:		
شعيب الأرناؤوط ـ عبد		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •
القادر الأرناؤوط ـ الطبعة	الإمام ابن قيم الجوزية	زاد المعاد في هدي خير
الأولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦		العباد
(6		
دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ	11 a 1111	الشفا بتعريف حقوق
تحقيق: حسين عبد الحميد	القاضي عياض	المصطفى
مكتبة التراث ـ تحقيق:		
د.محمد العيد الخطرواي ـ	ا د د الخد	عيون الأثر في فنون
محيي الدين مستو ـ الطبعة	ابن سيد الناس	المغازي والشمائل والسير
الأولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)		
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	الإمام محمد يوسف	سبل الهدى والرشاد في
الأولى (١٤١٤هـ ١٩٩٣م)	الصالحي	سيرة خير العباد
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	الإمام محمد الزرقاني	ه الله الله
الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)	المالكي	شرح المواهب اللدنية



التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار القلم ـ الطبعة الرابعة		السيرة النبوية في ضوء
(۱٤۱۸ هـ ـ ۱۹۹۸ م)	د. محمد أبو شهبة	القرآن والسنة
دار القلم ـ الطبعة الخامسة	that the state	. ti
(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)	الشيخ محمد الغزالي	فقه السيرة
دار المؤيد للنشر والتوزيع	الشيخ صفي الرحمن	
(۱۶۱۸ هـ - ۱۹۹۸ م)	المباركوري	الرحيق المختوم
مكتبة العبيكان ـ الطبعة		
السادسة (١٤٢٦ هـ ـ	د. أكرم ضياء العمري	السيرة النبوية الصحيحة
(٢٠٠٥		
دار القلم ـ الطبعـة الأولى		* !! » !!
(۲۲۶۱ هـ - ۲۰۰۱ م)	الشيخ أبو الحسن الندوي	السيرة النبوية

خامساً: كتب التراجم:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب					
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	· • 1	71 11					
الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)	الحافظ ابن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة					
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	الإمام يوسف بن عبد البر	الاستيعاب في معرفة					
الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)	القرطبي	الأصحاب					
دار المعرفة للطباعة والنشر	-\$11 1 .11 . 1 NI	, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,					
ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ	الإمام عز الدين ابن الأثير 	أُسد الغابة في معرفة					
- ۱۹۹۷ م)	الجزري	الصحابة					
مؤسسة الرسالة ـ الطبعة	and the state of	. 1.					
الأولى (١٤٢١هــ	الحافظ ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب					



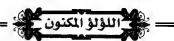
التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب					
(۲۰۰۱							
مؤسسة الرسالة ـ الطبعة							
العاشرة (١٤١٤ هـ ـ	الإمام الحافظ الذهبي	سير أعلام النبلاء					
۱۹۹۶ م)							
دار الكتب العلمية	الإمام الحافظ الذهبي	تذكرة الحفاظ					
دار الكتب العلمية ـ الطبعة	الا يا أن الله الله الله الله الله الله الله الل	حلية الأولياء وطبقات					
الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)	الإمام أبو نعيم الأصفهاني	الأصفياء					
دار إحياء التراث العربي ـ							
الطبعة الأولى (١٤١٦ ـ هـ	الحافظ ابن حجر العسقلاني	لسان الميزان					
- ۱۹۹۲ م)							
دار العلم للملايين ـ الطبعة	ال ال ال	الأعلام					
الحادية عشرة (١٩٩٥ م)	خير الدين الزركلي	7,50 31					
دار المنارة للنشر والتوزيع ـ							
الطبعة الثامنة (١٤١١ هـ ـ	الشيخ علي الطنطاوي	رجال من التاريخ					
(۱۹۹۰ م)							

سادساً: كتب التاريخ:

التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
دار الكتب العلمية	الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري	تاريخ الأمم والملوك
دار الكتاب العربي ـ تحقيق: د. عمر عبد السلام	الإمام عز الدين علي ابن الأثير	الكامل في التاريخ

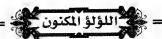


التحقيق والطبعة	المؤلف	اسم الكتاب
تدمري ـ الطبعة الأولى		
(۱۶۱۷ هـ - ۱۹۹۷ م)		
دار المعرفة للطباعة والنشر	tot total free n	
ـ الطبعة الرابعة (١٤١٩ هـ	الحافظ أبو الفداء إسماعيل	البداية والنهاية
- ۱۹۹۸ م	بن کثیر	
دار ابن كثير ـ تحقيق: عبد		
القادر الأرناؤوط ـ محمود	1 - 11 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1	شذرات الذهب في أخبار
الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى	الإمام ابن العماد الحنبلي	من ذهب
(۲۰۶۱ هـ - ۱۹۸۶ م)		
دار المنارة للنشر ـ الطبعة		
الثانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)	الشيخ علي الطنطاوي	الذكريات

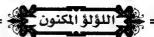


فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
مِنْ بِدَايَتِهَا إِلَى نِهَايَتِهَا ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	غَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ
فَتْحُ مَكَّةً	
ئتح	* سَبَبُ الْأَ
، بَيْنَ القَبِيلَتَيْنِ قَدِيمَةٌ	* الحُرُوبُ
ئي	* نَدَمُ قُرَيْنا
شْتَنْجِدُ بِالرَّسُولِ ﷺ	* خُزَاعَةُ تَ
بِي سُفْيَانَ إِلَىٰ المَدِينَةِ لِيُجَدِّدَ الصَّلْحَ٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠	* خُرُوجُ أَ
مِّ حَبِيبَةً بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	﴿ مَوْقِفُ أُ
ي سُفْيَانَ الشَّفَاعَةَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ١٠	* طَلَبُ أَيِر
رِيْشِ عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَرَيْشِ عَلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ	* تَجَمَّعُ قُر
سُولِ ﷺ لِلْغَزْوِ وَكِتْمَانُهُ الأَمْرَ ١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
للهِ عَلَيْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَخْذِ العُيُونِ ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	* دُعَاءُ رَسُّ
رِيَّةِ إِضَمِ	* بَعْثُ سَر
قَاطِبٍ ﴿ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ	
حَلِيثِ	
رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ	

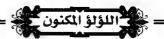


﴿ مُرُور رَسُولِ اللهِ عِيْكِ عَلَىٰ قَبْرِ اللهِ عَلَىٰ قَبْرِ اللهِ عَلَىٰ قَبْرِ اللهِ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ
* إِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ وَعَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ ٢٤
* إِفْطَارُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ وَنُزُولُهُ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ٢٦
* جَنْيُ الكَبَاثِ وَانْكِشَافُ سَاقِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ مَنْ عَالَى اللَّهِ مَا الْعَاثِ مَا الْعَلَمُ الْعَلَ
* إِشْعَالُ النِّيرَانِ
* هِجْرَةُ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَبْدِ المُطَّلِبِ
* حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جِدًّا الله عَدِيثُ ضَعِيفٌ جِدًّا الله عَدِيثُ عَدِيثُ ضَعِيفٌ الله عَدِيثُ الله عَد
* تَحَسُّسُ قُرَيْشِ الأَخْبَارَ وَإِسْلَامُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ ٢٢
* أَرْبَعَةُ أَرْبَأُ بِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ ٣٢
* تَحَرُّكُ رَسُولِ اللهِ عَلِيْ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ إِلَىٰ مَكَّةَ٣٦
* مُرُورُ الكَتِيبَةِ الخَضْرَاءِ ٣٧
* نَزْعُ الرَّايَةِ مِنْ سَعْدِ بنِ عُبَادَةً عَلِيهِ ٢٨
* الرَّايَةُ تُعْطَىٰ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ ﴿ العَوَّامِ العَوْامِ العَوْمَ العَوْمَ العَلَيْمَ العَلَيْمَ العَلَيْمَ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلَيْمِ العَلْمَ العَلْمَ العَلْمَ العَلْمَ العَلْمَ العَلْمُ العَلْمَ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمَ العَلْمُ عَلَيْمُ العَلْمُ عَلَيْمُ العَلْمُ عَلَيْمُ العَلْمُ عَلَيْمُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ العَلْمُ عَلَيْمُ عَلِمُ عَلَيْمُ عَلِمُ عَلَيْمُ عَلِمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَلِيمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَل
* ذَهَابُ أَبِي سُفْيَانَ لِمَكَّةَ وَأَمْرِ هِمْ بِالإسْتِسْلَامِ ٣٩
* نُزُولُ جَيْشِ المُسْلِمِينَ بِذِي طُوَىٰ بُونُ لَوْنَى المُسْلِمِينَ بِذِي طُوَىٰ
* عَشَرَةٌ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا أَمَانٌ
* أَوْبَاشُ قُرُيْشِ أَوْبَاشُ قُرَيْشِ
* دُخُولُ المُسْلِّمِينَ مَكَّةَ وَشَأْنُ أَهْلِ الخَنْدَمَةِ ٤٥
* شَأْنُ حِمَاسِ بِنِ قَيْسٍ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* قَتْلَىٰ خَيْلِ خَالِدٍ ﴿ مَا لِلَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا لِلَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا لِلَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا لِللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا لِلَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهِ مِنْ مِنْ مِنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِي مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مِن
* فَزَعُ أَبِي سُفْيَانَ بَنِ حَرْبٍ * فَزَعُ أَبِي سُفْيَانَ بَنِ حَرْبٍ
* التَّجَمُّمُ فِي الخَيفِ *

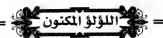


٥.		* أُوَّل مَنْ وَصَلَ الزَّبَيْرُ ﴿
۰		* دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ مَكَّةً.
٥١	ي دَارِ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠	* اغْتِسَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي
٥٣	٣	* حَدِيثٌ ضَعِيفٌ
٥٣	٣ ٤	* إِجَارَةُ أُمِّ هَانِيَ لِقَرِيبَيْنِ لَهَ
٤٥	بَيْتِ وَتَطْهِيرُهُ مِنَ الأَصْنَامِ٤	* طَوَافُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِال
٥٥	نَةً وَتَطْهِيرَهَا مِنَ الصُّورِ٥	* دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ الكَعْبَ
٥٧	يْهِ بَابَ الكَعْبَةِ٧	* إِغْلَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَا
٥٨	۸	* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
09	لِ مَكَّةَ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ٩	* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَهْ
77		* دَفْعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِفْتَاحَ
73	رَسُولِ اللهِ ﷺ	* أَبُو سُفْيَانَ يُفَكِّرُ فِي قِتَالِ
٦٣	نبَةِ	* بِلَالٌ ﷺ يُؤَذِّنُ فَوْقَ الكَ
٦٤	لْمُلُوَاتِ بِوُضُوءِ وَاحِدٍ	* صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّ
70	ي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ٥	* إِسْلَامُ أَبِي قُحَافَةَ وَالِدُ أَبِ
77	7	* بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﴿
77	سًائِبِ ﷺ ،	* إِسْلَامُ السَّائِبِ بنِ أَبِي ال
٦٧	٧	* إِسْلَامُ فُضَالَةً بِنَ عُمَيْرٍ ﴿
٦٧	γ ·····	* خَبَرٌ لَا يَصِحُّ
٨٢	رَ دَمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ٨	* مُتَابَعَةُ العَشَرَةِ الذِينَ أَهْدَ
٦٨	٨ 4	١ ـ عِكْرِمَةَ بنِ أَبِي جَهْلِ ﴿
79		* روَانَةٌ ضَعيفَةٌ

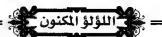
* إِسْلامُ عِكْرِمَة بنِ ابِي جَهْلِ ﷺ ٦٩
٢ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْحِ ﷺ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٣ ـ مِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ ٣
٤ ـ عَبْدُ اللهِ بنُ خَطَلٍ ٢٧
٥ ـ الحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْدٍ٥
٦ ـ هَبَّارُ بنُ الْأَسْوَدِ
٧ - هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ عُتْبَةً ٠ ٧ - هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةً
٨ ـ سَارَةُ مَوْلَاةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ ٢٣٧٠
٩ ـ ١٠ ـ قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلٍ
* تَخَوُّفُ الْأَنْصَارِ مِنْ بَقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ٧٤
* بَيْعَةُ أَهْلِ مَكَّةً ٧٥ *
* بَيْعَةُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ الله الله الله الله الله الله الل
* سُؤَالُ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ عَنِ النَّفَقَةِ * سُؤَالُ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ عَنِ النَّفَقَةِ
* إِسْلَامُ صَفْوَانَ بِنِ أُمَيَّةَ ١٨٠٠٠٠٠٠٠ *
* مَهَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ
* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَدَاةَ يَوْمِ الفَتْحِ
* إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَأَغْمَالُهُ فَيها٨٨
* السَّرَايَا وَالبُعُوثُ الَّتِي بَعَثَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ بِمَكَّةَ٩٨
١ ـ سَرِيَّةُ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ ﴿ إِلَىٰ مَنَاةَ
٢ ـ سَرِيَّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ ﴿ إِلَىٰ الْعُزَّىٰ ٢ ـ
٣ ـ سَرِيَّةُ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﷺ إِلَىٰ سُوَاعَ٣
٤ ـ سَرِيَّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ ﷺ إِلَىٰ بَنِي جَذِيْمَةَ



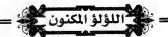
* النزاع بين خالِدِ بنِ الولِيدِ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ رضِيَ الله عنهما ٢٤٠٠٠٠
* سَبَبُ تَفْضِيلِ نَفَقَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ٩٦
* شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ ﴿ مِنْ الْوَلِيدِ مِنْ الْوَلِيدِ مِنْ الْوَلِيدِ مِنْ
* بَعْضُ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَكَّةَ٩٧٩٧
١ ـ حُكْمُهُ عَلِيْقُ فِي ابْنِ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ١
٢ ـ حُكْمُهُ ﷺ فِي المَرْأَةِ السَّارِقَةِ
* فَوَائِدُ الحَدِيثِ * فَوَائِدُ الحَدِيثِ
٣ ـ تَحْرِيمُهُ ﷺ بَيْعَ الخَمْرِ وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ ١٠١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٤ ـ تَحْرِيمُهُ ﷺ نِكَاحِ المُتْعَةِ تَحْرِيمًا نِهَائِيًّا ١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* قَوْلَةٌ جَمِيلَةٌ لِلشَّيْخَ مُحَمَّد الغَزَالِي رَحِمَهُ الله ١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* أَثُرُ فَتْحِ مَكَّةً وَدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
بِنْ بِدَايَةِ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ إِلَى نِهَايَةِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
غَزْوَةً حُنَيْنٍ
* سَبُهُا
* جُمُوعُ هَوَازِنَ وَعَدَدُهُمْ * جُمُوعُ هَوَازِنَ وَعَدَدُهُمْ
* نَصِيحَةُ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ وَتَنْظِيمُ مَالِكٍ جَيْشَهُ ١٠٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* اسْتِكْشَافُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَبَرَ هَوَازِنَ١١٠
* اسْتِعَارَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ السِّلَاحَ وَالْمَالَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ٢١٠٠٠٠٠٠٠٠
* خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ حُنَيْنٍ١١١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* قِصَّةُ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
* شَجَرَةُ ذَاتُ أَنْوَاطٍ١١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* فَضِيلَةٌ لِأَنَسَ بن أَبِي مِرْثَدِ ﴿ ١١٤ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



* تَعْبِئَةً مَالِكِ بنِ عَوْفٍ جَيْشُهُ
* تَعْبِئَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ١١٦
* هَزِيمَةُ المُسْلِمِينَ وَفِرَارُهُمْ ١١٦
* ثَبَاتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ *
* نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ١٢٠
* شَيْبَةُ بنُ عُثْمَانَ يُرِيدُ قَتْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ١٢٢
* رُجُوعُ المُسْلِمِينَ وَانْهِزَامُ الكُفَّارِ
* نُزُولُ المَلَائِكَةِ
* مُتَابَعَةُ الكُفَّارِ
* شَجَاعَةُ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا١٢٧
* قِصَّةُ صَاحِبِ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ ١٢٧
* أَبُو قَتَادَةَ ﴿ وَقَتِيلُهُ ۗ
* شِدَّةُ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ عَلَيْهِ ١٣٠
* الرَّسُولُ ﷺ يَبْحَثُ عَنْ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ ﴿ ١٣٢١٣٢
* مُطَارَدَةُ الكُفَّارِ وَسَرِيَّةُ أَبِي عَامِرٍ ﴿ إِلَىٰ أَوْطَاسٍ
* قِصَّةُ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَالْمِ عَلَيْهِ عَلْمِ
* جَمْعُ الغَنَائِمِ ١٣٧
* شُهَدَاءُ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ ١٣٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
نْزْوَةُ الطَّاتِفِنْنْ
* طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ. ١٣٨٠٠٠٠٠٠١٠١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* حِصَارُ الطَّائِفِ وَإِصَابَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ١٣٩
* قِصَّةُ الْمُخَنَّثِ



181		•			• •					 •	• •			•	• • •	نِيقِ	ٛڿؘ	لْمَنْ	بِا	ڣ	طَّارً	، ال	ؙۿٳؘ	1	عَلَيْكِ وعَلَيْكِ	ولِ	لرَّ سُ	مْيُ ا	* c
188												• •	٠.	•			•	• •				ب.	لَّائِف	الط	بنَ	بدٍ ہِ	عَبِ	سْلَامُ	*
١٤٤	•		•		• •	•			•	 •			٠.	•		• • (ینَ	لِمِ	و ه مس	اڈ	تىل تىل	َرَج	ا و		للهِ	لِ ا	ِ يسو	ِؤْيَا رَ	* (
180												• •	٠.	•					بر پي	ر و نشب	ء ۾ لجع	اِ الْ	الِك	ِ مَا	بْنِ	إقَةَ	. ور	سْلَامُ	*
187			•	•			•			 	•		٠.					• •		• •		ئة	ئرا	ج	بِالْ	ائِم	الْغَنَ	شمَةً	* ق
187												• •	• •	• (٠ ر	وَ سِ	الْعَ	ي	: دَان	سَا	ئم	وَهُ	و . 8 م	ر لُوبُ	و ق ر	وَّ لَٰفَ وَ لَفَ	بِالْمُ	لْبَدْءُ إ	「米
189	,		•	•		•	•		•	 •			• •	•				• • •	ريان: عربية:	ام ،	حِزَا	نِ ·	م بُ	کِی	چَ	بثِ	حَدِ	وَائِدُ	*
101			•	• •			•		• •	 	• •	• •				• •	• •								ب .	لريد	الحَ	وَائِدُ	*
																												صَّةً ا	
104																													
108																							-				_	قْدُ أَدُ	
108																												لا تُوه	
100																												ئىأْنُ و	
100																							-						
١٥٨																													
۱٥٨		• •			•	٠.		• •		 	• •		• •	• •	۴	فيه	The state of the s	1 2 2 2	لله	ب ا	سُول	ٔ رَا	طُبَةً	م خد	رِ وَ	صَا	الْأَذْ	عَتْبُ	*
۱۲۳																										-			
178																													
170			•		•		•	• •		 ٠.		• •	• •	• •				۴	وو د ۾	ء قلو	فة	مُؤلًّا مُؤلً	الْ	لَاءِ	إعْد	ڹڹؙ	مَهُ هِ	ڵڂؚػؙ	*
177																													
179	,		•	• •	•	• •								• •	• •	• •	٠.	• •			م عند	90 (ابِ	خَطَّ	ال	بْنِ	لُمَرَ	نَذُرُ عُ	*
١٧٠			•			• •																		نَ .	زاز	، هَوَ	وَقْدِ	ر ف دُ ومُ	*

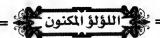


۱۷۲		• •	• •	•	• •			•	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	• •	٠ڔ	رِي	َصَ	ال	ڣ	عَوْ	نِ	ِ بْ	الِك	مَا	الام	إس	*
۱۷۲		•		•		• •		•				••					-													إغة	
۱۷٤		•		•						كَّة	مَا	لکی	é,	ښځ دېښځ	لٍ ه	سِيا	نَي أَ	ڹ۠ۯؘ	بَ	ئتًا،	6		للهِ	11 9	ولِ	ُ سُد رُسُد	<u> </u>	َ دف	نِخْا	إسْز	*
۱۷٥								•	٠.							• •					•	•••	ćebi Č	ةً ر	ورَ	حُذُ	مَ	بِي	الم أ	قِصَّ	米
۱۷۷		•						•										٠.٩	لِينَ	لْمَا	١,	إكَى		وليكا	الله	لِ ا	ر سو	ç	و وع	و و رُجُ	*
1 4				•		٠.	•											كَ	تكو	وَةِ	غز	وَ	ڣ	طَّادِ	ال	وَةِ	غَزْ	نَ	، بَيْ	داث	لأَحْدَ
179							• •	•								. d	(مًا	سلا	وَإِه	ى	لْمَ	و س	; بي	زِ أ	بْر	مَيْرِ	ء زه	بْنِ	ب	کَعْ	رو نگوم
۱۸۳	,	•	• •																						•	• •		•		عْلَبَةَ	رَفْدُ ثَ
۱۸٤				•															زَ.	مَادُ	ء ع	ك	مَلِ	لَی	1 :		للهِ	11	ولِ	رَسُ	يِتَابُ
119	,					• •																	انَ.	و عم	ر ر	أهٰ	لِ	سارً	فَخَ	مِنْ	*
١٩.					• •						٠,	رِينِ	یڅر	الْبَ	ك	مَلِ	ی	اوَ	سک	بْنِ	رِ	مُنْذِ	الْ	لَی	1		للهِ	١١	ولِ	رَسُ	ئِتَابُ
197				•				• •	• •							هَا	هُ لَا	يو فت	فَارَ	وَ مُ	بّة	عُونِيَّ	الْجَ	نَ	٠		يه و	الأ	ولِ	رَسُ	ُوَاجُ
190)			•														•													ؚڵٲۮؘۊؙ
190)								• •							بم	اهِ	ٳؠ۠ۯ	ع :	ضَا	ٳۯۥ	ي ۽	رِ فِ	مَيا	ۂ نع	الْا	ناء	نِسَ	. و س	تَنَافُ	*
197	,			•												٠.		•				• •	!	ڇ حڏ	- (بف	بنع	ò	ث	حَدِ	*
197	,		• •																		• •		ب	و ثبو	مَح	الْ	م جُلِ	ارً -	ا أ	قِصً	*
199	l					• •	•								• •				ودِ	و و وف	ÌI	سنة	ے ،	<u>ج</u> ه.	ة و	جْرَا	ٺھ	ة إ	سِعَ	التًا	لسَّنَةُ
۲.	٠								•						• •				• •											. وَهُ	
7.1	۲					•			•								ي	اتِ	دَقَ	لَّصَ	ij,	نكى	. 9 - 4	مَّالَ	و ع		ر عا	الله	ړلِ	رَسُو	هْثُ
۲ • ۲	۳			•		•			•	• • •																ي م. مة.	مُهِ	a d	حَظَ	مُلَا	米
۲٠:	٤											•	قَة	مُلكَ	الد	لِ	ء غلو	ئ ز	مر	ابَهُ	څ	أُصْ	THE REAL PROPERTY.	E.	للهِ	بِ ا	ئوا	رَسْ	ِيرُ پير	تَحْلِ	*
۲.	٥																								. ;	ئبيَّة <u>ِ</u>	اللَّ	ن	ر ن ابْ	شأذ	*

اِئِدُ الْحَدِيثِ	* فُوَ
لِيدِ بْنِ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ٢٠٨٠٠٠٠٠	بَعْثُ الْوَ
يْنَةَ بْنِ حِصْنٍ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ ٢١١ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	سَرِيَّةُ عُي
ومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَّاتِ ٢١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
بِتُ بْنُ قَيْسٍ فَ ۚ يَرُدُّ	
هُوُ الزِّبْرِقَانِ بِنِ بَدْرٍ	
سَّانُ بنُ قَابِتٍ ﴿ يُرُدُّ	≤ ※
لِيثٌ فِي فَضْل بَنِي تَمِيمليثٌ فِي فَضْل بَنِي تَمِيم	> *
اللهُ الحَدِيثِا	﴿ فَوَ
بَبُ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصَّوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيّ ﴾ ٢١٨٠٠	*
بَبُّ آخَرُ فِي نُزُولِ الْآيَةِ	* سُ
ئِلَةٌ مُهِمَّةٌ	* فَازِ
دُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ٢٢٢	٣ _ وَفْ
ضَّحَّكِ بْنِ سُفْيَانَ ﷺ إِلَى بَنِي كِلابِ ٢٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
لْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّرٍ ﴿ مُجَارِّرٍ ﴿ مُجَارِّرٍ ﴿ مُجَارِّرٍ وَ الْعَامِ الْعَامِ الْعَامِ الْعَامِ الْعَامِ	سَرِيَّةُ عَلْ
لِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ إِلَى الْفُلْسِ٢٢٧	-
للامِ عَدِيٌّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ فَي ٢٢٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
ندِيثٌ ضَعِيثٌ تُلايثُ ضَعِيثٌ	
وَالُ عَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ ٢٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	<u>*</u> *
يْءٌ مِنْ فَضَائِلِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ مِنْ فَضَائِلِ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ﴿ مِنْ فَضَائِلِ عَدِي	
. وَمُ وَفْدِ طَيْءٍ	
لْلُهُ بَجِيلَةَ وَأَحْمَسَ ٢٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	

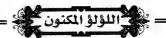
فهرس الموضوعات	= اللؤلؤ المكنون على اللوالغ المكنون
777	* أَهُمِيَّةُ أَحَادِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ
YTV	* خَبَرٌ مُنْكُرٌ
7٣9	٦ _ وَفْدُ الْأَحْمَسِيِّينَ
7	هَدْمُ ذِي الْخَلَصَةِهَدْمُ ذِي الْخَلَصَةِ
7 2 1	* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
	٧ _ وَفْدُ خَثْعَمَ٧
	وَفَاةُ النَّجَاشِيِّ ﴿ فَهُمْ لَهُ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَضْلُهُ
Y £ 7	٨ ــ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ
Y £ 7	* اَلْوِفَادَةُ الْأُولَى بَين
	* أُدِلَّةٌ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامٍ قَبِيلَةٍ عَبْدِ الْقَيْسِ.
7 £ 9	* الْوِفَادَةُ الثَّانِيَةُ
	* صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُنَّةَ الظُّهْرِ بَعْدَ الْعَا
Y08	٩ ـ وَفْدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ٩
	* وَهْمُ الْوَاقِدِيِّ
	هَجْرُ الرَّسُولِ ﷺ أَزْوَاجَهُ
	* سَبَبُ هَذَا الْهَجْرِ
	* سَبَبٌ آخَرُ أَخَرُ
	* سَبَبٌ آخَرُ أَخَرُ
	* أَحْدَاثُ الْقِصَّةِ
	* دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَزْوَاجِهِ وَتَخَيُّّ
	* فَوَائِدُ قِصَّةِ هَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ
V// V	وَ مُو اللَّهِ مِنْ مِنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللّمِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِي مِنْ اللَّهِ مِنْ اللّ

غُزُوَةً تُبُوكُ أُو ِ (الْعُسْرَةِ)
* سَبَبُ الْغَزُورَةِ
* رَأْيُ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ
* اسْتِنْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ لِلْغَزْوِ ٢٧٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* حَضُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى النَّفَقَةِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ ٢٧٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* إِنْفَاقُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٢٧٦٠٠٠٠٠٠
* إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ شَيْ اللهِ عَلَّانَ عَلَّانَ عَلَّانَ عَلَيْهِ ٢٧٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* إِنْفَاقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﴿ ﴿ ٢٧٩
* تَتَابُعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْإِنْفَاقِ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ ٢٨٠٠٠٠٠٠٠٠
* اِسْتِهْزَاءُ الْمُنَافِقِينَ * اِسْتِهْزَاءُ الْمُنَافِقِينَ
* أَمْرُ الْبَكَّائِينَ * أَمْرُ الْبَكَّائِينَ
* شَأْنُ عُلْبَةَ بْنِ زَيْدٍ ﴿ مُلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عُلْبَةً بْنِ زَيْدٍ ﴿
* شَأْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَهُ وَأَصْحَابِهِ ٢٨٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* فَوَائِدُ الحَدِيثِ ***
* قِصَّةُ وَاثِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ ﴿ ﴿ مِنْ الْأَسْقَعِ مِنْ الْأَسْقَعِ مِنْ الْأَسْقَعِ مِنْ الْأَسْقَعِ
* الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ٢٨٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* تَخَلُّفُ الْمُنَافِقِينَ * تَخَلُّفُ الْمُنَافِقِينَ
* مَوْقِفُ الْمُنَافِقِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ ٢٨٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* تَشْبِيطُ الْمُنَافِقِينَ بالمُنافِقِينَ بالمُنافِقِينَ بالمُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِينِينَ المُنافِقِينَ المُنافِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ المُنافِقِينَ ال
* كَلَامُ الْجُلَاسِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ٢٩١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* بِنَاءُ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضِّرَارِ٢٩٢
* تَخَلُّفُ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ٢٩٤



* تحروج رَسُولِ اللهِ عَلِيْكُ إِلَى تَبُوكُ
* عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيهُ لَمْ يَشْهَدْ غَزْوَةَ تَبُوكَ٢٩٥
* تَخَلُّفُ رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبِيِّ بْنِ سَلُولٍ ٢٩٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* تَوْزِيعُ الْأَلْوِيَةِ وَالرَّايَاتِ
* شَأْنُ أَبِي خَيْثَمَةً ﴿ صَاحِبِ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ٢٩٨٠٠٠٠٠٠
* إِبْطَاءُ جَمَلِ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ﴿ مَا الْغِفَارِيِّ الْغِفَارِيِّ الْغِفَارِيِّ اللَّهِ
* تَحَقُّقُ خَبَرِ وَفَاةِ أَبِي ذَرِّ ﷺ٣٠٠
* رِوَايَةٌ أُخْرَى فِي وَفَاةِ أَبِي ذَرِّ ﷺ٣٠١
* حَدِيثٌ فِي فَضْلِ أَبِي ذَرِّ ﴿ مُ اللَّهُ اللّ
* مُرُورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحِجْرِ ٢٠٠٠
* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ ٢٠٤
* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ * فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
* أُخْرُصُوا لِلْمَرْأَةِ * أُخْرُصُوا لِلْمَرْأَةِ
* الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ ٣٠٦
* لَيْسَ الْبِرُّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ ١٣٠٧ الْبِرُّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ
* مَا لَاقَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شِدَّةٍ ، وَظُهُورُ الْمُعْجِزَاتِ٧٠٠٠ *
* قِصَّةُ الْمَجَاعَةِ * قِصَّةُ الْمَجَاعَةِ
* فَوَائِدُ الحَدِيثِ * فَوَائِدُ الحَدِيثِ
* مَجَاعَةٌ أُخْرَى أَصَابَتْهُمْ *
* فُقْدَانُ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاسْتِهْزَاءُ الْمُنَافِقِينَ٣١١
* مُرُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ ٣١٢
* إِنْتِمَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ بِعَبْدِ الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ ﴿

* زِيَادَةً ضَعِيفَةً * زِيَادَةً ضَعِيفَةً
* لَا يَأْخُذُ مِنْ عَيْنِ تَبُوكَ أَحَدٌ ٣١٥
* فَوَاتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقِصَّةُ أَبِي قَتَادَةَ فَيْ ٢١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* وُصُولُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَبُوكَ وَأَخْذُ الْمُنَافِقِينَ مَاءَهَا٩٣٠
* نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي تَبُوكَ وَخُطْبَتُهُ فِيهَا٣٢٠
* خُطْبَةٌ غَيْرُ ثَابِيَةٍ
* إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِتَبُوكَ
* حِرَاسَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ
* هُبُوبُ رِيحِ شَدِيدَةِ * هُبُوبُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ
* غَسْلُ الْأَعْضَاءِ فِي الْوُضُوءِ مَرَّةً وَاحِدَةً٣٢٣
* أَعْدُدْ سِتًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ
* سُتْرَةُ الْمُصَلِّي ** سُتْرَةُ الْمُصَلِّي
* أَكْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْجُبْنِ
* قِصَّةُ الطَّاعُونِ
* أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي ٢٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* مُصَالَحَةُ أَهْلِ أَيْلَةَ
* مُصَالَحَةُ يَهُودِ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ
* إِسْلَامُ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ الْعُوفِيِّ
* قِصَّةُ الذِي عَضَّ أُصْبُعَ صَاحِبِهِ صَاحِبِهِ *
* فَضْلُ الْوُضُوءِ **
* بَعْثُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿ إِلَى أُكَيْدَرَ دُوْمَةَ
*روايَةٌ ضَعيفَةٌ



٣٣٤	* رِسَالَةُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ
TT9	* وَفَاةُ عَبْدِ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ ﴿ اللهِ مَا اللهِ عَبْدِ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ ﴿ اللهِ عَبْدِ
٣٣٩	* لِمَاذَا سُمِّيَ بِذِي الْبِجَادَيْنِ ؟
۳٤١	* حديث في فضل عبد الله ذو البجادين ﷺ
٣٤١	* رُجُوعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
٣٤١	* حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلِ ﴿ يَكُ
٣٤٢	* مَكْرُ الْمُنَافِقِينَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ
٣٤٤	* شَأْنُ أَبِي رُهْمِ الْغِفَارِيِّ ﴿ ٢٠٠٠٠٠٠٠
٣٤٦	* اسْتِعْجَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
٣٤٦	* هَدْمُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ
٣٤٨	* قُدُومُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ
٣٤٨	
٣٤٩	* أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتَلَقَّوْنَ الْجَيْشَ
٣٥٠	* أَمْرُ الْمُتْخَلِّفِينَ أَمْرُ الْمُتْخَلِّفِينَ
٣٥١	* مُقَاطَعَةُ الْمُتَخَلِّفِينَ
moy	* أَمْرُ أَبِي لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
٣٥٥	قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
٣٦٦	* فَوَائِدُ قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الذِينَ تَخَلَّفُوا
٣٧١	مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ حَوْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ
٣٧٢	الأَحْدَاثُ بَيْنَ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَحَجَّةِ الوَدَاعِ
٣٧٢	عَدَدُ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا وَنَظْرَةٌ عَامَّةٌ عَلَيْهَا
٣٧٩	تَبْشِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِفَتْحِ الْحِيرَةِ

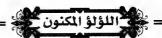
* فَوَائِدُ قِصَّة وَفْد نَجْرَانَ * فَوَائِدُ قِصَّة وَفْد نَجْرَانَ

فهرس الموضوعات	= اللؤلؤ الكنون -
٤٢٠	* حُزْنُ الرَّسُولِ عَلَيْهَا *
٤٣١	وَفَاةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللهُ
277 773	* صَلَاةُ الرَّسُولِ ﷺ وَمَوْقِفُ عُمَرَ ﷺ
أُبِيِّ ؟	﴿ لِمَاذَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ
ξΥξ	* فَوَائِدُ هَذِهِ الْقِصَّةِ
	حَجُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ إِلنَّاسِ
٤٣٠	* بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ ﴿ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
١٣١	* رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ
٤٣٤	السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ لِلْهِجْرَةِ
الله عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ ٢٣٥٠٠٠٠٠٠	يَعْثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ا
	* فَوَائِدُ الحَدِيثِ * فَوَائِدُ الحَدِيثِ
	* رِوَايَةٌ مُخَالِفَةٌ
£٣V	* سُؤَالُ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ
ξ٣ν · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	* فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ جِدًّا
£٣A	* وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﴿
	* حَدِيثٌ ضَعِيفٌ شَعِيفٌ
£ £ \	* تَوْدِيعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمُعَاذٍ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عِيمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلْمِ عَلَيْهِ عَلْ
£ £ ₹	* رِوَايَةٌ مُخَالِفَةٌ
الْتَمَانِالنَّمَانِالنَّمَانِ	* بَعْضُ الْأَحْدَاثِ التي حَدَثَتْ لمُعَاذِ هُ فِي في

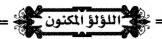
فهرس الموصوعات	اللؤلؤ المكنون -
٤٤٥	وَفَاةٌ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ
ξ ξ γ · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	﴿ هَدْيُ الرَّسُولِ عَلِيَّةً فِي المُصِيبَةِ
{ { { { { { { { { { { }} } } } } } } } 	* لَمْ يُصَلِّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ
ξξλ	* كُسُوفُ الشَّمْسِ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٤٥٠	* فَضَائِلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنِ رَسُولِ اللهِ
{01	١٥ _ وَفْدُ كِنْدَةَ
للهِ إِلَى الْيَمَنِ ٢٥٣٠٠٠٠٠٠٠	بَعْثُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿
{00	* مَثَلٌ فِي الْأَمَانَةِ
£07	* مَوْقِفُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ ﴿ مُوقِفُهُ مِنْ عَلِيٍّ ﴿
£ 7	١٦ _ وَفْدُ حَضْرَمَوْتَ ١٦
153	* حِرْصُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ۞ عَلَىٰ تَعَلَّمِ الدِّينِ
٤٦٣٠٠٠٠٠	١٧ _ وَفْدُ مَذْحِجَ
٤٦٥	كَلِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ الْوَدَاعِكلِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ
£77 · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	* تَسْجِيلُ دَقَائِقِ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ
٤٦٧ · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	حجة الوداع من بدايتها إلى نهايتها
٤٦٧ · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	حَجَّةُ الْوَدَاعِ
	* هَلْ حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْهِجْرَةِ أَمْ لَا ؟
	* خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْحَجِّ
	* خُرُوجُ نِسَائِهِ ﷺ مَعَهُ
رَامُهُ بِهَارَامُهُ بِهَا عِلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ	* طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَإِحْمَ

* تَلْبِيَة رَسُولِ اللهِ عَلَيْقِ * تَلْبِيَة رَسُولِ اللهِ عَلَيْقِ
* وِلَادَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ الصِّدِّيقِ ﴿ الصِّدِّيقِ الصِّدِّيقِ الصِّدِّيقِ الصِّدِ
* مَسِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ وَأَحْدَاثُ جَرَتْ فِي الطَّرِيقِ ٢٨٠٠٠٠٠٠٠
* شَأْنُ الْمَاشِي عَلَىٰ قَدَمَيْهِ
* هَلْ لِلصَّبِيِّ حَجٌّ أَمْ لَا ؟
* شَأْنُ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ
* الْمُحْرِمُ يُؤَدِّبُ غُلَامَهُ
* تَلْبِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
* هَدِيَّةُ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةً *
* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ * فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
* نُزُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَرِفٍ
* مَبِيتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِذِي طُوًىٰ وَدُخُولُهُ مَكَّةَ
* دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَطَوَافَهُ بِالْبَيْتِ ٤٨٨
* سَعْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
* أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ ٢٩٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* لِمَاذَا اسْتَنْكُرَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَسْخَ الْحَجِّ إِلَىٰ الْعُمْرَةِ
* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ
* دُخُولُ الْعُمْرَةِ فِي الْحَجِّ
* مَا أَفْضَلُ أَنْوَاعِ النُّسُكِ؟
* إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ

* قَصْرُ الصَّلَاةِ
* فَوائِدُ الحَدِيثِ * فَوائِدُ الحَدِيثِ
* يَا لَسَعَادَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ﴿ ٢٠٠٠ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ﴿ ٢٠٥٠ عَامِر
* قُدُومُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مِنَ الْيَمَنِ ١٠٣٠٠٠٠٠٠٠ * ٥٠٣
* قُدُومُ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ع.٥٠
* خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَىٰ مِنَّىٰ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* تَوَجُّهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ عَرَفَةَ وَخُطْبَتُهُ بِهَا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ اللهِ ﷺ
* جَمْعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَوُقُوفُهُ بِعَرَفَةَ ٢٥١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* هَلْ صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمِ عَرَفَةَ أَمْ لَا ؟٥١٣
* سُؤُالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَجِّ ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ١٥٥
* دُعَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ٥١٦
* نُزُولُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿ ٱلْمَوْمَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ١٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* خَطَأٌ مَشْهُورٌ
* حُكْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الذِي سَقَطَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ٢١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ * فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
* إِفَاضَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ
* جَمْعُهُ وَلِيْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمُزْدَلِفَةِ٥٢٤
* إِذْنُهُ عَلِيْ لِضَعَفَةِ أَهْلِهِ بِالتَّعَجُّلِ إِلَىٰ مِنَّىٰ ٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* وُقُوفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، ثُمَّ دَفْعُهُ إِلَىٰ مِنَّىٰ ٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ *
* حَدِيثُ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرِّسِ الطَّائِيِّ ﴿ مُنْ مُضَرِّسِ الطَّائِيِّ ﴿ مُنْ مُنْ مُضَرِّسِ الطَّائِي المُ

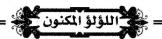


* جَمْعُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ الْجِمَارَ * جَمْعُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ الْجِمَارَ
* سُؤَالُ الرَّجُلِ عَنْ أُمِّهِ أُمَّةً عِنْ أُمِّةً عِنْ أُمِّةً عِنْ أُمِّةً عِنْ أُمِّةً عِنْ أَمِّةً عَنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِّةً عَلْمُ عَلْمُ عَنْ أَمِّةً عِنْ أَمِيلًا عِنْ أَمِّةً عِنْ أَمِنْ أَمْ عِنْ أَمْ عَلْمُ عَلَيْهِ عِنْ أَمْ عَلْمُ عَلَيْهِ عِنْ أَمْ عَلَيْمً عِنْ أَمْ عَلَيْمً عِلْمُ عِلْمُ عَلَمْ عَلَيْمً عَلَيْمً عُلِمْ عَلَيْمً عَلَيْمً عَلَيْمً عَلَيْمً عِلْمُ عَلَيْمً عَلَيْمُ عَلَيْمً عِنْ أَمْ عَلِمُ عَلَيْمٍ عَلَيْمً عِلْمُ عَلَيْمً عَلَيْمً عَلَيْمِ عَلَيْمً عِلْمُ عِلْمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عِلْمُ عِلْمِ عَلِمُ عِلْمُ عِلَمِ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عَلِمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْ
* وُصُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ وَادِي مُحَسِّرٍ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ١٥٣٢
* رَمْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ٥٣٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنَّىٰ يَوْمَ النَّحْرِ٥٣٤
* سُؤَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ٩٥٠
* نَحْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدْيَهُ بِمِنَّىٰ
* ذَبْحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَقَرَ عَنْ نِسَائِهِ
* حَدِيثٌ شَاذٌ *
* قِصَّةُ الْفَضْلِ مَعَ الْخَنْعَمِيَّةِ
* فَوَائِدُ الْحَدِيثِ ١٥٥٠ * فَوَائِدُ الْحَدِيثِ
* حَلْقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ وَدُعُاؤُهُ لِلْمُحَلِّقِينَ ٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ٥٤٦
* تَطَيُّبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِفَاضَتُهُ بِالْبَيْتِ
* شُرْبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمٍ٠٠٠ ١٥٥٠
* إِقَامَةُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْتُ بِمِنَّىٰ مستمال من اللهِ عَلَيْتُ بِمِنَّىٰ مستمال اللهِ عَلَيْتُ بِمِنَّىٰ
* مَوَاضِعُ الدُّعَاءِ فِي حَجَّتِهِ ﷺ٠٠٠٠٠٠ هُ مَوَاضِعُ الدُّعَاءِ فِي حَجَّتِهِ ﷺ
* اِسْتِئْذَانُ الْعَبَّاسِ ﴿ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ اللهُ
* خُطْبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ٢٥٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* إِفَاضَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مِنَّىٰ وَنُزُولُهُ الْمُحَصَّبَ٥٥٣
* اِعْتِمَارُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيم ٥٥٥





* اخِرُ صَلاةٍ حَضرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ المُسْلِمِينَ ٢٠٩٠٠٠٠٠٠٠
* رُجُوعُ أُسَامَةً ﴿ مِنْ مُعَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ ٢١١
* إِنْفَاقُ رَسُولِ اللهِ عِيَّالِيَّةِ مَا عِنْدَهُ
* آخِرُ نَظْرَةٍ نَظْرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٢١٣٠٠٠٠٠٠
* لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ
* إِحْسَاسُ الْعَبَّاسِ ﷺ رَسُولِ اللهِ ﷺ ٢١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* اِسْتِئْذَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ أَهْلِهِ ٢١٥٠٠٠
* احْتِضَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ٢١٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* انْقِطَاعُ أَبْهُرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ
* اسْتِنَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّوَاكِ
من وفاته ﷺ إلى دفنه ﷺ
وَفَاتُهُ ۚ عَلَيْكُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي
* الْوَقْتُ الذِي تُوُفِّي فِيهِ ﷺ وَعُمْرُهُ يَوْمَئِذٍ
هَوْلُ الْفَاجِعَةِ التِي أَصَابَتِ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ٢٢٤
* مَوْقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ مُوقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﴿ مُوقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﴿ الصِّدِّيقِ ﴿ الصَّدِّيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِيقِ الصَّدِيقِ الصَادِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِيقِ الصَّدِيقِ الْعَلَيْمِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ الصَّدِيقِ المَّذِيقِ الصَّدِيقِ الْعَلَيْمِ الْعَلِيقِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلْمِيقِيقِ الْعَلَيْمِ الْعَلِيقِ الْعَلَيْمِ الْعَلِيقِ الْعَلِيق
* فَوَائِدُ الحَدِيثِ
هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ لأَحَدٍ بِالْخِلاَفَةِ٢٩
الاجْتِمَاعُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَبَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ ﴿ إِلَّهِ بِالْخِلافَةِ
* مَوْقِفُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ ٢٣٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



﴿ تَرْشِيحُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلْخِلَافَةِ
* عَدَمُ حِرْصِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الْخِلَافَةِ
* الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ
* خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ
* حَدِيثٌ ضَعِيفٌ **
* بَيْعَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٢٤٣٠٠٠٠٠٠
* رِوَايَةُ الصَّحِيحَيْنِ
جَهَازُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَسْلُهُ
* تَأَشُّفُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي غُسْلِ الرَّسُولِ ﷺ ٢٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠
* حَدِيثٌ ضَعِيفٌ*
تَكْفِينُ رَسُولِ اللهِ ﷺتكفينُ رَسُولِ اللهِ ﷺ
الصَّلاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ
دَفْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مَنْ كَانَ آخْرَ الْعَهْدِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ٠٠٠٠ ٢٥٦
مَتَى دُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
حُزْنُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
الخَاتِمَةُ
فهرس المراجعا
فهرس الموضوعات ٢٧٧ الموضوعات